

بائع الطير

المعروف ببائع الاسم والملوك

منشورات
مؤسسة الأعلیٰ للطبوعات
بيروت - لبنان

نسخ الإمام مالك

للإمام أبي جعفر محمد بن حبيب الطبري

الجزء الثالث

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بمطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعه و صححه و ضبطه
نخبة من العلماء الأجلاء

منشورات
مؤسسة الأعلی للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص. ب. ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة أربعة عشرة

ففي أول يوم من المحرم سنة أربعة عشرة فيما كتب إلى به السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم خرج عمر حتى نزل على ما يدعى صراراً فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى في إمارة عمر رديفاً قالوا والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس فقال عثمان لعمر ما بلغك ما الذي تريد فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس فقال العامة سِرُّ وسِرُّ بنا معك فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدعهم حتى يُخرجهم منه في رفق فقال استعدوا وأعدوا فإني سأثر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك ثم بعث إلى أهل الرأي فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلام العرب فقال أحضروني الرأي فإني سأثر فاجتمعوا جميعاً وأجمع ملوهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوم يرميه بالجنود فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوى المسلمون ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله فنادى عمر الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى علي عليه السلام وقد استخلفه على المدينة فأتاه وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه وعلي المجنبتين الزبير وعبد الرحمن بن عوف فقام في الناس فقال إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره وكذلك يحق على المسلمين

أن يكونوا أمرهم شورى بينهم بين ذوى الرأى منهم فالتاس تبَع لمن قام بهذا الأمر ما اجتماعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم ومن أقام بهذا الأمر تبع لأولى رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة فى حرب كانوا فيه تبعاً لهم بأبها الناس إنى إنما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذوى الرأى منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً وقد أحضرت هذا الأمر من قدمتُ ومن خلفتُ وكان على عليه السلام خليفته على المدينة وطلحة على مقدمته بالأعرص فأحضرهما ذلك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد العزيز قال لما انتهى قتل أبى عبید بن مسعود إلى عمر واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى فى المهاجرين والأنصار وخرج حتى أتى صراراً وقدام طلحة بن عبید الله حتى يأتى الأعرص وسمى لميمته عبد الرحمن بن عوف ولميسرته الزبير بن العوام واستخلف علياً رضى الله عنه على المدينة واستشار الناس فكلهم أشار عليه بالسير إلى فارس ولم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار ورجع طلحة فاستشار ذوى الرأى فكان طلحة بمن تابع الناس وكان عبد الرحمن بمن نهاه فقال عبد الرحمن فما يؤتى أحداً أبى وأمى بعد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل يومئذ ولا بعده فتلت يا أبى وأمى اجعل عجزها بى وأقم وابعث جنداً فقد رأيت قضاء الله لك فى جنودك قبل وبعد فإنه إن يهزم جيشك ليس كهزيمتك وإن تقتل أو تهزم فى أنف الأمر خشيت أن لا يكبر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً وهو فى ارتياد من رجل وأتى كتاب سعدٍ على حَفَف مشورتهم وهو على بعض صدقات نجد فقال عمر فأشيروا على برجل فقال عبد الرحمن وجدته قال من هو قال الأسد فى برائه سعد بن مالك ومالاه أولو الرأى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن خُليد بن زُفر عن أبيه قال كتب المشنى إلى عمر باجتماع فارس على يزدجرد وبيعوشهم وبحال أهل الذمة فكتب إليه عمر أن تَنَحَّ إلى البَرِّ وأدع من يليك وأقم منهم قريباً على حدود أرضك وأرضهم حتى يأتىك أمرى وعاجلتهم الأعاجم

فزا حفتهم الزحرف وثار بهم أهل الذمة فخرج المشي بالناس حتى ينزل العراق
ففرقهم فيه من أوله إلى آخره فأقاموا ما بين غضى إلى القُطُطانة مسالحة وعادت
مسالحة كسرى وثورته واستقر أمر فارس وهم في ذلك هائبون مُشْفِقُونَ والمسلمون
متدفقون قد ضروا بهم كالأسد ينازع فريسته ثم يعاود الكروا أمرًا وهم يكفونهم
لكتاب عمر وإمداد المسلمين (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم
عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال قد كان أبو بكر استعمل
سعداً على صدقات هوازن بنجد فأقره عمر وكتب إليه فيمن كتب إليه من العمال
حين استنفر الناس أن ينتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأى ونجدة فرجع إليه
كتاب سعد بمن جمع الله له من ذلك الضرب فوافق عمر وقد استشارهم في رجل فأشاروا
عليه به عند ذكره (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما
قالا كان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن فكتب إليه عمر فيمن كتب إليه
بانتخاب ذوى الرأى والنجدة ممن كان له سلاح أو فرس فجاءه كتاب سعد إنى
قد انتخبت لك ألف فارس يُؤد كلهم له نجدة ورأى وصاحب حِيطة يحوط
حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك بهم ووافق كتابه
مشورتهم فقالوا قد وجدته قال فمن قالوا الأسد عادياً قال من قالوا سعد فأنتهى
إلى قولهم فأرسل إليه فقدم عليه فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد
سعد بنو رُهَيْب لا يغرّنك من الله إن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحب رسول الله فإن الله عز وجل لا يمحو السّي بالسي ولكنه يمحو
السي بالحسن فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم
ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون
ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذى رأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليه
منذ بعث إلى أن فارقتنا فالزمه فإنه الأمر هذه عظمى إيتاك إن تركتها ورغبت عنها
حِطَّ عمّلك وكنت من الخاسرين ولما أراد أن يسرحه دعاه فقال إنى قد وليتك
حرب العراق فاحفظ وصيتي فإنك تقدم على أمر شديد كربه لا يخلص منه إلا

الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم أن لكل عادة عتادا فتاد
 الخير الصبر فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك يجتمع لك خشية الله واعلم أن
 خشية الله تجتمع في أمرين في طاعته واجتناب معصيته وإنما أطاعه من أطاعه
 يبغض الدنيا وحب الآخرة وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة وللقلوب
 حقائق ينشأها الله إنشاءً منها السر ومنها العلانية فأما العلانية فإن يكون حامده
 وذامه في الحق سواءً وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمجة
 الناس فلا تزهد في التجب فان النبيين قد سألوا محبتهم وإن الله إذا أحب عبدا
 حبه وإذا أبغض عبداً بغضه فاعتبر بمنزلة عند الله تعالى بمنزلة عند الناس من
 يشرع معك في أمرك ثم سرحه فيمن اجتمع إليه بالمدينة من نفي المسلمين فخرج
 سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصداً العراق في أربعة آلاف ثلاثة ممن قدم عليه
 من اليمن والسراة وعلى أهل السراة حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي وهم بارقي
 والمع غامد وسائر إخوتهم في سبعمائة من أهل السراة وأهل اليمن ألفان وثلاثمائة
 منهم النخع بن عمرو وجميعهم يومئذ أربعة آلاف مقاتلتهم وذراريهم ونساؤهم
 وأتاهم عمر في عسكرهم فأرادهم جميعاً على العراق فأبوا إلا الشام وأبى إلا العراق
 فسمح نصفهم فأمضاهم نحو العراق وأهضى النصف الآخر نحو الشام (كتب
 إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حنّس النخعي عن أبيه وغيره منهم أن عمر
 أتاهم في عسكرهم فقال إن الشرف فيكم يا معشر النخع لم تر يعسروا مع سعد فنزعوا
 إلى الشام وأبى إلا العراق وأبوا إلا الشام فسمح نصفهم إلى الشام ونصفهم إلى
 العراق (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمستنير وحنّس
 قالوا وكان فيهم من حضر موت والصدف ستمائة عليهم شداد بن ضمعج وكان
 فيهم ألف وثلثمائة من مذحج على ثلاثة رؤساء عمرو بن معد يكرب على بني منبه
 وأبوسبرة بن ذؤيب على جعفي ومن في حلف جعفي من إخوة جزء وزبيدة
 وأنس الله ومن لفهم ويزيد بن الحارث الصدائي على صداء وجنب ومُسليّة في ثلثمائة
 هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينة فخرج سعد منها وخرج معه من

قيس عَيْلان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبدة عن إبراهيم قال خرج أهل القادسية من المدينة وكانوا أربعة آلاف ثلاثة آلاف منهم من أهل اليمن وألف من سائر الناس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وسهل عن القاسم قالوا وشيعتهم عمر من صرار إلى الأعوص ثم قام في الناس خطيباً فقال إن الله تعالى إنما ضرب لكم الأمثال وصرف لكم القول ليحيي بها القلوب فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله من علم شيئاً فلينتفع به وإن للعدل أمارات وتباشير فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهن واللين وأما التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل أمراً باباً ويسر لكل باب مفتاحاً فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات والاستعداد له بتقديم الأعمال والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق وتأدية الحق إلى كل أحد له حق ولا تصانع في ذلك أحداً واكتف بما يكفيك من الكفاف فإن من لم يكفه الكفاف لم يُغنه شيء إني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه أحد وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه فأنهوا شكاتكم إلينا فمن لم يستطع فإلى من يبلغنا هانا أخذله الحق غير متعنع وأمر سعد بالسير وقال إذا انتهيت إلى زرود فانزل بها وتفرقوا فيما حولها وانذب من حولك منهم وانتخب أهل النجدة والرأي والقوة والعدّة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن رجل قال مرت السكون مع أول كندة مع حصين بن نمير السكوني ومعاوية بن خديج في أربع مائة فاعترضهم فإذا فيهم فتية دلم سباط مع معاوية ابن خديج فأعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض حتى قيل له مالك ول هؤلاء قال إني عنهم لمتردد وما مربى قوم من العرب أكره إلى منهم ثم أمضاهم فكان بعد يكثير أن يتذكروهم بالكراهية وتعجب الناس من رأى عمر وكان منهم رجل يقال له سودان ابن حمران قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وإذا منهم حليف لهم يقال له خالد ابن ملجم قتل علي بن أبي طالب رحمه الله وإذا منهم معاوية بن خديج فهض في قوم منهم يتبع قتلة عثمان يقتلهم وإذا منهم قوم يقرؤون قتلة عثمان (كتب إلى

السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة عن ماهان وزياد باسناده قالوا
وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالفي يمانى وألنى نجدى مؤيد من غطفان وسائر قيس
فقدم سعد زروداً في أول الشتاء فنزلها وتفرقت الجنود فيما حولها من أمواه بنى
تميم وأسد وانتظر اجتماع الناس وأمر عمر وانتخب من بنى تميم والرباب أربعة
آلاف ثلاثة آلاف تميمي وألف ربي وانتخب من بنى أسد ثلاثة آلاف وأمرهم
أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فأقاموا هنالك بين سعد بن أبي وقاص
وبين المثنى بن حارثة وكان المثنى في ثمانية آلاف من ربيعة ستة آلاف من بكر بن وائل
وآلفان من سائر ربيعة أربعة آلاف من كان انتخب بعد فصول خالد وأربعة آلاف
كانوا معه من بقي يوم الجسر وكان معه من أهل اليمن ألفان من بحيلة وآلفان من
قضاة وطبي ممن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك على طيء عدى بن حاتم وعلى قضاة
عمر بن وبرة وعلى بحيلة جرير بن عبد الله فبينما الناس كذلك سعدير جو أن يقدم عليه
المثنى والمثنى ير جو أن يقدم عليه سعد مات المثنى من جراحته التي كان جر حها يوم الجسر
انتقضت به فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزروداً
ومع بشير يومئذ وجوه أهل العراق ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا
على عمر منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة فردهم مع سعد (كتب إلى السرى)
عن شعيب عن سيف عن محمد باسناده وزياد عن ماهان قالاً فمن أجل ذلك اختلف
الناس في عدد أهل القادسية فمن قال أربعة آلاف فليخرجهم مع سعد من المدينة
ومن قال ثمانية آلاف فلاجتمعهم بزروداً ومن قال تسعة آلاف فليلحق القيسيين
ومن قال اثنا عشر ألفاً فليدوف بنى أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف وأمر
سعداً بالإقدام فأقدم ونهض إلى العراق وجموع الناس بشراف وقدم عليه مع
قدومه شراف الأشعث بن قيس في ألف وسبعمائة من أهل اليمن فجميع من شهد
القادسية بضعة وثلاثون ألفاً وجميع من قسم عليه في القادسية نحو من ثلاثين ألفاً
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير عن زياد عن
جرير قال كان أهل اليمن ينزعون إلى الشام وكانت مضر تنزع إلى العراق فقال

عمر أرحامكم أرسخ من أرحامنا ما بال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشام
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي سعد بن المرزبان عن حدثه
 عن محمد بن حذيفة بن اليمان قال لم يكن أحد من العرب أجراً على فارس من
 ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الأسد إلى ربيعة الفرس وكانت العرب في
 جاهليتها تسمى فارس الأسد والروم الأسد (كتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن طلحة عن ماهان قال قال عمر والله لأضربن ملوك العجم بملوك
 العرب فلم يدع رئيساً ولا ذارياً ولا ذا شرف ولا ذا سطة ولا خطيباً ولا شاعراً
 إلا رماه به فرماه بوجوه الناس وغرهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان عمر قد كتب إلى سعد مرتحل من زروذ أن
 ابعث إلى فرج الهند رجلاً ترضاه يكون بحياله ويكون رداءً لك من شيء إن
 أتاك من تلك التخوم فبعث المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الأبله من
 أرض العرب فأتى غضياً ونزل على جرير وهو فيما هنالك يومئذ فلما نزل سعد
 بشراف كتب إلى عمر بمنزله وبمنازل الناس فيما بين غضي إلى الجبابة فكتب إليه
 عمر إذا جاءك كتابي هذا فاعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعيبتهم
 ومُرر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقدّرهم وهم شهود ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم
 القادسية واطمئنت إليك المغيرة بن شعبة في خيله واكتب إلى بالذي يستقر عليه
 أمرهم فبعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل فأتوه فقدر الناس
 وعباهم بشراف وأمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء فعرّف على كل عشرة رجلاً
 كما كانت العرافات أزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت إلى أن فرض
 العطاء وأمر على الرايات رجلاً من أهل السابقة وعشر الناس وأمر على الأعيان
 رجلاً من الناس لهم وسائل في الإسلام وولى الحروب رجلاً فولى على مقدماتها
 ومجنباتها وساقها ومحرداتها وطلائعها ورجلها وركبانها فلم يفصل إلا على تعبئة
 ولم يفصل منها إلا بكتاب عمر وإذنه فأما أمراء التبعية فاستعمل زهرة بن عبد الله
 ابن قتادة بن الحوية بن مرثد بن معاوية بن معن بن مالك بن أرثم بن جشم بن

الحارث الأعرج وكان ملك هجر قد سوده في الجاهلية ووفده على النبي صلى الله عليه وسلم فقدمه ففصل بالمقدمات بعد الإذن من شراف حتى انتهى إلى العذيب واستعمل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد التسعة الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتممهم طلحة بن عبيد الله عشرة فكانوا عرافة واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط بن شرحبيل الكندي وكان غلاما شابا وكان قد قاتل أهل الردة ووفى الله فعرف ذلك له وكان قد غلب الأشعث على الشرف فيما بين المدينة إلى أن اختطت الكوفة وكان أبوه ممن تقدم إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وجعل خليفته خالد بن عرفة وجعل عاصم بن عمرو التميمي ثم العمري على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة وعلى الرجل حمال بن مالك الأسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمي فكان أمراء التعبئة يلون الأوير والذين يلون أمراء التعبئة أمراء الأعشار والذين يلون أمراء الأعشار أصحاب الرايات والذين يلون أصحاب الرايات والقواد رءوس القبائل وقالوا جميعا لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الأعاجم بمرتدوا استنفرهم عمر ولم يول منهم أحدا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد وعمر وياسنادهما وسعيد بن المرزبان قالوا بعث عمر الأظبة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ذا النور وجعل إليه الأقباض وقسمة الفء وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر وعن أبي عثمان النهدي قال والترجمان هلال الهجري والكاتب زياد بن أبي سفيان فلما فرغ سعد من تعبته وأعد لكل شيء من أمره جماعا ورأسا كتب بذلك إلى عمر وكان من أمر سعد فيما بين كتابه إلى عمر بالذي جمع عليه الناس وبين رجوع جوابه ورحله من شراف إلى القادسية قدوم المعنى بن حارثة وسلي بن بنت خصفة التيمية لميم اللات إلى سعد بوصية المشي وكان قد أوصى بها وأمرهم أن يعجلوها على سعد بزور فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر وذلك أن الأزاذ مرد بن

الأزاذبه بعثه إلى القادسية وقال له ادعُ العرب فأنت على من أجابك وكن كما كان آباؤك
فزل القادسية وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان يكتبهم به مقاربة ووعيدا فلما
انتهى إلى المعنى خبره أسرى المعنى من ذى قار حتى بيته فأنامه ومن معه ثم رجع إلى ذى قار
وخرج منها هو وسلي إلى سعد بوصية المثنى بن حارثة ورأيه فقدموا عليه وهو بشراف
يدكر فيها أن رأيه لسعد ألا يقاتل عدوه وعدوهم يعنى المسلمين من أهل فارس
إذا استجمع أمرهم وملؤهم في عُقر دارهم وأن يقاتلهم على حدود أرضهم على
أدنى حَجَر من أرض العرب وأدنى مَدْرَة من أرض العجم فإن يُظهر الله المسلمين
عليهم فلهم ما وراءهم وإن يكن الأخرى فاؤا إلى فئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم
وأجرأ على أرضهم إلى أن يرد الله الكرة عليهم فلما انتهى إلى سعد رأى المثنى
ووصيته ترحم عليه وأمر المعنى على عمله وأوصى بأهل بيته خيراً وخطب سلى
فتزوجها وبنى بها وكان في الأعشار كلها بضعة وسبعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة
عشر ممن كانت له مُحَبَّة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك وثلثمائة ممن شهد
الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة في جميع أحياء العرب وقدام على سعد وهو بشراف
كتاب عمر بمثل رأى المثنى وقد كتب إلى أبي عبيدة مع كتاب سعد ففصل كتاباهما
إليهما فأمر أبا عبيدة في كتابه بصرف أهل العراق وهم ستة آلاف ومن اشتبه
أن يلحق بهم وكان كتابه إلى سعد أما بعد فسر من شرافٍ نحو فارس بمن معك
من المسلمين وتوكل على الله واستعين به على أمرك كله واعلم فيما لديك أنك تقدم
على أمة عددهم كثير وعُدَّتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وإن كان سهلاً
كثوِّد لبجوره وفيوضه ودَادِته إلا أن توافقوا غَيْضاً من فيض وإذالقيتم القوم
أو أحداً منهم فابدءوهم الشد والضرب وإياكم والمناظرة لجوعهم ولا يخذعنكم
فإنهم خدعة مكررة أمرهم غير أمركم إلا أن تجادوهم وإذا انتهت إلى القادسية
والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدونه
من تلك الأصل وهو منزل رغب خصيب حصين دونه قناطر وأنهار متنعة فتكون
مسالكك على أنقابها ويكون الناس بين الحَجَر والمدَر على حافات الحجر وحافات

المدد والجراع بينهما ثم الزم مكانك فلا تبرحه فإنهم إذا أحسوك أنغضتكم ورموك
بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدثهم وجدهم فإن أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم
لقتاله ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً إلا
أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وإن تكن الأخرى كان الحجر في أدياركم فانصرفتم
من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها أجراً وبها أعلم
وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويرد لكم الكرة. وكتب
إليه أيضاً باليوم الذي يرتحل فيه من شراف فإذا كان يوم كذا وكذا فارتحل بالناس
حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب
بهم ثم قدم عليه جواب كتاب عمر أما بعد فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة
والنية والحسبة ومن غفل فليجدنهما والصبر الصبر فإن المعونة تأتي من الله على
قدر النية والأجر على قدر الحسبة والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسبيله
واسألوا الله العافية وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله واكتب إلى ابن
بلغك جمعهم ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم فإنه قد منغى من بعض ما أردت
الكتاب به قلته على بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم فصنف لنا منازل
المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كأنى أنظر إليها واجعلنى من أمركم
على الجلية وخف الله وارجه ولا تدل بشيء واعلم أن الله قد وعدكم وتوكل لهذا
الأمر بما لا تخلف له فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكم غيركم فكتب إليه سعد
بصفة البلدان القادسية بين الخندق والعتيق وإن ما عن يسار القادسية بحر أخضر
في جوف لآح إلى الحيرة بين طريقين فأما أحدهما فعلى الظهر وأما الآخر فعلى
شاطئ نهر يدعى الحوض يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق والحيرة وأما
عن يمين القادسية إلى الوجبة فيض من فيوض مياههم وأن جميع من صالح المسلمين
من أهل السواد قبل ألب لأهل فارس قد خفوا لهم واستعدوا لنا وأن الذي أعدوا
لمصادمتنا رستم في أمثال له منهم فهم يحاولون إنغاضنا وإقحامنا ونحن نحاول
إنغاضهم وإبرازهم وأمر الله بعد ما مضى وقضاؤه مسلم إلى ما قدر لنا وعلينا فنسأل

الله خير القضاء، خير القدر في عافية فكتب إليه عمر قد جاءني كتابك وفهمته فأقم
بمكانك حتى يُنقض الله لك عدوك واعلم أن لها ما بعدها فإن منحك الله أديارهم فلا
تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد
خاصة ويدعون له معه وللمسلمين عامة فقدم زهرة سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات
ثم خرج في أثره حتى ينزل على زهرة بعذيب الهجانات وقدمه فنزل زهرة القادسية
بين العتيق والخذق بحيال القنطرة وقد يس يومئذ أسفل منها بميل ﴿ كتب الى
السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن القعقاع بإسناده قال وكتب عمر إلى سعد
إني قد ألقى في روعي إنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم فاطر حوا الشك وآثروا
التقية عليه فإن لاعب أحد منكم أحداً من العجم بأمان أو قرفه بإشارة أو
بلسان كان لا يدرى الأجمي ما كلبه به وكان عندهم أماناً فأجروا ذلك له مجرى
الأمان وإياكم والضحك والوفاء الوفاء فإن الخطاء الوفاء بقية وإن الخطاء بالعدو
الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ربحكم وإقبال ربحهم واعلموا أني
أحذركم أن تكونوا شيناً على المسلمين وسبياً لتوهينهم ﴿ كتب إلى السري ﴾
عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن مسلم العكلى والمقدام بن أبي المقدم عن
أبيه عن كرب بن أبي كرب العكلى وكان في المقدمات أيام القادسية قال قدمنا
سعد من شراف فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل فلما نزل علينا بعذيب الهجانات
وذلك في وجه الصبح خرج زهرة بن الحوية في المقدمات فلما رفع لنا العذيب
وكان من مسألهم استبنا على بروج ناساً فما نشأ أن نرى على برج من بروج
رجلا أو بين شرفتين إلا رأيناه وكنافى سرعان الخيل فأمسكنا حتى تلاحق بنا
كثف ونحن نرى أن فيها خيلاً ثم أقدمنا على العذيب فلما دنونا منه خرج رجل
يركض نحو القادسية فانتبهنا إليه فدخلناه فإذا ليس فيه أحد وإذا ذلك الرجل هو
الذي كان يترأى لنا على البروج وهو بين الشرف مكيدة ثم انطلق بخبرنا فطلبناه
فأعجزنا وسمع بذلك زهرة فاتبعنا فلحق بنا وخلفنا وأتبعه وقال إن أفلت الربى
وأنام الخبر فلحقه بالخذق فطعنه فجدله فيه وكان أهل القادسية يتعجبون من شجاعة

ذلك الرجل ومن علمه بالحرب لم يُرَ عين قوم قط أثبت ولا أربط جاشاً من ذلك
 الفارسي لولا بعد غايته لم يلحق به ولم يُصبه زُهرة ووجد المسلمون في العذيب
 رماحا ونشابا وأسفاطاً من جلود وغيرها انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات
 وسرحهم في جوف الليل وأمرهم بالغارة على الحيرة وأمر عليهم بكبير بن عبد الله
 الليثي وكان فيها الشَّماخ الشاعر القيسي في ثلاثين معروفين بالنجدة والبأس فسروا
 حتى جازوا السَّيلحين وقطعوا جسرها يريدون الحيرة فسمعوا أجلبة وأزفلة فأجمعوا
 عن الإقدام وأقاموا كميناً حتى يتبينوا فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم فإذا خيول
 تقدم تلك الغوغاء فتركوها فنفذت الطريق إلى الصنين وإذا هم لم يشعروا بهم وإنما
 ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم ولا يأبهون لهم إنما هممهم الصنين وإذا أخت
 آزاد مرْد بن آزاذبه مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب الصنين وكان من أشرف
 العجم فسار معها من يبلغها مخافة ما هو دون الذي لقوا فلما انقطعت الخيل عن
 الزواف والمسلمون كمين في النخل وجات بهم الاثقال حمل بكبير على شيرزاد بن
 آزاذبه وهو بينها وبين الخيل فقصم صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا
 الاثقال وابنة آزاذبه في ثلاثين امرأة من الدهافين ومائة من التوابع ومعهم ما لا
 يُدرى قيمته ثم عاج واستاق ذلك فصبح سعداً بعذيب الهجانات بما أفاء الله على
 المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة فقال سعد أقسم بالله لقد كبرتم تكبيرة قوم
 عرفت فيهم العز فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نقله وأعطى المجاهدين بقيته
 فوقع منهم موقعا ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحریم وانضم اليها حاطة كل
 حریم وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية فنزل بقديس ونزل
 زُهرة بحيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم وبعث بخبر سرية بكبير وبنزوله
 قديساً فأقام بها شهراً ثم كتب إلى عمر لم يوجه القوم اليها أحداً ولم يُسندوا حرباً
 إلى أحد علمناه ومتى ما يبلغنا ذلك نكتب به واستنصر الله فإنا بمنحاة دنيا عريضة
 دونها بأس شديد قد تقدم اليها في الدعاء اليهم فقال (ستدعون إلى قوم أولى بأس
 شديد) وبعث سعد في مقامه ذلك إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى

ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من في الافدان ووغلوا في
الآجام ووغل حتى أصاب رجلا على طف أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم
فخلف له وقال لا أعلم وإذا هو راعي ما في تلك الأجمة فصاح منها ثور كذب والله
وها نحن أولاء فدخل فاستاق الثيران وأتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس
فأخصبوا أياما وبلغ ذلك الحجاج في زمانه فأرسل إلى نفر ممن شهدها أحدهم نذير
ابن عمرو والوليد بن عبد شمس وزاهر فسألهم فقالوا نعم نحن سمعنا ذلك ورأيناها
واستقناها فقال كذبتهم فقالوا كذلك إن كنت شهدتها وغبنا عنها فقال صدقتم فما
كان الناس يقولون في ذلك قالوا آية تبشير يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا
فقال والله ما يكون هذا إلا والجمع أبرار أتقياء قالوا والله ما ندري ما أجننت قلوبهم
فأما ما رأينا فانا لم نر قوما قط أزهد في دنيا منهم ولا أشد لها بغضا ما اعتد على رجل
منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث لا بجبن ولا بغدر ولا بغول وكان هذا اليوم يوم
الباقر وبث الغارات بين كسكر والانباء فحووا من الأطعمة ما كانوا يستكفون به
زمانا وبعث سعد عيوننا إلى أهل الحيرة وإلى صلوبا ليعلموا له خبر أهل فارس فرجعوا
إليه بالخبر بأن الملك قد ولى رستم بن الفرخ إذا الرمني حربته وأمره بالعسكرة فكتب
بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر لا يكره بتك ما يأتيك عنهم ولا ما يأتونك به واستعن
بالله وتوكل عليه وابعث إليه رجلا من أهل المنظرة والرأي والجلد يدعونه فإن الله
جاعل دعاءهم توهيناهم وقلجنا عليهم وكتب إلى في كل يوم ولما عسكر رستم بساباط
كتبوا بذلك إلى عمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة عن
ابن سيرين واسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال لما بلغ سعداً فصول
رستم إلى ساباط أقام في عسكره لاجتماع الناس فاما اسماعيل فانه قال كتب إليه
سعد أن رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن وزحف اليناه وأما أبو ضمرة
فانه قال كتب إليه أن رستم قد عسكر بساباط وزحف الينا بالخيول والفيول وزهاء
فارس وليس شيء أهم إلى ولا أنا له أكثر ذكراً مني لما أحببت أن أكون عليه
ونستعين بالله ونتوكل عليه وقد بعثت فلانا وفلانا وهم ما رصفت (كتب إلى السرى)

عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد باسنادهما وسعيد بن المرزبان أن سعد بن أبي وقاص حين جاءه أمر عمر فيهم جمع نفرا عليهم نجار ولهم آراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة ولهم آراء فأما الذين عليهم نجار ولهم آراء ولهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن وبسر بن أبي رهم وحملة بن جوية الكِنَانِي وحنظلة بن الربيع التميمي وفُرات ابن حيان العَجَلِيّ وعدي بن سهيل والمغيرة بن زُرارة بن النباش بن حبيب وأما من لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم آراء فُعطارد بن حاجب والأشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معد يكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة فبعثهم دُعاة الى الملك ﷺ صدقته محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفي قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل جاء سعد حتى نزل القادسية ومعه الناس قال لا أدري لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو نحو من ذلك والمشركون ثلاثون ألفاً أو نحو ذلك فقالوا لنا لا يدي لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم ارجعوا قال قلنا لا نرجع وما نحن براجعين فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون دوك دوك ويشبهونها بالمغازل قال فلما أبيتنا عليهم أن نرجع قالوا ابعثوا الينا رجلاً منكم عاقلاً يبين لنا ما جاء بكم فقال المغيرة بن شعبة أنا فعبر اليهم فقعدهم مع رستم على السرير فخرروا وصاحوا فقال إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم قال رستم صدقت ما جاء بكم قال انا كنا قوم ما في سوق ضلالة فبعث الله فينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان مما رزقنا حبة زُعمت تنبت بهذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا لا صبر لنا عن هذه أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة فقال رستم إذا نقلتكم فقال إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخاتم النار أو أديتم الجزية قال فلما قال أديتم الجزية نخرروا وصاحوا وقالوا لا صلح بيننا وبينكم فقال المغيرة تعبرون إلينا أو نعبر اليكم فقال رستم بل نعبر اليكم فاستأجر المسلمون حتى عبر منهم من عبر فحملوا عليهم فهزموهم قال حصين فحدثني رجل منا يقال له عبيد بن جحش السلمي قال لقد رأيتنا وإنا لنطأ على ظهور الرجال ما متهم سلاح قتل بعضهم بهضاً ولقد رأيتنا أصبنا جراباً من كافور فحسبناه ملجأً لأنشك أنه ملح فطبخنا لهما فجعلنا نأقيه

في القدر فلا نجد له طعاماً فمر بنا عبادي معه قميص فقال يا معشر المعريين لا تفسدوا طعامكم فان ملح هذه الأرض لا خير فيه هل لكم أن تأخذوا هذا القميص به فأخذناه منه وأعطيناها منارجلا يلبسه فجعلنا نطيف به ونعجب منه فلما عرفنا الثياب إذا من ذلك القميص درهمان قال ولقد رأيتني أقرب إلى رجل عليه سواران من ذهب وسلاحه فجاء فما كلمته حتى ضربت عنقه قال فانهمزوا حتى انتهوا إلى الصّراة فطلبناهم فانهمزوا حتى انتهوا إلى المدائن فكان المسلمون بكوثي وكان مسلحة المشركين بدير السلاح فأتاهم المسلمون فالتقوا فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة فمنهم من عبر من كواذى ومنهم من عبر من أسفل المدائن فحصرهم حتى ما يجدون طعاماً يأكلونه إلا كلابهم وسنانيرهم فخرجوا ليلاً فلحقوا بجلولاء فأتاهم المسلمون وعلى مقدمة سعد هاشم بن عتبة وموضع الواقعة التي ألحقهم منها فريد قال أبو وائل فبعث عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان على أهل الكوفة ومجاشع بن مسعود على أهل البصرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي وطلحة عن المغيرة قالوا فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجاً ودُعاةً ليزدجرد فطوّروا رستم حتى انتهوا إلى باب يزدجرد فوقفوا على خيول عُرّوات معهم جنائب وكلها صهّال فاستأذنوا فحبسوا وبعث يزدجرد إلى وزيرائه ووجزه أرضه يستشيرهم فيما يصنع بهم ويقول لهم وسمع بهم الناس فحضروهم ينظرون اليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي أيديهم سياط دقاق وفي أرجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم أذن لهم فأدخلوا عليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن بنت كيسان الضبيّة عن بعض سبايا القادسية من حسن إسلامه وحضر هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب قال وثابط اليهم الناس ينظرون اليهم فلم أر عشرة قط يعدلون في الهيئة بألف غيرهم وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضها وجعل أهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيئ الأدب فكان أول شيء دار بينه وبينهم أن أمر الترجمان بينه وبينهم فقال سلّمهم مايسئمون هذه الأردية فسأل

النعمان وكان على الوفد ما تُسمى رداءك قال البرد فطير وقال بردجهان وتغيرت ألوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن أحذيتهم فقال ما تسمون هذه الأحذية فقال النعال فعاد لمثلها فقال ناله ناله في أرضنا ثم سأله عن الذي في يده فقال سوط والسوط بالفارسية الحريق فقال احرقوا فارس أحرقهم الله وكان نظيره على أهل فارس وكانوا يجدون من كلامه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي بمثل وزاد ثم قال الملك سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أنا أجمعناكم وتشاءنا عنكم اجترأتم علينا فقال لهم النعمان بن مقرن إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم وقالوا للملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال إن الله رحمن فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص فكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن يئبد إلى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكرد عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا أن نبداً بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فإن أيتم فأمر من الشره وأهون من آخر شر منه الجزاء فإن أيتم فالمناجزة فإن أجبتهم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن اتقيمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم قال فتكلم يزيد مجرد فقال إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم فرى الضواحي فيكفونناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتنا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم فأسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة بن النباش الأسدي فقال أيها الملك إن دولاء

رؤوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم
الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف
الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك
عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاءني لا كونه الذي أبلغك ويشهدون
على ذلك إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً فأما ما ذكرت من سوء الحال فما
كان أسوأ حالاً منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان
والعقارب والحيات فترى ذلك طعامنا وأما المنازل فأنما هي ظهر الأرض
ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً
ويغير بعضنا على بعض وإن كان أحداً ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل
من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً
نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرصدته خيراً أرضنا وحسبه خيراً أحسابنا
وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيراً لنا في الحال التي كان فيها
أصدقنا وأحلماً فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة
من بعده فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئاً إلا كان فقذف
الله في قلوبنا التصديق له واتباعه فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو
قول الله وما أمرنا فهو أمر الله فقال لنا إن ربكم يقول إني أنا الله وحدي لا شريك
لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإلى بصير
كل شيء وإن رحمتي أدر كتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأداسكم على السبيل التي بها
أنجيكم بعد الموت من عذابي ولا حل لكم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق
من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ومن أبي فاعرضوا
عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبي فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن
قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناواه فاختر إن شئت
الجزية عن يدي أنت صاغرو إن شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك فقال أتستقبلني
بمثل هذا فقال ما استقبلت إلا من كلني ولو كلني غيرك لم أستقبلك به فقال لولا

أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندي فقال اتوني بوقر من تراب فقال
احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم
فأعلموه أني مرسل اليكم رستم حتى يديكم ويدفيه في خندق القادسية وينكأ به
وبكم من بعد ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور
ثم قال من أشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب أنا
أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملني فقال أ كذاك قالوا نعم فحمله على عنقه فخرج به من
الايوان والدار حتى أتى راحته فحمله عليها ثم انجذب في السير فأتوا به سعداً
وسبقهم عاصم فر بباب قديس فطواه فقال بشروا الأمير بالظفر ظفرا إن شاء
الله ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر
فقال أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم وجاء أصحابه وجعلوا يزدادون
في كل يوم قوة ويزداد عدوهم في كل يوم وهنا واشتد ما صنع المسلمون وصنع الملك
من قبول التراب على جلساء الملك وراح رستم من ساباط الى الملك يسأله عما كان
من أمره وأمرهم وكيف رأيهم فقال الملك ما كنت أرى أن في العرب مثل رجال
رأيهم دخلوا على وما أنتم بأثقل منهم ولا أحسن جواباً منهم وأخبره بكلام متكلمهم
وقال لقد صدقتي القوم لقد وعد القوم أمراً ليذكر كنهه أو ليموتن عليه على أني قد
وجدت أفضلهم أحققهم لما ذكروا الجزية أعطيته تراباً فحمله على رأسه فخرج به
ولو شاء اتقى بغيره وأنا لا أعلم قال أيها الملك إنه لا عقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها
دون أصحابه وخرج رستم من عنده كثيراً غضبان وكان منجماً كاهناً فبعث في أثر
الوفد وقال لثقتي ان أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وإن أعجزوه سلبكم الله
أرضكم وأبناءكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بأرضكم غير
ذي شك ما كان من شأن ابن الحجامة الملك ذهب القوم بمفاتيح أرضنا فكان
ذلك مما زاد الله به فارس غيظاً وأغار بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد الى أن جاءوا
الى صيادين قداصطادوا سمكا وسار سواد بن مالك التميمي الى النجاف والفراض
الى جنبها فاستاق ثلثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكا واستاقوها

فصبجوا العسكر فقسم السمك بين الناس سعد وقسم الدواب ونقل الخمس
إلا مارداً على المجاهدين منه وأسهم على السبي وهذا يوم الحيتان وقد كان الآزاد مرد
ابن الآزاذبه خرج في الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على
قنطرة السيلحين حتى عرفوا أن الغنيمة قد نجت ثم اتبعوها فأبلغوها المسلمين وكانوا
إنما يقرمون إلى اللحم فاما الحنطة والشعير والتمر والحبوب فكانوا قد اكتسبوا
منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا فكانت السرايا إنما تسرى للحوم ويسمون أيامها
بها ومن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان وبعث مالك بن ربيعة بن خالد التيمي
تيم الرباب ثم الواصل ومعه المساور بن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية أخرى
فأغاروا على الفيوم فأصابا إبلابني تغلب والنمر فشلاها ومن فيها فغدوا بها على سعد
فحرت الإبل في الناس وأخصبوا وأغاروا على النهريين عمرو بن الحارث فوجدوا
على باب ثوراء مواشى كثيرة فسلكوا أرض شيلى وهى اليوم نهر زياد حتى أتوا
بها العسكر وقال عمر وليس بها يومئذ إلا نهران وكان بين قدوم خالد العراق
ونزول سعد القادسية سنتان وشيء وكان مقام سعد بها شهرين وشيئا حتى ظفر
قال والاسناد الأول وكان من حديث فارس والعرب بعد البويب أن الأنوشجان
ابن الهزبد خرج من سواد البصرة يريد أهل غضى فاعترضه أربعة نفر على أفناء
تميم وهم يازاتهم المستورد وهو على الرباب وعبدالله بن زيد يسانده الرباب بينهما
وجزء بن معاوية وابن النابغة يسانده سعد بينهما والحسن بن نيار والأعور
ابن بشامة يسانده على عمرو والحصين بن معبد والشبه على حنظلة فقتلوه
دونهم وقدم سعد فانضموا إليه هم وأهل غضى وجميع تلك الفرق (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو يسنادهم قالوا
وعج أهل السواد إلى يزيد بن شهر يار وأرسلوا إليه أن العرب قد نزلوا القادسية
بأمر لهم يشبه إلا الحرب وإن فعل العرب مذ نزلوا القادسية لا يبقى عليه شيء
وقد أحربوا ما بينهم وبين الفرات وليس فيما هنالك أنيس إلا فى الحصون وقد
ذهب الدواب وكل شيء لم يحتمله الحصون من الأطعمة ولم يبق إلا أن يستنزلونا

فإن أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا وكتب إليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع
 بالطف وأعانوهم عليه وهيجوه على بعثه رستم ولما بدا يزيد جرد أن يرسل رستم أرسل
 إليه فدخل عليه فقال له إنى أريد أن أوجهك في هذا الوجه وإنما يُعَدُّ الأمور على
 قدرها وأنت رجل أهل فارس اليوم وقد ترى ما جاء من أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله
 منذ ولي آل أردشير فأراه أن قد قبل منه وأثنى عليه فقال له الملك قد أحبُّ أن أنظر
 فيما لديك لأعرف ما عندك فصف لي العرب وفعلمهم منذ نزلوا القادسية وصف لي
 العجم وما يلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غرَّةً من رعاء فأفسدت فقال
 ليس كذلك إنى إنما سألتك رجاء أن تعرب صفتهم فأقويك لتعمل على قدر ذلك
 فلم تُصِبْ فافهم عنى إنما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أو فى على جبل يا وى
 إليه الطير بالليل فتبيت فى سفحها فى أو كارها فلها أصبحت تجلت الطير فأبصرته
 يرقبها فإن شذ منها شيء اختطفه فلها أبصرته الطير لم تنرض من مخافته وجعات كلما شذ
 منها طائر اختطفه فلو نهضت نهضة واحدة ردتته وأشدُّ شيء يكون فى ذلك أن
 تنجو كلها إلا واحدا وإن اختلفت لم تنرض فرقة إلا هلكت فهذا مثاهم ومثل
 الأعاجم فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم أيها الملك دعنى فإن العرب لا تزال تهاب
 العجم ما لم تضرهم بنى ولعل الدولة أن تثبت بنى فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا
 المكيدة ورأى الحرب فإن رأى فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر فأبى عليه
 وقال أى شيء بقى فقال رستم إن الأناة فى الحرب خير من العجلة وللأناة اليوم موضع
 وقاتل جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمره وأشد على عدونا فأجج وأبى نخرج حتى
 ضرب عسكره بساباط وجعلت تختلف إلى الملك الرسل ليرى موضعا لإستفائه وبعثه
 غيره ويجتمع إليه الناس وجاء العيون إلى سعد بذلك من قبل الخيرة وبنى صلوبا وكتب
 إلى عمر بذلك ولما كثرت الاستغاثه على يزيد جرد من أهل السواد على يدى الآزاد مرد
 ابن الآزاد به جشعت نفسه واتفق الحرب برستم وترك الرأى وكان ضيقا لجوجا
 فاستحث رستم فأعاد عليه رستم القول وقال أيها الملك لقد اضطررتى تضييع الرأى
 إلى إعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدًّا لم أتكلم به فأشددك الله فى نفسك

وأهلك وملكك دعني أقم بعسكري وأسرح الجالانوس فإن تكن لنا فذلك وإلا
فأنا على رجل وأبعث غيره حتى إذا لم يجد بداً ولا حيلةً صبرنا لهم وقد وهنناهم
وحسرتناهم ونحن جامون فأبي إلا أن يسير (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن النضر بن السري الضبي عن ابن الرُفيل عن أبيه قال لما نزل رستم
بسباط وجمع آلة الحرب وأداتها بعث على مقدمته الجالانوس في أربعين ألفاً وقال
ازحف زحفاً ولا تنجذب إلا بأمرى واستعمل على ميمنته الهُرْمزان وعلى ميسرته
مهران بن بهرام الرازي وعلى ساقته البيرزان وقال رستم ليشرح الملك ان فتح الله
علينا القوم فهو وجهنا إلى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في أصلهم وبلادهم إلى أن
يقبلوا المسألة أو يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك ورجعوا
من عنده رأى رستم فيما يرى النائم رؤى وافكرها وأحس بالشر وكرد لها الخروج
ولقاء القوم واختلف عليه رأيه واضطرب وسأل الملك أن يمضى الجالانوس ويقيم
حتى ينظر ما يصنعون وقال إن غناء الجالانوس كغنائى وان كان اسمى أشد عليهم
من اسمه فإن ظفر فهو الذى نريد وإن يكن الأخرى وجهت مثله ودفعناه وولاء
القوم إلى يوم ما فإني لا أزال مرجواً في أهل فارس ما لم أهرم ينشطون ولا أزال
مهيباً في صدور العرب ولا يزالون يهابون الإقدام ما لم أبشرهم فإن باشرتهم
اجتروا آخر دهرهم وانكسر أهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته أربعين ألفاً
وخرج في ستين ألفاً وساقته في عشرين ألفاً (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم قالوا وخرج رستم في عشرين
ومائة ألف كلهم متبوع وكانوا باتباعهم أكثر من مائة ألف وخرج من المدائن
في ستين ألف متبوع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن هشام بن
عروة عن أبيه عن عائشة أن رستم زحف لسعد وهو بالقادسية في ستين ألف
متبوع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وعمرو
بإسنادهم قالوا لما أبى الملك إلا السير كتب رستم إلى أخيه وإلى رؤس أهل
بلاده من رستم إلى البندوان مرزبان البساب وسهم أهل فارس الذى كان لكل

كون يكون فيفض الله به كل جند عظيم شديد ويفتح به كل حصن حصين ومن يليه فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم وقارعوكم عن أرضكم وأبناءكم وقد كان من رأي مدافعهم ومطاولتهم حتى تعود سعوردهم نحو ساء فأبى الملك (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن الصلت بن بهرام عن رجل أن يزدجرد لما أمر رسم بالخروج من ساباط كتب الى أخيه بنحو من الكتاب الأول وزاد فيه فإن السمكة قد كدّرت الماء وأن النعائم قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت أن الملك قال لتسيرن اليهم أو لآسيرن اليهم أنا بنفسى فأنا سائر اليهم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن الرّفيل عن أبيه قال كان الذى جرأ يزدجرد على ارسال رسم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل فرات بادقلى فأرسل اليه فقال ماترى فى مسير رسم وحرب العرب اليوم نخافه على الصدق فكذبه وكان رسم يعلم نحو امن علمه فثقل عليه مسيره لعله وخف على الملك لما غره منه وقال إنى أحب أن تخبرنى بشىء أراه أطمئن به الى قولك فقال الغلام لزرنا الهندى أخبره فقال سلى فسأله فقال أيها الملك يقبل طائر فيقع على إيوانك فيقع منه شىء فى فيه هاهنا وخط دائرة فقال العبد صدق والطائر غراب والذى فى فيه درهم وبلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصب هو عقق والذى فى فيه درهم فيقع منه على هذا المكان وكذب زرنا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا ودور دائرة أخرى فاقاموا حتى وقع على الشرفات عقق فسقط منه الدرهم فى الخط الأول فنزأ فاستقر فى الخط الآخر ونافر الهندى جابان حيث خطاه فأتيا ببقرة نتوج فقال الهندى سخلتها غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء صبغاء فخرت البقرة فاستخرجت سخلتها فإذا هى ذنبا بين عينيها فقال جابان من هاهنا أتى زرنا وشجعا على إخراج رسم فامضاه وكتب جابان إلى جشنسماه أن أهل فارس قد زال أمرهم وأدىل عدوهم عليهم

وذهب ملك الجوسية وأقبل ملك العرب وأدبل دينهم فاعتقد منهم الذمة ولا
 تخليبتك الأمور والعجل العجل قبل أن تؤخذ فلها وقع الكتاب إليه خرج
 حنيساه إليهم حتى أتى المعنى وهو في خيل بالعتيق وأرسله إلى سعد فاعتقد منه على
 نفسه وأهل بيته ومن استجاب له وورده وكان صاحب أخبارهم وأهدى للمعنى
 فالوذك فقال لامرأته ما هذا فقالت أظن البائسة امرأته أراغت العصيدة فأخطأها
 فقال المعنى بؤسا لها ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
 وزيد وعمرو باسنادهم قالوا لما فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة
 فشكاه إليه وقال ألا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد
 بدامن الانقياد وأمر الجالنوس حتى قدم الحيرة فمضى واضطرب فسطاطه بالنجف
 وخرج رستم حتى ينزل بكوثي وكتب إلى الجالنوس والآزاد مرد أصيب إلى رجلا
 من العرب من جند سعد فربا بنفسهما طليعة فأصابا رجلا فبعثا به إليه وهو بكوثي
 فاستخبره ثم قتله ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى
 عن ابن الرفيل عن أبيه قال لما فصل رستم وأمر الجالنوس بالتقدم إلى الحيرة أمره
 أن يصيب له رجلا من العرب فخرج هو والآزاد مرد سرية في مائة حتى انتهيا إلى
 القادسية فأصابا رجلا دون قنطرة القادسية فاخطفاه فنفر الناس فأعجزوهم إلا
 ما أصاب المسلمون في آخر ياتهم فلما انتهيا إلى النجف سرحاه به إلى رستم وهو بكوثي
 فقال له رستم ما جاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعود الله قال وما هو قال
 أرضكم وأبناؤكم ودمائكم إن أيتكم أن تسلموا قال رستم فإن قُتلتم قبل ذلك قال في
 موعود الله إن من قُتل منا قبل ذلك أدخل الجنة وأنجز لمن بقي منا ما قلت لك فنجن
 على يقين فقال رستم قد وضعتنا إذا في أيديكم قال ويحك يا رستم إن أعمالكم وضعتكم
 فأسلمكم الله بها فلا يغرنك ماترى حولك فإنك لست تجاول الإنس إنما تجاول
 القضاء والقدر فاستشيط غضبا فأمر به فضربت عنقه وخرج رستم من كوثي حتى
 ينزل ببرس فغضب أصحابه الناس أموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمر فضج
 العلوج إلى رستم وشكوا إليه ما يلقون في أموالهم وأبنائهم فقام فيهم فقال يا معشر

أهل فارس والله لقد صدق العربي والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله للعرب في هؤلاء
وهم لهم ولنا حربٌ أحسنُ سيرةً منكم إن الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم
في البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء بالعهود والإحسان فأما إذا تحوّلتم
عن ذلك إلى هذه الأعمال فلا أرى الله إلا مغيراً ما بكم وما أنا بأمن أن ينزع الله
سلطانه منكم وبعث الرجال فلقطوا له بعض من يُشكى فأتى بنهر فضرب أعناقهم
ثم ركب ونادى في الناس بالرحيل فخرج ونزل بجبال دير الأعور ثم انصب إلى
الميطاط فعسكر مما يلي الفرات بجبال أهل النجف بجبال الخورنق إلى الغريين
ودعأبأهل الحيرة فأوعدهم وهم بهم فقال له ابن بُقيلة لا تجمع علينا اثنتين إن تعجز
عن نصرتنا وتلو منا على الدفع عن أنفسنا وبلادنا فسكت (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي والمقدام الحارثي عن ذكره قال دعا
رستم أهل الحيرة وسُرادقه إلى جانب الدير فقال يا أعداء الله فرحتم بدخول العرب
علينا بلادنا وكنتم عيوننا لهم علينا وقويتموهم بالأموال فاتقوه بابن بُقيلة وقالوا
له كن أنت الذي تكلمه نتقدم فقال أما أنت وقولك أنا فرحنا بمجيئهم فماذا
فعلوا وبأى ذلك من أمورهم نفرح إنهم ليزعمون أنا عبيد لهم وما هم على ديننا
وإنهم ليشهدون علينا أننا من أهل النار وأما قولك أنا كنا عيوننا لهم فما الذي يحوجهم
إلى أن نكون عيوننا لهم وقد هرب أصحابكم منهم وخلوا لهم القرى فليس يمنعهم
أحد من وجهه أرادوه إن شاؤوا أخذوا يميناً أو شمالاً وأما قولك إننا قويناهم بالأموال
فإننا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا إذ لم تمنعونا مخافة أن نسبي وأن نحرب وتقتل
مقاتلتنا وقد عجز منهم من لقيهم منكم فكنا نحن أعجز ولعمري لأنتم أحب إلينا
منهم وأحسن عندنا بلاءً فامنعونا منهم نكن لكم أعواناً فإنما نحن بمنزلة علوج
السواد عبيد من غلب فقال رستم صدقكم الرجل (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن النضر عن ابن الرُّفيل عن أبيه قال رأى رستم بالدير أن ملكاً جاء حتى
دخل عسكر فارس فحتم السلاح أجمع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن محمد وأصحابه وشاركهم النضر بإسناده قالوا ولما اطمان رستم أمر الجالوس

أن يسير من النجف فسار في المقدمات فنزل فيما بين النجف والسيلحين وارتحل رستم
فنزل النجف وكان بين خروج رستم من المدائن وعسكرته بساباط وزحفه منها
إلى أن لقي سعدا أربعة أشهر لا يقدم ولا يقا تل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن يجهدوا
فينصرفوا وكره قتالهم مخافة أن يلقي مالتى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله
وينهضه ويقدمه حتى اقتحمه فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك
ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فحتمه ثم دفعه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر فأصبح رستم فازداد حزنا
فلما رأى الرُفيل ذلك رغب في الإسلام فكانت داعيته إلى الإسلام وعرف عمر
أن القوم سيطاولونهم فعهد إلى سعد وإلى المسلمين أن ينزلوا حدود أرضهم وأن
يطاولوهم أبدأ حتى ينغضوهم فنزلوا القادسية وقد وطنوا أنفسهم على الصبر والمطاوله
وأبى الله إلا أن يتم زوره فأقاموا واطمأنوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا
ما حولهم فخووه وأعدوا للمطاوله وعلى ذلك جاؤا أو يفتح الله عليهم وكان عمر
يمدهم بالأسواق إلى ما يصيبون فلما رأى ذلك الملك ورستم وعرفوا حالهم وبلغهم
عنهم فعلهم علم أن القوم غير منتهين وأنه إن أقام لم يتركوه فرأى أن يشخص
رستم ورأى رستم أن ينزل بين العتيق والنجف ثم يطاولهم مع المنازلة ورأى أن
ذلك أمثل ما هم فاعلوا حتى يصيبوا من الإحجام حاجتهم أو تدور لهم سعود (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد ياسنادهم قالوا وجعلت
السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالنوس بين النجف والسيلحين وذو الحاجب
بين رستم والجالنوس والهزمران ومهران على مجنبتيه والبيرزان على ساقته وزاد
ابن بهيش صاحب فرات سريا على الرجالة وكنارى على المجردة وكان جنده مائة
وعشرين ألفا ستين ألف متبوع مع الرجل الشاكرى ومن الستين ألفا خمسة
عشر ألف شريف متبوع وقد تسلسلوا وتقارنوا لتدور عليهم رحي الحرب
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف
قال قال الناس لسعد لقد ضاق بنا المكان فأقدم فزبر من كلبه بذلك وقال إذا

كفيتم الرأي فلا تكلفوا فإننا لن نقدم إلا على رأى ذوى الرأى فاسكتوا ما سكتنا
 عنكم وبعث طليحة وعمراً فى غير خيل كالطليحة وخرج سواد وحميضة فى مائة
 مائة فأغاروا على النهرين وقد كان سعدنهما أن يعننا وبلغ رستم فأرسل إليهم خيلاً
 وبلغ سعداً أن خيله قد وغلّت فدعا عاصم بن عمرو وجابراً الأسدى فأرسلهما فى
 آثارهم يقتصانها وسلكا طريقهما وقال لعاصم إن جمعكم قتال فانت عليهم فلقبهم
 بين النهرين وإصطيمياً وخيل أهل فارس محتوشتهم يريدون تخلص ما بين أيديهم
 وقد قال سواد لحميضة اخترت إماماً أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة أو أقيم لهم وتستاق
 الغنيمة قال أقم لهم ونهتهم عنى وأنا أبلغ لك الغنيمة فأقام لهم سواد وانجذب
 حميضة فلقبه عاصم بن عمرو فظن حميضة أنها خيل للأعاجم أخرى فصد عنها منحرفاً
 فلما تعارفوا ساقها ومضى عاصم إلى سواد وقد كان أهل فارس تنقذوا بعضها فلما
 رأت الأعاجم عاصمها هربوا وتنقذوا ما كانوا ارتجعوا فاتوا سعداً بالفتح والغنائم
 والسلامة وقد خرج طليحة وعمرو فأما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو
 فأمره بعسكر الجالنوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو فى عدة فبعث
 قيس بن هبيرة فى آثارهما فقال إن لقيت قتالاً فانت عليهم وأراد إذلال طليحة
 لمعصيته وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقى عمراً فسأله عن طليحة فقال لا علم
 لى به فلما انتهى إلى النجف من قبل الجوف قال له قيس ما تريد قال أريد أن أغير
 على أدنى عسكرهم قال فى هؤلاء قال نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين
 لميلاً يطيقون قال وما أنت وذاك قال إن أمرت عليك ولو لم أكن أميراً لم
 أدعك وذاك وشهد له الأسود بن يزيد فى نفر أن سعداً قد استعمله عليك وعلى
 طليحة إذا اجتمعتم فقال عمرو والله يا قيس إن زماناً تكرون على فيه أمير الزمان
 سوء لأن أرجع عن دينكم هذا إلى دينى الذى كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت
 أحب إلى من أن تتأمر على ثانية وقال لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقنه
 قال ذاك اليك بعد مرتك هذه فرده فرجعا إلى سعد بالخبر وبأعلاج وأفراس
 وشكا كل واحد منهما صاحبه أما قيس فشكا عسيان عمرو وأما عمرو فشكا غلظة

قيس فقال سعد يا عمرو والخير والسلامة أحب إلى من مُصاب مائة بقتل ألف أتعمد إلى حلبة فارس فتصادمهم بمائة ان كنت لأراك أعلم بالحرب مما أرى فقال ان الامر لكما قلت وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوهم فيه فهتك أطناب بيت رجل تاليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الحرارة وخرج الذى كان بالنجف والذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس فكان أولهم لحاناً به الجالنوسى ثم الحاجبى ثم النجفى فأصاب الأولين وأسر الآخر وأتى به سعداً فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلماً ولزم طليحة فكان معه فى تلك المغازى كلها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف بن أبي عمرو عن أبي عثمان النهدي قال كان عمر قد عهد إلى سعد حين بعثه إلى فارس ألا يمر بماءٍ من المياه بنى قوة ونجدة ورئاسة إلا أشخصه فإن أبى انتخبه فأمره عمر فقدم القادسية فى اثني عشر ألفاً من أهل الأيام وأناس من الحمراء استجابوا للمسلمين فأعانوهم أسلم بعضهم قبل القتال وأسلم بعضهم غيب القتال فأشركوا فى الغنيمة وفرضت لهم فرائض أهل القادسية ألفين ألفين وسألوا عن أمنع قبائل العرب فعادوا تمها فلما دنا رستم ونزل النجف بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلاً ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمع ملاً الناس أن الطليعة من الواحد إلى العشرة سمحوا فأخرج سعد طليحة فى خمسة وعمرز بن معد يكرب فى خمسة وذلك صديحة قدم رستم الجالنوس وذا الحاجب ولا يشعرون بفصولهم من النجف فلم يسيروا إلا فرسخاً وبدض آخر حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ماؤها فقال بعضهم ارجعوا إلى أميركم فإنه سرحكم وهو يرى أن القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا يندربكم عدوكم فقال عمرو لأصحابه صدقتم وقال طليحة لأصحابه كذبتهم ما بعثتم لتخبروا عن السرح وما بعثتم إلا للبر قالوا فما تريد قال أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا أنت

رجل في نفسك غدر وان تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع بنا فابي واتي سعداً
الخبر برحيلهم فبعث قيس بن هبيرة الاسدي و امره على مائة وعليهم ان هو لقيهم
فانتهى اليهم وقد افترقوا فلما رآه عمرو قال تجلدوا له واروه انهم يريدون الغارة
فردهم ووجد طليحة قد فارقتهم فرجع بهم فاتوا سعدا فأخبروه بقرب القوم ومضى
طليحة وعارض المياه على الطفوف حتى دخل عسكر رستم وبات فيه بجوسه وينظر
ويتوسم فلما أدر الليل خرج وقد أتى أفضل من توسم في ناحية العسكر فإذا فرس
له لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله فانضى سيفه فقطع مقود الفرس
ثم ضمه إلى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج يعدو به ونذره به الناس والرجل فتنادوا
وركبوا الصعبة والذلول وعجل بعضهم أن يسرج فخرجوا في طلبه فأصبح وقد
لحقه فارس من الجند فلما غشيته وبوأ له الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فنذر
الفارسي بين يديه فكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم لحق به آخر ففعل به
مثل ذلك ثم لحق به آخر وقد رأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلما
لحق بطليحة وبوأ له الرمح عدل طليحة فرسه فنذر الفارسي أمامه وكر عليه طليحة
ودعا إلى الأسار فعرف الفارسي أنه قاتله فاستأسر وأمره طليحة أن يركض بين
يديه ففعل ولحق الناس فرأوا فارسى الجند قد قتلوا وقد أسر الثالث وقد شارف
طليحة عسكرهم فأجمعوا عنه ونكصوا وأقبل طليحة حتى غشى العسكر وهم على
تعبية فأفرغ الناس وجوزوه إلى سعد فلما انتهى إليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت
عساكرهم وجستها منذ الليلة وقد أخذت أفضالهم تو شماً وما أدري أصبت أم
أخطأت وها هو ذا فاستخبر دفاقيم الترجمان بين سعد وبين الفارسي فقال له الفارسي
أتؤمنني على دمي إن صدقتك قال نعم الصدق في الحرب أحب إلي من الكذب قال
أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عن قبلي باشرت الحروب وغشيتها وسمعت
بالأبطال ولقيتها منذ أنا غلام إلى أن بلغت ما ترى ولم أروم أسمع بمثل هذا أن رجلا
قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلا عسكر فيه سبعون ألفاً يخدم الرجل
منهم الخمسة والعشرة إلى ما هو دون فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس

الجند وهتك أطناب بيته فأنذرَه فأنذرنا بأنه به فطلبناه فأدرکه الأول وهو فارس
الناس يعدل ألف فارس فقتله فأدرکه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدرکته ولا أظن
أنى خلفت بعدى من يعدلنى وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمى فرأيت الموت
فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس بأن الجند عشرون ومائة ألف وأن الإتياع
مثلهم خدام لهم وأسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد إلى طليجة وقال لا والله
لا تهزَمون مادمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاساة لا حاجة
لى فى صحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن موسى بن طريف قال قال سعد لقيس بن هبيرة
الأسدى اخرج يا عاقل فإنه ليس وراءك من الدنيا شىء تحنو عليه حتى تأتبنى بعلم
القوم فخرج وسرح عمرو بن معديكرب وطليجة فلما حاذى القنطرة لم يسر إلا
يسيرا حتى لحق فأنتهى إلى خيل عظيمة منهم بجياها ترد عن عسكرهم فإذا رستم قد
ارتحل من النجف فنزل منزل ذى الحاجب فارتحل الجالوس فنزل ذى الحاجب
منزله والجالوس يريد طيز ناباذ فنزل بها وقدم تلك الخيل وأن ما حمل سعدا على
إرسال عمرو وطليجة معه لمقالة بلغته عن عمرو وكلمة قالها لقيس بن هبيرة قبل
هذه المرة فقال قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فأنشب القتال وطاردهم ساعة ثم إن
قيسا حمل عليهم فكانت هزيمتهم فأصاب منهم اثني عشر رجلا وثلاثة أسراء وأصاب
أسلابا فأتوا بالغنيمة سعدا وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم
جمعهم الأعظم وحدثهم فلهم أمثالها ودعا عمرا وطليجة فقال كيف رأيتما قيسا
فقال طليجة رأيناه أكانا وقال عمرو والأمير أعلم بالرجال منا قال سعد إن الله تعالى
أحيانا بالإسلام وأحيابه قلوبا كانت ميتة وأمات به قلوبا كانت حية وإنى أحذر كما
أن تؤثر أمر الجاهلية على الإسلام فموت قلوبكم وأنتم أحياء إن الزموا السمع والطاعة
والاعتراف بالحقوق فما رأى الناس كأقوام أعزهم الله بالإسلام ﴿كتب إلى
السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد وشاركهم المجالد
وسعيد بن المرزبان قالوا فلما أصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم

الجالنوس وذا الحاجب فارتحل الجالنوس فنزل من دون القنطرة بحيال زهرة ونزل إلى صاحب المقدمة ونزل ذو الحاجب منزله بطيزنا باذ ونزل رستم منزل ذى الحاجب بالخرارة ثم قدم ذى الحاجب فلما انتهى إلى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقا وارتحل الجالنوس فنزل عليه وعلى مقدمته أعنى سعدا زهرة بن الحويبة وعلى مجنبيه عبد الله بن المعتم وشرحبيل بن السمط الكندي وعلى مجردته عاصم بن عمرو وعلى المرامية فلان وعلى الرجل فلان وعلى الطلائع سواد بن مالك وعلى مقدمة رستم الجالنوس وعلى مجنبيه الهرمزان ومهران وعلى مجردته ذى الحاجب وعلى الطلائع البيروزان وعلى الرجالة زاذن بهيش فلما انتهى رستم إلى العتيق وقف عليه بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون ويُنزِلهم فينزلون حتى أعتموا من كثرتهم فبات بها تلك الليلة والمسلمون مُسكِون عنهم قال سعيد بن المرزبان فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل قال رأيت الدلو في السماء دلوا أفرغ ماؤه ورأيت السمكة سمكة في ضحاح من الماء اضطرب ورأيت النعائم والزهرة تزدهر قال ويحك هل أخبرت بها أحدا قال لا قال فاكتبها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان رستم منجما فكان يبكي مما يرى ويقدم عليه فلما كان بظهر الكوفة رأى أن عمر دخل عسكر فارس ومعه ملك نخم على سلاحهم ثم حزمه ودفعه إلى عمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وكان قد شهد القادسية قال كان مع رستم ثمانية عشر فيلا ومع الجالنوس خمسة عشر فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان مع رستم يوم القادسية ثلاثون فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل قال كان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الأبيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظماها وأقدمها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرقيل عن أبيه قال كان معه

ثلاثة و ثلاثون فيلامعه في القلب ثمانية عشر فيلا ومعه في المجنبتين خمسة عشر فيلا
﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد وطلحة وعمرو
وزياد قالوا فلما أصبح رستم من ليلته التي باتها بالعتيق أصبح راكباً في خيله فنظر
إلى المسلمين ثم صعد نحو القنطرة وقد حزر الناس فوقف بحياهم دون القنطرة
وأرسل إليهم رجلاً إن رستم يقول لكم أرسلوا إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا وانصرف
فأرسل زهرة إلى سعد بذلك فأرسل إليه المغيرة بن شعبة فأخرجه زهرة إلى الجالنوس
فأبلغه الجالنوس رستم ﴿ كتب إلى السرى ﴾ عن شعيب عن سيف عن النضر عن
ابن الرفيل عن أبيه قال لما نزل رستم على العتيق وبات به أصبح غادياً على التصفح
والحزر فسائر العتيق نحو خفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد
حتى انتهى إلى القنطرة فتأمل القوم حتى أتى على شيء يُشرف منه عليهم فلما وقف
على القنطرة راسل زهرة فخرج إليه حتى واقفه فأراده على أن يصالحهم ويجعل له
جُعللاً على أن ينصرفوا عنه وجعل يقول فيما يقول أنتم جيراننا وقد كانت طائفة
منكم في سلطاننا فكنا نحسن جوارهم ونكف الأذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة
ونحفظهم في أهل بلاديتهم فنرعيهم مرأعينا ونميرهم من بلادنا ولا نمنعهم من التجارة
في شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض لهم بالصلح وإنما يخبره
بصنيعهم والصلح يريد ولا يصرح فقال له زهرة صدقت قد كان ما تذكر وليس
أمرنا أمر أو أوائك ولا طلبتنا طلبتهم إنما نأتكم لطلب الدنيا إنما طلبتنا وهمتنا
الآخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع إليكم يطلب ما في
أيديكم ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا فدعانا إلى ربه فأجبناه فقال لنيه
صلى الله عليه وسلم إنى قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدين بدينى فانا منتقم
بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ماداموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد
إلا ذل ولا يعتصم به أحد إلا عز فقال له رستم وما هو قال أما عموده الذى لا يصلح
منه شيء إلا به فشهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من
عند الله تعالى قال ما أحسن هذا وأى شيء أيضاً قال وإخراج العباد من عبادة

العباد إلى عبادة الله تعالى قال حسنُ وأى شيء أيضاً قال والناس بنو آدم وحواء
اخوة لأب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال له رستم أرايت لو أنى رضيت بهذا الأمر
وأجبتكم إليه ومعى قومي كيف يكون أمركم أترجعون قال إى والله ثم لا تقرب
بلادكم أبداً الا فى تجارة أو حاجة قال صدقتنى والله أما ان أهل فارس منذ ولى
أزدشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من
أعمالهم تعدوا أطورهم وعادوا أشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس للناس فلا
نستطيع أن نكون كما تقولون نطيع الله فى السفلة ولا يضرنا من عصى الله فىنا
فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذا كرههم هذا فحموا من ذلك وأنفوا فقال أبعدهم
الله وأسحقكم أخزى الله أخرعنا وأجبنا فلما انصرف رستم ملت إلى زهرة فكان
اسلامى وكنت له عديداً وفرض لى فرائض أهل القادسية (كتب الى السرى)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم مثله قالوا وأرسل
سعد الى المغيرة بن شعبة وبسر بن أبى رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن
وربى بن عامر وقرقة بن زاهر التيمى ثم الوائل و مذكور بن عدى العجلي والمضارب
ابن يزيد العجلي ومعبد بن مرة العجلي وكان من دهاة العرب فقال انى مرسلكم الى
هؤلاء القوم فما عندكم قالوا جميعاً نتبع ما تأمرنا به وننتهى اليه فاذا جاء أمر لم يكن
منك فيه شيء نظرنا أمثل ما يبغي وأنفعه للناس فكلمناهم به فقال سعد هذا فعل
الحزمة اذهبوا قهيو فقال ربى بن عامر ان الاعاجم لهم آراء وآداب ومتى نأتمهم
جميعاً يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فماؤه جميعاً على ذلك فقال
فسر حونى فسر حه فخرج ربى ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة
وأرسل إلى رستم لمجيئه فاستشار عظماء أهل فارس فقال ماترون أنباهى أم
نتهاون فأجمع ملوهم على التهاون فآظهروا الزبرج وبسطوا البسط والنمارق
ولم يتركوا شيئاً ووضع لرستم سرير الذهب وألبس زيتته من الأنماط والوسائد
المسوجة بالذهب وأقبل ربى على فرس له زباء قصيرة معه سيف له
مشوف وغمده إلفاقه ثوب خلق وريحه معلوب يقده معه حخفة من جلود البقر

على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما غشى الملك وانتهى إليه
والى أدنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها
بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوه وإنما أروه التهاون
وعرف ما أرادوا فأرادوا استخراجهم وعليه درع له كأنها اضاءة ويلمقه عباءة بعيره
قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجرتة وكان أكثر
العرب شعرة ومعجرتة نيسة بعيره ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياماً كأنهن
قرون الوعلة فقالوا ضع سلاحك فقال انى لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم أنتم
دعوتمنى فإن أبيت أن آتكم إلا كما أريد والارجعت فاخبروا رسم فقال ائذنوا
له هل هو الا رجل واحد فاقبل يتوكأ على رمح وزوجه نصل يقارب الخطو وبرزج
النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً الا أفسده وتركه منهتكاً مخزناً
فلما دنا من رسم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحاً بالبسط
فقالوا ما حملك على هذا قال إنا لانستحب القعود على زينتك هذه فكلمه فقال
ما جاء بكم قال الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله
ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه
الى خلقه لندعوهم اليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه
يلها دوننا ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضى الى موعود الله قال وماموعود الله قال
الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى فقال رسم قد سمعت مقاتلكم فهل
لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم أحب اليكم أيوما
أو يومين قال لا بل حتى نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا وأراد مقاربتة ومدافعتة
فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به أئمتنا أن لا نمكّن الأعداء
من آذاننا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثاً
فانظر فى أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل اختر الإسلام وندعك
وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه
وإن كنت اليه محتاجاً منعناك أو المنابذة فى اليوم الرابع ولسانبداك فيما بيننا وبين

اليوم الرابع إلا أن تبدأ أنا أنا كفيلاً لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى قال
 أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يُجبر أدناهم على أعلاهم
 فخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال ما ترون هل رأيتم كلاماً قط أوضح ولا أعز
 من كلام هذا الرجل قالوا معاذ الله لك أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا
 الكلب أما ترى إلى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى
 الرأي والكلام والسيرة إن العرب تستخف باللباس والمأكل وبصونون الأ حساب
 ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون وأقبلوا إليه يتنازلون سلاحه ويزهدونه
 فيه فقال لهم هل لكم إلى أن تُروني فأريكم فأخرج سيفه من خرقه كأنه شُعلة نار
 فقال القوم اغمدوه فغمده ثم رمى ترساً ورموا حجفته فخرق ترسهم وسلمت حجفته
 فقال يا أهل فارس إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وإنما صغرنا عن ثم
 رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث إلينا ذلك الرجل
 فبعث إليهم سعد حذيفة بن محصن فأقبل في نحو من ذلك الزمان حتى إذا كان على
 أدنى البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم في حاجتي فقولوا لملككم أله الحاجة
 أم لي فإن قال لي فقد كذب ورجعت وتركتكم فإن قال له لم آتكم إلا على ما أحب
 فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورستم على سريرته فقال انزل قال لا أفعل فلما
 أبى سأله ما بالك جئت ولم يجئ صاحبنا بالأمس قال إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا
 في الشدة والرخاء فهذه نوبتي قال ما جاء بكم قال إن الله عز وجل من علينا بدينه
 وأرانا آياته حتى عرفناه وكننا له منكرين ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث
 فأبوا أجابوا إليها قبلناها الإسلام وننصرف عنكم أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم
 إلى ذلك أو المنازعة فقال أو الموادعة إلى يوم ما فقال نعم ثلاثاً من أمس فلما لم نجد
 عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه فقال ويحكم ألا ترون إلى ما أرى جاءنا الأول
 بالأمس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو
 في يمن الطائر ذهب بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم فوقف
 علينا فهو في يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه فلما كان من

الغدأرسل ابعثوا اليينار جلا فبعثوا اليهم المغيرة بن شعبة (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن أبي عثمان النهدي قال لما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس
حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته ولم يغيروا شيئاً من شارتهم تقوية لتهانهم فأقبل
المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم
على غلوة لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشى عليهم غلوة وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر
يمشى حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه فترتروه وأنزلوه ومغشوه
فقال كانت تبليغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم إنا معشر العرب سواء
لا يستعبد بعضنا بعضاً إلا أن يكون محارباً لصاحبه فظننت أنكم تؤاسون قومكم
كما تتواسى وكان أحسن من الذي صنعتم أن تُخبروني أن بعضكم أرباب بعض وإن
هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ولم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت أن
أمركم مضمحل وأنكم مغلوبون وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه
العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام
لا يزال عبيدنا ينزعون إليه قاتل الله أولينا ما كان أحقهم حين كانوا يصغرون أمر
هذه الأمة فمأزحه رستم ليجو ما صنع وقال له يا عربي إن الحاشية قد تصنع ما لا
يوافق الملك فيتراخى عنها مخافة أن يكسرها عما يدبغى من ذلك فالأمر على ما تحب
من الوفاء وقبول الحق ما هذه المغازل التي معك قال ما غرّ الجرة ألا تكون طويلة
ثم راماهم وقال ما بال سيفك رثاً قال رث الكسوة حديد المضربة ثم عاياه سيفه
ثم قال له رستم تكلم أم أتكلم فقال المغيرة أنت الذي بعثت إلينا فتكلم فأقام الترجمان
بينهما وتكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وطوله وقال لم نزل متمكّنين في البلاد
ظاهرين على الأعداء أشرفاً في الأمم فليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا
ننصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب
فاذا انتقم الله فرضى رد إلينا عزنا وجمعنا لعدونا شرّ يوم هوأت عليهم ثم إله لم يكن في
الناس أمة أصغر عندنا أمر أمنكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لأنراكم شيئاً ولا نعدكم
وكنتم إذا قحطت أرضكم وأصابكم السنة استغتم بناحية أرضنا فنأمر لكم

بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعت إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم فأنا أمرٌ لا ميركم بكسوة وبغل وألف درهم وأمر لكل رجل منكم بوقر تمر وبثوبين وتنصرفون عنا فإنني لست أشتهى أن أقتلكم ولا أسركم فتكلم المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله خالق كل شيء ورازقهُ فمن صنع شيئاً فأما هو يصنعه والذي له وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمكن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا فنحن نعرفه ولسنا نُكرهه فالله صنعه بكم ووضع فيكم وهو له دونكم وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه والدنيا دُول ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر كان شكركم يقصر عما أوتيتهم وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما نتابع علينا مستجلباً من الله رحمة يُرفه بها عنا ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الأول حتى انتهى إلى قوله وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكُن لنا عبداً تؤدى الجزية عن يد وأنت صاغر وإلا السيف إن أبيت فنخر نخرة واستشاط غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الصبح غداً حتى أقتلكم أجمعين فانصرف المغيرة وخلص رسم تألفاً بأهل فارس وقال أين هؤلاء منكم ما بعد هذا ألم يأتكم الأولان فخراكم واستخرجاكم ثم جاءكم هذا فلم يختلفوا وسلكوا طريقاً واحداً ولزموا أمراً واحداً هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من إربهم وصونهم ليرهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شيء فلجوا وتجلدوا وقال والله إنى لأعلم أنكم تصغون إلى ما أقول لكم وإن هذا منكم رثاء فازدادوا الجاجة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرُقيل عن أبيه قال فأرسل مع المغيرة رجلاً وقال له إذا قطع القنطرة ووصل إلى أصحابه فناد إن الملك كان منجماً قد حسب لك ونظر في أمرك فقال إنك غداً

تُفقاً عينك ففعل الرسول فقال المغيرة بشرتني بخير وأجر ولولا أن أجاهد بعد اليوم أشباهكم من المشركين لتميتُ أن الأخرى ذهبت أيضاً فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته فرجع إلى الملك بذلك فقال أطيعوني يا أهل فارس وإني لأرى الله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها عن أنفسكم وكانت خيولهم تلتقي على القنطرة لا تلتقي إلا عليها فلا يزالون يبدؤون المسلمين والمسلمون كافرون عنهم الثلاثة الأيام لا يدعونهم فإذا كان ذلك منهم صدوهم وردعوهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان ترجمان رسم من أهل الحيرة يُدعى عبود (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان قالاً دعا رسم بالمغيرة فجاء حتى جلس على سريره ودعا رسم ترجمانه وكان عربياً من أهل الحيرة يُدعى عبود فقال له المغيرة ويحك يا عبود أنت رجل عربي فأبلغه عنى إذا أنا تكلمت كما تُبلغني عنه فقال له رسم مثل مقالته وقال له المغيرة مثل مقالته إلى إحدى ثلاث خلال إلى الإسلام ولكم فيه مالنا وعليكم فيه ما علينا ليس فيه تفاضل بيننا أو الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون قال ما صاغرون قال أن يقوم الرجل منكم على رأس أحدنا بالجزية يحمده أن يقبلها منه إلى آخر الحديث والإسلام أحب إلينا منهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيدة عن شقيق قال شهدت القادسية غلاماً بعد ما احتملت فقدم سعد القادسية في اثني عشر ألفاً وبها أهل الأيام فقدمت علينا مقدمات رسم ثم زحف إلينا في ستين ألفاً فلما أشرف رسم على العسكر قال يا معشر العرب ابعثوا إلينا رجلاً يكلمنا ونكلمه فبعث إليه المغيرة بن شعبة ونظراً فلما أتوا رسم جلس المغيرة على السرير فنخر أخو رسم فقال المغيرة لا تنخر فما زادني هذا شرفاً ولا نقص أخاك فقال رسم يا مغيرة كنتم أهل شقاء حتى بلغ وان كان لكم أمر سوى ذلك فأخبرونا ثم أخذ رسم سهماً من كنانته وقال لا تروا إن هذه المغازل تغني عنكم شيئاً فقال المغيرة مجيباً له فذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكان مما رزقنا الله على يديه حبة تنبت في أرضكم هذه فلما أذقناها عيالنا قالوا لا صبر لنا عنها فجئنا

لنطعمهم أو نموت فقال رستم إذا تموتون أو تُقتلون فقال المغيرة إذا يدخل من
من قتل منا الجنة ويدخل من قتلنا منكم النار ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فنحن
نخبرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم لا صلح بيننا وبينكم (كتب
الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيادة قالوا أرسل اليهم سعد
بقية ذرى الرأى جميعاً وحبس الثلاثة فخرجوا حتى أتوه ليعظموا عليه استقباحا
فقالوا له ان أميرنا يقول لك ان الجوار يحفظ الولاية واني أدعوك الى ما هو خير
لنا ولك العافية أن تقبل مادعاك الله اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك
وبعضنا من بعض إلا أن داركم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم مما وراءكم كان زيادة
لكم دوننا وكنا لكم عوناً على أحد إن أرادكم أو قوى عليكم واتفق الله يارستم
ولا يكون هلاك قومك على يدك فإنه ليس بينك وبين أن تُغبط به إلا أن تدخل
فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال إني قد كلمت منكم نفراً ولو أنهم فهموا عنى
رجوت أن تكونوا قد فهمتم وإن الأمثال أوضح من كثير من الكلام
وسأضرب لكم مثلكم تبصروا أنكم كنتم أهل جهد في المعيشة وقشفي في
الهيئة لا تمتعون ولا تنتصفون فلم نسيء جواركم ولم ندع مواساتكم تقحمون
المرء بعد المرة فتميركم ثم نردكم وتأتوننا أجراً وتجاراً فنحسن اليكم فلما
تطاعتم بطعامنا وشربتم شرابنا وأظلكم ظلنا ووصفتم لقومكم فدعوتهم
ثم أتيتهمونا بهم وانما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى
فيه ثعبان فقال وما ثعبان فانطلق الثعبان فدعا الثعالب إلى ذلك الكرم فلما
اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الجحر الذي كن يدخلن منه فقتلن
وقد علمت أن الذي حملكم على هذا الحرص والطمع والجهد فارجعوا عنا عامكم
هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العود كلما احتجتم فاني لا أشتهي أن أقتلكم
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمارة بن القعقاع الضبي عن رجل
من يربوع شهدها قال وقال وقد أصاب أناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا
ثم كان مصيرهم القتل والهرب ومن سن هذا لكم خير منكم وأقوى وقد رأيتم

أنتم كلما أصابوا شيئا أصيب بعضهم ونجا بعضهم وخرج مما كان أصاب ومن أمثالكم فيها تصنعون مثل جرذان ألفت جرّة فيها حَبّ وفي الجرّة ثقب فدخل الأول فأقام فيها وجعل الآخر ينقلن منها ويرجعن ويكلمنه في الرجوع فيأبى فانهى سمن الذي في الجرّة فاشتاق إلى أهله ليريهم حسن حاله فضاقت عليه الجحر ولم يُطق الخروج فشكا القلق إلى أصحابه وسألهم المخرج فقلن له ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل أن تدخل فكف وجوع نفسه وبقي في الخوف حتى إذا عاد كما كان قبل أن يدخلها أتى عليه صاحب الجرّة فقتله فاخرجوا ولا يكونن هذا لكم مثلاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرّفيل عن أبيه قال وقال لم يخلق الله خلقا أولع من ذباب ولا أضرا ما خلاكم يا معشر العرب ترون الهلاك ويدليكم فيه الطمع وسأضرب لكم مثلكم إن الذباب إذا رأى العسل طار وقال من بوصلني إليه وله درهمان حتى يدخله لا ينهنه أحد إلا عصاه فاذا دخله غرق ونشب وقال من يخرجني وله أربعة دراهم وقال أيضا إنما مثلكم مثل ثعلب دخل جحرا وهو مهزول ضعيف إلى كرم فكان فيه يأكل ما شاء الله فرآه صاحب الكرم ورأى مابه فرحمه فلما طال مكثه في الكرم وسمن وصلحت حاله وذهب ما كان به من الهزال أشرف فجعل يعبت بالكرم ويفسد أكثر مما يأكل فاشتد على صاحب الكرم فقال لا أصبر على هذا من أمر هذا فأخذ له خشبة واستعان عليه غلماناه فطلبوه وجعل يراو غهم في الكرم فلما رأى أنهم غير مُقلعين عنه ذهب ليخرج من الجحر الذي دخل منه فنشب اتسع عليه وهو مهزول وضاقت عليه وهو سمن فجاءه وهو على تلك الحال صاحب الكرم فلم يزل يضربه حتى قتله وقد جثم وأنتم مهازبل وقد سمنتم شيئا من سمن فانظروا كيف تخرجون وقال أيضا إن رجلا وضع سلا وجعل طعامه فيه فأتى الجرذان فخرقوا سله فدخلوا فيه فأراد سدّه فقبل له لا تفعل إذا يخرقنه ولكن انقب بجياله ثم اجعل فيها قصبة مجوفة فاذا جاءت الجرذان دخلن من القصبة وخرجن منها فكلما طلع عليكم جرذ قتلتموه وقد سددت عليكم فاياكم أن تقتحموا القصبة فلا يخرج منها أحد

إلا قُتل وما دعاكم إلى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عُدّة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما وزياد معهما قالوا فتكلم القوم فقالوا أما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى وانتشار أمرنا فلما تبلغ كُنْهه يموت الميت منا إلى النار ويبقى الباقي منا في بؤس فبينما نحن في أسوأ ذلك بعث الله فينا رُسولا مِنْ أَنْفُسِنَا إلى الإنس والجن رحمة رحم بها من أراد رحمة ونقمة ينتقم بها من ردّ كرامته فبدأ بنا قبيلة قبيلة فلم يكن أحداً أشد عليه ولا أشد إنكارا لما جاء به ولا أجهد على قتله وردّ الذي جاء به من قومه ثم الذين يلونهم حتى طابقتنا على ذلك كلنا فنصبتنا له جميعا وهو وحده فرّده ليس معه إلا الله تعالى فأعطى الظفر علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها ثم عرفنا جميعا الحق والصدق لما أتانا به من الآيات المعجزة وكان مما أتانا به من عند ربنا جهاد الأذى فالأذى فسرنا بذلك فيما بيننا نرى أن الذي قال لنا ووعدنا لا يُخرم عنه ولا يُنقض حتى اجتمعت العرب على هذا وكانوا من اختلاف الرأي فيما لا يطيق الخلاق تأليفهم ثم أتيناكم بأمر ربنا نجاهد في سبيله وننفذ لأمره ونتجز موعوده وندعوكم إلى الإسلام وحكمه فان اجتمعتنا تركناكم ورجعنا و خلفنا فيكم كتاب الله وإن أبيتم لم يحل لنا إلا أن نعاطيكم القتال أو تفتدوا بالجزى فان فعلتم وإلا فان الله قد أورثنا أرضكم وأبناءكم وأموالكم فاقبلوا نصيحتنا فوالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم ولقتالكم بعد أحب إلينا من صلحكم وأما ما ذكرت من رثائتنا وقتلتنا فان أداتنا الطاعة وقاتلنا الصبر وأما ما ضربتم لنا من الأمثال فانكم ضربتم للرجال والأمور الجسام وللجد والهزل ولكنا سنضرب مثلكم انما مثلكم مثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر والحب وأجرى إليها الأنهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلا حين يسكنون تصورها ويقومون على جناتها فخلا الفلاحون في القصور على ما لا يحب وفي الجنان بمثل ذلك فأطال نظرهم فلما لم يستحيوا من لقاء أنفسهم استعيبهم فكابروه فدعا إليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وإن أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء يملكونهم ولا يملكون عليهم فيسومونهم

الْحُسْفَ أَبَدًا وَوَاللَّهِ إِنْ لَوْ لَمْ يُكُنْ مَا نَقُولُ لَكَ حَقًّا وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا الدُّنْيَا لِمَا كَانَ
لَنَا عَمَّا ضَرَبْنَا بِهِ مِنْ لَذِيذِ عَيْشِكُمْ وَرَأَيْنَا مِنْ زِبْرِجِكُمْ مِنْ صَبْرٍ وَلِقَارِعَانَا كَمْ حَتَّى
نَغْلِبَكُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسَمٌ أَتَعْبُرُونَ إِلَيْنَا أَمْ نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ فَقَالُوا بَلْ اعْبُرُوا إِلَيْنَا فَخَرَجُوا
مِنْ عِنْدِهِ عَشِيًّا وَأَرْسَلَ سَعْدُ إِلَى النَّاسِ أَنْ يَقِفُوا مَوَاقِفَهُمْ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ شَأْنَكُمْ
وَالعُبُورَ فَأَرَادُوا الْقَنْظِرَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ لَا وَلَا كِرَامَةَ أَمَا شَيْءٌ قَدْ غَلَبَنَا كَمْ عَلَيْهِ
فَلَنْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ تَكْلِفُوا مِعْبَرًا غَيْرَ الْقَنَاظِرِ فَبَاتُوا يَسْكُرُونَ الْعَتِيقَ حَتَّى الصَّبَاحِ بِأَمْتَعَتِهِمْ

يوم أرمات

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع وعن الحكم
قال لما أراد رسم العبور أمر بسكر العتيق بحيال قادس وهو يومئذ أسفل منها اليوم
عما يلي عين الشمس فباتوا ليلتهم حتى الصباح بسكرون العتيق بالتراب والقصب
والبراذع حتى جعلوه طريقًا واستتم بعد ما ارتفع النهار من الغد (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا ورأى رسم
من الليل أن ملكًا نزل من السماء فأخذ قسي أصحابه فحتم عليها ثم صعد بها إلى السماء
فاستيقظ مهمومًا محزونًا فدعا خاصته فقصها عليهم وقال إن الله أيعظنا لو أن فارس
تركوني أتعظ أما ترون النصر قد رفع عنا وترون الريح مع عدونا وأنا لا نقوم
لهم في فعل ولا منطقي ثم هم يريدون مغالبة بالجبرية فعبروا بأثقالهم حتى نزلوا على
ضفة العتيق (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأعمش قال لما
كان يوم السكر لبس رسم درعين ومغفرًا وأخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج فأتى
به فوثب فإذا هو عليه لم يمسسه ولم يضع رجليه في الركاب ثم قال غدًا ندقهم دقا
فقال له رجل إن شاء الله فقال وإن لم يشأ (كتب إلى السري) بن يحيى عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا قال رسم إنما ضغا الثعلب حين
مات الأسد يذكرهم موت كسري ثم قال لأصحابه قد خشيت أن تكون هذه
سنة القرود ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رسم على سريره وضرب

عليه طيارة وعبي في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام الجالوس بينه وبين ميمنته والبيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين وخيول المشركين وكان يزدجرد وضع رجلا على باب إيوانه إذ سرح رستم وأمره بلزومه وإخباره وآخر حيث يسمعه من الدار وآخر خارج الدار وكذلك على كل دعوة رجلا فلما نزل رستم قال الذي بساباط قد نزل فقاله الآخر حتى قاله الذي على باب الإيوان وجعل بين كل مرحلتين على كل دعوة رجلا فكلما نزل وارتحل أو حدث أمرٌ قاله فقاله الذي يليه حتى يقوله الذي يلي باب الإيوان فنظم ما بين العتيق والمدائن رجلا وترك البُرد وكان ذلك هو الشأن وأخذ المسلمون مصافهم وجعل زهرة وعاصم بين عبدالله وشرحبيل ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس في القلب والمجنبات ونادى مناديه ألا إن الحسد لا يحلّ إلا على الجهاد في أمر الله يأبها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الجهاد وكان سعد يومئذ لا يستطيع أن يركب ولا يجلس به حُبون فإنما هو على وجهه في صدره وسادة هو مكب عليها مشرف على الناس من القصر يرمى بالرقاع فيها أمره ونهيه إلى خالد بن عرفة وهو أسفل منه وكان الصنف إلى جنب القصر وكان خالد كالخليفة لسعد لولم يكن سعد شاهداً مشرفاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد الحمداني عن أبيه عن أبي نمران قال لما عبر رستم تحول زهرة والجالنوس فجعل سعد زهرة مكان ابن السمط وجعل رستم الجالنوس مكان الهُرْمُران وكان بسعد عرق النساء ودمامل وكان إنما هو مكب واستخلف خالد بن عرفة على الناس فاختلف عليه الناس فقال أحملوني وأشرفوا بي على الناس فارتقوا به فأكب مطلقاً عليهم والصنف في أصل حائط قُدَيْس يأمر خالداً فيأمر خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشمهم وقال أم والله لولا أن عدوكم يحضر تكمل لعلتكم نكالاً لغيركم فخبسهم ومنهم أبو محجن الثقيفي وقيدهم في القصر وقال جرير أما إني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أسمع وأطيع لمن

ولاه الله الأمر وإن كان عبداً حبشياً وقال سعد والله لا يعود أحد بعد ما يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بإزاتهم إلا سئنت به سنة يؤخذها من بعدى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزيد باسنادهم قالوا أن سعدا حطب من يايه يومئذ وذلك يوم الاثنين في المحرم سنة أربعة عشر بعد ما تهدم على الذين اعترضوا على خالد بن عرفة فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال الله جل ثناؤه (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) إن هذا ميراثكم وموعد ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتحبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعزم وراءكم فإن زهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحداً إلى أجله وإن تفشلوا وتهنوا أو تضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو في المجردة فقال إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم وأنتم الاعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن فلكم أموالهم ونسأؤهم وأبناؤهم وبلادهم وإن خرتهم وفشاتهم والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك الله الله أذكروا الأيام وما منحكم الله فيها أولاترون أن الأرض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر ولا وزر يُعقل إليه ولا يُمتنع به اجعلوا همكم الآخرة وكتب سعد إلى الرايات إنى قد استخلفت عليكم خالد بن عرفة وليس يمنعنى أن أكون مكانه إلا وجمى الذى يعودنى وما بى من الجنون فإنى مكب على وجهى وشخصى لكم بادفاسمعواله وأطيعوا فإنه إنما يأمركم بأمرى ويعمل برأى فقري على الناس فزادهم خيراً وانتهوا إلى رأيه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة وأجمعوا على عذر سعد والرضا بما صنع (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود قال وخطب

أمير كل قوم أصحابه وسير فيهم وتحاضوا على الطاعة والصبر وتواصوا ورجع كل أمير إلى موقفه بمن والاه من أصحابه عند المواقف ونادى مُنادى سعد بالظهر ونادى رستم بِإِدْشَهَانِ مَرَنْدَرًا كل عمر كبدى أحرق الله كبده علم هؤلاء حتى علموا (كتب إلى السرى) عن شعيب قال حدثنا سيف عن النضر عن ابن الرُّفَيْل قال لما نزل رستم النَّجَفَ بعث منها عينًا إلى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندمتهم فرآهم يستأكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون إلى مواقفهم فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم حتى سأله ما طعامهم فقال مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يُمَسُون وحين ينامون وقبيل أن يُصْبِحُوا فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق واقفهم وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحششون فنادى في أهل فارس أن يركبوا فقيلاً له ولم قال أما ترون إلى عدوكم قد نُودِيَ فيهم فتحششوا لكم قال عينه ذلك إنما تحششهم هذا للصلاة فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية أتاني صوت عند الغداة وإنما هو عُمر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل فلما عبروا تواقفوا وأذن مؤذن سعد للصلاة فصلى سعد وقال رستم أكل عمر كبدى (كتب إلى السرى) قال حدثنا شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وأرسل سعد الذين انتهى اليهم رأى الناس والذين انتهت اليهم نجدتهم وأصناف الفضل منهم إلى الناس فكان منهم من ذوى الرأى النفر الذين أتوا رستم المغيرة وحذيفة وعاصم وأصحابهم ومن أهل النجدة طليحة وقيس الأسدى وغالب وعمرو بن عبد كرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة وأوس بن مغراء وعبد بن الطيب ومن سائر الأصناف أمثالهم وقال قبل أن يرسلهم انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرّضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس ابن هبيرة الأسدى أيها الناس احمدا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزيدكم واذكروا

آلاء الله وارغبوا اليه في عاداته فان الجنة أو الغنيمة أمامكم وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء والأرض القفر والظراب الخش والفوات التي لا يقطعها الأداة وقال غالب أيها الناس احمدا الله على ما أبلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يُحببكم يا معاشر معدما علتكم اليوم وأنتم في حصونكم يعني الخيل ومعكم من لا يعصيكم يعني السيوف اذكروا حديث الناس في غد فانه بكم غدا يُبدأ عنده وبمن بعدكم يُثنى وقال ابن الهذيل الأسدي يا معاشر معدا جعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كأسود الأجم وتربدوا لهم تربد النور وأدرعوا العجاج وثقوا بالله وعضوا الأبصار فاذا كلت السيوف فانها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل فانها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه وقال بسر بن أبي رهم الجهني احمدا الله وصدقوا فولدكم بفعل فقد حمدتم الله على ما هداكم له ووحدتموه ولا إله غيره وكبرتموه وآمنتم بنبيه ورسله فلا تموتن إلا وأنتم مُسليون ولا يكونن شيء بأهون عليكم من الدنيا فانها تأتي من تهاون بها ولا تميلوا اليها فتهرب منكم لتميل بكم انصروا الله ينصركم وقال عاصم بن عمرو يا معاشر العرب انكم أعيان العرب وقد صمدتم الأعيان من العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم أمرا تكونون به شينا على العرب غدا وقال ربيع بن البلاد السعدي يا معاشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وإن عظمت الشيطان عليكم الأمر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم مادام للاخبار أهل وقال ربيعي بن عامر إن الله قد هداكم للإسلام وجمعكم به وأراكم الزيادة وفي الصبر الراحة فعودوا أنفسكم الصبر تعتادوه ولا تعودوها الجزع فتعتادوه وقام كلهم بنحو من هذا الكلام وتواتق الناس وتعاهدوا واهتاجوا الكل ما كان ينبغي لهم وفعل أهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان المقترنون ثلاثين ألفاً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي أن أهل فارس كانوا عشرين ومائة ألف معهم ثلاثون فيلا مع كل

فيل أربعة آلاف (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن حلام عن مسعود بن خراش قال كان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قُدَيْس الخندق من ورائهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومعهم ثلاثون ألف مسلسل وثلاثون فيلاً تُقاتل وفيها عليها الملوك وقوف لا تُقاتل وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا قال سعد الزموا موافقكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر فإذا صايتم الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا أن التكبير لم يُعطه أحد قبلكم واعلموا إنما أعطيتموه تأييداً لكم ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستم عدتكم ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم وقولوا الاحول ولا قوة إلا بالله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الريان عن دُصَعَب بن سعد مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء عن أبي اسحاق قال أرسل سعد يوم القادسية في الناس إذا سمعتم التكبير فشدوا شسوع نعالكم فاذا كبرت الثانية فتهيؤوا فاذا كبرت الثالثة فشدوا النواجد على الأضراس واحملوا (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما صلى سعد الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر اياه وكان من القراء ان يقرأ سورة الجهاد وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد فقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا لما فرغ القراء كبر سعد فكبر الذين يلونه تكبيره وكبر بعض الناس بتكبيره ففتحشحش الناس ثم ثنى فاستتم الناس ثم ثلث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج من أهل فارس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد الله الأسدي وهو يقول

قد عَلِمَتْ واردة المسامح داتُ اللبانِ والبنانِ الواضحِ
 أني سمّامُ البطلِ المشايخِ وفارجُ الأمرِ المهمِّ الفادحِ
 نخرج إليه هُرْمُزُ وكان من ملوك الباب وكان متوجاً فأسره غالب أسراً فجاء
 سعداً فأدخل وانصرف غالب إلى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول
 قد عَلِمَتْ يَبِيضَاءُ صَفْرَاءُ اللَّبَبِ مِثْلُ اللَّجِينِ إِذْ تَغَشَّاهُ الذَّهَبُ
 أني امرؤٌ لَأَمَنَ يُعِينَهُ السَّبَبُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يُغْرِيهِ الْعَتَبُ
 فطار درجلاً من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى إذا خالط صفهم التقى
 بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه فحموه واستاق عاصم البغل
 والرحل حتى أفضى به إلى الصف فإذا هو خباز الملك وإذا الذي معه لطفُ الملك
 الاخبصةُ والعسل المعقود فأتى به سعداً ورجع إلى موقفه فلما نظر فيه سعد قال
 انطلقوا به إلى أهل موقفه وقال إن الأمير قد نفلكم هذا فكلوه فنفلهم إياه قالوا
 وبيننا الناس ينتظرون التكبيرة الرابعة إذ قام صاحب رجالة بنى نهد قيس بن حذيم
 ابن جرثومة فقال يا بنى نهد انهدوا إنما سميت نهداً لتفعلوا فبعث إليه خالد بن
 عُرْفُطَةَ وَاللَّهِ لَتَكْفَنَّ أَوْلَاوَلَيْنَ عَمَلِكِ غَيْرَكَ فَكَفَّ وَلَمَّا تَطَارَدَتِ الْخَيْلُ
 وَالْفُرْسَانُ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ينادي مَرْدٌ وَمَرْدٌ فَانْتَدَبَ لَهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ
 وَهُوَ بِحِيَالِهِ فَبَارَزَهُ فَاعْتَنَقَهُ ثُمَّ جَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ فَذَبَحَهُ ثُمَّ التفت إلى الناس فقال
 إن الفارسي إذا فقد قوسه فإنما هو تيس ثم تكتبت الكتاب من هؤلاء
 وهؤلاء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد
 عن قيس بن أبي حازم قال مر بنا عمرو بن معديكرب وهو يحضض الناس بين
 الصفيين وهو يقول إن الرجل من هذه الأعاجم إذا ألقى من راقه فإنما هو تيس
 فبينما هو كذلك يحرضنا إذ خرج إليه رجل من الأعاجم فوقف بين الصفيين
 فرمى بشابته فما أخطأت سية قوسه وهو متنكبها فالتفت إليه فحمل عليه فاعتنقه ثم أخذ
 بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه
 على حلقه فذبحه ثم ألقاه ثم قال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا يا أبا ثور من يستطيع

أن يصنع كما تصنع وقال بعضهم غير إسماعيل وأخذ سِوَرِيَه و منطقتة و يَلْمَقَ
ديباجٍ عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد
عن قيس بن أبي حازم أن الأعاجم وجهت إلى الوجه الذي فيه بجيلة ثلاثة عشر
فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد قال
كانت يعنى وقعة القادسية في المحرم سنة أربعة عشر في أوله وكان قد خرج من
الناس إليهم فقال له أهل فارس أحلنا فأحلمهم على بجيلة فصرفوا إليهم ستة عشر
فيلا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا لما
تكتبت الكتاب بعد الطراد حمل أصحاب الفيلة عليهم ففرقت بين الكتاب
فابذرت الخيل فكادت بجيلة أن تُؤكل فرت عنها خيلها نفاقاً وعمن كان معهم
في مواقعهم وبقيت الرجالة من أهل المواقع فأرسل سعد إلى بني أسد ذببوا
عن بجيلة ومن لافها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك وغالب
ابن عبد الله والربيع بن عمرو في كتابهم فباشروا الفيلة حتى عدلوا لها ركبائها وإن
على كل فيل عشرين رجلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد
ابن قيس عن موسى بن طريف أن طليحة قام في قومه حين استصرخهم سعد فقال
يا عشير تاه إن المنوه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحداً أحق بإغاثة هؤلاء
منكم استغاثهم ابتدؤهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة فإنما سميتم
أسداً لتفعلوا ففعلوا شدوا ولا تصدوا وكرروا ولا تفرروا لله در ربعة أي فرى
يفرون وأي قرن يُغنون هل يوصل إلى مواقعهم فأغنوا عن مواقعكم أعانكم
الله شدوا عليهم باسم الله فقال المعرور بن سويد وشقيق فشدوا والله عليهم
فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم فأخرت وخرج إلى طليحة
عظيم منهم فبارزه فما لبثه طليحة أن قتله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا رقام الأشعث بن قيس فقال يا معشر كذبة
له در بنى أسد أي فرى يفرون وأي هذ يهذون عن مواقعهم منذ اليوم أغنى
كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس أشهد ما أحسنتم إسوة قومكم
(٤ - ٣)

العرب منذ اليوم وإنهم ليقتلون ويقاتلون وأنتم جثاة على الركب تنظرون
فوثب إليه عدد منهم عشرة فقالوا عثر الله جدك انك لتؤبسننا جاهدا ونحن
أحسن الناس موقفاً فمن أين خذلنا قومنا العرب وأسأنا إسوتهم فها نحن معك
فهد ونهدوا فأزالوا الذين يباؤهم فلبارأى أهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة أسد
رموهم بجدهم وبدروا المسلمين الشدة عليهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون
ينظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك
الفيلة وقد ثبتوا لهم وقد كبر سعد الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب
تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول
تحجم عنها وتعيد وتأتح فرسانهم على الرجل يشمسون بالخيل فأرسل سعد إلى عاصم
ابن عمرو فقال يا معشر بني تميم أستم أصحاب الإبل والخيل أما عندكم لهذه الفيلة
من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة وآخريز لهم ثقافة فقال لهم
يا معشر الرماة ذبوا ركبنا الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة
فقطعوا ووضنها وخرج يحميهم والرحى تدور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة
غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنانها وذباذب توأبيتها فقطعوا
وضنها وارتفع عواؤهم فما بقي لهم يومئذ فيل إلا أعرى وقتل أصحابها وتقابل الناس
ونفس عن أسد وردوا فارساً عنهم إلى موافقهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم
حتى ذهبت هداة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية
خمسمائة وكانوا ردة للناس وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم وهذا يومها الأول
وهو يوم أرماث (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن القاسم
عن رجل من بني كنانة قال جالت المجنبات ودارت على أسد يوم أرماث فقتل تلك
العشية منهم خمسمائة رجل فقال عمرو بن شاس الأسدي

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَكْنَفِ نَيْقٍ إِلَى كِسْرَى فَوَافَقَهَا رِعَالَا
تَرَ كَنْ لِهْمٍ عَلَى الْأَقْسَامِ شَجْوَا وَبِالْحَقْوَيْنِ أَيَّامًا طَوَالَا
وَدَاعِيَةَ بَفَارِسٍ قَدْ تَرَ كُنَا تُبَكِّي كَلِمًا رَأَتْ الْهِلَالَا

قَتَلْنَا رُسْتَمًا وَبَلِيهَ قَسْرًا تُسِيرُ الْخَيْلُ فَوْقَهُمُ الْهَيَالَا
 تَرَكْنَا مِنْهُمْ حَيْثُ التَّقِينَا قِيَامًا مَا يُرِيدُونَ ارْتِحَالَا
 وَقَرَّ الْبِيرُزَانَ وَلَمْ يُجَاهِي وَكَانَ عَلَى كَتَيْبَتِهِ وَبَالَا
 وَنَجَّى الْهَرْمُزَانَ حِذَارُ نَفْسِ وَرَكُضُ الْخَيْلِ مُوَصِّلَةٌ عِجَالَا

وقال أيضا

لَقَدْ عَلِمْتُ بِنُو أَسَدٍ بَانَا أُولُو الْأَحْلَامِ إِنْ ذَكَرُوا الْخُلُومَا
 وَأَنَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ وَلَوْ لَمْ نُنْفِهِ إِلَّا هَشِيمَا
 تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ مَعَ الْأَبْطَالِ يَعْطَلُكُنَّ الشَّكِيمَا
 تَرَى فِينَا الْجِيَادَ مَجْلُحَاتٍ تُنْهِنُهُ عَنِ فَوَارِسِهَا الْخُصُومَا
 بِجَمْعٍ مِثْلِ سَلْمٍ مَكْفَهَرٍ تَشْبَهُهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا قَرُومَا
 بِمِثْلِهِمْ تُتَلَقَى يَوْمَ هَيْجٍ إِذَا لَاقَيْتَ بَأْسًا أَوْ خُصُومَا
 نَفَيْنَا فَارِسًا عَمَّا أَرَادَتْ وَكَانَتْ لَا تُحَاوِلُ أَنْ تَرِيمَا

يوم أغواث

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وكان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفة امرأة المثنى بن حارثة قبله بشراف فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرمات وجال الناس وكان لا يطيق جلسة إلا مستوفزاً أو على بطنه جعل سعد يتململ ويحول جزعاً فوق القصر فلما رأته ما يصنع أهل فارس قالت وأمثنياء ولأمثني للخيال اليوم هي عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفي نفسه فطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحي يعني أسداً وعاصماً وخيله فقالت أغيرة وجبناً قال والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذرني وأنت ترين ما بي والناس أحق ألا يعذروني فتعلقها الناس فلما ظهر الناس لم يبق شاعراً إلا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ولما أصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبئة وقد وكل سعد رجلاً لا ينقل الشهداء إلى العذيب ونقل الرثيث فأما الرثيث فأسلموا إلى النساء يقمن عليهم إلى قضاء الله عز وجل عليهم وأما الشهداء فدفنوا

هنالك على مُشَرَّق وهو وادي بين العذيب وبين عين الشمس في عُذْوَتَيْهِ جميعاً الدنيا
منهما إلى العذيب والقُصوى منهما من العذيب والناس ينتظرون بالقتال حَمَلَ
الرثيث والاموات فلما استقلت بهم الإبل وتوجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصي
الخيل من الشام وكان فصح دِمَشَق قبل القادسية بشهر فلما قدم على أبي عُبَيْدَةَ كتاب
عمر بِصَرَفِ أهل العراق أصحاب خالد ولم يذكر خالدًا ضَنَّ بخالد فحبسه وسرح
الجيش وهم ستة آلاف خمسة آلاف من ربيعة ومضر وألف من افناء اليمن من
أهل الحجاز وأمر عليهم هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو
فعجله أمامه وجعل على إحدى مجنبتَيْهِ قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادي ولم
يكن شهد الأيام أتاهاهم وهم باليرموك حين صُرف أهل العراق وُصُرف معهم وعلى
المجنبة الأخرى الهزهازي بن عمرو والعجلي وعلى الساقة أنس بن عباس فانجذب القعقاع
وطوى وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا
أعشاراً وهم ألف فكماتما بلغ عشرة مَدَى البَصْر سرحوا في آثارهم عشرة فقدم
القعقاع أصحابه في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود فقال يا أيها الناس
إني قد جئتكم في قوم والله إن لو كانوا بإمكانكم ثم أحسوكم حسدوكم حُظوتها وحاولوا
أن يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فقالوا فيه بقول
أبي بكر لا يُهزَم جيشٌ فيهم مثل هذا وسكنوا إليه فخرج إليه ذو الحاجب فقال له
القعقاع من أنت قال أنا بهمن جاذوَيْهِ فنادى يا لئارات أبي عبيدوسليط وأصحاب
يوم الجسر فاجتادا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِدُ قِطَعًا وما زالت ترد إلى الليل
وتنشط الناس وكان لم يكن بالأمس مصيبة وكانما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي
وللحاق القِطَع وانكسرت الأعاجم لذلك ونادى القعقاع أيضا من يبارز فخرج
إليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر البندوان فانضم إلى القعقاع الحارث بن
ظبيان بن الحارث أخو بني تميم اللات فبارز القعقاع البيرزان فضربه
فأذرى رأسه وبارز ابن ظبيان البندوان فضربه فأذرى رأسه وتورداهم فرسان
المسلمين وجعل القعقاع يقول يا معاشر المسلمين باثروهم بالسيوف فانما يحصد

بها الناس فتواصى الناس وتشايعوا اليهم فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توأبيتها تكسرت بالأمس فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كانت امرأة من النخع لها بنون أربعة شهدوا القادسية فقالت لبنها إنكم أسلتم فلم تبدلوا وهاجرتم فلم تُثربوا ولم تُنَّبْ بكم البلاد ولم تُقِحِمكم السنة ثم جئتم بأمكم عجوز كبيرة فوضعتموها بين يدي أهل فارس والله إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت حالكم انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره فأقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهي تقول اللهم ادفع عن بنى فرجعوا إليها وقد أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلمة فرأيتهم بعد ذلك يأخذون ألفين ألفين من العطاء ثم يأتون أمهم فيلقونه في حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم ويرضيهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا فازر القعقاع يومئذ ثلاثة نفر من بنى يربوع رباحيين وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون واليربوعيون نعيم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب ابن الحارث بن عمرو بن همام وعمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعة أحد بنى زيد وقدم ذلك اليوم رسول لعمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقدمها فيمن انتهى إليه البلاء إن كنت لقيت حرباً فدعا حمال بن مالك والرَّبِيل بن عمرو ابن ربيعة الوالبيين وطليحة بن خويلد الفقعسي وكلهم من بنى أسد وعاصم بن عمرو التيمي فأعطاهم الأسياف ودعا القعقاع بن عمرو واليربوعيين فحملهم على الأفراس فأصاب ثلاثة من بنى يربوع ثلاثة أرباعها وأصاب ثلاثة من بنى أسد ثلاثة أرباع السيوف فقال في ذلك الربيل بن عمرو

لقد علم الأقبام أنا أحقهم إذا حصلوا بالمرهفات البواتر
وما فتئت خيلي عشية أرمثوا يذودون رهوا عن جموع العشار

لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى آتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَقَدْ أَفْلَحَتْ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ

وَقَالَ الْقَعْقَاعُ فِي شَأْنِ الْخَيْلِ

لَمْ تَعْرِفِ الْخَيْلَ الْعِرَابُ سِوَاءَنَا عَشِيَّةَ أَغْوَاثٍ بِجَنْبِ الْقَوَادِسِ

عَشِيَّةَ رُحْنَا بِالرَّمَاكِ كَأَنَّهَا عَلَى الْقَوْمِ أَلْوَانُ الطُّيُورِ الرَّسَارِسِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن

السعدي عن أبيه قال كان يكون أول القتال في كل أيامها المطاردة فلما قدم القعقاع

قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنادي من يبارز فبرز له ذرا الحاجب فقتله ثم البرزان

فقتله ثم خرج الناس من كل ناحية وبدأ الحرب والطعان وحمل بنو عم القعقاع يومئذ

عشرة عشرة من الرجال على إبل قد ألبسوها فهى مجللة مبرقة وأطافت بهم

خيولهم يحموهم وأمرهم أن يحملوا على خيلهم بين الصفيين يتشبهون بالفيلة ففعلوا

بهم يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل

ولا لكثير إلا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فلما رأى ذلك الناس

استدروا بهم فلقى فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة

يوم أرماث وحمل رجل من بني تميم ممن كان بحمي العشرة يقال له سواد وجعل

يتعرض للشهادة فقتل بعد ما حمل وأبطأت عليه الشهادة حتى تعرض لستم يريده

فأصيب دونه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء

ابن زياد والقاسم بن سليم عن أبيه قال خرج رجل من أهل فارس ينادى من

يبارز فبرز له علباء بن جحش العجلي ففجحه علباء فأسحره ونفجه الآخر فأمعاه

وخرأ فاما الفارسي فمات من ساعته وأما الآخر فانتثرت أمعاؤه فلم يستطع القيام

فعالج إدخالها فلم يتأت له حتى مر به رجل من المسلمين فقال يا هذا أعنى على بطني

فأدخله له فأخذ بصفاقية ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين فأدركه

الموت على رأس ثلاثين ذراعاً من مضرعه إلى صف فارس وقال

أَرْجُو بِهَا مِنْ رَبَّنَا ثَوَابًا قَدْ كُنْتُ يَمِّنُ أَحْسَنَ الضَّرَابَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم

عن أبيه قالا وخرج رجل من أهل فارس فنأدى من يبارز فبرز له الأعراف
ابن الأعمى العقيلي فقتله ثم برز له آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه
وندر سلاحه عنه فأخذوه فغبر في وجوههم بالتراب حتى رجع إلى أصحابه
وقال في ذلك

وإن يأخذوا بزى فإني مجربٌ خرُّوج من الغمائمُ محتضِرُ النصرِ
وإني لحامٍ من وراءِ عشيرتي رَكُوبٌ لِأثارِ الهوى مُحْفِلُ الأمرِ
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الغصن عن العلاء والقاسم
عن أبيه قالا فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة كلها طلعت قطعة حمل حملة وأصاب
فيها وجعل يرتجز ويقول
أزِعْجُهُمْ عَمْدًا بِهَا إِزْعَاجَا أَطْعُنُ طَعْنًا صَائِبًا نَبَاجَا
أرْجُو بِهِ مِنْ جَنَّةِ أَفْوَاجَا

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا قتل
القعقاع يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلها حمل حملة قتل فيها فكان آخرهم
بُزُرُ جُمُهرِ الهَمْدَانِي وَقَالَ فِي ذَلِكَ الْقَعْقَاعِ
حَبُوتُهُ جِيَّاشَةٌ بِأَنْفِيسِ هَدَّارَةٌ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ
فِي يَوْمِ أَغْوَاثِ فَلَيلِ الْفُرْسِ أَنْخُسُ بِالْقَوْمِ أَشَدَّ الْخَسِ
حَتَّى تَفِيضَ مَعَشَرِي وَنَفْسِي
و بارز الأعور بن قطبة شهر ترار بجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقال
أخوه في ذلك

لَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَحَلَى وَأَمْرٌ مِنْ يَوْمِ أَغْوَاثِ إِذِ افْتَرَّ الشَّرَّ
مِنْ غَيْرِ ضَحْكَكَ كَانَ أَسْوَى وَأَبْرُ
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد وشاركهم
ابن محراق عن رجل من طيء قالوا وقالت الفرسان يوم الكتاب فيما بين أن
أصبحوا إلى انتصاف النهار فلما عدل النهار تراحف الناس فاقتلوا بها صتيًا حتى

انتصف الليل فكانت ليلة ارمات تدعى الهدأة وليلة أغواث تدعى السواد والنصف
الأول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون في يوم أغواث في القادسية الظفر
وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا أن خيلهم
كرت أخذ رستم أخذا فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم
ليلة ارمات ولم يزل المسلمون ينتمون لِدُنْ أمسوا حتى تفايؤا فلما أمسى سعد
وسمع ذلك نام وقال لبعض من عنده إن تم الناس على الانتماء فلا توقظني فإنهم
أقوياء على عدوهم وإن سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني فإنهم على السواء
فإن سمعتهم ينتمون فأيقظني فإن انتماءهم من السوء فقالوا ولما اشتد القتال بالسواد
وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر فصعد حين أمسى إلى سعد يستعفيه
ويستقبله فزبره وردده فنزل فأتى سلمى بنت خصفة فقال ياسلمى يا بات آل خصفة
هل لك إلى خير قالت وما ذاك قال تخاين عني وتغير بني البلقاء فله على إن سلمنى
الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلى في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف
في قيوده ويقول

كفى حزناً أن ترذى الخيل بالقنا وأترك مشدداً على وثاقاً
إذا قمت عتاني الحديد واغليقت مصاربع دونى قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ فقد تركونى واحداً لا أخاليا
ولله عهدٌ لا أخيسُ بعهدِهِ لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فقالت سلمى إنى استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت أما الفرس
فلا أعيرها ورجعت إلى بيتها فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذى يلي الخندق
فركبها ثم دب عليها حتى إذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب
برمحه وسلاحه بين الصفين فقالوا بسرجهما وقال سعيد والقاسم عرياً ثم رجع من
خلف المسلمين إلى الميسرة فكبر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه
وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فنذر أمام الناس فحمل على القوم يلعب
بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتذ قصفاً منكراً وتعجب الناس

منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم أو هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مُشْرِفٌ على الناس مُكَبِّبٌ من فوق القصر والله لولا مُحْبِسُ أَبِي مُحَجَّنٍ لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس إن كان الحِضْرُ يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الحِضْرُ وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تُبَاشِرُ القتال لقلنا ملكٌ يثبتنا ولا يذكره للناس ولا يَأْهُونُ له لأنه بات في محبسه فلما انتصف الليل حازر أهل فارس وتراجع المسلمون وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته وأعاد رجليه في قيديه وقال

لقد عَلِمْتُ ثَقِيفٌ غَيْرَ فَنَحْرٍ بَأَنَا نَحْنُ أَكْرَمُهُمْ سُيُوفًا
وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ وَأَصْبَرُهُمْ إِذَا كَرِهُوا الْوُقُوفًا
وَأَنَا وَفَدُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِيُوا فَسَلُّ بِهِمْ عَرِيفًا
وَلَيْلَةَ قَادِسٍ لَمْ يَشْعُرُوا بِي وَلَمْ أَشْعُرْ بِمَخْرَجِي الزُّحُوفًا
فَإِنْ أَحْبَسَ فَذَلِكُمْ بِلَائِي وَإِنْ أَتَرَكَ أَذِيقَهُمُ الْحُتُوفًا

فقلت له سلى يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل قال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفتي أحياناً فَيُسَاءُ لَذَلِكَ ثَنَائِي وَلِذَلِكَ حَبَسَنِي قَلْتُ

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِي إِلَى أَصْلِ كَرْمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَدْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا
وَتُرَوِّي بِخَمْرِ الْحِصِّ لِحْدِي فَإِنِّي أَسِيرُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَسُوقَهَا

ولم تزل سلى مغاضبة لسعد عشية ارمات و ليلة الهدأة و ليلة السواد حتى إذا أصبحت أتته و ضالحتته و أخبرته خبرها و أخبر أبي محجن فدعا به فأطلقه و قال اذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً

يوم عماس

(كتب إلى السري) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد
 بسنادهم وابن مخراق عن رجل من طيء قالوا فاصبحوا من اليوم الثالث وهم على
 موافقهم وأصبحت الأعاجم على موافقهم وأصبح ما بين الناس كالرجلة الحمراء
 يعنى الحرّة سبيل في عرض ما بين الصفيين وقد قتل من المسلمين ألفان من رثيث
 وميت ومن المشركين عشرة آلاف من رثيث وميت وقال سعد من شاء غسل
 الشهداء من شاء فليدفنهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتالهم فاحرزوهم فجعلوهم
 من وراء ظهورهم وأقبل الذبن يجمعون القتلى يحملونهم إلى المقابر ويبلغون الرثيث
 إلى النساء وحاجب بن زيد على الشهداء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور في
 اليومين يوم أغوات ويوم ارمات بعدوتى مشرق فدفن ألفان وخمسمائة من
 أهل القادسية وأهل الأيام فر حاجب وبعض أهل الشهادة وولاية الشهداء
 في أصل نخلة بين القادسية والعذيب وليس بينهما يومئذ نخلة غيرها فكان الرثيث
 إذا حملوا فانتهى بهم إليها وأحدهم يعقل سألهم أن يقفوا به تحتها يستروح إلى ظلها
 ورجل من الجرحي يدعى بجيرا يقول وهو مستظل بظلها

ألا يا أسلمي يا نخلة بين قاديس وبين العذيب لا يجاورك النخل

ورجل من بني ضبة أو من بني ثور يدعى غيلان يقول :

ألا يا أسلمي يا نخلة بين جرعة يجاورك الجمان دونك والرغل

ورجل من بني تميم الله يقال له ربعى يقول :

أيانخلة الجرعاء يا جرعة العدى سقتك الغواذى والغيوث الهواطل

وقال الأعور بن أظبة :

أيانخلة الركبان لازلت فانضرى ولازال في أكناف جرعاءك النخل

وقال عوف بن مالك التميمي ويقال التيمى تيم الرباب :

أيانخلة دون العذيب بتلعة سقيت الغواذى المذجنات من النخل

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وبات القعقاع ليلته كلها سرت أصحابه إلى المكان الذي فارقه فيهم من الأمس ثم قال إذا طلعت لكم الشمس فأقبلوا مائة مائة كلما توارى عنكم مائة فليتبعتها مائة فان جاء هاشم فذاك وإلا جددتم للناس رجاءً وجداً ففعلوا ولا يشعر بذلك أحد وأصبح الناس على موافقهم قد أحرزوا قتلاهم وخلوا بينهم وبين حاجب بن زيد وقتل المشركين بين الصفين قد أضيعوا وكانوا لا يعرضون لامواتهم وكان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشدها أعضاء المسلمين فلما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل وطاعت نواصيها كبر وكبر الناس وقالوا جاء المدد وقد كان عاصم بن عمرو أمر أن يصنع مثلها فجاءوا من قبل خفان فتقدم الفرسان وتكتبت الكتاب فاختلوا الضرب والطعن ومددهم متابع فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم وقد طلعا في سبعمائة فأخبروه برأى القعقاع وما صنع في يومه فعبى أصحابه سبعين سبعين فلما جاء آخر أصحاب القعقاع أخرج هاشم في سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث ولم يكن من أهل الأيام إنما أتى من اليمن اليرموك فانتدب مع هاشم فأقبل هاشم حتى إذا خالط القلب كبر، كبر المسلمون وقد أخذوا مصافهم وقال هاشم أول القتال المطاردة ثم المراماة فأخذ قوسه فوضع سهمها على كبدها ثم نزع فيها فرفعت فرسه رأسها فخل أذنها فضحك وقال واسوأ تاه من رمية رجل كل من رأى ينتظره أين ترون سهمي كان باغاً فقبل العتيق فنزقها وقد نزع السهم ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها حتى بلغت العتيق ثم ضربها فاقبلت به تخرقهم حتى عاد إلى موقفه وما زالت مقابله تطلع إلى الأولى وقد بات المشركون في علاج توابعهم حتى أعادوها وأصبحوا على موافقهم واقبلت الفيلة معها الرجالة يحمونها أن تقطع ووضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم إذا أرادوا كتيبة دلفوا لها بفيل واتباعه لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس لأن الفيل إذا كان وحده ليس معه أحد كان أوحش وإذا أطافوا به كان أنس فكان القتال كذلك حتى عدل النهار وكان يوم عماس من أوله إلى آخره شديداً

العرب والعجم فيه على السواء ولا يكون بينهم نقطة إلا تعاوَرَها الرجال بالاصوات حتى تبلغ يزدجرد فيبعث اليهم أهل النجدات ممن بقى عنده فيتقَوون بهم وأصبحت عنده للذي لقي بالأمس الأمداد على البرد فلولا الذي صنع الله للمسلمين بالذي أَلهم القعقاع في اليومين وأتاح لهم بهاشم كسر ذلك المسلمين (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قدم هاشم بن عتبة من قِبَل الشام معه قيس بن المكشوح المرادى في سبعمائة بعد فتح اليرموك ودمشق فتعَجَّل في سبعين فيهم سعيد بن نمران الحمداني قال مجالد وكان قيس بن أبي حازم مع القعقاع في مقدمة هاشم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن جندب ابن جَرَعَب عن عصمة الوابلي وكان قد شهد القادسية قال قدم هاشم في أهل العراق من الشام فتعجل في أناس ليس معه أحد من غيرهم إلا نفيهم منهم ابن المكشوح فلما دنا تعجل في ثلثمائة فوافق الناس وهم على موافقتهم فدخلوا مع الناس في صفوفهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال كان اليوم الثالث يوم عماس ولم يكن في أيام القادسية مثله خرج الناس منه على السواء كلهم على ما أصابه كان صابرا وكلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله وكلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرِّيان عن اسماعيل بن محمد بن سعد قال قدم هاشم بن عتبة القادسية يوم عماس فكان لا يقاتل إلا على فرس أنثى لا يقاتل على ذكر فلما وقف في الناس رمى بسهم فأصاب أذن فرسه فقال واسوأ تاه من هذه أين ترون سهمي كان بالغا ولم يُصِبْ أذن الفرس قالوا كذا وكذا فأجال فنزل وترك فرسه ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وكان في الميمنة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن الرِّيان عن اسماعيل بن محمد قال كنا نرى أنه كان على الميمنة وما كان عامة جنن الناس إلا البراذع براذع الرجال قد أعرضوا فيها الجريد وعصب من لم يكن له وقاية رؤسهم بالانساع (كتب إلى السرى) عن

شعيب عن سيف عن أبي كبران الحسن بن عتبة أن قيس بن المكشوح قال مقدمه من الشام مع هاشم وقام فيمن يليه فقال لهم يا معشر العرب إن الله قد منَّ عليكم بالإسلام وأكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأصبحتم بنعمة الله إخواناً نادوا دعوتكم واحدة وأمركم واحد بعد إذ أنتم يعدون بعضكم على بعض عدو الأسد ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام وانتقال القصور الأحمر والحصون الأحمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المقدم الحارثي عن الشعبي قال قال عمرو بن معد يكرب اني حاملٌ على الفيل ومن حوله لفيل يازأهم فلا تدعوني أكثر من جزر جزور فإن تأخرتم عنى فقد تم أبا ثور فأنى لكم مثل أبي ثور فإن أدركتموني وجدتموني وفي يدي السيف فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم وستره الغبار فقال أصحابه ما تنتظرون ما أنتم بخلقاء أن تدكوه وان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم فحملوا حملة فأفرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وطعنوه وان سيفه لفي يده يضاربهم وقد طعن فرسه فلما رأى أصحابه وانفرج عنه أهل فارس أخذ برجل فرس رجل من أهل فارس فخرقه الفارسي فاضطرب الفرس فالتفت الفارسي إلى عمرو فهتم به وأبصره المسلمون فغشود فنزل عنه الفارسي وحاضر إلى أصحابه فقال عمرو أمكنوني من لجامه فأمكنوه منه فركبه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن الأسود بن قيس عن أشياخ لهم شهدوا القادسية قالوا لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصفين هدر وشقشيق ونادى من يبارز فخرج رجل منا يقال له شبر ابن علقمة وكان قصيراً قليلاً دميماً فقال يا معشر المسلمين قد أنصفكم الرجل فلم يجبه أحد ولم يخرج إليه أحد فقال أما والله لولا أن تزددوني لخرجت إليه فلما رأى أنه لا يمنع أخذ سيفه وحجفته وتقدم فلما رآه الفارسي هدر ثم نزل إليه فاحتمله فجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فغذبه المقود فقلبه عنه فأقبل عليه وهو

يُسحب فافترشه فجعل أصحابه يصيحون به فقال صيحو ا ما بدا لكم فوالله لا أفارقه حتى أقتله وأسلمه فذبحه وسلبه ثم أتى به سعدا فقال اذا كان حين الظهر فأنتى فوافاه بالسَّاب فحمد الله سعد وأثنى عليه ثم قال انى قد رأيت أن أنحله اياه وكل من سلب سلبًا فهو له فباعه بائني عشر ألفاً (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطاحه وزياد قالوا ولما رأى سعد الفيلة تُفرق بين الكتاب وعادت لفعالها يوم ارمات أرسل الى أولئك المسلمة ضخم ومسلم ورافع وعشيق وأصحابهم من الفرس الذين أسلموا فدخلوا عليه فسألهم عن الفيلة هل لها تقايل فقالوا نعم المشافر والعيون لا يُنتفع بها بعدها فأرسل الى القعقاع وعاصم ابني عمرو وكفياني الأبيض وكانت كلها آلفة له وكان يازاها وأرسل الى حمّال والرّيبيل وكفياني الفيل الأجرى وكانت آلفة له وكان يازاها فأخذ القعقاع وعاصم رحين أصمّين لئين ودباني خيل ورجل فقالا ا كتنفوه لتجيره وهما مع القوم ففعل حمّال والرّيبيل مثل ذلك فلما خالطوهما ا كتنفوهما فنظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما يريدان أن يتخبّطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل متشاغل بمن حوله فوضعا رحيهما معا في عيني الفيل الأبيض وقبع ونفض رأسه فطرح سائسه ودلى مشفره فنفجه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه فقتلوا من كان عليه وحمل حمّال وقال للرّيبيل اختر إماما أن تضرب المشفر وأطعن في عينه أو تطعن في عينه وأضرب مشفره فاختر الضرب فحمل عليه حمّال وهو متشاغل بملاحظة من ا كتنفه لا يخاف سائسه إلا على بطانه فانفرد به أولئك فطعنه في عينه فألقى ثم استوى ونفجه الرّيبيل فأبان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بفأسه (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال قال رجلان من بني أسد يقال لهما الرّيبيل وحمّال يامعشر المسلمين أى الموت أشد قالوا أن يُشدّ على هذا الفيل فنزّقا فرسيهما حتى إذا قاما على السنايك ضرباهما على الفيل الذى يازاها فطعن أحدهما في عين الفيل فوطئ الفيل من خلفه وضرب الآخر مشفره فضر به سائس الفيل ضربة شائنة بالطبرزين في وجهه فأفلت بها هو والرّيبيل وحمل القعقاع

وأخوه على الفيل الذي يازاها ففقا عينيه وقطعا مشفره فبقي متلداً بين الصفيين
كلما أتى صف المسلمين وخزوه وإذا أتى صف المشركين نخسوه (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان في الفيلة فيلان يعلمان
الفيلة فلما كان يوم القادسية حملوهما على القلب فأمر بهما سعد القعقاع وعاصم
التميميّين وحمّالا والرييل الأسيديّين فذكر مثل الأول إلا أن فيه وعاش بعد
وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم وتلى الأجرى الذي عور فوثب في العتيق فاتبعته
الفيلة فخرجت صف الأعاجم فعبرت العتيق في أثره فأثت المدائن في توأبيتها وهلك
من فيها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد
قالوا فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون بأهل فارس ومال الظل تراحف المسلمون
وحمام فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار فاجتلدوا بها حتى أمسوا على حرّ دبالسيوف
وهم في ذلك على السواء لأن المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا تكتبت كتائب
الإبل المجففة فحرقوا فيها وكفكفوا عنها وقال في ذلك القعقاع بن عمرو

حَضَّضَ قَوْمِي مَضْرَجِيَّ بْنَ يَعْمَرٍ فَتَنَّهُ قَوْمِي حِينَ هَزُّوا الْعَوَالِيَا
وَمَا خَامَ عَنْهَا يَوْمَ سَارَتْ جَمُوعُنَا لِأَهْلِ قُدَيْسٍ يَمْنَعُونَ الْمَوَالِيَا
فَإِنْ كُنْتُ قَاتِلُ الْعَدُوِّ فَلَتُّهُ فَإِنِّي لَأَلْقَى فِي الْحُرُوبِ الدَّوَاهِيَا
فِيؤَلَا أَرَاهَا كَالْبُيُوتِ مُغِيرَةً أَسْمَلُ أَعْيَانًا لَهَا وَمَاقِيَا

كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا المأمسى الناس من
يومهم ذلك وطعنوا في الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء إلا
الغماغم من هؤلاء وهؤلاء فسميت ليلة الهريز لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسية
(قال أبو جعفر) كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد بن
قيس عن عبد الرحمن بن جيش أن سعداً بعث ليلة الهريز طليحة وعمراً إلى مخاضة
أسفل من العسكر ليقوما عليها خشية أن يأتيه القوم منها وقال لهما إن وجدتما
القوم قد سبقوا كما إليها فانزلا بجياهم وإن لم تجداهم عدوا بها فأقيما حتى يأتيكما أمرى
وكان عمر قد عهد إلى سعد ألا يولى رؤساء أهل الردة على مائة فلما انتهى إلى المخاضة

فلم يريا فيها أحداً قال طليحة لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل
نعبر أسفل فقال طليحة إن الذي أقوله أنفع للناس فقال عمرو إنك تدعوني إلى
مالا أطيع فافترقا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو
باصحابهما جميعاً فأغاروا وثار بهم الأعاجم وخشى سعد منهما الذي كان فبعث
قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلاً وكان من أولئك الرؤساء الذين
نهى عنهم أن يواليهم المائة وقال إن لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم فلما كان عند
المخاضة وجد القوم يكردون عمراً وأصحابه فهنه الناس عنه وأقبل قيس على عمرو
يلومه فتلاحيا فقال أصحابه إنه قد أمر عليك فسكت وقال يتأمر على رجل قد قاتلته
في الجاهلية عمر رجل فرجع إلى العسكر وأقبل طليحة حتى إذا كان بحيال السكر
كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض
ثم أقبل إلى العسكر فأتى سعداً فأخبره فاشتد ذلك على المشركين وفرح المسلمون
وما يدرون ما هو (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن قدامة الكاهلي
عن حدثه أن عشرة إخوة من بني كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب جعل أحدهم
يرتجز ليلتئذ ويقول

أنا ابن حربٍ ومعى مخراقى أضربهم بصارمٍ رَفراقِ
إذ كره الموت أبو إسحاق وجاشت النفس على التراقِ
صَبْرًا عِفَاقُ إِنَّهُ الْفِرَاقُ

وكان عِفَاقُ أحد العشرة فأصيب فَنَحِدَ صاحب هذا الشعر يومئذ فأنشأ يقول
صَبْرًا عِفَاقُ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ صَبْرًا وَلَا تَغْرُرْكَ رَجُلٌ نَادِرَةٌ
فمات من ضربته يومئذ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر
عن ابن الرُّقَيْل عن أبيه عن حميد بن أبي شجار قال بعث سعد طليحة في حاجة
فتركها وعب العتيق فدار إلى عسكر القوم حتى إذا وقف على رَدَمِ النهر كبر ثلاث
تكبيرات فراع أهل فارس وتعجب المسلمون فكف بعضهم عن بعض للنظر
في ذلك فارسلت الأعاجم في ذلك وسأل المسلمون عن ذلك ثم إنهم عادوا وجدوا

تعبية وأخذوا في أمر لم يكونوا عليه في الأيام الثلاثة والمسلمون على تعبيتهم وجعل
 طليحة بقول لا تعدموا امرء ضعضعكم وخرج مسعود بن مالك الأسدي وعاصم
 ابن عمرو التيمي وابن ذى البردين الهلالي وابن ذى السهمين وقيس بن هبيرة
 الأسدي وأشباههم فطاردوا القوم وانبعثوا للقتال فاذا القوم لمة لا يشدون
 ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفاله أذنان وأتبعوا آخر مثله وآخر وآخر
 حتى تمت صفوفهم ثلاثة عشر صفاً في القاب والمجنبتين كذلك فلما أقدم عليهم فرسان
 العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم ثم لحقت بالفرسان الكتاب فأصيب
 ليلتئذ خالد بن يعمر التيمي ثم العمرى فحمل القعقاع على ناحيته التي رمى بها مزدلفا
 فقاموا على ساق فقال القعقاع

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر
 سقى الله أرضاً حلها قبر خالد
 فاقسمت لا ينفك سيفي يحسهم
 إذا ارتحل السفار لم يترحل
 ذهاب غوادٍ مدجنات تجلجل
 فإن زحل الأقوام لم أتزحل

فراحفهم والناس على راياتهم بغير إذن سعد فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره
 قد أذنت له إذ لم يستأذني والمسلمون على موافقهم إلا من تكتب أو طاردهم وهم
 ثلاثة صفوف فصنف فيه الرجالة أصحاب الرماح والسيوف وصنف فيه المرامية
 وصنف فيه الخيول وهم أمام الرجالة وكذلك الميمنة وكذلك الميسرة وقال سعد ان
 الأمر الذي صنع القعقاع فاذا كبرت ثلاثاً فازحفوا فكبركت كبيرة فتهيؤا ورأى
 الناس كلهم مثل الذي رأى والرحى تدور على القعقاع ومن معه (كتب إلى
 السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عبد الأعلى عن عمرو بن مرة قال
 وقام قيس بن هبيرة المرادي فيمن يليه ولم يشهد شيئاً من لياليها إلا تلك الليلة فقال
 إن عدوكم قد أبى إلا المزاخفة والرأى رأى أميركم وليس بأن تحمل الخيل ليس
 معها الرجالة فان القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم
 عقروا بهم ولم يطيقوا أن يقدموا عليهم فتيسروا للحملة فتيسروا وانتظروا
 التكبيرة وموافقة حمل الناس وان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمين (كتب

إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن حدثه قال وقال
 دريد بن كعب النخعي وكان معه لواء النخع إن المسلمين قد تهيؤوا للمزاحفة فاسبقوا
 المسلمين الليلة إلى الله والجهاد فإنه لا يسبق الليلة أحد إلا كان ثوابه على قدر
 سبقه ناسوهم في الشهادة وطيبوا بالموت نفساً فإنه أنجى من الموت إن كنتم تريدون
 الحياة وإلا فالآخرة ما أردتم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأجلح
 قال قال الأشعث بن قيس يا معشر العرب إنه لا ينبغي أن يكون هؤلاء القوم أجراً
 على الموت ولا أسخى أنفساً عن الدنيا تنافسوا الأزواج والأولاد ولا تجزعوا من
 القتل فإنه أمانى الكرام ومنايا الشهداء وترجل (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن عمرو بن محمد قال قال حنظلة بن الربيع وأمراء الأعشار ترجلوا
 أيها الناس وافعلوا كما نفعل ولا تجزعوا مما لا بد منه فالصبر أنجى من الفزع وفعل
 طليحة وغالب وحمال وأهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك (كتب إلى
 السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو والنضر بن السرى قالوا ونزل ضرار
 ابن الخطاب القرشي وتتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيما بين تكبيرات سعد
 حين استبطؤه فلما كبر الثانية حمل عاصم بن عمرو وحتى انضم إلى القعقاع وحملت
 النخع وعصى الناس كلهم سعداً فلم ينتظروا الثالثة إلا الرؤساء فلما كبر الثالثة
 زحفوا فلاحقوا بأصحابهم وخالطوا القوم فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا
 العشاء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن
 أبي طيبة عن أبيه قال حمل الناس ليلة الهريز عامة ولم ينتظروا بالحملة سعداً وكان
 أول من حمل القعقاع فقال اللهم اغفرها له وانصره وقال واتمهاه سائر الليلة ثم
 قال أرى الأمر ما فيه هذا فإذا كبرت ثلاثاً فاحملوا فكبير واحدة فلاحقهم أسد
 فقيل قد حملت أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وأسداه سائر الليلة ثم قيل
 حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وانخعاها سائر الليلة ثم قيل حملت بجيلة
 فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وابعيلتاه ثم حملت الكنود فقيل حملت كندة فقال
 واكندتاه ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبير فقامت حربهم على ساق حتى الصباح

فذلك ليلة الهرير (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن عمه
 أنس بن الحلائس قال شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون
 ليلتهم حتى الصباح أفرغ عليهم الصبر إفراناً وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى
 العرب والعجم أمراً لم يروا مثله قط وانقطعت الأصوات والأخبار عن رستم
 وسعد وأقبل سعد على الدعاء حتى إذا كان وجه الصبح انتهى الناس فاستدل
 بذلك على أنهم الأعلون وأن الغلبة لهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
 سيف عن عمرو بن محمد عن الأعور بن بيان المنقرى قال أول شيء سمعه سعد
 ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول
 نحن قتلنا مَعْشَرًا وزائداً أربعةً وخمسةً وواحداً
 نُحْسِبُ فوق اللَّيْلِ الأساودا حتى إذا ما توادعت جاهدنا
 الله ربى واحترزتُ عامداً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الأعور و محمد
 عن عمه والنضر عن ابن الرُّفَيْل قالوا اجتلدوا تلك الليلة من أولها حتى الصباح
 لا ينطقون كلامهم الهرير فُسِمِتْ ليلة الهرير (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن عمرو بن الرِّيَّان عن مُصْعَب بن سعد قال بعث سعد في تلك الليلة
 بجادا وهو غلام إلى الصفِّ إذ لم يجد رسولا فقال انظر ما ترى من حالهم فرجع
 فقال ما رأيت أئى بنى قال رأيتهم يلعبون فقال أو يَجِدُونَ (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن محمد بن جرير العبدي عن عابِس الجعفي عن أبيه قال كانت
 بإزاء جعفي يوم عماس كتيبة من كتائب العجم عليهم السلاح التام فازدلفوا لهم
 فجالدوهم بالسيوف فرأوا أن السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا فقال حَيْضَةُ
 مالكم قالوا لا يجوز فيهم السلاح قال كما أنتم حتى أريكم انظروا حمل على رجل
 منهم فدق ظهره بالرمح ثم التفت إلى أصحابه فقال ما أراهم إلا يموتون دونكم فحملوا
 عليهم فأزالوهم إلى صفهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد
 عن الشعبي قال لا والله ما شهدها من كِنْدَةَ خاصة إلا سبعمائة وكان بإزائهم ترك

الطبري فقال الأشعث يا قوم ازحفوا لهم فزحف لهم في سبعمائة فأزالهم وقتل

تركا فقال راجزهم

نحن تركنا تركهم في المصطر؛ محتضبا من بهران الأبهرة

(ليلة القادسية)

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد قالوا وأصبحوا ليلة القادسية وهي صُبْحَةُ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ وهي تسمى ليلة القادسية من بين تلك الأيام والناس حَسْرَى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع في الناس فقال إن الدبرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبر واساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر فأثروا الصبر على الجزع فاجتمع إليه جماعة من الرؤساء وصدوا الرسم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح ولما رأت ذلك القبائل قام فيها رجال فقام قيس بن عبد يغوث والأشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وابن ذى السهمين الحثعمي وابن ذى البردين الهلالي فقالوا لا يكونن هؤلاء أجد في أمر الله منكم ولا يكونن هؤلاء لأهل فارس أجراً على الموت منكم ولا أسخى أنفسنا عن الدنيا تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين يازاتهم وقام في ربيعة رجال فقالوا أنتم أعلم الناس بفارس وأجراهم عليهم فيما مضى فما يمنعكم اليوم أن تكونوا أجراً مما كنتم بالجرأة فكان أول من زال حين قام قائم الظهيرة الهُرْمُزَانُ والبِرْزَانُ فتأخروا وبتنا حيث انتهيا وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رسم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير فعثروا به وقد قام رسم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهي واقفة فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علفة الحمل الذي رسم تحته فقطع جباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فأزال من ظهره فقاراً ويضربه ضربة فنفتحت مسكا ومضى رسم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه فتناوله وقد عام وهلال قائم

فأخذ برجله ثم خرج به إلى الجُد فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به بين أرجل البغال وصعد السرير ثم نادى قتلتم رستم ورب الكعبة إلى فاطموا به وما يُحسبون السرير ولا يرونه وكبروا وتنادوا وانبت قلب المشركين عندها وانهزموا وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس إلى العبور وانسفر الغبار فاما المقترنون فانهم جشعوا فها فتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبروهم ثلاثون ألفا وأخذ ضرار بن الخطاب دَرَفِشَ كَابِيَانِ فَعُوْضَ مِنْهَا ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَكَانَتْ قِيَمَتُهَا أَلْفٌ وَمِائَتِي أَلْفٍ وَقَتَلُوا فِي الْمَعْرَكَةِ عَشْرَةَ أَلْفِ سَوِيٍّ مِنْ قَتَلُوا فِي الْأَيَّامِ قَبْلَهُ ﴿ كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ ﴾ عَنْ شَعِيبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلِيَةَ قَالَ قَتَلَ هَلَالَ بْنَ عُلْفَةَ رَسَمَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ ﴿ كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ ﴾ عَنْ شَعِيبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ ابْنِ مَخْرَاقٍ عَنْ أَبِي كَعْبِ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَصِيبَ مِنَ النَّاسِ قَبْلَ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ أَلْفَانٌ وَخَمْسِمِائَةٌ وَقَتَلَ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ وَيَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ سِتَّةَ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَدُفِنُوا فِي الْخَنْدَقِ بِحِيَالِ مُشَرِّقٍ ﴿ كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ ﴾ عَنْ شَعِيبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادًا قَالُوا لَمَّا انْكَشَفَ أَهْلُ فَارَسٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَالْعَتِيقِ أَحَدٌ وَطَبَّقَتِ الْقَتْلَى مَا بَيْنَ قَدَيْسٍ وَالْعَتِيقِ أَمْرَ سَعْدِ زُهْرَةَ بِاتِّبَاعِهِمْ فَنَادَى زُهْرَةَ فِي الْمَقْدِمَاتِ وَأَمَرَ الْقَعْقَاعَ بِمَنْ سَفَلَ وَشَرْحَبِيلَ بِمَنْ عَلَا وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ بِسَلْبِ الْقَتْلَى وَبَدْفِنِ الشَّهْدَاءِ فَدُفِنَ الشَّهْدَاءُ شَهْدَاءَ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ وَيَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ حَوْلَ قُدَيْسِ أَلْفَانٌ وَخَمْسِمِائَةٌ وَرَاءَ الْعَتِيقِ بِحِيَالِ مُشَرِّقٍ وَدُفِنَ شَهْدَاءُ مَا كَانَ قَبْلَ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ عَلَى مُشَرِّقٍ وَجُمِعَتِ الْأَسْلَابُ وَالْأَمْرَالُ جُمِعَ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يُجْمَعْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَأُرْسِلَ سَعْدٌ إِلَى هَلَالَ فَدَعَى لَهُ فَقَالَ أَيْنَ صَاحِبُكَ قَالَ رَمَيْتَ بِهِ تَحْتَ أَبْغُلٍ قَالَ أَذْهَبُ بِجِيٍّ بِهِ فَذَهَبَ فِجَاءَ بِهِ فَقَالَ جَرَّوْهُ إِلَّا مَا شِئْتَ فَأَخَذَ سَلْبَهُ فَلَمْ يَدَّعِ عَلَيْهِ شَيْئًا وَلَمَّا رَجَعَ الْقَعْقَاعُ وَشَرْحَبِيلُ قَالَ لِهَذَا آغَدُ فِيمَا طَلَبَ هَذَا وَقَالَ لِهَذَا آغَدُ فِيمَا طَلَبَ هَذَا فَعَلَا هَذَا وَسَفَلَ هَذَا حَتَّى بَلَّغْنَا مِقْدَارَ الْخَرَّارَةِ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ وَخَرَجَ زُهْرَةُ بْنُ الْحَوِيَّةِ فِي آثَارِهِمْ وَانْتَهَى إِلَى الرِّدْمِ وَقَدْ بَثَّقُوهُ لِيَنْعُوهُمْ بِهِ مِنْ الطَّلَبِ فَقَالَ زُهْرَةُ يَا بُكَيْرُ أَقْدِمِ فَضْرِبْ فَرْسَهُ وَكَانَ

يقاتل على الإناس فقال ثبي أطلال فتجمعت وقالت وثبًا وسورة البقرة وأوثب زهرة وكان عن حصان وسائر الخيل فافتحمته وتتابع على ذلك ثلثمائة فارس ونادى زهرة حيث كاعت الخيل خذوا أيها الناس على القنطرة وعارضونا فمضى ومضى الناس إلى القنطرة يتبعونه فلاحق بالقوم والجالنوس في آخرهم بحميتهم فشاو له زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الحرارة إلى السيلحين إلى النجف وأمساوا فرجعوا فباتوا بالقادسية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاح الناس في الأذان حتى كادوا أن يحتلدوا بالسيوف فأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فأذن (ثم رجع الحديث) وتراجع الطلب الذين طلبوا من علا على القادسية ومن سفل عنها وقد أتى الصلاة وقد قتل المؤذن فتشاحوا على الأذان فأقرع بينهم سعد وأقاموا بقية يومهم ذلك وليلتهم حتى رجع زهرة وأصبحوا وهم جميع لا ينتظرون أحدا من جندهم وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميلة الفزارى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر عن ابن الرقيل عن أبيه قال دعاني سعد فأرسلني أنظر له في القتلى وأسمى له رؤسهم فأتيته فأعلمته ولم أر رستم في مكانه فأرسل إلى رجل من التميم يدعى هلالاً فقال ألم تبلغني أنك قتلت رستم قال بلى قال فما صنعت به قال ألقيته تحت قوائم الأبعال قال فكيف قتلته فأخبر دحتى قال ضربت جبينه وأنفه قال فجئنا به فاعطاه سلبه وكان قد تخفف حين وقع إلى الماء فباع الذي عليه بسبعين ألفاً وكانت قيمة قلنسوته مائة ألف لو ظفر بها وجاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا أيها الأمير رأينا جسد رستم على باب قصرك وعليه رأس غيره وكان الضرب قد شوّهه فضحك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا وقال الديلم ورؤساء أهل المسالخ الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غير الإسلام اخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر من أول الشأن أصوب منا وخير ولا

والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم الا من دخل في هذا الأمر منهم فأسلموا
وخرج صبيان العسكر في القتلى ومعهم الأداوى يسقون من به رمق من المسلمين
ويقتلون من به رمق من المشركين وأنحدروا من العذيب مع العشاء قال وخرج
زهرة في طلب الجالنوس وخرج القعقاع وأخوه وشرجيل في طلب من ارتفع
وسفل فقتلواهم في كل قرية وأجمة وشاطئ نهر ورجعوا فوافوا صلاة الظهر وهنأ
الناس أميرهم وأثنى على كل حى خيراً وذكره منهم (كتب إلى السرى) عن
شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان قال خرج زهرة حتى أدرك الجالنوس
ملكاً من ملوكهم بين الخزارة والسيلحين وعليه يارقان وقلبان وقرطان على
برذون له قد خضد فحمل عليه فقتله قال والله إن زهرة يومئذ لعلى فرس له ما عنانها
إلا من جبل مضافور كالمقود وكذلك حزامها شعتر منسوج فجاء بسلبه إلى سعد
فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه فقالوا هذا سلب الجالنوس فقال له سعد هل
أعانك عليه أحد قال نعم قال من قال فنقله الله سلبه (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن عبيدة عن إبراهيم قال كان سعد استكثر له سلبه فكتب فيه إلى عمر
فكتب إليه عمر إنى قد نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً وعن
سيف عن البرمكان والمجالد عن الشعبي قال لحق به زهرة فرفع له الكرة فما نخطها
بنشابة فالتقى فضر به زهرة فجد له ولزهرة يومئذ ذؤابة وقد سود في الجاهلية وحسن
بلاؤه في الإسلام وسابقة وهو يومئذ شاب فتدرع زهرة ما كان على الجالنوس فبلغ
بضعة وسبعين ألفاً فلما رجع إلى سعد نزع سلبه وقال ألا انتظرت اذنى وتكاتبا فكتب
عمر إلى سعد تعمد إلى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقى عليك من
حربك ما بقى تسكسر قرنه وتفسد قلبه امض له سلبه وفضله على أصحابه عند العطاء
بخمسمائة ٥ وعن سيف عن عبيد عن عصمة قال كتب عمر إلى سعد أنا أعلم بزهرة
منك وان زهرة لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيئاً فإن كان الذى سعى به إليك
كاذباً فلقاه الله مثل زهرة فى عضديه يارقان وإنى قد نفلت كل من قتل رجلا
سلبه فدفعه إليه فباعه بسبعين ألفاً ٥ وعن سيف عن عبيدة عن إبراهيم وعامر أن

أهل البلاء يوم القادسية فضّلوا عند العطاء بخمسمائة خمسمائة في أعطياتهم خمسة وعشرين رجلاً منهم زهرة وعصمة الضبي والكاج وأما أهل الأيام فإنه فرض لهم على ثلاثة آلاف فضّلوا على أهل القادسية * وعن سيف عن عبيدة عن يزيد الضخم قال فقيل لعمر لو ألحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم وقيل له في أهل القادسية لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائهم قال وكيف أفضلهم عاينهم على بعد دارهم وهم شجن العدو وما سويت بينهم حتى استطبتهم فهلا فعل المهاجرون بالانصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل دنا * وعن سيف عن المجالد عن الشعبي وسعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس قال لما زال رستم عن مكانه ركب بغلاً فلما دنا منه هلال نزع له نشابة فأصاب قدمه فشكها في الركاب وقال بيايه فأقبل عليه هلال فنزل فدخل تحت البغل فلما لم يصل إليه قطع عليه المال ثم نزل إليه ففلق هامته * وعن سيف عن عبيدة عن شقيق قال حملنا على الأعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد فهزمهم الله فلقد رأيتني أشرت إلى إسوار منهم فجاء إلى وعليه السلاح التام فضربت عنقه ثم أخذت ما كان عليه * وعن سيف عن سعيد بن المرزبان عن رجل من بني عبس قال أصاب أهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم قتلوا حتى إن كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى إنه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى إنه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه وكذلك في العدة * وعن سيف عن بونس بن أبي اسحاق عن أبيه عن شهدائها قال أبصر سلمان ابن ربيعة الباهلي أناساً من الأعاجم تحت راية لهم قد حضروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتل من كان تحتها وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وكان أحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت والآخر عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور ومال على آخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله * وعن سيف عن الغصن عن القاسم عن البهي أن الشعبي قال كان يقال لسلمان أبصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزوز فكان موضع المحبس

اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعة والتي بينها وبين دار المختار دار سلمان وأن الأشعث ابن قيس استقطع فبناءً كان قدامها هو اليوم في دار المختار فأقطعها فقال له ماجرأك علي يا أشعث والله إن حُرَّتْهَا لِأَضْرِبَكَ بِالْجُنْثَى يَعْنِي سَيْفَهُ فَاَنْظُرْ مَا يَبْقَى مِنْكَ بَعْدَ فَصْدَفِ عَنْهَا وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا وَعَنْ سَيْفِ عَنِ الْمُهَلْبِ وَمُحَمَّدِ وَطَاحَةِ وَأَصْحَابِهِ قَالُوا وَثَبْتَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ بَضْعَ وَثَلَاثُونَ كَتِيبَةً اسْتَقْتَلُوا وَامْتَحِيُوا مِنَ الْفِرَارِ فَأَبَادَهُمُ اللَّهُ فَصَمَدٌ لَهُمْ بَضْعَةُ وَثَلَاثُونَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَتَّبِعُوا فَالَةَ الْقَوْمِ فَصَمَدٌ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ لِكِتَابَةِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ رَبِيعَةَ ذُو النُّورِ لِأُخْرَى فَصَمَدٌ لِكُلِّ كِتَابَةٍ مِنْهَا رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ قَتَالَ أَهْلَ هَذِهِ الْكُتُبِ مِنْ أَهْلِ فَارَسِ عَلِيٍّ وَجَهَيْنِ فَمِنْهُمْ مَنْ كَذَبَ فَهَرَبَ وَمِنْهُمْ مَنْ ثَبَتَ حَتَّى قَتَلَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَرَبَ مِنْ أَمْرَاءِ تِلْكَ الْكُتُبِ الْهَرْمُزَانِ وَكَانَ يَزَاءُ عَطَارِدَ وَاهُودَ وَكَانَ يَزَاءُ حَنْظَلَةَ ابْنَ الرَّبِيعِ وَهُوَ كَاتِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَادُ بْنُ بَهَيْشٍ وَكَانَ يَزَاءُ عَاصِمَ ابْنَ عَمْرٍو وَقَارِنَ وَكَانَ يَزَاءُ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو وَكَانَ يَمْنُ اسْتَقْتَلَ شَهْرِيَارَ بْنَ كِنَارَا وَكَانَ يَزَاءُ سَلْمَانَ وَابْنَ الْهَرَبِيدِ وَكَانَ يَزَاءُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَالْفَرُّخَانَ الْأَهْوَازِيَّ وَكَانَ يَزَاءُ بَسْرَ بْنَ أَبِي رُفَيْمٍ الْجَهَنِيَّ وَخَسْرَوَ شَنْوَمَ الْهَمْدَانِيَّ وَكَانَ بِحِيَالِ ابْنِ الْهَذِيلِ الْكَاهِلِيِّ ثُمَّ إِنْ سَعِدًا اتَّبَعَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَعْقَاعَ وَشَرْحَبِيلَ مِنْ صُوبِ فِي هَزِيمَتِهِ أَوْ صَعْدَ عَنِ الْعَسْكَرِ وَاتَّبَعَ زَهْرَةَ بْنَ الْحَوِيَّةِ الْجَالِنُوسِ

ذكر حديث ابن إسحاق

(قال أبو جعفر الطبري رحمه الله) رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق قال ومات المثني بن حارثة وتزوج سعد بن أبي وقاص امرأته سلى ابنة خصفة وذلك في سنة أربعة عشر وأقام تلك الحجة للناس عمر بن الخطاب ودخل أبو عبيدة ابن الجراح تلك السنة دمشق فشتا بها فلما أصافت الروم سار هرقل في الروم حتى نزل أنطاكية ومعه من المستعربة لحم وجذام وبقين وبلي وعاملة وتلك القبائل من قضاة وغسان وبشر كثير ومعه من أهل أرمينية مثل ذلك فلما نزلها أقام بها

وَبَعَثَ الصَّقْلَارَ خَصِيًّا لَهُ فَسَارَ بِمِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ أَرْمِينِيَّةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ جَرَجَةٌ وَمَعَهُ مِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ مِنْ غَسَّانٍ وَتِلْكَ الْقِبَائِلِ مِنْ قِضَاعَةَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ جَبَلَةٌ بِنِ الْإِيهِمِ الْغَسَّانِيَّ وَسَائِرِهِمْ مِنَ الرُّومِ وَعَلَى جَمَاعَةِ النَّاسِ الصَّقْلَارَ خَصِيَّ هِرْقَلٍ وَسَارَ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجِرَاحِ فَاتَّقُوا بِالْيَرْمُوكِ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ فَاقْتُلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ وَقَاتَلَ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ قَرِيْشٍ بِالسِّيَوفِ حِينَ دَخَلَ الْعَسْكَرَ مِنْهُنَّ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ حَتَّى سَابَقْنَ الرِّجَالَ وَقَدْ كَانَ انْضَمَّ إِلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ سَارُوا إِلَى الرُّومِ نَاسٌ مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ فَلَمَّا رَأَوْا جِدَالَ الْقِتَالِ فَرَوْا وَنَجَّوْا إِلَى مَا كَانَ قُرْبَهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَخَذَلُوا الْمُسْلِمِينَ ❀ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَرُودَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ رَأَى مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ مَا رَأَى

الْقَوْمُ لَحْمٌ وَجُدَامٌ فِي الْهَرَبِ وَنَحْنُ وَالرُّومُ بِمَرْجٍ نَضْطَرِبُ
فَإِنْ يَعُودُوا بَعْدَهَا لَا نَصْطَحِبُ

❀ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ كُنْتُ مَعَ أَبِي الزُّبَيْرِ عَامَ الْيَرْمُوكِ فَلَمَّا تَعَبَى الْمُسْلِمُونَ لِلْقِتَالِ لَبَسَ الزُّبَيْرُ لِأُمَّتِهِ ثُمَّ جَلَسَ عَلَى فَرَسِهِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَوْلِيِّينَ لَهُ أَحْبَسُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ مَعَكُمْ فِي الرَّحْلِ فَإِنَّهُ غَلَامٌ صَغِيرٌ قَالَ ثُمَّ تَوَجَّهَ فَدَخَلَ فِي النَّاسِ فَلَمَّا اقْتُلَ النَّاسُ وَالرُّومُ نَظَرَتْ إِلَى نَاسٍ وَقُوفٍ عَلَى تَلٍّ لَا يِقَاتِلُونَ مَعَ النَّاسِ قَالَ فَأَخَذَتْ فَرَسًا لِلزُّبَيْرِ كَانَ خَلْفَهُ فِي الرَّحْلِ فَرَكِبَتْهُ ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَى أَوْلَئِكَ النَّاسِ فَوَقَفَتْ مَعَهُمْ فَقُلْتُ انْظُرْ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فَإِذَا أَبُو سَفِيَّانَ بْنُ حَرْبٍ فِي مَشِيخَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ وَقُوفًا لَا يِقَاتِلُونَ فَلَمَّا رَأَوْنِي وَأَوْا غَلَامًا حَدَّثَانًا فَلَمْ يَتَّقُونِي قَالَ فِجَعُوا وَاللَّهِ إِذَا مَالَ الْمُسْلِمُونَ وَرَكِبَتْهُمُ الْجَرْبُ لِلرُّومِ يَقُولُونَ إِيَّاهُ بِلَا صَفْرٍ إِذَا مَالَ الرُّومُ وَرَكِبَتْهُمُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا يَا وَيْحَ بِلَا صَفْرٍ فِجَعْتُ أَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ وَرَجَعَ الزُّبَيْرُ جَعَلْتُ أَحَدَثَهُ خَبْرَهُمْ قَالَ فِجَعُ يَضْحَكُ وَيَقُولُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ

أبوا إلا ضغنوا وما ذا لهم إن يظهر علينا الروم لنحن خير لهم منهم ثم إن الله تبارك وتعالى أنزل نصره فهزمت الروم وجموع هرقل التي جمع فأصيب من الروم أهل أرمينية والمستعربة سبعون ألفاً وقتل الله الصقلار و باهان وقد كان هرقل قدمه مع الصقلار حين لحق به فلما هزمت الروم بعث أبو عبيدة عياض بن غنم في طلبهم فسلك الأعماق حتى بلغ مَلَطِيَّةَ فصالحه أهلها على الجزية ثم انصرف ولما سمع هرقل بذلك بعث إلى مقاتلتها ومن فيها فساقهم إليه وأمر بملطية فخرقت وقتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي ومن بني مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد ومن بني سهم سعيد بن الحارث بن قيس قال وفي آخر سنة خمسة عشرة قتل الله رستم بالعراق وشهد أهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسية مع سعد بن أبي وقاص وذلك أن سعداً حين حسر عنه الشتاء سار من شراف يريد القادسية فسمع به رستم فخرج إليه بنفسه فلما سمع بذلك سعد وقف وكتب إلى عمر يستمده فبعث إليه عمر المغيرة بن شعبه الثقفي في أربعمائة رجل مدداً من المدينة وأمد بقيس ابن مكشوح المرادي في سبعمائة فقدموا عليه من اليرموك وكتب إلى أبي عبيدة أن أمد سعد بن أبي وقاص أمير العراق بألف رجل من عندك ففعل أبو عبيدة وأمر عليهم عياض بن غنم الفهري وأقام تلك الحجّة للناس عمر بن الخطاب سنة خمسة عشرة وقد كان لكسرى مرابطة في قصر بني مقاتل عليها النعمان بن قبيصة وهو ابن حية الطائي ابن عم قبيصة بن إلياس بن حية الطائي صاحب الحيرة فكان في منظره له فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبد الله بن سنان بن جرير الأسدي ثم الصيدأوي فقبل له رجل من قريش فقال أما إذ كان قريشياً فليس بشيء والله لاجاهدنه القتال إنما قريش عبيد من غلب والله ما يمنعون خفيراً ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدي فأمهله حتى إذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرمح بين كتفيه فقتله ثم لحق بسعد فأسلم وقال في قتله النعمان بن قبيصة

لقد غادرَ الأقوامَ ليلةَ أدجوا بقصر العبادي ذا الفعالِ مُجدلاً
 دلفتُ له تحت العجاجِ بطنيةً فأصبح منها في النجيعِ مُرملاً
 أقول له والريح في نفضِ كتفيه أبا عامرٍ عنك اليمينُ تحملاً
 سقيتُ بها النعمانَ كأساً رويةً وعاطيته بالريح سماً دُملاً
 تركتُ سباعَ الجوّ يعرفنَ حوله وقد كان عنها لابن حيةً معزلاً
 كفيتُ قريشاً إذ تغيبَ جمعها وهدمتُ للنعمانِ عزاً مؤثلاً

ولما لحق سعد بن أبي وقاص المغيرة بن شعبة وقيس بن مكشوح فيمن معهما سار إلى رستم حين سمع به حتى نزل قادِسَ قرية إلى جانب العذيب فنزل الناس بها ونزل سعد في قصر العذيب وأقبل رستم في جموع فارس ستين ألفاً مما أحصى لنا في ديوانه سوى التباع والرقيق حتى نزل القادسية وبينه وبين الناس العتيق جسر القادسية وسعد في منزله وجعُ قد خرج به قرح شديد ومعه أبو محجن بن حبيب الثقفي محبوس في القصر حبسه في شرب الخمر فلما أن نزل بهم رستم بعث إليهم أن ابعثوا إلى رجلا منكم جليداً أكلّمه فبعثوا إليه المغيرة بن شعبة فجاءه وقد فرق رأسه أربع فرقة من بين يديه إلى قفاه وفرقة إلى أذنيه ثم عقص شعره ولبس بُرداً له ثم أقبل حتى انتهى إلى رستم ورستم من وراء الجسر العتيق مما يلي العراق والمسلمون من ناحيته الأخرى مما يلي الحجاز فيما بين القادسية والعذيب فكلّمه رستم فقال إنكم معشر العرب كنتم أهل شقاءٍ وجهدٍ وكنتم تأتوننا من بين تاجر وأجير ووافد فأكلتم من طعامنا وشربتم من شرابنا واستظللتم من ظللنا فذهبت فدعوتكم أصحابكم ثم أيتمونا بهم وإنما مثلكم مثل رجل كان له حائط من عنب فرأى فيه ثعباناً واحداً فقال ما ثعلب واحد فانطلق الثعلب فدعا الثعالب إلى الحائط فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الحجر الذي دخلن منه ثم قتلهن جميعاً وقد أعلم أن الذي حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذي قد أصابكم فارجعوا عنا عامكم هذا فانكم قد شغلتمونا عن عمارة بلادنا وعن عدونا ونحن نُوقر لكم ركائبكم قمحا وتمراً ونأمر لكم بكسوة فارجعوا عنا عافاكم الله فقال المغيرة

ابن شعبة لا تذكر لنا جهداً إلا وقد كنا في مثله أو أشد منه أفضلنا في أنفسنا
عيشا الذي يقتل ابن عمه ويأخذ ماله فيأكله نأكل الميتة والدم والعظام فلم نزل
كذلك حتى بعث الله فينا نبياً وأنزل عليه الكتاب فدعانا الى الله والى ما بعثه به
فصدقه مناصدق وكذبه منا آخر فقاتل من صدقه من كذبه حتى دخلنا في دينه من بين
موقن به وبين مقهور حين استبان لنا أنه صادق وأنه رسول من عند الله فأمرنا
أن نقاتل من خالفنا وأخبرنا أن من قُتل منا على دينه فله الجنة ومن عاش ملك
وظهر على من خالفه فنحن ندعوك إلى أن تؤمن بالله ورسوله وتدخل في ديننا
فإن فعلت كانت لك بلادك لا يدخل عليك فيها إلا من أحببت و عليك الزكاة والخمس
وإن أبيت ذلك فالجزية وإن أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال
له رستم ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع منكم هذا معشر العرب لا أمسى غداً
حتى أفرغ منكم وأقتلكم كلكم ثم أمر بالعتيق أن يسكر فبات ليلته يسكر بالزرع
والتراب والقصب حتى أصبح وقد تركه طريقاً مهيباً وتعبي له المسلمون فجعل
سعد على جماعة الناس خالد بن عرفة حليف بني أمية بن عبد شمس وجعل على ميمنة
الناس جرير بن عبد الله البجلي وجعل على ميسرتهم قيس بن المكشوح المرادي ثم
زحف إليهم رستم وزحف إليه المسلمون وما عامة جبينهم فيما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر غير براذع الرجال قد عرضوا فيها
الجريد يترسون بها عن أنفسهم وما عامة ما وضعوه على رؤوسهم إلا أنساع الرجال
يطوى الرجل نسع رحله على رأسه يتقى به والفرس فيما بينهم من الحديد واليلاق
فاقتلوا قتالا شديداً وسعد في القصر ينظر معه سلمى بنت خصفة وكانت قبله عند
المثنى بن حارثة فجالت الخيل فرعبت سلمى حين رأت الخيل جالت فقالت وامثياه
ولا مثنى لي اليوم فغار سعد فلطم وجهها فقالت أغيرة وجبنا فلها رأى أبو نجيح
ما تصنع الخيل حين جالت وهو ينظر من قصر العذيب وكان مع سعد فيه قال
كفى حزناً أن تردي الخيل بالقنا وأترك مشدوداً على وثاقيا
إذا فمت عناني الحديد وأغنقت مصاربع دوني لا تجيب المناديا

وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٌ فَقَدْ تَرَكَونِي وَاحِدًا إِلَّا أَخِي يَا
فِكْلَمَ زَبْرَاءَ أُمَّ وَلَدِ سَعْدٍ وَكَانَ عِنْدَهَا مَجْبُوسًا وَسَعِدٌ فِي رَأْسِ الْحِصْنِ يَنْظُرُ
إِلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا زَبْرَاءُ أَطْلِقِينِي وَلِكِ عَلِيٌّ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَنْ لَمْ أَقْتُلْ لَأَرْجِعَنَّ
إِلَيْكَ حَتَّى تَجْعَلَ الْحَدِيدَ فِي رِجْلِي فَأَطْلَقْتَهُ وَحَمَلْتَهُ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ بِلِقَاءِ وَخَلَّتْ سَبِيلَهُ
فَجَعَلَ يَشُدُّ عَلَى الْعَدُوِّ وَسَعِدٌ يَنْظُرُ فَيَجْعَلُ سَعِدٌ يَعْرِفُ فَرَسَهُ وَيُنْكِرُهَا فَلَمَّا أَنْ فَرَّغُوا
مِنَ الْقِتَالِ وَهَزَمَ اللَّهُ جَمْعَ فَاوَسٍ رَجَعَ أَبُو مَحْجَنٍ إِلَى زَبْرَاءَ فَأَدْخَلَ رِجْلَهُ فِي قَيْدِهِ
فَلَمَّا نَزَلَ سَعِدٌ مِنْ رَأْسِ الْحِصْنِ رَأَى فَرَسَهُ تَعْرِقُ فَعَرَفَ أَنَّهَا قَدْ رُكِبَتْ فَسَأَلَ
عَنْ ذَلِكَ زَبْرَاءَ فَأَخْبَرْتَهُ خَبْرَ أَبِي مَحْجَنٍ نَحْلِي سَبِيلَهُ ۞ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ شَهِدَ الْقَادِسيَةَ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ ۞ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ
النَّخَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ شَهِدْتُ الْقَادِسيَةَ فَلَقَد رَأَيْتُ غَلَامًا مَنَّا مِنَ النَّخَعِ يَسُوقُ سَتِينَ
أَوْ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَبْنَاءِ الْأَحْرَارِ فَقُلْتُ لَقَدْ أَذَلَّ اللَّهُ أَبْنَاءَ الْأَحْرَارِ ۞ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ
قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ مَوْلَى بَجِيلَةَ عَنْ قَيْسِ
ابْنِ أَبِي حَازِمِ الْبَجَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْقَادِسيَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ كَانَ مَعَنَا يَوْمَ الْقَادِسيَةَ
رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَلَحِقَ بِالْفَرَسِ مَرْتَدًّا فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ بَأْسَ النَّاسِ فِي الْجَانِبِ الَّذِي بِهِ
بَجِيلَةَ قَالَ وَكُنَّا رُبْعَ النَّاسِ فَوَجَّهُوا إِلَيْنَا سِتَّةَ عَشَرَ فَيَلًا وَإِلَى سَائِرِ النَّاسِ فَيَلَيْنِ
وَجَعَلُوا يُلْقَوْنَ تَحْتَ أَرْجُلِ خَيْولِنَا حَسَكَ الْحَدِيدِ وَيُرْشِقُونَنَا بِالنَّشَابِ فَكَأَنَّهُ
الْمَطَرُ عَلَيْنَا وَقَرَنُوا خَيْلَهُمْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ لَثَلَا يَفْرُوقُوا قَالَ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ
يَمُرُّ بِنَا فَيَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ كُونُوا أَسْوَدًا فَإِنَّمَا الْأَسَدُ مِنْ أَغْنَى شَأْنِهِ
فَإِنَّمَا الْفَارِسيُّ تَيْسٌ إِذَا أُلْقِيَ نَزِيرَكَ قَالَ وَكَانَ إِسْوَارٌ مِنْهُمْ لَا يَكَادُ تَسْقُطُ لَهُ نَشَابَةٌ
فَقَانَا لَهُ يَا أَبَا ثُورَاتٍ ذَلِكَ الْفَارِسيُّ فَإِنَّهُ لَا تَقَعُ لَهُ نَشَابَةٌ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَرَمَاهُ الْفَارِسيُّ
بِنَشَابَةٍ فَأَصَابَ قَوْسَهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو فَاعْتَنَقَهُ فَذَبَحَهُ وَاسْتَلَبَهُ سِوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ
وَمِنْطَقَةً مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْمِقًا مِنْ دِيبَاجٍ وَقَتَلَ اللَّهُ رِسْمًا وَأَفَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَسْكَرَهُ
وَمَا فِيهِ وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ سِتَّةَ آلَافٍ أَوْ سَبْعَةَ آلَافٍ وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ رِسْمَ هَلَالٍ

ابن علفة التيمي رآه فتوجه إليه فرماه رستم بشابته فأصاب قدمه وهو يتبعه فشكها إلى ركاب سرجه ورستم يقول بالفارسية بيايه أي كما أنت وحمل عليه هلال بن علفة فضربه فقتله ثم احتز رأسه فعلقه وولت الفرس فأتبعهم المسلمون يقتلونهم فلما بلغت الفرس الحرارة نزلوا فشربوا من الخمر وطعموا من الطعام ثم خرجوا يتعجبون من رميهم وأنه لم يعمل في العرب وخرج جالنوس فرفعوا له كرة فهو يرميها ويشكها بالنشاب ولحق بهم فرسان من المسلمين وهم هنالك فشد على جالنوس زهرة بن حوية التيمي فقتله وانهمت الفرس فلحقوا بدير قرة وما وراءه ونهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قرة على من هنالك من الفرس وقد قدم عليهم وهم بدير قرة عياض بن غنم في مدده من أهل الشام وهم ألف رجل فأسهم له سعد ولأصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسية وسعد وجع من قرحة تلك وقال جرير بن عبد الله

أنا جرير كنيتي أبو عمر
وقال رجل من المسلمين أيضاً

نقاتل حتى أنزل الله نصره
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة
وسعد بباب القادسية معصم
ونسوة سعد ليس فيهن أيم

قال ولما بلغ ذلك من قولها سعداً خرج إلى الناس فاعتذر إليهم وأراهم مابه من القرع في فخذيته وأليتيه فعذره الناس ولم يكن سعد لعمرى يجبن فقال سعد يجيب جريراً فيما قال

وما أرجو بجيلة غير أني
فقد لقيت خيولهم خيولاً
أودل أجرحهم يوم الحساب
وقد وقع الفوارس في ضراب
وقد دلفت بعرضتهم فيول
كان زهاءها إبل جراب

ثم إن الفرس هربت من دير قرة إلى المدائن يريدون نهاباً وتندوا واحتملوا معهم الذهب والفضة والديباج والفرند والحريير والسلاح وثياب كسرى وبناته خلوا ماسوى ذلك وأتبعهم سعد الطلب من المسلمين فبعث خالد بن عرفة حليف بني

أمية ووجه معه عياض بن غنم في أصحابه وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة
ابن أبي وقاص وعلى ميمنتهم جرير بن عبد الله البجلي وعلى ميسرتهم زهرة بن حوية
التميمي وتخلف سعد لما به من الوجع فلما أفرق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس
بمن بقي معه من المسلمين حتى أدركهم دون دجلة على بهر سير فلما وضعوا على
دجلة العسكر والأثقال طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى أتى سعدا عالج من أهل
المدائن فقال أدرككم على طريق تدركونهم قبل أن يبعثوا في السير فخرج بهم على
مخاضة بقطر بل فكان أول من خاض المخاضة هاشم بن عتبة في رجله فلما جازا تبعته
خيله ثم أجاز خالد بن عرفة بخيلة ثم أجاز عياض بن غنم بخيلة ثم تتابع الناس
فخاضوا حتى أجازوا فزعموا أنه لم يهتد لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى انتهوا إلى
مظلم سابط فأشفق الناس أن يكون به كمين للعدو فردد الناس وجبئوا عنه
فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبة فلما أجاز الأح للناس بسيفه فعرف الناس
أن ليس به شيء تخافونه فأجاز بهم خالد بن عرفة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا
إلى جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء بها فهزم الله الفرس وأصاب
المسلمون بها من النفي أفضل مما أصابوا بالقادسية وأصيبت ابنة لكسرى يقال
لها منجانة ويقال بل ابنة ابنه وقال شاعر من المسلمين

يَارُبَّ مُهْرٍ حَسِينٍ مُطَهَّمٍ يَحْمِلُ أَثْقَالَ الْغُلَامِ الْمُسْلِمِ
يَنْجُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ جَهَنَّمَ يَوْمَ جَلُولَاءَ وَيَوْمَ رُسَمِ
وَيَوْمَ زَحْفِ الْكُوفَةِ الْمُقَدَّمِ وَيَوْمَ لَأَقَى ضَيْقَةَ مُهَزَّمِ
وَخَرَّ دِينَ الْكَافِرِينَ لِلْفَمِّ

ثم كتب سعد إلى عمر بما فتح الله على المسلمين فكتب إليه عمر أن قف ولا
تطلبوا غير ذلك فكتب إليه سعد أيضا إنما هي سرية أدركناها والأرض بين
أيدينا فكتب إليه عمر أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار جهرة ومنزل
جهاد ولا تجعل بيني وبين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار فاجتووها
وأصابتهم بها الحمى فلم توافقهم فكتب سعد إلى عمر يخبره بذلك فكتب إلى

سعد أنه لا تصلح العرب الا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العُشب فانظر
 فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا قال فسار سعد حتى نزل كُوَيْفَةَ عمر بن
 سعد فلم توافق الناس مع الذباب والحى فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له
 الحارث بن سلمة ويقال بل عثمان بن حنيف أخا بنى عمرو بن عوف فارتاد لهم موضع
 الكوفة اليوم فنزلها سعد بالناس وخط مسجدها وخط فيها الخطط للناس وقد
 كان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنة إلى الشام فنزل الجابية وفتحت عليه إيلياء
 مدينة بيت المقدس وبعث فيها أبو عبيدة بن الجراح حنظلة بن الطفيل السلمى إلى
 حمص ففتحها الله على يديه واستعمل سعد بن أبي وقاص على المدائن رجلا من
 كِنْدَةَ يقال له شُرْحَيْبِل بن السمط وهو الذى يقول فيه الشاعر
 ألا كَيْتَنى والمرء سعد بن مالك وزبراء وابن السِمْطِ فى لجة البحر

ذكر أحوال أهل السواد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة
 ابن جابر قال قال رجل منا يوم القادسية مع الفتح
 نقاتل حتى أنزل الله نصره وسعد يباب القادسية معكم
 فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم
 فبعث بها فى الناس فبلغت سعدا فقال اللهم إن كان كاذبا أو قال الذى قال رياء
 وُسْمعة وكذبا فاقطع عنى لسانه ويده وقال قبيصة فوالله إنه لو اوقف بين الصفتين
 يومئذ إذا قبلت نشابة لدعوة سعد حتى وقعت فى لسانه فيبس شقه فما تكلم بكلمة
 حتى لحق بالله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المقدم بن شريح
 الحارثى عن أبيه قال قال جرير يومئذ
 أنا جرير كنىتى أبو عمرو قد نصر الله وسعد فى القصر
 فأشرف عليه سعد فقال

وما أرجو بجملة غير أنى أو مل أجرها يوم الحساب

وقد لقيت خيولهم خيولا
فلولا جمعُ قَعْقَاعِ بنِ عَمْرٍو
وَضْرَبِ مِثْلِ تَشْقِيقِ الإِهَابِ
ولولا ذاكَ الْفَيْتَمِ رَعَاعاً
وقد وقع الفوارس في الضراب
حَمَالٍ لَلْجَوِّا فِي الكِذَابِ
تُشَلُّ جَمُوعُكُمْ مِثْلَ الذَّبَابِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدي عن عثمان بن رجاء السعدي قال كان سعد بن مالك أجراً للناس وأشجعهم انه نزل قصر اغير حصين بين الصفين فاشرف منه على الناس ولو أعراده الصف فواق ناقة أخذ برمته فوالله ما أكرته هول تلك الايام ولا أقلقه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سليمان بن بشير عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت شهدنا القادسية مع سعد مع أزواجنا فلما أتانا أن قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوى ثم أتينا القتلى فما كان من المسلمين سقيناه ورفعناه وما كان من المشركين أجهزنا عليه وتبعنا الصبيان نولهم ذلك ونصرفهم به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية وهو ابن الحارث عمن أدرك ذلك قال لم يكن من قبائل العرب أحداً كثر امرأة يوم القادسية من بجيلة والنخع وكان في النخع سبعمائة امرأة فارغة وفي بجيلة ألف فصاهر هؤلاء ألف من أحياء العرب وهؤلاء سبعمائة وكانت النخع تُسمى أصهار المهاجرين وبجيلة وإنما جرأهم على الانتقال بأثقالهم توطئة خالد والمثنى بعد خالد وأبي عبيدة بعد المثنى وأهل الايام فلاقوا بأساً بعد ذلك شديداً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكان بُكَيْرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ وَعَتْبَةَ بنِ فَرْقَدِ السَّامِيِّ وَسِمَاكِ بنِ خَرَّشَةَ الانصاريّ وليس بأبي دُجَانَةَ قد خطبوا امرأة يوم القادسية وكان مع الناس نساؤهم وكانت مع النخع سبعمائة امرأة فارغة وكانوا يُسمون أختان المهاجرين حتى كان قريبا فزوجهن المهاجرون قبل الفتح وبعد الفتح حتى استوعبوهن فصار اليهن سبعمائة رجل من الأفاء فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأة وهي أروى ابنة عامر الهلالية هلال النخع وكانت أختها هنييدة تحت القعقاع بن عمرو التميمي

فقلت لأختها استشيرى زوجها أيهم يراه لنا ففعلت وذلك بعد الواقعة وهم بالقادسية
فقال القعقاع سأصفهم فى الشعر فانظرى لا ختك وقال

إن كنت حاولت الدراهم فانكحى سما كآ أخوا الأنصار أو ابن فرقد
وإن كنت حاولت الطعان فيمى بكيرا إذا ما الخيل جالت عن الردى
وكلهم فى ذروة المجد نازل فشانكم إن البيان عن الغد

وقالوا وكانت العرب توقع وقعة العرب وأهل فارس فى القادسية فيما بين
العذيب إلى عذبى أبين وفيما بين الأبله وأيلة يرون أن ثبات ملكهم وزواله
بها وكانت فى كل بلد مصيخة إليها تنظر ما يكون من أمرها حتى إن كان الرجل يريد
الامر فيقول لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية فلما كانت وقعة
القادسية سارت بها الجن فأتت بها ناسا من الأانس فسبقت أخبار الأانس إليهم
قالوا فبدرت امرأة ليلا على جبل بصنعاء لا يدري من هى وهى تقول

حييت عنا عكرم ابنة خالد وما خير زاد بالقليل المصرد
وحيتك عنى الشمس عند طلوعها وحيتك عنى كل ناج مفرد
وحيتك عنى عصبه نخعيه حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكل رقيق الشفرتين مهند
إذا ثوب الداعى أناخوا بكلكل من الموت تسود الغياطل مجرد

وسمع أهل اليمامة مجازا يعنى بهذه الأيات

وجدنا الأكرين بنى تميم غداة الروع أصبرهم رجلا
هم ساروا بأرعن مكفهر إلى لجب فزرتهم رجلا
بحور للاكسير من رجال كاسد الغاب تحسبهم رجلا
تركن لهم بقادس عز فخير وبالخيفين أياما طوالا
مقطعة أكفهم وسوق بمردى حيث قابلت الرجلا

قال وسمع بنحو ذلك فى عامة بلاد العرب (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا

وبعدة من أصيب من المسلمين وُسُي لعمر من يعرف مع سعد بن عُميلة الفزاري
وشاركهم النضر بن السري عن ابن الرُفيل بن ميسور وكان كتابه أما بعد فان الله
نصرنا على أهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل
وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراون مثل زُهاها فلم ينفعهم الله بذلك
بل سلبهموه ونقله عنهم إلى المسلمين واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طفوف
الآجام وفي الفجاج وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري و فلان و فلان
ورجال من المسلمين لانعلمهم الله بهم عالم كانوا يدؤون بالقرآن إذا جن عليهم
الليل دوى النحل وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم من
بقي إلا بفضل الشهادة إذ لم يكتب لهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن مجالد بن سعيد قال لما أتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسية كان يستخبر
الركبان عن أهل القادسية من حين يُصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله ومنزله
قال فلما لقي البشير سأله من أين فأخبره قال يا عبد الله حدثني قال هزم الله العدو
وعمر يخبّ معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل المدينة
فاذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتني رحمك الله
إنك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخي (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وأقام المسلمون في
انتظار بلوغ البشير وأمر عمر يقومون أقباضهم ويحزرون جندهم ويرمون
أمورهم قالوا وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك ودمشق
ورجعوا مُتدين لأهل القادسية فتوافوا بالقادسية من الغد ومن بعد الغد
وجاء أولهم يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد
فيها مُراد وهمدان ومن أفناء الناس فكتبوا فيهم إلى عمر يسألونه عما
يذبغي أن يسار به فيهم وهذا الكتاب الثاني بعد الفتح مع نذير بن عمرو ولما أتى
عمر الفتح قام في الناس فقرأ عليهم الفتح وقال إني حريص على أن لا أدع حاجة
إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض فإذا عجز ذلك عنا تأسينا في عيشنا حتى نستوى

في الكفاف ولوددت أنكم علمتم من نفسي مثل الذي وقع فيها لكم ولست معلمكم إلا بالعمل إني والله ما أنا بملك فأستعبدكم وإنما أنا عبد الله عرض على الأمانة فإن أبيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا في بيوتكم وترووا سعدت وإن أنا حملتها واستتبعتم إلى بيتي شقيت فقهرت قليلا وحزنت طويلا وبقيت لأقل ولا أرد فأستعبت قالوا وكتبوا إلى عمر مع أنس بن الحليس أن أقواما من أهل السواد ادعوا عهداً ولم يقيم على عهد أهل الأيام لنا ولم يف به أحد علمناه إلا أهل بانيقيا وبسما وأهل أليس الآخرة وادعى أهل السواد أن فارس أكرهوهم وحشروهم فلم يخالفوا إلينا ولم يذهبوا في الأرض وكتب مع أبي الهياج الأسدي يعني ابن مالك أن أهل السواد جلوا فجاءنا من أمسك بعهدده ولم يجلب علينا فتممنا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا وبينهم وزعموا أن أهل السواد قد لحقوا بالمدائن فأحدث إلينا فيمن تم وفيمن جلا وفيمن ادعى أنه استكره وحشروهم ولم يقاتل أو استسلم فأنا بأرض رغبة في الأرض خلاء من أهلها وعدنا قليل وقد كثرت أهل صلحنا وإن أعمر لها وأوهن لعدونا تألفهم فقام عمر في الناس فقال إنه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر إلا نفسه ومن يتبع السنة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعة أصاب أمره وظفر بحظه وذلك بأن الله عز وجل يقول (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) وقد ظفر أهل الأيام والقوادس بما يليهم وجلا أهلهم وأتاهم من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم أنه استكره وحشروهم وفيمن لم يدع ذلك ولم يقيم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيئا ولم يجبل وفيمن استسلم فأجمعوا على أن الوفاء لمن أقام وكف لم يزد غلبه الا خيرا وأن من ادعى فصدق أو وفي فبمنزلتهم وإن كذب نبذ إليهم وأعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا إليهم فإن شأوا وادعواهم وكانوا لهم على ذمة وإن شأوا تموا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال وأن يخيروا من أقام واستسلم الجزاء أو الجلاء وكذلك الفلاح وكتب جواب كتاب أنس بن الحليس أما بعد فإن الله جل وعلا أنزل في كل شيء رخصة في

بعض الحالات إلا في أمرين العدل في السيرة والذكر فأما الذكر فلا رخصة فيه في حالة ولم يرض منه إلا بالكثير وأما العدل فلا رخصة فيه في قريب ولا بعيد ولا في شدة ولا رخاء والعدل وإن روى لنا فهو أقوى وأطفأ للجور وأقع للباطل من الجور وإن روى شديدا فهو أنكش للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يُعِنْ عليكم بشيء فلهم الذمة وعليهم الجزية وأما من ادعى أنه استكره ممن لم يخالفهم إليكم أو يذهب في الأرض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك إلا أن تشاؤوا وإن لم تشاؤوا فأنبذ إليهم وأبلغوهم ما منهم وأجابهم في كتاب أبي الهيثاج أما من أقام ولم يحل وليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة وكذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك وكل من ادعى ذلك فصدق فلهم الذمة وإن كذبوا أنبذ إليهم وأما من أعان وجلا فذلك أمر جعله الله لكم فإن شئتم فادعوهم إلى أن يقيموا لكم في أرضهم ولهم الذمة وعليهم الجزية وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتنحى عن السواد أن يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فترجعوا وصاروا ذمة كمن تم ولزم عهده إلا أن خراجهم أثقل فأنزلوا من ادعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا من أقام منزلة ذى العهد وكذلك الفلاحين ولم يدخلوا في الصلح ما كان لآل كسرى ولا ما كان لمن خرج معهم ولم يُجِبهم إلى واحدة من اثنتين الإسلام أو الجزاء فصارت فينا لمن أفاء الله عليه فهي والصواب في الأولى ملك لمن أفاء الله عليه وسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج كسرى وكان خراج كسرى على رؤس الرجال على ما في يد أيهم من الحصص والاموال وكان مما أفاء الله عليهم ما كان لآل كسرى ومن صوب معهم وعيال من قاتل معهم وماله وما كان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه وما كان للسكك وما كان لآل كسرى فلم يتأت قسم ذلك النبي الذي كان لآل كسرى ومن صوب معهم لأنه كان متفرقا في كل السواد فكان يليه لأهل النبي من رثقوا به وتراضوا عليه فهو الذي يتداعاه أهل النبي لا عظم السواد وكانت الولاية عند

تنازعهم فيها تهاون بقسمة بينهم فذلك الذي شبه على الجهلة أمر السواد ولو أن
العلماء جامعوا السفهاء الذين سألوهم الولاية قسمة لقسموه بينهم ولكن العلماء أبوا
فتابع الولاية العلماء وترك قول السفهاء كذلك صنع على رحمه الله وكل من طلب إليه قسم
ذلك وإنما تابع العلماء وترك قول السفهاء وقالوا لا يضرب بعضهم وجوه بعض
﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن عامر الشعبي قال
قلت له السواد ما حاله قال أخذ عنوة وكذلك كل أرض إلا الحصون فجلا أهلها فدعوا
إلى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة وذلك
هو السنة كذلك صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة وبقى ما كان لآل كسرى
ومن خرج معهم فينا لمن أفاء الله عليه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف
عن طلحة وسفيان عن ماهان قالوا فتح الله السواد عنوة وكذلك كل أرض
بينها وبين نهر بلخ إلا حصنا ودعوا إلى الصلح فصاروا ذمة وصارت لهم أرضهم
ولم يدخلوا في ذلك أموال آل كسرى ومن اتبعهم فصارت فينا لمن أفاء الله
عليه ولا يكون شيء من الفتح فينا حتى يُقسم وهو قوله ما غنمتم من شيء مما
اقتسمتم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن مسلم عن
الحسن بن أبي الحسن قال عامة ما أخذ المسلمون عنوة فدعواهم إلى الرجوع
والذمة وعرضوا عليهم الجزاء فقبلوه ومنعواهم وعن سيف عن عمرو
ابن محمد عن الشعبي قال قلت له إن أناسا يزعمون أن أهل السواد عبيد فقال
فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد أخذ السواد عنوة وكل أرض علمتها إلا حصنا في
جبل أو نحوه فدعوا إلى الرجوع فرجعوا وقبل منهم الجزاء وصاروا ذمة وإنما
يقسم من الغنائم ما تُغنم فأما ما لم يُغنم وأجاب أهله إلى الجزاء من قبل أن يتغنم
فلهم جرت السنة بذلك ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة
عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين قال البلدان كلها أخذت عنوة إلا حصون
قليلة عاهدوا قبل أن ينزلوا ثم دعوا يعني الذين أخذوا عنوة إلى الرجوع والجزاء
فصاروا ذمة أهل السواد والجبل كله أمر لم يزل يُصنع في أهل النخلة وإنما عمل عمر

والمسلمون في هذا الجزاء والذمة على آخر ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك إلى دومة الجندل فأخذها عنوة وأخذ ملكها أكيد بن عبد الملك أسيراً فدعاه إلى الذمة والجزاء وقد أخذت بلاده عنوة وأخذ أسيراً وكذلك فعل بابن عريض وقد أخذاً فادعيا أنهما أو داوود فعقد لهما على الجزاء والذمة وكذلك كان أمر يحنة بن رؤبة صاحب آيلة وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصة من روى غير ما عمل به أئمة العدول المسلمون فقد كذب وطعن عليهم * وعن سيف عن حجاج الصواف عن مسلم مولى حذيفة قال تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد يعني في أهل الكتابين منهم ولو كانوا عبيداً لم يستحلوا ذلك ولم يحل لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب لأن الله تعالى يقول (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) الآية ولم يقل قياتهم من أهل الكتابين * وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سنيان عن سعيد بن جبير قال بعث عمر بن الخطاب إلى حذيفة بعد ما ولاه المدائن وكثر المسلمات أنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقتها فكتب إليه لا أفعل حتى تخبرني أحلال أم حرام وما أردت بذلك فكتب إليه لا بل حلال ولكن في نساء الأعاجم خلافة فان أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم فقال الآن فطلقها ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أشعث بن سوار عن أبي الزبير عن جابر قال شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لا نجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من أمسك وعن سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد ابن جبير قال أخذ السواد عنوة فدعوا إلى الرجوع والجزاء فأجابوا إليه فصاروا ذمة إلا ما كان لآل كسرى وأتباعهم فصار فيئاً لأهله وهو الذي يتحجى أهل الكوفة إلى أن جهل ذلك فحسبوه السواد كله وأما سوادهم فذلك * وعن سيف عن المستنير بن يزيد عن إبراهيم بن يزيد النخعي قال أخذ السواد عنوة فدعوا إلى الرجوع فمن أجاب فعليه الجزية وله الذمة ومن أبي صار ماله فيئاً فلا يحل بيع شيء من ذلك الفئ فيما بين الجبل إلى العذيب من أرض السواد ولا في الجبل *

وعن سيف عن محمد بن قيس عن الشعبي بمثله لا يحل بيع شيء من ذلك النوى فيما بين الجبل والعذيب وعن سيف عن عمرو بن محمد عن عامر قال أقطع الزبير وخباب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمان عثمان فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ وأخطأ وهم الذين أخذنا عنهم ديننا وأقطع عمر طلحة وجرير ابن عبد الله والربيع بن عمرو وأقطع أباه فزّر دار الفيل في عدد ممن أخذنا عنهم وإنما التّطاع على وجه النفل من خمس ما أفاء الله ﷻ وكتب عمر إلى عثمان بن حنيف مع جرير أما بعد فأقطع جرير بن عبد الله قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط فكتب عثمان إلى عمر ان جريراً قدم على بكتاب منك تقطعه ما يقوته فكرهت أن أمضى ذلك حتى أراجعك فيه فكتب إليه عمر أن قد صدق جرير فأنفذ ذلك وقد أحسنت في مؤامرتي وأقطع أباموسى وأقطع علىّ رحمه الله كردوس بن هانئ الكرد وسية وأقطع سويد بن غفلة الجعفي ﷻ وعن سيف عن ثابت بن هرثمة عن سويد بن غفلة قال استقطعت علياً رحمه الله فقال اكتب هذا ما أقطع علىّ سويداً أرضاً لداذويه ما بين كذا إلى كذا وما شاء الله ﷻ وعن سيف عن المستنير عن ابراهيم بن يزيد قال قال عمر إذا عاهدتم قوما فابروا اليهم من معرة الجيوش فيكانوا يكتبون في الصلح لمن عاهدوا ونبراً اليكم من معرة الجيوش (وقال الواقدي) كانت وقعة القادسية وافتتاحها سنة ستة عشر وكان بعض أهل الكوفة يقول كانت وقعة القادسية سنة خمسة عشر قال والثبت عندنا أنها كانت في سنة أربعة عشر وأما محمد بن اسحاق فإنه قال كانت سنة خمسة عشر وقدمضى ذكرى الرواية عنه بذلك

ذكر بناء البصرة

(قال أبو جعفر) وفي سنة أربعة عشرة أمر عمر بن الخطاب رحمه الله فيما زعم الواقدي الناس بالقيام في المساجد في شهر رمضان بالمدينة وكتب إلى الأمصار يأمر المسلمين بذلك (وفي) هذه السنة أعنى سنة أربعة عشرة وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمر بنزولها بمن معه وقطع مادة أهل فارس عن

الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني وروايته وزعم سيف أن البصرة
مُصرت في ربيع سنة ستة عشر وأن عتبة بن غزوان إنما خرج إلى البصرة
من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء وتكريت والحصنين وجهه إليها سعد
بأمر عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عنه فحدثني عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن محمد عن أبي مخنف عن مجالد بن الشعبي قال قُتل مهراة سنة أربعة
عشر في صفر فقال عمر لعتبة يعني ابن غزوان قد فتح الله جل وعز علي
إخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم من عظامها ولست آمن أن يمدوهم
إخوانهم من أهل فارس فإني أريد أوجهك إلى أرض الهند لتمنع أهل تلك
الجيزة من امداد اخوانهم على اخوانكم وتقائلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على
بركة الله واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله
فأقبل عتبة في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وضوى إليه قوم من الأعراب وأهل
البوادي فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا فنزلها في شهر
ربيع الأول أو الآخر سنة أربعة عشر والبصرة يومئذ تدعى أرض الهند فيها
حجارة بيض خشن فنزل الخريبة وليس بها الا سبع دساكر بالزابوقة والخريبة
وموضع بني تميم والأزد ثنتان بالخريبة وثلثان بالأزد وثلثان في موضع بني تميم
وواحدة بالزابوقة فكتب إلى عمرو ووصف له منزله فكتب إليه عمر اجمع للناس
موضعا واحدا ولا تفرقهم فأقام عتبة أشهر الا يغزو ولا يلقى أحداً وأما محمد بن
بشار فانه حدثنا قال حدثنا صفوان بن عيسى الزهري قال حدثنا عمرو بن عيسى
أبو نعامه العدوي قال سمعت خالد بن عمير وشويساً أبا الرقاد قال بعث عمر
ابن الخطاب عتبة بن غزوان فقال له انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى
أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا فأقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا
هذا الكذبان قالوا ما هذه البصرة فساروا حتى بلغوا حبال الجسر الصغير فاذا فيه
حلفاء وقصب نابتة فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا دون صاحب الفرات فأتوه فقالوا
إن ههنا قوما معهم راية وهم يريدونك فأقبل في أربعة آلاف إسوار فقال ما هم الا

ما أرى اجعلوا في أعناقهم الحبال وأتوني بهم فجعل عتبة يرجل وقال إني شهدت الحرب مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا زالت الشمس قال احموا فحملوا عليهم فقتلواهم أجمعين فلم يبق منهم أحد الا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة ابن غزوان ابغوا النامز لا هو أنزه من هذا وكان يوم عكاك وومد فرعدوا له منبرا فقام يخطب فقال إن الدنيا قد تصرمت وولت حذاء ولم يبق منها إلا صباة كصباة الإناء ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر تكم وقد ذكر لي لو أن صخرة ألقى من شفير جهنم هوت سبعين خريفا ولتملأه أو عجبتم ولقد ذكر لي أن ما بين مصر عين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السمُر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت برودة فشققتها بيني وبين سعد فما منا من أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وسيجربون الناس بعدنا وعن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا لما توجه عتبة بن غزوان المازني من بني مازن بن منصور من المدائن إلى فرج الهند نزل على الشاطئ بحيال جزيرة العرب فأقام قليلا ثم أرتزم شكوا ذلك حتى أمره عمر بأن ينزل الحجر بعد ثلاثة أو طان إذا اجتو والطين فنزلوا في الرابعة البصرة والبصرة كل أرض حجارتها جص وأمر لهم بنهر يجرى من دجلة فساقوا إليها نهر الشفة وكان إيطال أهل البصرة البصرة اليوم وإيطال أهل الكوفة الكوفة اليوم في شهر واحد أما أهل الكوفة فكان مقامهم قبل نزولها المدائن إلى أن وطنوها وأما أهل البصرة فكان مقامهم على شاطئ دجلة ثم أرتزم مرات حتى استقروا وبدؤوا فخرسوا فرسخا وجرّوا معهم نهرًا ثم فرسخا ثم جرّوه ثم فرسخا ثم جرّوه ثم أتوا الحجر ثم جرّوه واختطت على نحو من خطط الكوفة وكان على إنزال البصرة أبو الجرباء عاصم ابن الدلف أحد بني غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وقد كان قطبة بن قتادة فيما حدثني عمر قال حدثنا المدائني عن النضر بن إسحاق السلي عن قطبة بن قتادة السدوسي يغير بناحية الخريبة من البصرة كما كان المشني بن حارثة الشيباني يغير بناحية الحيرة فكتب

إلى عمر يُعلمه مكانه وأنه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم فنفاهم من بلادهم وكانت الأعاجم بتلك الناحية قد هابوه بعد وقعة خالد بنهر المرأة فكتب إليه عمر إنه أتاني كتابك أنك تغير على من قبلك من الأعاجم وقد أصبت ووفقت أقم مكانك واحذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك أمرى فوجه عمر شريح ابن عامر أحد بنى سعد بن بكر إلى البصرة فقال له كن رداءً للسلبيين بهذه الجزيرة فاقبل إلى البصرة فترك بها قطبة ومضى إلى الأهواز حتى انتهى إلى دارس وفيها مسلحة الأعاجم فقتلوه وبعث عمر عتبة بن غزوان رضي الله عنه حدثنا عمر قال حدثني علي بن عيسى بن يزيد عن عبد الملك بن حذيفة ومحمد بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير قال إن عمر قال لعتبة بن غزوان إذ وجهه إلى البصرة يا عتبة أنى قد استعملت على أرض الهند وهي حومة من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدته فإذا قدم عليك فاستشره وقربه وادع إلى الله فمن أجابك فاقبل منه ومن أبي فالجزية عن صغار وذلة والافالسيف في غير هوادة واتق الله فيما وليت وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك إخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميراً مسلطاً وملكاً مطاعاً تقول فيسمع منك وتأمير فيطاع أمرك فيألفها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبترك على من دونك احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية وهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم أعينك بالله ونفسي من ذلك أن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها فأرد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين رضي الله عنه حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو اسماعيل الهمداني وأبو مخنف عن مجالد ابن سعيد عن الشعبي قال قدم عتبة بن غزوان البصرة في ثلثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال إن أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا حيث واجب علينا فيه

طاعة إمامنا فنزل الخريبة وبالأبلة خمسمائة من الأساورة يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين ومادونها فسار عتبة فنزل دون الأمانة فأقام نحو من شهر ثم خرج إليه أهل الأبلة فهاضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة فرارس وقال لهما كونا في ظهرنا فتردان المنهزم وتمنعان من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة إلى عسكره فأقاموا أياما وألقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفت لهم وعبروا إلى الفرات وخلوا المدينة فدخلها المسلمون فاصابوا متاعاً وسلاحاً وسبياً وعينا فاقسموا العين فأصاب كل رجل منهم درهمان وولى عتبة نافع بن الحارث اقباض الأبلة فأخرج خمسة ثم قسم الباقي بين من أفاءه الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث وعن بشير بن عبيد الله قال قتل نافع بن الحارث يوم الإبلة تسعة وأبو بكر ستة وعن داود بن أبي هند قال أصاب المسلمون بالأبلة من الدراهم ستمائة درهم فأخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لأصحاب الدرهمين ممن أخذهما من فتح الأبلة في الفين من العطاء وكانوا ثلثمائة رجل وكان فتح الأبلة في رجب أو في شعبان من هذه السنة وعن الشعبي قال شهد فتح الأبلة مائتان وسبعون فيهم أبو بكر ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة بن شعبة ومجاشع بن مسعود وأبو مریم البلوي وربيع بن كلدة بن أبي الصلت الثقفي والحجاج وعن عباية بن عبد عمرو قال شهدت فتح الأبلة مع عتبة فبعث نافع بن الحارث إلى عمر رحمه الله بالفتح وجمع لنا أهل دست ميسان فقال عتبة أرى أن نسير إليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم أصحابه وأخذ أسيراً فأخذ قباؤه ومنطقته فبعث به عتبة مع أنس بن حُجبة اليشكري وعن أبي المليح الهذلي قال بعث عتبة أنس بن حُجبة إلى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر كيف المسلمون قال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فأتوها وعن علي بن زيد قال لما فرغ عتبة من الأبلة جمع له مرزبان دست ميسان فسار إليه عتبة

من الأبله فقتله ثم سرح مجاشع بن مسعود إلى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة إلى عمر وأمر المغيرة أن يصلى بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فإذا قدم فهو الأمير فظفر مجاشع بأهل الفرات ورجع إلى البصرة وجمع الفيلى كان عظيم من عظماء أبن قباز للمسلمين فخرج إليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب فظفر به فكتب إلى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر تدرى ما حدث قال لا فاخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره أن يرجع إلى عمله فمات عتبة في الطريق واستعمل عمر المغيرة بن شعبة وعن عبد الرحمن بن جوشن قال شخص عتبة بعد ما قتل مرزبان دست ميسان ووجه مجاشعاً إلى الفرات واستخلفه على عمله وأمر المغيرة بن شعبة بالصلاة حتى يرجع مجاشع من الفرات وجمع أهل ميسان فلقبهم المغيرة وظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعث بالفتح إلى عمر (الطبرى) بإسناده عن قتادة قال جمع أهل ميسان للمسلمين فسار إليهم المغيرة وحلف المغيرة الأثقال فلقى العدو دون دجلة فقالت أردة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواءً من خمارها واتخذ النساء من خمرهن رايات وخرجن يردن المسلمين فانهين إليهم والمشركون يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مدد أتى المسلمين فانكشفوا وأتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عدة وعن حارثة بن مضرب قال فتحت الأبله عنوة فقسم بينهم عتبة كككة يعنى خبزاً أبيض وعن محمد بن سيرين مثله (قال الطبرى) وكان ممن سبى من ميسان يسار أبو الحسن البصرى وأرطبان جد عبد الله بن عون بن أرطبان وعن المثني بن موسى بن سلمة بن المحبق عن أبيه عن جده قال شهدت فتح الأبله فوقع لى فى سهمى قدر نحاس فلما نظرت إذا هى ذهب فيها ثمانون ألف مثقال فكتب فى ذلك إلى عمر فكتب أن يُصبر يمين سلمة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهى عنده نحاس فإن حلفُ سلمت إليه وإلا قسمت بين المسلمين قال فحلفتُ فسلمت لى قال المثني فأصول أموالنا اليوم منها وعن عمرة ابنة قيس قالت لما خرج الناس لقتال أهل الأبله خرج زوجى

وابنى معهم فأخذوا الدرهمين ومكوك زيبب مكوك زيبب وإنهم مضوا حتى إذا كانوا
حيال الأبله قالو للعدو نعبر إليكم أو تعبرون إلينا قال بل اءبروا إلينا فأخذوا خشب
العُشر فأوثقوه وعبروا إليهم فقال المشركون لا تأخذوا أولهم حتى يعبر آخرهم
فلما صاروا على الأرض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها
ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الأرض وجعلنا ننظر الى رؤس
تندر ما نرى من يضربها وفتح الله على أيديهم (المدائني) قال كانت عند عتبة
صفية بنت الحارث بن كلدة وكانت أختها أردة بنت الحارث عند شبل بن معبد
الجبلي فلما ولي عتبة البصرة انحدر معه اصهاره أبو بكره ونافع وشبل بن معبد
وانحدر معهم زياد فلما فتحوا الأبله لم يجدا قاسما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم
وهو ابن أربع عشرة سنة له ذؤابة فأجروا عليه كل يوم درهمين ٥ وقيل ان إمارة عتبة
البصرة كانت سنة خمسة عشر وقيل ستة عشر والأول أصح فكانت إمارته عليها
سته أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبه فبقي سنتين ثم رمى بما رمى
واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة (وفيها)
أعنى سنة أربعة عشر ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه في شراب شربوه أبا محجن
وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد في قول
وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى الشام أبو عبيدة
ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبي العاص وقيل العلاء بن الحضرمي وعلى
عمان حذيفة بن محصن

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير قال بعضهم فيها مصر سعد بن أبي وقاص الكوفة دلهم عايبا ابن ببيعة
قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة فدلهم على موضع
الكوفة اليوم

ذكر الوقعة بمرج الروم

(وفي هذه السنة) كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك أن أبا عبيدة خرج بخالد بن الوليد من فحل إلى حصص وانصرف بمن أضيف اليهم من اليرموك فنزلوا جميعاً على ذى الكلاع وقد بلغ الخبر هرقل فبعث توذراً بالطريق حتى نزل بمرج دمشق وغربها فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم وجمعهم هذا وقد هجم الشتاء عليهم والجراح فيهم فاشية فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومي في مثل خيل توذراً امداداً لتوذراً ورددوا لأهل حصص فنزل في عسكر على حدة فلما كان من الليل أصبحت الأرض من توذراً بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنس وأتى خالد الخبر أن توذراً قد رحل إلى دمشق فأجمع رأيهم ورأى أبو عبيدة أن يتبعه خالد فأتبعه خالد من ليلته في جريدة وقد بلغ يزيد بن أبي سفيان الذي فعل فاستقبله فاقتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتلون فأخذهم من خلفهم فقتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم فأناموهم ولم يفلت منهم إلا الشريد فأصاب المسلمون ما شاؤوا من ظهر وأداة وثياب وقسم ذلك يزيد بن أبي سفيان على أصحابه وأصحاب خالد ثم انصرف يزيد إلى دمشق وانصرف خالد إلى أبي عبيدة وقد قتل خالد توذراً وقال خالد

نحن قتلنا توذراً وشوذراً وقبلة ما قد قتلنا حيدراً

نحن أزرنا الغيضة إلا كيدراً

وقد ناهد أبو عبيدة بعد خروج خالد في أثر توذراً شنس فاقتلوا بمرج الروم فقتلهم مقتلة عظيمة وقتل أبو عبيدة شنس وامتلاً المرج من قتلاهم فانتنت منهم الأرض وهرب من هرب منهم فلم يفلتهم وركب أكساءهم إلى حصص

ذكر فتح حصص

(حكى الطبري) عن سيف في كتابه عن أبي عثمان قال ولما بلغ هرقل الخبر بمقتل أهل المرج أمر أمير حصص بالسير والمضى إلى حصص وقال إنه بلغني أن طعامهم

لحوم الإبل وشرابهم ألبانها وهذا الشتاء فلا تقاتلوهم إلا في كل يوم بارد فإنه لا يبقى إلى الصيف منهم أحد هذا أجل طعامه وشرابه وارتحل من عسكره ذلك فأتى الرثاء وأخذ عامله بحمص وأقبل أبو عبيدة حتى نزل على حمص وأقبل خالد بعده حتى ينزل عليها فكانوا يغادون المسلمين ويرأو حونهم في كل يوم بارد ولقى المسلمون بها بردا شديدا والروم حصارا طويلا فأما المسلمون فصبروا ورابطوا وأفرغ الله عليهم الصبر وأعقبهم النصر حتى اضطرب الشتاء وإنما تمسك القوم بالمدينة رجاء أن يهلكهم الشتاء وعن أبي الزهراء القشيري عن رجل من قومه قال كان أهل حمص يتواصون فيما بينهم ويقولون تمسكوا فإنهم حفاة فإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون فكانت الروم تراجع وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافهم وإن المسلمين في النعال ما أصيب أصعب أحد منهم حتى إذا انخس الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى مصالحة المسلمين قالوا كيف والملك في سلطانه وعزه ليس بيننا وبينهم شيء فتركهم وقام فيهم آخر فقال ذهب الشتاء وانقطع الرجاء فما تنتظرون فقالوا البرسام وإنما يسكن في الشتاء ويظهر في الصيف فقال إن هؤلاء قوم يعانون ولأن تأتوهم بعهد وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة أجيبوني محمودين قبل أن تجيبوني مذمومين فقالوا شيخ خرف ولا علم له بالحرب وعن أشياخ من غسان وبلقين قالوا أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص وذلك أن المسلمين ناهدوهم فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة وتصعدت الحيطان ففرعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوى رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك ثم كبروا الثانية فهاقت منها دور كثيرة وحيطان وفرعوا إلى رؤسائهم وذوى رأيهم فقالوا ألا ترون إلى عذاب الله فأجابوهم لا يطلب الصلح غيركم فأشرفوا فنادوا الصلح الصلح ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وقبلوا منهم على انصاف دورهم وعلى أن يترك المسلمون أموال الروم وبنيانهم لا ينزلونه عليهم فتركوه لهم فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار وطعام على كل جريب أبدا أيسروا أو أعسروا وصالح بعضهم على قدر طاقته إن

زاد ماله زيد عليه وإن نقص نقص وكذلك كان صلح دمشق والأردن بعضهم على شيء إن أيسروا وإن أعسروا وبعضهم على قدر طاقته ولو أُمعامة ما جلا ملوكهم عنه وبعث أبو عبيدة السمط بن الأسود في بني معاوية والأشعث بن ميثاس في السكون معه ابن عابس والمقداد في بلي وبلا وخالدا في الجيش والصبح ابن شثير وذهيل بن عطية وذاشمستان فكانوا في قصبتها وأقام في عسكره وكتب إلى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود وقد وفده وأخبره خبر هرقل وأنه عبر الماء إلى الجزيرة فهو بالرهاء ينغمس أحيانا ويطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر فردده ثم بعثه بعد ذلك إلى سعد بالكوفة ثم كتب إلى أبي عبيدة أن أقم في مدينتك وادع أهل القوة والجلد من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك بمن يكافئك إن شاء الله

حديث قنسرين

وعن أبي عثمان وجارية قالا وبعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنسرين فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم وعليهم مينا وهو رأس الروم وأعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل مينا ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلها فأما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم أحد وأما أهل الحاضر فارسلوا إلى خالد أنهم عرب وإنما حشروا ولم يكن من رأيهم حربهم فقبل منهم وتركهم ولما بلغ عمر ذلك قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبابكر هو كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى مع قيامه وقال اني لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما نخشيت أن يوكوا اليهما فلما كان من أمره وأمر قنسرين ما كان رجوع عن رأيه وسار خالد حتى نزل قنسرين فتحصنوا منه فقال إنكم لو كنتم في السحاب لملنا الله إليكم أو لأنزلكم الله إلينا قال فنظروا في أمرهم وذكروا ما لقي أهل حمص فصالحوه على صلح حمص فأبى إلا على إخراج المدينة فأخربها واتطأت حمص وقنسرين فعند ذلك خنس هرقل وإنما كان سبب خنوسه أن خالداً حين قتل مينا ومات الروم على دمه وعقد لأهل الحاضر

وترك قنسرين طلع من قبل الكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا وعبد الله ابن المعتم من قبل الموصل والوليد بن عقبة من بلاد بني تغلب في تغلب وعرب الجزيرة وطووا مدائن الجزيرة عن نحو هرقل وأهل الجزيرة في حران والرقّة ونصييين وذواتها لم يُغرضوا غرضهم حتى يرجعوا اليهم إلا أنهم خلفوا في الجزيرة الوليد لثلاثين يوماً من خلفهم فأدرب خالد وعباد بن عياض مما يلي الشام وأدرب عمر وعبد الله مما يلي الجزيرة ولم يكونوا أدربوا قبله ثم رجعوا فهدى أول مُدربة كانت في الإسلام سنة ستة عشر فرجع خالد إلى قنسرين فنزلها وأتته امرأته فلما عزله قال إن عمر ولاني الشام حتى إذا صارت بثنية وعسلا عزلني ﴿ قال أبو جعفر الطبري ﴾ ثم خرج هرقل نحو القسطنطينية فاختلف في حين شخوصه إليها وتركه بلاد الشام فقال ابن اسحاق كان ذلك سنة خمسة عشر وقال سيف كان سنة ستة عشر

ذكر خبر ارتحال هرقل إلى القسطنطينية

ذكر سيف عن أبي الزهراء القشيري عن رجل من بني قشير قالوا لما خرج هرقل من الرهاء واستتبع أهلها قالوا نحن ههنا خير منا معك وأبو أن يتبعوه وتفرقوا عنه وعن المسلمين وكان أول من أنبح كلابها وانفرد جاجها زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وكان مع عمر بن مالك مسانده وكان حليفاً لبني عبد بن قصى وقبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شمشاط فلما نزل القوم الرهاء أدرب فنفذ نحو القسطنطينية ولحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين فافلت فقال أخبرني عن هؤلاء القوم فقال أحدثك كأنك تنظر اليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال لئن كنت صدقتني ليرثن ماتحت قدمي هاتين هـ وعن عبادة وخالد أن هرقل كان كلما حج بيت المقدس خلف سورية وظعن في أرض الروم التفت فقال عليك السلام يا سورية تسليم موذع لم يقض منك وطره وهو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء فنزل الرهاء فلم يزل بها حتى طلع أهل

الكوفة وفتحت قنسرين وقتل ميناس فخنس عند ذلك إلى شمشاط حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف فالتفت ونظر نحو سورية وقال عليك السلام يا سورية سلاماً لا اجتماع بعده ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم ويا ليت لا يولد ما أحلى فعله وأمر عاقبته على الروم وعن أبي الزهراء وعمرو بن ميمون قالوا لما فصل هرقل من شمشاط داخل الروم التفت إلى سورية فقال قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر فأما اليوم فعليك السلام يا سورية تسليم المفارق ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشؤم وليته لم يولد ومضى حتى نزل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التي بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين أنطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها أحداً وربما كمن عندها الروم فأصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح قيسارية وحصر غزة

ذكر سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن خالد وعبادة قالوا لما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص من فحل نزل عمرو وشرجيل على بيسان فافتحها وصالحته الأردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وبيسان وغزة وكتبوا إلى عمر بتفرقهم فكتب إلى يزيد بأن يدفع ظهورهم بالرجال وأن يسرح معاوية إلى قيسارية وكتب إلى عمرو يأمره بصدم الأرتطون وإلى علقمة بصدم الفيقار وكان كتاب عمر إلى معاوية أما بعد فاني قد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير فأنهى الرجلان إلى ما أمراه وسار معاوية في جنده حتى نزل على أهل قيسارية وعليهم ابني فهزمه وحصره في قيسارية ثم انهم جعلوا يزاحفونه وجعلوا يزاحفونه من مرة إلا هزمهم وردهم إلى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك وخرجوا من صياصيهم فاقتلوا في حفيظة واستماتة فبلغت

قتلاهم في المعركة ثمانين ألفاً وكلها في هزيمتهم مائة ألف وبعث بالفتح مع رجلين من بني الضبيب ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة الفراسي وزهير ابن الحلاب الحثعمي وأمرهما أن يتبعاهما ويسبقاهما فلحقاهما فطوياهما وهما نائمان وابن علقمة يتمثل وهي هجيره

أَرَقَّ عَيْنِي أَخْوَا جُدَامِ كَيْفَ أَنَامُ وَهِيَ أَمَامِي

إِذْ يَرْحَلَانِ وَالْهَجِيرُ طَامِي أَخُو حُشَيْمٍ وَأَخُو حَرَامِ

وانطلق علقمة بن مجزز فحصر الفيقار بغزة وجعل يرأسله فلم يشفه مما يريد أحد فأتاه كأنه رسول علقمة فأمر الفيقار رجلاً أن يقعد له بالطريق فاذا مر قتله فقطن علقمة فقال إن معي نفرأ شركائي في الرأي فأنطلق فأتيك بهم فبعث إلى ذلك الرجل لا تعرض له فخرج من عنده ولم يعد وفعل كما فعل عمر بالأرطوبون وانتهى يدير معاوية إلى عمر بالخبر فجمع الناس وأباتهم على الفرح ليلا فحمد الله وقال لتحمدوا الله على فتح قيسارية وجعل معاوية قبل الفتح وبعده يحبس الأسرى عنده ويقول ما صنع ميخائيل بأسرانا صنعنا بأسراهم مثله فقطمه عن العبث بأسرى المسلمين حتى افتتحها

ذكر فتح بيسان ووقعة أنجنادين

ولما توجه علقمة إلى غزوة وتوجه معاوية إلى آيسارية صمد عمرو بن العاصي إلى الأرطوبون ومر بإزانه وخرج معه شرحبيل بن حسنة على مقدمته واستخلف على عمل الأردن أبا الأعور وولى عمرو بن العاصي مجنبيه عبد الله بن عمرو وجنادة ابن تميم المسالكي مالك بن كنانة فخرج حتى ينزل على الروم بأجنادين والروم في حصونهم وخنادتهم وعليهم الأرطوبون وكان الأرطوبون أدهى الروم وأبعدها غورا وأنكاهما ففلا وقد كان وضع بالرملة جنداً عظيماً وبإيلياء جنداً عظيماً وكتب عمرو إلى عمر بالخبر فلما جاءه كتاب عمرو قال قد رمينا أرطوبون الروم وبأرطوبون العرب فانظروا عم تتفرج وجعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يمد

كل أمير جند ويرميه بالأمداد حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم كتب إلى يزيد أن يبعث معاوية في خيله إلى قيسارية وكتب إلى معاوية يأمرته على قتال أهل قيسارية وليشغلهم عن عمرو وكان عمرو قد استعمل علقمة بن حكيم الفراسي ومسروق بن فلان العكي على قتال أهل إيلياء فصاروا يازاء أهل إيلياء فشغلهم عن عمرو وبعث أبا أيوب المسالكي إلى الرملة وعليها التذارق وكان يازاءهما ولما تابعت الأمداد على عمرو بعث محمد بن عمرو مدداً لعلقمة ومسروق وبعث عمارة ابن عمرو بن أمية الضمري مدداً لأبي أيوب وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرتبون على سقطة ولا تشفيه الرُّسل فرأيه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمل حصونه حتى عرف ما أراد وقال أرتبون في نفسه والله إن هذا لعمر و أو إنه للذي يأخذ عمرو برأيه وما كنت لأصيب القوم بأمر أعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسياً فساره بقتله فقال اخرج فقم مكان كذا وكذا فإذا مر بك فاقتله وفطن له عمرو فقال قد سمعت مني وسمعت منك فأما ماقلته فقد وقع مني موقعاً وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الولي لنكافئه ويشهدنا أموره فارجع فأتيتك بهم الآن فإن رأو في الذي عرضت مثل الذي أرى فقد رآه أهل العسكرو الأمير وإن لم يروه رددتهم إلى ما منهم و كنت على رأس أمرك فقال نعم ودعار جلا فساره وقال اذهب إلى فلان فرده إلى فرجع إليه الرجل وقال لعمر و انطلق فجئ بأصحابك فخرج عمرو ورأى أن لا يعود لمثلها وعلم الرومي بأنه قد خدعه فقال خدعني الرجل هذا أدهى الخلق فبلغت عمر فقال غلبه عمرو والله عمرو وناهده عمرو وقد عرف مأخذه وعاقبته والتقوا ولم يجد من ذلك بدأ فالتقوا بأجنادين فاقتلوا قتالا شديداً كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم ثم إن أرتبون انهزم في الناس فأوى إلى إيلياء ونزل عمرو أجنادين ولما أتى أرتبون إيلياء أفرج له المسلمون حتى دخلها ثم أزالهم إلى أجنادين فانضم علقمة ومسروق ومحمد بن عمرو وأبو أيوب إلى عمرو بأجنادين وكتب أرتبون إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري أنت في قومك مثلي في قومي والله لا تفتح من فلسطين شيئاً

بعد أجنادين فارجع ولا تغر فتلقى ما لقي الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو ورجلا يتكلم بالرومية فأرسله إلى أرطبون وأمره أن يغرب ويتنكر وقال استمع ما يقول حتى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله وكتب إليه جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة^١ تجاهلت فضيلتي وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد وأستعدى عليك فلاناً وفلاناً وفلاناً لوزرائه فأقرهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك فخرج الرسول على ما أمره به حتى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من نفر فاقرأه فضحكوا وتعجبوا وأقبلوا على أرطبون فقالوا من أين علمت أنه ليس بصاحبها قال صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف فرجع الرسول إلى عمرو فعرف أنه عمرو وكتب إلى عمر يستمده ويقول إنني أعالج حرباً كؤوداً صدوماً وبلاداً ادخرت لك فرأيتك ولما كتب عمرو إلى عمرو بذلك عرف أن عمراً لم يقل إلا بعلم فنادى في الناس ثم خرج فيهم حتى نزل بالجابية وجميع ما خرج عمر إلى الشام أربع مرات فأما الأولى فعلى فرس وأما الثانية فعلى بعير وأما الثالثة فقصر عنها ان الطاعون مستعر وأما الرابعة فدخلها على حمار فاستخلف عليها وخرج وقد كتب مخرجه أول مرة إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم في المجردة وأن يستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد بن الوليد ثم الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال سرع سرع ما لستم عن رأيكم إياي تستقبلون في هذا الزى وإنما شبعتم منذ سنتين سرع مانت بكم البطنة وتالله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين إنها يلامقة وإن علينا السلاح قال فنعم إذا وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشر حبيل بأجنادين لم يتحركا من مكانهما

ذكر فتح بيت المقدس

وعن سالم بن عبد الله قال لما قدم عمر رحمه الله الجابية قال له رجل من يهود يا أمير المؤمنين لا ترجع إلى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء فبينا عمر

ابن الخطاب بها إذ نظر إلى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه سلوا السيوف فقال
 عمر هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم فأقبلوا فإذا هم أهل إيلياء فصالحوه على
 الجزية وفتحوها له فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي فقبل له إن عنده لعلما قال فسأله
 عن الدجال وكان كثير المسألة عنه فقال له اليهودي وما سألتك عنه يا أمير
 المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونهم دون باب لدٍ يضع عشرة ذراعا وعن
 سالم قال لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال السلام عليك
 يا فاروق أنت صاحب إيلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء وكانوا قد أشجوا
 عمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما عمر معسكرها بالجابية فزع
 الناس إلى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا ألا ترى الخيل والسيوف فنظر فإذا
 كردوس يلعبون بالسيوف فقال عمر مستأمنه ولا تراعوا وأمنوهم فأمنوهم
 وإذا هم أهل إيلياء فأعطوه واكتبوا منه على إيلياء وحيزها والرملة وحيزها
 فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر
 كور وفلسطين تعدل الشام كله وشهد ذلك اليهودي الصالح فسأله عمر عن الدجال
 فقال هو من بني بنيامين وأنتم والله يا معشر العرب تقتلونهم على بضع عشرة ذراعا
 من باب لدٍ وعز خالد وعبادة قالوا كار الذي صالح على فلسطين العوام من أهل إيلياء
 والرملة وذلك أن أرطبون والتداري ولحقا بمصر مقدم عمر الجابية وأصيبا بعد
 في بعض الصوائف وقيل كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيدة حضر بيت
 المقدس فطلب أهله منه أن يصلحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون
 المتولى للعقد عمر بن الخطاب فكتب إليه بذلك فسار عن المدينة وعن عدي بن
 سهل قال لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج بمدا
 لهم فقال علي أين نخرج بنفسك إنك تريد عدواً كلباً فقال إني أبادر بجهاد العدو
 موت العباس إنكم لو قد فقدتم العباس لا تنقض بكم الشر كما تنقض أول الحبل
 قال وانضم عمرو وشرحبيل إلى عمر بالجابية حين جرى الصلح فيما بينهم فشهد
 الكتاب وعن خالد وعبادة قال صالح عمر أهل إيلياء بالجابية وكتب لهم فيها

الصلح لكل كورة كتابا واحدا ما خلا أهل إيلياء بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أمانا لا أنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمهها وبريتها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيالياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يُعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيَعهم وُصَابهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم تعد وعايه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر فأما سائر كتبهم فعلى كتاب لُد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين أعطاهم أمانا لا أنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمههم وبريتهم وسائر ملتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا مللها ولا من صليبهم ولا من أموالهم ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم وعلى أهل لُد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يُعطوا الجزية كما يُعطى أهل مدائن الشام وعليهم أن يخرجوا مثل ذلك الشرط إلى آخره ثم سرح إليهم و فرق فلسطين على رجلين فجعل علقمة بن حكيم على نفسها وأنزله الرملة وعلقمة بن مجزز على نصفها وأنزله إيلياء نزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه وعن سالم

قال استعمل علقمة بن مجزز على ايلياء وعلقمة بن حكيم على الرملة في الجنود التي كانت مع عمرو وضم عمراً وشُرْحَيْبِلَ اليه بالجابية فلما انتهيا الى الجابية وافقا عمر رحمه الله راكباً فقَبَلَا ركبتيه وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما وعن عبادة وخالد قالا ولما بعث عمر بأمان أهل ايلياء وسكنها الجند شخص الى بيت المقدس من الجابية فرأى فرسه يتوجى فنزل عنه وأتى بهردون فركبه فهزه فنزل فضرب وجهه بردائه ثم قال قبح الله من علمك هذا ثم دعا بفرسه بعد ما أجمه أيا ما يوقحه فركبه ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس وعن أبي صفية شيخ من بني شيبان قال لما أتى عمر الشام أتى بهردون فركبه فلما سار جعل يتخلج به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذا من الخيلاء ولم يركب بهردونا قبله ولا بعده وفتحت ايلياء وأرضها كلها على يديه ما خلا أجنادين على يدي عمرو وقيسارية على يدي معاوية وعن أبي عثمان وأبي حارثة قالا افتتحت ايلياء وأرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ستة عشر وعن أبي مریم مولى سلامة قال شهدت فتح ايلياء مع عمر رحمه الله فسار من الجابية فاصلا حتى يقدم ايلياء ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى حتى يدخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن معه فدخله ثم قرأ سجدة داود فسجد وسجدنا معه وعن رجاء بن حيوة عن شهد قال لما شخص عمر من الجابية الى ايلياء فدنا من باب المسجد قال ارقبوا لي كعبا فلما انفرق به الباب قال لبيك اللهم لبيك بما هو أحب اليك ثم قصد المحراب محراب داود عاياه السلام وذلك ليلا فصلى فيه ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالإقامة فتقدم فصلى بالناس وقرأ بهم «ص» وسجد فيها ثم قام وقرأ بهم في الثانية صدر بنى اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال على بكعب فأتى به فقال أين ترى أن نجعل المصلى فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب وقد رأيتك وخلعتك فعليك فقال أحببت أن أباشره بقدمي فقال قد رأيتك بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلته مساجدنا صدورها اذهب اليك فإننا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة فجعل قبلته صدره ثم قام من مصلاه إلى كناسة

قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني اسرائيل فلما صار اليهم
أبرزوا بعضها وتركوا ساثرها وقال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع وجثا في أصلها
وحثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في كل
شيء فقال ما هذا فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال عليّ به فأتى به فقال
يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ علي ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة فقال وكيف
فقال إن الروم أغاروا علي بني اسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه ثم أديلوا فلم يفرغوا
له حتى أغارت عليهم فارس فبغوا علي بني اسرائيل ثم أديلت الروم عليهم إلى أن
وليت فبعث الله نبياً علي الكناسة فقال أبشرى أوري شلم عليك الفاروق ينقيك
عما فيك وبعث إلى القسطنطينية نبي فقام علي تلها فقال يا قسطنطينية ما فعل أهلك
بيتي أخربوه وشبهوك كعرشي وتأولوا علي فقد قضيت عليك أن أجعلك جليحاء
يوماً لا يأوي إليك أحداً ولا يستظل فيك علي أيدي بني القاذروسيارودان فما
أمسوا حتى ما بقي منه شيء وعن ربيعة الشامي بمثله وزاد أذاك الفاروق في جندي
المطيع ويدركون لأهلك بئارك في الروم وقال في قسطنطينية أدعك جليحاء
بارزة للشمس لا يأوي إليك أحد ولا تظليله وعن أنس بن مالك قال شهدت ايلياء
مع عمر فينا هو يطعم الناس يوماً بها أتاه راهبها وهو لا يشعر أن الخمر محرمة فقال
هل لك في شراب نجده في كتبنا حلالاً إذا حرمت الخمر فدعاه به فقال من أي
شيء هذا فأخبره أنه طبخه عصيراً حتى صار إلى ثلثه فغرف بإصبعه ثم حركه في
الإناء فشطره فقال هذا طلاء فشبهه بالقطران وشرب منه وأمر أمراء الأجناد
:الشأم به وكتب في الأمصار إني أتيت بشراب مما قد طبخ من العصير حتى
ذهب ثلثاه وبقى ثلثه كالطلاء فاطبخوه وارزقوه المسلمين وعن أبي عثمان
وأبي حارثة قالا ولحق أرطوبون بمطر مقدم عمر الجابية ولحق به من أحب
من أبي الصلح ثم لحق عند صلح أهل مصر وغلبهم بالروم في البحر وبقى البحر
وبقى بعد ذلك فكان يكون علي صوائف الروم والتقى هو وصاحب صائفة
المسلمين فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسي وقتله

القيسي فقال

فإن يكن أرطوبون الروم أفسدها
بناتان وجرموز أقيم به
وإن يكن أرطوبون الروم قطعها

وقال زياد بن حنظلة

تذكرت حرب الروم لما تطاولت
وإذ نحن في أرض الحجاز وبيننا
وإذ أرطوبون الروم يحمي بلاده
فلما رأى الفاروق أزمان فتحها
فلم أحسوه وخافوا صواله
وألقت إليه الشام أفلاذ بطنها
أباح لنا ما بين شرق ومغرب
وكم مثقل لم يضطلع بأحتماله

وقال أيضا

سما عمر لما أتته رسائل
وقد عضلت بالشام أرض بأهلها
فلم آتاه ما آتاه أجابهم
وأقبلت الشام العريضة بالذي
فقسط فيما بينهم كل جزية

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفي هذه السنة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا
على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في أهل
الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لانعترف أن يكون أحد

أكرم منا فقال إني إنما أعطيتكم على السابقة في الإسلام لا على الأحساب قالوا
فنعم إذا وأخذوا وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشام فلم يزالا
مجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ماتا في طاعون عمّواس ولما
أراد عمر وضع الديوان قال له علي وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا
بل ابدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب ففرض للعباس
وبدأ به ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر
إلى الحديدية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديدية إلى أن أفلح
أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن
أبي بكر ومن ولى الأيام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض
لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لأهل البلاء البارع منهم ألفين
وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقليل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الأيام فقال لم أكن
لألحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره
وقاتلهم عن فئانه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لأنهم كانوا رداءً للحقوق
وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سويتنا بين السابقين منهم والأنصار
فقد كانت نصرة الأنصار بفنائهم وهاجر إليهم المهاجرون من بعد وفرض
لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً ثم فرض للروادف المثني خمسمائة خمسمائة
ثم للروادف الثلاث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قوتهم وضعيفهم
عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم
وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن
والحسين وأباذر وسليمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفاً وقيل اثني عشر
ألفاً وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف إلا من جرى
عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضل عائشة بألفين لمحبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياها فلم تأخذ وجعل نساء أهل بدر في خمسمائة

خمسمائة ونساء من بعدهم إلى الحديدية على أربعمائة وأربعمائة ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة وثلثمائة ونساء أهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا وأطعمهم الخبز فأحصوا ما أكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل إنسان منهم ولعياله جريبتين في الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل في أهله وألفا يزودها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل (قال أبو جعفر الطبري) كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزباد والمجالد وعمرو عن الشعبي وإسماعيل عن الحسن وأبي ضمرة عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ويحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب والمستنير بن يزيد عن إبراهيم وزهرة عن أبي سلمة قالوا فرض عمر العطاء حين فرض لأهل النبی الذين أفاء الله عليهم وهم أهل المدائن فصاروا بعد إلى الكوفة انتقلوا عن المدائن إلى الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والأردن وفلسطين ومصر وقال النبي لأهل هؤلاء الأمصار ولمن لحق بهم وأعانهم وأقام معهم ولم يفرض لغيرهم إلا فيهم سكنت المدائن والقرى وعليهم جرى الصلح وإليهم أدى الجزاء وبهم سُدت الفروج ودُوخ العدو ثم كتب في إعطاء أهل العطاء أعطياتهم إعطاء أو احدى سنة خمسة عشر وقال قائل يا أمير المؤمنين لو تركت في بيوت الأموال عدة لكون إن كان فقال كلبه ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها وهى فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله طاعة الله ورسوله فهما عدتنا التى بها أفضينا إلى ماترون فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم هلكتكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا لما فتح الله على المسلمين وقتل رستم وقدمت على عمر الفتوح من الشام جمع المسلمين فقال ما يحل للوالى من هذا المال فقالوا جميعا أما لخاصته فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شَطَط وكسوتهم وكسوته للشتاء والصيف ودابتان إلى جهاده وحوائبه وُحملانه إلى حجه وعمرته والقسم بالسوية أن يعطى أهل البلاء على قدر

بلائهم ويرمّ أمور الناس بعد ويتعاهدهم عند الشدائد والنوازل حتى تُكشف
ويبدأ بأهل النية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن
عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى
إليه فتح القادسية ودمشق فقال إني كنت امرءاً تاجراً يُغني الله عيالي بتجارتي
وقد شغلتموني بأمركم فماذا ترون أنه يحل لي من هذا المال فأكثر القوم وعلى
عليه السلام ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف
ليس لك من هذا المال غيره فقال القوم القول قول ابن أبي طالب (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن نافع عن أسلم قال قام
رجل إلى عمر بن الخطاب فقال ما يحل لك من هذا المال فقال ما أصلحني وأصلح
عيالي بالمعروف وحلة الشتاء وحلة الصيف وراحلة عمر للحج والعمرة ودابة
في حوائجه وجهاده (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مُبَشَّر بن
الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما ولي عمر قعد على رزق أبي بكر الذي كانوا
فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان وعلي
وطلحة والزبير فقال الزبير لو قلنا لعمر في زيادة زبيدها إياه في رزقه فقال علي
وددنا قبل ذلك فانطلقوا بنا فقال عثمان إنه عمر فهلوا فلنستبرئ ما عنده من وراء
نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها فدخلوا عليها وأمرها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا
تسمى له أحداً إلا أن يقبل وخرجوا من عندها فلقيت عمر في ذلك فعرفت
الغضب في وجهه وقال من هؤلاء قالت لاسبيل إلى عليهم حتى أعلم رأيك فقال
لو علمت من هم لسؤت وجوههم أنت بيني وبينهم أنشدك بالله ما أفضل ما اقتنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما
للو فد ويخطب فيهما للجمع قال فأى الطعام ناله عندك أرفع قالت خبزنا خبزة
شعير فصبنا عليها وهي حارة أسفل عكة لنا فجعلناها شدة دسمة فأكل منها
وتطعم منها استطابة لها قال فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ قالت
كساء لنا تخين كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه

وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فأبلغهم عنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وانى قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولا تبغن بالترجية وإنما مثلى ومثل صاحبي كشلاثة سلكوا طريقا فمضى الأول وقد تزود وزاد فبلغ ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وكان معهما وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أصحابه والضحاك عن ابن عباس قال لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من أهل السواد وافتتحت دمشق وصالح أهل دمشق قال عمر للناس اجتمعوا فأحضر وني عليكم فيما أفاء الله على أهل القادسية وأهل الشام فاجتمع رأى عمر وعلى على أن يأخذوا من قبل القرآن فقالوا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعنى من الخمس لله وللرسول إلى الله وإلى الرسول من الله الأمر وعلى الرسول القسم ولذى القربى واليتامى والمساكين الآية ثم فسروا ذلك بالآية التى تليها للفقراء المهاجرين الآية فأخذوا الأربعة الأخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بدئ به وثنى وثالث وأربعة أخماس لمن أفاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسة فقسم الأخماس على ذلك واجتمع على ذلك عمر وعلى وعمل به المسلمون بعده فبدأ المهاجرين ثم بالأنصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح أو دعى إلى الصلح من جزائه مردود عليهم بالمعروف وليس فى الجزاء أخماس والجزاء لمن منع الذمة ووفى لهم بمن ولى ذلك منهم ولمن لحق بهم فاعانهم إلا أن يؤاسوا بفضله من طيب أنفس منهم من لم ينل مثل الذى نالوا (قال الطبرى) وفى هذه السنة أعنى سنة خمسة عشر كانت وقعات فى قول سيف بن عمرو فى قول ابن اسحاق كان ذلك فى سنة ستة عشر وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل وكذلك فى قول الواقدى نذكر الآن الأخبار التى وردت بما كان بين ما ذكرت من الحروب إلى انقضاء السنة التى ذكرت أنهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا عهد عمر الى سعد حين امره بالسير الى المدائن أن يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم كثفا من الجند ففعل وعهد اليه أن يُشركهم في كل مغنم ماداموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم قالوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر في العمل بما ينبغي فقدم زهرة نحو اللسان واللسان لسان البر الذي أدلعه في الريف وعليه الكوفة اليوم والحيرة قبل اليوم والنخیرجان معسكر به فارفض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه فلحق بأصحابه قالوا فكان مما يلعب به الصبيان في العسكر وتلقيه النساء عليهم وهم على شاطئ العتيق أمر كان النساء يلعبن به في زردوذي قارى وتلك الامواه حين أمروا بالسير في جمادى الى القادسية وكان كلاما أبدن فيه كالأوابد من الشعر لأنه ليس بين جمادى ورجب شيء العَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ • بين جُمادى ورجَب • أمرٌ قضاة قد وَجَبَ يَخْبُرُهُ مَنْ قَدْ شَجِبَ • تحت غبارٍ وَجَبَ

خبر يوم برس

قال ثم إن سعدا ارتحل بعد الفراغ من أمر القادسية كله وبعد تقديم زهرة ابن الحوية في المقدمات إلى اللسان ثم أتبعه عبدالله بن المعتم ثم أتبع عبدالله شرحبيل بن السمط ثم أتبعهم هاشم بن عتبة وقد ولاه خلافته عمل خالد بن عرفة وجعل خالدًا على الساقة ثم أتبعهم وكل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان في عسكر فارس من سلاح وكراع ومال لا يام بقين من شوال فصار زهرة حتى ينزل الكوفة والكوفة كل حصباء وسهلة حمراء مختلطتين ثم نزل عليه عبدالله وشرحبيل وارتحل زهرة حين نزل عليه نحو المدائن فلما انتهى إلى برس لقيه بها بصبري في جمع فئاوشوه فهزمهم فهرب بصبري ومن معه إلى بابل وبها قاله القادسية وبقايا رؤسائهم النخیرجان ومهران الرازي والمهرمان وأشباهم فأقاموا (٨ - ٣)

واستعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصبري وقد نجا بطعنة فمات منها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرافيل عن أبيه قال طعن زهرة بصبري في يوم برس فوق في النهر فمات من طعنته بعد ما لحق بيا بل ولما هزم بصبري أقبل بسطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور وأتاه بخبر الذين اجتمعوا بيا بل

يوم بابل

قالوا ولما أتى بسطام زهرة بالخبر عن الذين اجتمعوا بيا بل من فلال القادسية أقام وكتب إلى سعد بالخبر ولما نزل سعد على من بالكوفة مع هاشم بن عتبة وأتاه الخبر عن زهرة باجتماع الفرس بيا بل على الفيرزان قدم عبدالله وأتبعه شرحبيل وهاشم ارتحل بالناس فلما نزل عليهم برس قدم زهرة فأتبعه عبدالله وشرحبيل وهاشم وأتبعهم فنزلوا على الفيرزان بيا بل وقد قالوا نقاتلهم دستا قبل أن نفرق فاقبلوا بيا بل فهزمهم في أسرع من لفت الرداء فانطلقوا على وجوههم ولم يكن لهم همة الا الاقتراق فخرج الهرمزان متوجها نحو الأهواز فأخذها فأكلها ومهرجان قدق وخرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهين وصمد النخير جان ومهران الرازي للبدائن حتى عبر ابرسير إلى جانب دجلة الآخر ثم قطعوا الجسر وأقام سعد بيا بل أياما وبلغه أن النخير جان قد خلف شريار دهقاننا من دهاقين الباب بكوثر في جمع فقدم زهرة ثم اتبعه الجنود فخرج زهرة حتى ينزل على شريار بكوثر بعد قتل فيومان والفرخان فيما بين سورا والدير (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرافيل عن أبيه قال كان سعد قدم زهرة من القادسية فمضى متشعباً في حربه وجنده ثم لم يلق جمعاً فهزمهم إلا قدم فأتبعهم لا يبرون بأحد إلا قتلوه بمن لحقوا به منهم وأقام لهم حتى إذا قدمه من بابل قدم زهرة بكير بن عبدالله اللبي وكثير بن شهاب السعدي أخا الغلاق حين عبر الصراة فيلحقون بأخريات القوم

وفيهم فيومان والفرخان هذا ميساني وهذا أهوازي فقتل بكير الفرخان وقتل كثير
فيومان بسوراهم مضي زهرة حتى جاوز سورا ثم نزل وأقبل هاشم حتى نزل عليه وجاء
سعد حتى ينزل عليهم ثم قدم زهرة فسار تلقاء القوم وقد أقاموا له فيما بين الديروكوثي وقد
استخلف النخیرجان ومهران على جنودهما شهرياردهقان الباب ومضيا إلى المدائن
وأقام شهريار فيما هنالك فلما التقوا بأبى كناف كوثر جيش شهريار وأوائل الخيل خرج
فنادى ألا رجل إلا فارس منكم شديد عظيم يخرج إلى حتى أنكل به فقال زهرة
لقد أردت أن أبارزك فاما إذ سمعت قولك فإني لا أخرج إليك إلا عبداً فإن
أقت له قتلك إن شاء الله ببيغيك وإن فررت منه فإنما فررت من عبد وكايدته ثم
أمر أبا نباتة نائل بن جعشم الأعرجي وكان من شجعان بني تميم فخرج إليه ومع
كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق إلا أن الشهر يار مثل الجمل فلما رأى
نائلا ألقى الرمح ليعتقه وألقى نائل رمح ليعتقه وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا
فخرا عن دابتيهما فوق على نائل كأنه بيت فضغطة بفخذه وأخذ الخنجر وأراغ
حل ازرار درعه فوقعت ابهامه في نائل فحطم عظمها ورأى منه فتورا فتاوره
فجلد به الأرض ثم قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعن
في بطنه وجنبه حتى مات فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا
في البلاد وأقام زهرة بكوثر حتى قدم عليه سعد فأتى به سعداً فقال سعد عزمت
عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه وقبائه ودرعه ولتركن برذونه وغنمه
ذلك كله فانطلق فدرع سلبه ثم أتاه في سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك إلا
إن ترى حرباً فلبسهما فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا
فأقام سعد بكوثر أياماً وأتى المكان الذي جلس فيه إبراهيم عليه السلام بكوثر
فنزله بجانب القوم الذين كانوا يبشرون إبراهيم وأتى البيت الذي كان فيه إبراهيم
عليه السلام محبوساً فنظر إليه وصلى على رسول الله وعلى إبراهيم وعلى أنبياء الله
صلوات الله عليهم وقرأ «وتلك الأيام نداؤها بين الناس»

حديث بهر سير في ذي الحجة سنة خمسة عشر في قول سيف

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو والنضر عن ابن الرئيل قالوا اثم ان سعاد قدم زهرة الى بهر سير فمضى زهرة من كوثنى في المقدمات حتى ينزل بهر سير وقد تلقاه شيرزاد بساباط بالصلح وتأدية الجزاء فأمضاه الى سعد فاقبل معه وتبعته المجنبات وخرج هاشم وخرج سعد في أثره وقد فل زهرة كتيبة كسرى بوران حول المظلم وانتهى هاشم الى مظلم ساباط ووقف لسعد حتى لحق به فوافق ذلك رجوع المقرط أسد كان لكسرى قد ألفه وتخيره من أسود المظلم وكانت به كتاب كسرى التي تدعى بوران وكانوا يحلفون بالله كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا فبادر المقرط الناس حين انتهى اليهم سعد فنزل اليه هاشم فقتله وسمى سيفه المنن فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم قدم سعد فقدمه سعد الى بهر سير فنزل الى المظلم وقرأ «أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال» فلما ذهب من الليل هدأة ارتحل فنزل على الناس بهر سير وجعل المسلمون كلما قدمت خيل على بهر سير وقفوا اثم كبروا فكذلك حتى نجز آخر من مع سعد فكان مقامه بالناس على بهر سير شهرين وعبروا في الثالث ه وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى كور الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو فروة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبة

ثم دخلت سنة ست عشرة

(قال أبو جعفر) ففيها دخل المسلمون مدينة بهر سير وافتتحوا المدائن وهرب منها يزيد جرد بن شهر يار

ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهر سير

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وقالوا لما

نزل سعد على بهر سير بث الخيول فأغارت على ما بين دجلة الى من له عهد من أهل
الفرات فأصابوا مائة ألف فلاح فحسبوا فأصاب كل منهم فلاحا وذلك ان كلهم
فارس بهر سير فخذق لهم فقال له شيرزاد دهقان ساباط انك لا تصنع بهؤلاء شيئا
إنما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجرؤا اليك فدعهم الى حتى يفرق لكم الرأي
فكتب عليه بأسمائهم ودفعتهم اليه فقال شيرزاد انصرفوا الى قراكم وكتب سعد الى
عمر إننا وردنا بهر سير بعد الذي لقينا فيما بين القادسية وبهر سير فلم يأتنا أحد لقتال
فبثت الخيول فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فر رأيتك فأجابه إن من أتاكم
من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو أماتهم ومن هرب فأدر كتموه
فشأنكم به فلما جاء الكتاب خلى عنهم وراسله الدهاقين فدعاهم الى الإسلام والرجوع
أو الجزاء ولهم الذمة والمنعة فتراجعوا على الجزاء والمنعة ولم يدخل في ذلك ما كان
لآل كسرى ومن دخل معهم فلم يبق في غربي دجلة الى أرض العرب سوادى
إلا أمن واغتبط بملك الإسلام واستقبلوا الخراج وأقاموا على بهر سير شهرين
يرمونها بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة (كتب الى السرى)
عن شعيب عن سيف عن المقدم بن شريح الحارثي عن أبيه قال نزل المسلمون
على بهر سير وعليها خنادقها وحرسها وعدة الحرب فرمواهم بالمجانيق والعرادات
فاستصنع سعد شيرزاد المجانيق فنصب على أهل بهر سير عشرين منجنيقا فشغلهم
بها (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن ابن
الرؤيل عن أبيه قال فلما نزل سعد على بهر سير كانت العرب مطيفة بها والعجم
متحصنة فيها وربما خرج الاعاجم يمشون على المسنيات المشرقة على دجلة في
جماعتهم وعدتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان آخر ما خرجوا في
في رجالة وناشبة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون
فلم يثبتوا لهم فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة بن الحوية درع مفصومة فقيل
له لو أمرت بهذا الفصم فسر د فقال ولم قالوا نخاف عليك منه قال إني لكريم
على الله ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتاني من هذا الفصم حتى يثبت في

فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة فثبتت فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها عنه فقال دعوني فان نفسي معي ما دامت في لعل أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة أو خطوة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهربراز من أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل وانكشفوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد عن عائشة أم المؤمنين قالت لما فتح الله عز وجل وقتل رستم وأصحابه بالقادسية وفضت جموعهم أتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن وقد ارفضت جموع فارس ولحقوا بجبالهم وتفرقت جماعتهم وفرسانهم إلا أن الملك مقيم في مدينتهم دعه من بقي من أهل فارس على أمره (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سماك بن فلان الهجيمي عن أبيه ومحمد بن عبد الله عن أنس بن الحليس قال بينا نحن محاصرو بهر سير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال إن الملك يقول لكم هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس أبو مفرز الأسود ابن قطبة وقد أنطقه الله بما لا يدرى ما هو ولا نحن فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلنا يا أبا مفرز ما قلت له فقال لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدرى ما هو إلا أن على سكينته وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذي هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا أبا مفرز ما قلت فوالله إنهم لهرب فحدثه بمثل حديثه إيانا فنأدى في الناس ثم نهد بهم وإن بجانبنا لتخطر عليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فأمناه فقال إن بقي فيها أحد فما يمنعكم قدسورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها فسألناهم وذلك الرجل لأي شيء هربوا فقالوا بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتهموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل افريزين بأترج كوئي فقال الملك وأويله إلا أن الملائكة تكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيئنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هذا إلا

شيء ألقى على في هذا الرجل لنتهى فأرزوا إلى المدينة القصوى (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما دخل سعد والمسلمون بهر سير أنزل سعد الناس فيها وتحول العسكر إليها وحاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح وتكريت ولما دخل المسلمون بهر سير وذلك في جوف الليل لاح لهم الأبيض فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى أصبحوا ه فقال محمد وطلحة وذلك ليلة نزلوا على بهر سير (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال دفعنا إلى المدائن يعنى بهر سير وهى المدينة الدنيا فحصرنا ملكهم وأصحابه حتى أكلوا الكلاب والسنانير قال ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد والله ما فيها أحد فدخلوها وما فيها أحد

حديث المدائن القصوى التى كان فيها منزل كسرى

قال سيف وذلك فى صفر سنة ستة عشر قالوا ولما نزل سعد بهر سير وهى المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فأقاموا بهر سير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين حتى أتاه أعلاج فدلوه على مخاضة نخاض إلى صلب الوادى فأبى وتردد عن ذلك وفتحهم المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور وفى سنة جود صيفها متابع فجمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليه معه وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فيناوشونكم فى سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكم وهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذاتهم وقد رأيت من الرأى أن تبادروا جهاد العدو بدياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إنى قد عزم على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب سعد الناس إلى العور ويقول من يبدأ ويحمى

لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم
ابن عمرو ذو البأس وانتدب بعده ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم
عاصم فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة وقال من ينتدب معي لنمنع الفراض
من عدوكم ولنحميكم حتى تعبروا فانتدب له ستون منهم أصم بنى ولأدو شرحبيل
في أمثالهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكورة ليكون أسلس لعوم الخيل ثم
اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم فكان أول من فصل من الستين
أصم التميمي والككج وأبو مفزر وشرحبيل وحجل العجلي ومالك بن كعب
الهمداني وغلان من بني الحارث بن كعب فلما رأهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا
للخيل التي تقدمت سعداً مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فأعموها اليهم فلقوا عاصم
في السرعان وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا
العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخي المسلمون عيونهم فولوا نحو الجد والمسلمون
يشمسون بهم خيلهم ما يملك رجالها منع ذلك منها شيئاً فلحقوا بهم في الجد فقتلوا
عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وتزلزلت بهم خيولهم حتى انتقضت عن الفراض
وتلاحق الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتعين ولما رأى سعد عاصم على الفراض
قد منعها أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله
ونعم الوكيل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا
اللجة وان دجلة اترى بالزبد وانها مسودة وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد
اقتربوا ما يكثرثون كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض ففجأوا أهل فارس بأمر
لم يكن في حسابهم فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون في
صفر سنة ستة عشر واستولوا على ذلك كله مما بقي في بيوت كسرى من
الثلاثة آلاف ألف وما جمع شيرى ومن بعده وفي ذلك يقول أبو بجيدة
نافع بن الأسود

وَأَسَلْنَا عَلَى الْمَدَائِنِ خَيْلًا بَجْرَهَا مِثْلَ بَرِّهِنَّ أَرِيضًا
فَانْتَلْنَا خَزَائِنَ الْمَرْءِ كِسْرَى يَوْمَ وَلَّوْا وَحَاصَ مَنَاجِرِيضًا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال لما أقام سعد على دجلة أتاه عالج فقال ما يقيمك لا يأتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد بكل شيء في المدائن فذلك مما هيجه على القيام بالدعاء إلى العبور (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس في دعائهم إلى العبور بمثله وقال طبقنا دجلة خيلاً ورجلاً ودواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد فخرجت بنا خيلنا إليهم تنفض أعرافها لها صهيل فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء فأنتهينا إلى القصر الأبيض وفيه قوم قد تحصنوا فأشرف بعضهم فكلمنا فدعوناهم وعرضنا عليهم فقلنا ثلاث تختارون منهن أيتهن شئتم قالوا وما هن قلنا الإسلام فإن أسلمتم فلکم مالنا وعليكم ما علينا وإن أبيتم فالجزية وإن أبيتم فمنا جزتكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم فأجابنا بحبيهم لا حاجة لنا في الأولى ولا في الآخرة ولكن الوسطى (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية بمثله قال والسفير سليمان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري عن ابن الرُّفَيْل قال لما هزموهم في الماء وأخرجوهم إلى الفراض ثم كشفوهم عن الفراض أجلوهم عن الأموال إلا ما كانوا تقدموا فيه وكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ثلاث مرات فبعثوا مع رستم بنصف ذلك وأقروا نصفه في بيوت الأموال (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال قال سعد يومئذ وهو واقف قبل أن يُقحم الجمهور وهو ينظر إلى حُماة الناس وهم يقاتلون على الفراض والله إن لو كانت الخرساء يعني الكتيبة التي كان فيها القعقاع بن عمرو وحمال بن مالك والربيل بن عمرو فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل لكانت أجزاء وأغنت وكتيبة عاصم هي كتيبة الأهوال فشبه كتيبة الأهوال لما رأى منهم في الماء والفراض بكتيبة الخرساء قال ثم انهم نادوا بعدهنات قد اعتورواها عليهم ولهم نخر جواحتي لحقوا بهم فلما استروا على الفراض هم وجميع كتيبة الأهوال بأسرهم أفحم سعد الناس وكان الذي يساير سعدا في الماء سليمان الفارسي فعامت بهم

الخيل وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزم من الله عدوه إن لم يكن في الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سليمان الإسلام جديد ذلك لهم والله البجور كما ذلل لهم البر أما والذي نفس سليمان بيده ليخرجن منه أفواجا فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ولهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه فخرجوا منه كما قال سليمان لم يفقدوا شيئاً ولم يغرق منهم أحد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار عن أبي عثمان النهدي أنهم سلبوا من عند آخرهم إلا رجلاً من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له شقراء كأنى أنظر إليها تنفض أعرافها عرياً والغريق طاف فثنى القعقاع بن عمرو وعنان فرسه إليه فأخذ بيده فخره حتى عبر فقال البارقي وكان من أشد الناس أعجز الاخوات أن يلدن مثلك يا قعقاع وكان للقعقاع فيهم خوولة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا فما ذهب لهم في الماء يومئذ إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح معيراً له أصابه القدر فطاح فقال والله انى لعلى جديلة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فلما عبروا اذا رجل بمن كان يحمى الفراض قد سفل حتى طلع عليه أوائل الناس وقد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع الى الشاطئ فتناوله برمحه فجاء به الى العسكر فعرفه فأخذه صاحبه وقال للذى كان يعاومه ألم أقل لك وصاحبه حليف لقريش من عنز يدعى مالك بن عامر والذى قال طاح يدعى عامر بن مالك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن عمير الصائدي قال لما اقتحم سعد الناس في دجلة اقترنوا فكان سليمان قرين سعد الى جانبه يسايره في الماء وقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم والماء يطمو بهم وما يزال فرس يستوى قائماً اذا أعيا ينشز له تلعه فيستريح عليها كأنه على الأرض فلم يكن بالمداين أمر أعجب من ذلك وذلك يوم الماء وكان يدعى يوم الجرائم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو وسعيد قالوا كان يوم ركوب دجلة يدعى يوم الجرائم لا يعي أحد

الا أنشزت له جرثومة يريح عليها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صهبان أبي مالك قال لما دخل سعد المدينة الدنيا وقطع القوم الجسر وضموا السفن قال المسلمون ما تنتظرون بهذه النطقة فاقبحم رجل فخاض الناس فما غرق منهم إنسان ولا ذهب لهم متاع غير أن رجلا من المسلمين فقد قد حاله انقطعت علاقته فرأيته يطفح على الماء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة قالوا وما زالت حماة أهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن أحد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا الما رأى المشركون المسلمين وما يهتمون به بعثوا من يمنعهم من العبور وتحملوا فخرجوا هرباً وقد أخرج يزيد جرد قبل ذلك وبعد ما فتحت بهر سير عياله إلى حلوان فخرج يزيد جرد بعد حتى ينزل حلوان فلحق بعياله وخلف مهران الرازي والنخیرجان وكان بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حُر متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذراري وتركوا الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفضول والألطف والأدهان ما لا يدري ما قيمته وخلفوا ما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم والأطعمة والأشربة فكان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ثم أخرج ساء فأخذوا في سككها لا يلقون فيها أحداً ولا يحسونه إلا من كان في القصر الأبيض فأحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا لسعد على الجزاء والذمة وتراجع إليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الأبيض وسرح سعد زهرة في المقدمات في آثار القوم إلى النهروان فخرج حتى انتهى إلى النهروان وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل ناحية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب

ابن صهبان أبي مالك قال لماعبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا إليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية ديوان آمد وقال بعضهم لبعض والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن فانهزموا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث وعطاء بن السائب عن أبي البختری قال كان رائد المسلمين سلمان الفارسي وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس قال عطية وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهر سير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثاً قال عطية وعطاء وكان دعاؤه إياهم أن يقول إني منكم في الأصل وأنا أرق لكم ولكم في ثلاث أدعوكم إليها ما يصلحكم أن تسلموا فإخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا وإلا فالجزية وإلا نابذناكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال عطية فلما كان اليوم الثالث في بهر سير أبوا أن يجيبوا إلى شيء فقاتلهم المسلمون حين أبوا ولما كان اليوم الثالث في المدائن قبل أهل القصر الأبيض وخرجوا ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان مصلى وإن فيه لتماثيل جص فما حرّكها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وشاركهم سماك الهجيمي قالوا وقد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهر سير إلى حلوان فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هراً أباً وخيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين وخيلهم من العبور فاقتتلوا هم والمسلمون قتالاً شديداً حتى ناداهم مناد علام تقتلون أنفسكم فوالله ما في المدائن من أحد فانهزموا واقتحمها الخيول عليهم وعبر سعد في بقية الجيش (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا أدرك أوائل المسلمين أخريات أهل فارس فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفاً أحد بني عدى ابن شريف رجلاً من أهل فارس معترضا على طريق من طرقها يحمي أدبار أصحابه فضرب فرسه على الإقدام عليه فأحجم ولم يقدم ثم ضربه للهرب فتقاءس حتى لحقه المسلم فضرب عنقه وسلبه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية وعمرو ودثار أبي عمر قالوا كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر فقيل له قد دخلت العرب وهرب أهل فارس فلم يلتفت إلى قولهم

وكان واثقاً بنفسه ومضى حتى دخل بيت أعلاج له وهم ينقلون ثياباً لهم قال مالكم قالوا أخرجتنا الزناير وغلبتنا على بيوتنا فدعا بجلاهدق وبطين فجعل يرمين حتى ألزقهن بالحيطان فأفناهن وانتهى إليه الفرع فقام وأمر علجا فأسرج له فانقطع حزامه فشده على عجل وركب ثم خرج فوقف ومر به رجل فطعنه وهو يقول: خذها وأنا ابن المخارق فقتله ثم مضى ما يلتفت إليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن المرزبان بمثله وإذا هو ابن المخارق بن شهاب قالوا وأدرك رجل من المسلمين رجلاً منهم معه عصاة يتلاومون ويقولون من أي شيء فررنا ثم قال قائل منهم لرجل منهم ارفع لي كرة فرماها لا يُخطئ فلما رأى ذلك عاج وعاجرا معه وهو أمامهم فأنهى إلى ذلك الرجل فرماه من أقرب مما كان يرمى منه الكرة ما يصيبه حتى وقف عليه الرجل ففلق هامته وقال أنا ابن مُشَرط الحجارة وتفار عن الفارسي وأصحابه وقالوا جميعاً محمد والمهلب وطالحة وعمرو وأبو عمرو وسعيد قالوا ولما دخل سعد المدائن فرأى خلوتها وانتهى إلى إيوان كسرى أقبل يقرأه كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين، وصلى فيه صلاة الفتح ولا تصلى جماعة فصلی ثمانی ركعات لا يفصل بينهما واتخذ مسجداً وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ولم يمتنع ولا المسلمون لذلك وتركوها على حالها قالوا وأتم سعد الصلاة يوم دخلها وذلك أنه أراد المقام بها وكانت أول جمعة بالعراق جمعت جماعة بالمدائن في صفر سنة ستة عشر

ذكر ما جمع من فيء أهل المدائن

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وعقبة وعمرو وأبي عمرو وسعيد قالوا نزل سعد إيوان كسرى وقدم زهرة وأمره أن يبلغ النهر وان فبعث في كل وجه مقدار ذلك لنفي المشركين وجمع الفيء ثم تحول إلى القصر بعد ثلاثة ووكل بالأقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وأمره بجمع ما في القصر والإيوان

والدور وإحصاء ما يأتيه به الطلب وقد كان أهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غارة ثم طاروا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشيء لم يكن في عسكر مهرا ن بالنهروان ولا بخيط ألح عليهم الطلب فتنقذوا ما في أيديهم ورجعوا بما أصابوا من الاقباض فضموه إلى ما قد جُمع وكان أول شيء جمع يومئذ ما في القصر الأبيض ومنازل كسرى وسائر دور المدائن (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الأعمش عن حبيب بن صُهبان قال دخلنا المدائن فأتينا على قباب تركية مملوءة سِلا لا محتمة بالرصاص فما حسبناها إلا طعاماً فإذا هي آنية الذهب والفضة فقسمت بعد بين الناس وقال حبيب وقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصفراء وأتينا على كافور كثير فما حسبناه إلا ملحاً فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن النضر ابن السرى عن ابن الرُّفيل عن أبيه الرُّفيل بن ميسور قال خرج زهرة في المقدمة يُتبعهم حتى انتهى إلى جسر النهروان وهم عليه فازدحموا فوق بغل في الماء فعجلوا وكتبوا عليه فقال زهرة إني أقسم بالله لهذا البغل لشأناً ما كلب القوم عليه ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك إلا لشيء بعد ما أرادوا تركه وإذا الذي عليه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة وترجل زهرة يومئذ حتى إذا أزاحهم أمر أصحابه بالبغل فاحتملوه فأخرجوه فجأوا بما عليه حتى رده إلى الاقباض ما يدرون ما عليه وارتجز يومئذ زهرة

فِدَى لِقَوْمِي الْيَوْمِ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي هُمْ كَرِهُوا بِالنَّهْرِ خِذْلَانِي وَإِسْلَامِي
هَمْ فَلَجَرَا بِالْبَغْلِ فِي الْخِصَامِ بِكُلِّ قَطَاعِ شُؤْنِ الْهَامِ
وَصَرَّعُوا الْفُرْسَ عَلَى الْآكَامِ كَأَنَّهُمْ نَعْمٌ مِنَ الْأَنْعَامِ
(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هُبيرة بن الأشعث عن جده
الكليج قال كنت فيمن خرج في الطلب فإذا أنا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب
فما بقى معهما غير نشابتين فألظظت بهما فاجتمعا فقال أحدهما لصاحبه أرمه

وأحميك أو أرميه وتحميني فحمتي كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم إنى حملت
عليهما فقتلتها وجئت بالبغليين ما أدري ما عليهما حتى أبلغتهما صاحب الأقباض
وإذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال وما كان في الخزائن والدور فقال على رسلك
حتى ننظر ما معك فخطت عنهما فإذا سقطان على أحد البغليين فيهما تاج كسرى
مفسخاً وكان لا يحمله إلا اسطوانتان وفيهما الجواهر وإذا على الآخر سقطان
فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجواهر
وغير الديباج منسوجاً منظوماً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
محمد وطلحة والمهلب قالوا وخرج القعقاع بن عمرو يومئذ في الطلب فلحق بفارسي
يحمي الناس فاقتلوا فقتله وإذا مع المقتول جنيبة عليها عيبتان وغلافان في أحدهما
خمسة أسياف وفي الآخر ستة أسياف وإذا في العيبتين أدرع فإذا في الأدرع درع
كسرى ومغفره وساقاه وساعده ودرع هرقل ودرع خاقان ودرع داهر ودرع
بهرام شوبين ودرع سیاوخش ودرع النعمان وكانوا استلبوا ما لم يرثوا استلبوها
أيام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى
وأما أحد الغلافين ففيه سيف كسرى وهرمز وقبازو فيروز وإذا السيوف الآخر
سيف هرقل و خاقان و داهر و بهرام و سیاوخش و النعمان فجاء به إلى سعد فقال اختر
أحد هذه الأسياف فاختر سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وأما سائرهما فنفلها
في الخرساء إلا سيف كسرى والنعمان ليعثوا بهما إلى عمر لتسمع بذلك العرب
لمعرفتهم بهما وحبسوهما في الأخماس وحلى كسرى وتاجه وثيابه ثم بعثوا بذلك
إلى عمر ليراه المسلمون ولتسمع بذلك العرب وعلى هذا الوجه سلب خالد بن سعيد
عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامة في الردة والقوم يستحيون من ذلك (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيدة بن معتب عن رجل من بني الحارث
ابن طريف عن عصمة بن الحارث الضبي قال خرجت فيمن خرج يطلب فأخذت
طريقاً مسلوكة وإذا عليه حمار فلما رأني حثه فلحق بآخر قدامه فمالا وحثا حماريهما
فانتهيا إلى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى أتيتهما ثم تفرقا ورماني أحدهما فألظت

به فقتلته وأفلت الآخر ورجعت إلى الحمارين فأتيت بهما صاحب الأقباض فنظر
 فيما على أحدهما فإذا سفظان في أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضة
 على ثفره ولبيه الياقوت والزمرد منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس
 من فضة مكلل بالجواهر وإذا في الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان
 من ذهب ولها شناق أو زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وإذا عليها
 رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما إلى اسطوانتي التاج (كتب
 إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هبيرة بن الأشعث عن أبي عبدة
 العنبري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه
 فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله
 ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذت منه شيئاً فقال أما والله لو لا الله ما أتيتكم
 به فعرفوا أن للرجل شأنًا فقالوا من أنت فقال لا والله لا أخبركم لتحمدوني ولا
 غيركم ليقرظوني ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه
 فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
 عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا قال سعد والله إن الجيش
 لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت وأيم الله على فضل أهل بدر لقد تبعت
 من أقوام منهم هنات وهنات فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء
 القوم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن
 جابر بن عبد الله قال والله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل
 القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كالذي هجمنا
 عليه من أمانتهم وزهدهم طليحة بن خويلد وعمرو بن معد يكرب وقيس بن
 المكشوح (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس العجلي
 عن أبيه قال لما قدم بسيف كسرى على عمر ومنطقته وزبرجه قال إن أقواماً
 أدوا هذا لذو أمانة فقال علي إنك عفتت فعتت الرعية (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال قال عمر حين نظر إلى

سلاح كسرى إن أقواماً أدوا هذا الذور أمانة

ذكر صفة قسم الفيء الذى أصيب بالمدائن بين أهله

وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفاً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الأعاجم بلغ الطلب النهروان ثم تراجعوا وهضى المشركون نحو حلوان فقسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسة فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً وكلهم كان فارساً ليس فيهم راجل وكانت الجنائب فى المدائن كثيرة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي بمثله وقالوا جميعاً ونقل من الأخماس ولم يجهدوا فى أهل البلاء وقالوا جميعاً قسم سعد دور المدائن بين الناس وأوطنوها والذى ولى القبض عمرو ابن عمرو المزنى والذى ولى القسم سليمان بن ربيعة وكان فتح المدائن فى صفر سنة ست عشرة قالوا ولما دخل سعد المدائن أتم الصلاة وصام وأمر الناس بايوان كسرى فجعل مسجداً للأعياد ونصب فيه منبراً فكان يصلى فيه وفيه التماثيل ويجمع فيه فلما كان الفطر قيل ابرزوا فإن السنة فى العيدين البراز فقال سعد صلوا فيه قال فخصلى فيه وقال سواء فى عقر القرية أو فى بطنها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما نزل سعد المدائن وقسم المنازل بعث إلى العيالات فأنزلهم الدور وفيها المرافق فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وتكريت والموصل ثم تحولوا إلى الكوفة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد والمهلب وشاركهم عمرو وسعيد وجمع سعد الخمس وأدخل فيه كل شيء أراد أن يعجب منه عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك وما كان يعجب العرب أن يقع اليهم ونقل من الأخماس وفضل بعد القسم بين الناس وإخراج الخمس والقطف فلم يعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم فى أن تطيب أنفسنا عن أربعة أخماسه فبعث به إلى عمر فيضعه حيث يرى فانا

لأنراه يتفق قسمته وهو بيننا قليل وهو يقع من أهل المدينة موقعا فقالوا نعم هاء الله
 إذا فبعث به على ذلك الوجه وكان القطف ستين ذراعا في ستين ذراعا بساطا
 واحدا مقداره جريب فيه طرق كالصور وفصوص كالأنهار وخلال ذلك كالدير
 وفي حافته كالارض المزروعة والارض المبجلة بالنبات في الربيع من الحرير على
 قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة وأشباه ذلك فلما قدم على عمر نفل من
 الخمس أناسا وقال إن الأخماس ينفل منها من شهد ومن غاب من أهل البلاء فيما
 بين الخمسين ولا أرى القوم جهدوا الخمس بالنفل ثم قسم الخمس في مواضعه ثم
 قال أشيروا علي في هذا القطف فأجمع ماؤهم على أن قالوا قد جعلوا ذلك لك فر
 رأيك إلا ما كان من علي فإنه قاله يا أمير المؤمنين الأمر كما قالوا ولم يبق إلا التروية
 إنك إن تقبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له قال صدقتي
 ونصحتي فقطعه بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك
 ابن عمير قال أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى ثقل عليهم أن يذهبوا به
 وكانوا يعدونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه
 فكانهم في رياض بساط ستين في ستين أرضه بذهب ووشيه بفصوص وثمره
 بجوهر وورقه بحرير وماء الذهب وكانت العرب تسميه القطف فلما قسم سعد
 فيأهم فضل عنهم ولم يتفق قسمته فجمع سعد المسلمين فقال إن الله قد ملأ أيديكم
 وقد عسر قسم هذا البساط ولا يقوى على شرائه أحد فأرى أن تطيبوا به نفسا
 لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع
 الناس فحمد الله وأثنى عليه واستشارهم في البساط وأخبرهم خبره فمن بين مشير
 بقبضه وآخر مفوض إليه وآخر مرقق فقام على حين رأى عمر يا بني انتهى
 إليه فقال لم تجعل عليك جهلا و يقينك شكاً إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت
 فأمضيت أو لبست أو لبست أو أكلت فأفريت قال صدقتي فقطعه فقسمه بين الناس
 فأصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وما هي بأجود تلك القطع (كتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا

وكان الذي ذهب بالآخماس أخماس المدائن بشير بن الخصاصية والذي ذهب بالفتح
حُليس بن فلان الأسدي والذي ولي القبض عمرو والقسم سلمان قالوا ولما قسم
البساط بين الناس أكثر الناس في فضل أهل القادسية فقال عمر أولئك أعيان
العرب وغررها اجتمع لهم مع الأخطار الذين هم أهل الأيام وأهل القوادس قالوا
ولما أتى بجلى كسرى وزيه في المباهاة وزيه في غير ذلك وكانت له عدة أزياء
لكل حالة زى قال عليّ بمحلم وكان أجسم عربي يومئذ بأرض المدينة فألبس تاج
كسرى على جمودين من خشب وصب عليه أو شحته وقلائده وثيابه وأجلس للناس
فنظر إليه عمر ونظر إليه الناس فرأوا أمرا عظيما من أمر الدنيا وفتنتها ثم قام عن
ذلك فألبس زيه الذي يليه فنظروا الى مثل ذلك في غير نوع حتى أتى عليها كلها ثم
ألبسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا إليه في ذلك ثم وضعه ثم قال والله إن أقواما أدوا
هذا لذو وأمانة ونقل سيف كسرى محلماً وقال أحق بامرئ من المسلمين غرته
الدنيا هل يبلغن مغرور منها إلا دون هذا أو مثله وما خير امرئ مسلم سبقه
كسرى فيما يضره ولا ينفعه أن كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتى عن
آخرته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه ولم يقدم لنفسه فقدم امرؤ
لنفسه ووضع الفضول مواضعها تحصل له وإلا حصلت للثلاثة بعده وأحرق
بمن جمع لهم أو لعدو جارف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد
ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عمر مقدم الآخماس عليه حين نظر إلى سلاح
كسرى وثيابه وحليه مع ذلك سيف النعمان بن المنذر فقال لجبير إن أقواماً أدوا
هذا لذو وأمانة إلى من كنتم تنسبون النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه إلى
الاشلاء أشلاء قنص وكان أحد بني عجم بن قنص فقال خذ سيفه فنقله إياه فجهل
الناس عجم وقالوا الخم وقالوا جميعاً وولى عمر سعد بن مالك صلاة ماغلب عليه
وحر به فولى ذلك وولى الخراج النعمان وسويداً ابني عمرو بن مقرن سويداً على
ماسق الفرات والنعمان على ماسقت دجلة وعقدوا الجسور ثم ولى عملهما واستعصيا
حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو والمزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة بن اليمان وعثمان

ابن حنيف ٥ وقال وفي هذه السنة أعني سنة ست عشرة كانت وقعة جلولاء كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وكتب إلى السري يذكر أن شعباً حدثه عن سيف بذلك

ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الواقعة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا ما فيها وبعثنا إلى عمر بالأخماس وأوطناها أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء وخذق عليه وأن أهل الموصل قد عسكروا بتكريت (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة البجلي عن أبيه بمثله وزاد فيه فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إلى سعد أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفاً واجعل على مقدمته التمتع بن عمرو وعلى ميمنته سحر بن مالك وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهني (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد قالوا وكتب عمر إلى سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد وبين الجبل على حد سرادكم ٥ وشاركهم عمرو وسعيد قالوا وكان من حديث أهل جلولاء أن الأعمام لما انتهوا بعد الهرب من المدائن إلى جلولاء وافترقت الطرق بأهل آذربيجان والباب وبأهل الجبال وفارس تذا مروا وقالوا إن افترقتم لم تجتمعوا أبداً وهذا مكان يفرق بيننا فهلوا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فإن كانت لنا فهو الذي نريد وإن كانت الأخرى كنا قد قضينا الذي علينا وأبلىنا عذراً فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازي ونفذ يزدجرد إلى حلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الأموال فأقاموا في خندقهم وقد أحاطوا به الحسك من الخشب إلا طرقهم قال عمرو عن عامر الشعبي كان أبو بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردة حتى مات وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤمر منهم أحداً إلا على النفر وما دون ذلك وكان لا يعدل أن يؤمر الصحابة إذا وجد من يجزي

عنه في حربه فإن لم يجد في التابعين بإحسان ولا يُطمع من انبعث في الردة وكان رؤساء أهل الردة في تلك الحروب حشوة إلى أن ضرب الإسلام بجرانه ثم اشترك عمرو ومحمد والمهلب وطلحة وسعيد فقالوا ففصل هاشم بن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة في اثني عشر ألفاً منهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ممن ارتد ومن لم يرتد فسار من المدائن إلى جلولاء أربعاً حتى قدم عليهم وأحاط بهم فحاصروهم وطاولهم أهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم إلا إذا أرادوا وزاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفاً كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر وغلبوا المشركين على حسك الخشب فاتخذوا حسك الحديد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عتبة بن مكرم عن بطان ابن بشر قال لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم فكانوا يزاخفون المسلمين في زهاء وأهاويل وجعل هاشم يقوم في الناس ويقول إن هذا المنزل منزل له ما بعده وجعل سعد يمدّه بالفرسان حتى إذا كان أخيراً احتفلوا للمسلمين فخرجوا عليهم فقام هاشم في الناس فقال أبلوا الله بلاء حسناً يثم لكم عليه الأجر والمغرم واعملوا لله فالتقوا فاقتلوا وبعث الله عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا إلا المحاجة فتهافت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا ابداً من أن يجعلوا فرضاً مما يليهم تصعد منه خيلهم فأفسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا إليه فقالوا أنهنض إليهم ثانية فندخله عليهم أو نموت دونه فلما نهى المسلمون الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل وتركوا للبعال وجهاً فخرجوا على المسلمين منه فاقتلوا قتالاً شديداً لم يقاتلوا مثله إلا ليلة الهير إلا أنه كان أكش وأجمل وانتهى القعقاع بن عمرو في الوجه الذي زاحف فيه إلى باب خندقهم فأخذه وأمر منادياً فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذه فأقبلوا إليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وإنما أمر بذلك ليقوى المسلمين به فحمل المسلمون ولا يشكون إلا أن هاشم فيه فلم يقيم لهم شئ حتى انتهوا إلى باب الخندق فإذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذه وأخذ المشركون

في هزيمة يمنية ويسرة عن المجال الذي بحيال خندقهم فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين
فعمرت دوابهم وعادوا رجالة وأتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من لا يعد وقتل
الله منهم يومئذ مائة ألف فجالت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت
جلولاء بما جلاها من قتلاهم فهي جلولاء الواقعة (كتب الى السرى) عن
شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه قال إني لفي أوائل الجمهور مدخلهم
ساباط ومظلمها وإني لفي أوائل الجمهور حين عبروا دجلة ودخلوا المدائن ولقد
أصبت بها تمثالا لو قسم في بكر بن وائل لسد منهم مسد اعليه جوهر فأديته فما لبثنا بالمدائن
إلا قليلا حتى بلغنا أن الأعاجم قد جمعت لنا بجلولاء جمعا عظيما وقدموا عيالاتهم
إلى الجبال وحبسوا الأموال فبعث إليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبة بن أهييب
ابن عبد مناف بن زهرة وكان جند جلولاء اثني عشر ألفا من المسلمين على مقدمتهم
القعقاع بن عمرو وكان قد خرج فيهم وجوه الناس وفرسانهم فلما مروا بيا بل مهرود
صالحه دهقانها على أن يفرش له جريب أرض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى
قدم عليهم بجلولاء فوجدهم قد خندقوا وتحصنوا في خندقهم ومعهم بيت مالهم
وتوائقوا وتعاهدوا بالنيران أن لا يفرروا ونزل المسلمون قريبا منهم وجعلت
الأمماد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان وجعل يمدهم بكل من أمده من أهل
الجبال واستمد المسلمون سعدا فأمدهم بمائتي فارس ثم مائتين ثم مائتين ولما رأى
أهل فارس أمماد المسلمين بادروا بقتال المسلمين وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة
ابن فلان أحد بني عبد الدار وعلى خيل الأعاجم خرزاذ بن خررهمز فاقتلوا قتالا
شديدا لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطن من المواطن حتى أنفدوا النبل وحتى أنفدوا
النشاب وقصفوا الرماح حتى صاروا إلى السيوف والطبرزيات فكانوا بذلك
صدر نهارهم إلى الظهر ولما حضرت الصلاة على الناس إيماء حتى إذا كان بين
الصلاتين خنست كتيبة وجاءت أخرى فوقفتم مكانها فأقبل القعقاع بن عمرو على
الناس فقال أهالكم هذه قالوا نعم نحن مكلون وهم مريحون والكال يخاف العجز
إلا أن يعقب فقال إنا حاملون عليهم ومجادوهم وغير كافين ولا مقلعين حتى يحكم

الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذبن أحد منكم فحمل
فانفروا فماتت منه أحد عن باب الخندق وألبسهم الليل رواقه فأخذوا يمينه ويسرة
وجاء في الأمداد طليحة وقيس بن المكشوح وعمرو بن معديكرب وحجر بن
عدى فوافقوهم قد تجاوزوا مع الليل ونادى منادى القعقاع بن عمرو وأين تجاوزون
وأمركم في الخندق فتفارق المشركون وحمل المسلمون فأدخل الخندق فأتى فسطاطا
فيه مرافق وثياب وإذا فرش على انسان فأنبشه فإذا امرأة كالغزال في حسن
الشمس فأخذتها وثيابها فأديت الثياب وطلبت في الجارية حتى صارت إلى فاتخذتها
أم ولد (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حماد بن فلان البرجمي عن
أبيه أن خارجة بن الصلت أصاب يومئذ ناقة من ذهب أو فضة موشحة بالدرو والياقوت
مثل الجفرة إذا وضعت على الأرض وإذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك
فجاء بها وبه حتى أداهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
والمهلب وعمرو وسعيد والوليد بن عبد الله والمجالد وعقبة بن مكرم قالوا وأمر
هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد
سار من حلوان نحو الجبال وقدم القعقاع حلوان وذلك أن عمر كان كتب إلى
سعد إن هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون
بين السواد والجبل على حد سواد كم فنزل القعقاع بحلوان في جند من الأفاء ومن
الحرراء فلم يزل بها إلى أن تحول الناس من المدائن إلى الكوفة فلما خرج سعد من
المدائن إلى الكوفة لحق به القعقاع واستعمل على الثغر قباذ وكان من الحرراء وأصله
من خراسان ونقل منها من شهدها وبعض من كان بالمدائن نائبا وقالوا واشتركوا
في ذلك وكتبوا إلى عمر بفتح جلولاء وبنزول القعقاع حلوان وأساذنوه في
اتباعهم فأبى وقال لو ددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا
نخلص إليهم حسبنا من الريف السواد إنى آثرت سلامة المسلمين على الانفال
قالوا ولما بعث هاشم القعقاع في آثار القوم أدرك مهران بخانقين فقتله وأدرك
الفيروزان فنزل وتوكل في الظراب وخلي فرسه وأصاب القعقاع سبايا فبعث بهم

إلى هاشم من سبا ياهم واقتسموهم فيما اقتسموا من النىء فاتخذن فولدن فى المسلمين
وذلك السبى ينسب إلى جلولاء فىقال سبى جلولاء ومن ذلك السبى أم الشعبى وقعت
لرجل من بنى عبس فولدت فمات عنها فخلف عليها شراحيل فولدت له عامراً ونشأ
فى بنى عبس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب
قالوا واقتسم فىء جلولاء على كل فارس تسعة آلاف تسعة آلاف وتسعة من
الدواب ورجع هاشم بالأخماس إلى سعد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن عمر وعن الشعبى قال أفاء الله على المسلمين ما كان فى عسكرهم بجلولاء
وما كان عليهم وكل دابة كانت معهم إلا اليسير لم يفلتوا بشىء من الأموال وولى
قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربعة فكانت إليه يومئذ الأقباض والأقسام وكانت
العرب تسميه لذلك سلمان الخيل وذلك أنه كان يقسم لها ويقصر بما دونها وكانت
العتاق عنده ثلاث طبقات وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمداين (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد وعمر وعن الشعبى قال اقتسم الناس
فىء جلولاء على ثلاثين ألف ألف وكان الخمس ستة آلاف ألف (كتب إلى
السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد قالوا ونفل سعد
من أخماس جلولاء من أعظم البلاء ممن شهدها ومن أعظم البلاء ممن كان
نائباً بالمداين وبعث بالأخماس مع قضاعى ابن عمرو والدؤلى من الأذهاب والأوراق
والآنية والثياب وبعث بالسبى مع أبى مفرز الأسود فمضيا (كتب إلى السرى)
عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد بن عمرو قالوا بعث الأخماس مع قضاعى
وأبى مفرز والحساب مع زياد بن أبى سفيان وكان الذى يكتب للناس ويدونهم
فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع
أن تقوم فى الناس بمثل الذى كلمتنى به فقال والله ما على الأرض شخص أهيب
فى صدرى منك فكيف لا أقوى على هذا من غيرك فقام فى الناس بما أصابوا
وبما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح فى البلاد فقال عمر هذا
الخطيب المصقع فقال

إِنْ جُنْدَنَا أَطْلَقُوا بِالْفَعَالِ لِسَانَنَا

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن زهرة ومحمد عن أبي سلبة قال لما قدم على عمر بالاحماس من جلولاء قال عمرو والله لا يُجِنُه سقْف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه جلابيه وهي الأنطاع فلما نظر إلى ياقوته وزيرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني وتالله ما أعطى الله هذا قوما إلا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا إلا ألقى بأسهم بينهم وأشكل على عمر في أحماس القادسية حتى خطر عليه ما أفاء الله يعني من الخمس فوضع ذلك في أهله فأجرى خمس جلولاء مجرى خمس القادسية عن ملا وتشاور وإجماع من المسلمين ونفل من ذلك بعض أهل المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد وعمر وقالوا وجمع سعد من وراء المدائن وأمر بالاحصاء فوجدهم بضعة وثلاثين ومائة ألف ووجدهم بضعة وثلاثين ألف أهل بيت ووجد قسمتهم ثلاثة لكل رجل منهم بأهلهم فكتب في ذلك إلى عمر فكتب إليه عمر أن أقر الفلاحين على حالهم إلا من حارب أو هرب منك إلى عدوك فأدر كته وأجر لهم ما أجريت للفلاحين قبلهم وإذا كتبت إليك في قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب إليه سعد فيمن لم يكن فلاحاً فأجابه أما من سوى الفلاحين فذاك اليكم ما لم تغنموه يعني تقتسموه ومن ترك أرضه من أهل الحرب فخلاها فهي لكم فإن دعوتهم وقبلم منهم الجزاء ورددتموهم قبل قسمتها فذمة وإن لم تدعوهم ففيء لكم لمن أفاء الله ذلك عليه وكان أحظى بنى الأرض أهل جلولاء استأثروا بنى ما وراء النهر وان وشاركوا الناس فيما كان قبل ذلك فأقروا الفلاحين ودعوا من لج ووضعوا الخراج على الفلاحين وعلى من رجع وقبل الذمة واستصفوا ما كان لآل كسرى ومن لج معهم فيئاً لمن أفاء الله عليه لا يُجَاز ببيع شيء من ذلك فيما بين الجبل إلى الجبل من أرض العرب إلا من أهله الذين أفاء الله عليهم ولم يجيزوا ببيع ذلك فيما بين الناس يعني

فيمن لم يُفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عز وجل عليه فأقره المسلمون لم يقسموه لأن قسمته لم تتأت لهم فمن ذلك الآجام ومغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والأرحام فكان بعد من يُرق يسأل الولاية قسم ذلك فيمنعهم من ذلك الجمهور فأبوا ذلك فأنتهوا إلى رأيهم ولم يجيبوا وقالوا لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لفعلنا ولو كان طلب ذلك منهم على ملا لقسمها بينهم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعمى عن ماهان قال لم يثبت أحد من أهل السواد على العهد فيما بينهم وبين أهل الأيام إلا أهل قريات أخذوها عنوة كلهم نكث ما خلا أولئك القريات فلما دُعوا إلى الرجوع صاروا ذمة وعليهم الجزاء ولهم المنعة إلا ما كان لآل كسرى ومن معهم فإنه صافية فيما بين حلوان والعراق وكان عمر قد رضى بالسواد من الريف ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كتبوا إلى عمر في الصوافي فكتب اليهم أن اعمدوا إلى الصوافي التي أصفاكموها الله فوزعوها على من أفاءها الله عليه أربعة أخماس للجنود وخمس في مواضعه إلى وإن أحبوا أن ينزلوها فهو الذي لهم فلما جعل ذلك اليهم رأوا أن لا يفترقوا في بلاد العجم وأقروها حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليه ثم يقسمونها في كل عام ولا يولونها إلا من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون إلا على الأمراء كانوا بذلك في المدائن وفي الكوفة حين تحولوا إلى الكوفة ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة عن أبيه قال كتب عمر أن احتازوا فيكم فانكم إن لم تفعلوا فتقدم الأمر يلحج وقد قضيت الذي على اللهم إني أشهدك عليهم فاشهد ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال فكان الفلاحون للطرق والجسور والأسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين للجزية عن أيديهم والعمارة وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين وكانت الضيافة لمن أفاءها الله خاصة ميراثا ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن

سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت بنحو منه وقالوا جميعاً
كان فتح جلولاء في ذى القعدة سنة ستة عشر في أوله بينها وبين المدائن تسعة
أشهر وقالوا جميعاً كان صلح عمر الذي صالح عليه أهل الذمة إنهم إن غشوا
المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة وان سبوا مسلماً أن ينهكوا عقوبة وان
قاتلوا مسلماً أن يقتلوا وعلى عمر منعهم وبرئ عمر الى كل ذى عهد من معرة
الجيوش (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله
والمستنير عن ابراهيم بمثله (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن
طلحة عن ماهان قال كان أشقى أهل فارس بجلولاء أهل الرى كانوا بها حماة
أهل فارس ففنى أهل الرى يوم جلولاء وقالوا جميعاً ولما رجع أهل جلولاء الى
المدائن نزلوا قطائعهم وصار السواد ذمة لهم الا ما أصفاهم الله به من مال
الأكاسرة ومن لج معهم وقالوا جميعاً ولما بلغ أهل فارس قول عمر ورأيه في
السواد وما خلفه قالوا ونحن نرضى بمثل الذى رضوا به لا يرضى أكراد كل بلدان
ينالوا من ريفهم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد
وحكيم بن عمير عن ابراهيم بن يزيد قال لا يحل اشتراء أرض فيما بين حلوان والقادسية
والقادسية من الصوافى لانه لمن أفاءه الله عليه (كتب الى السرى) عن شعيب
عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي مثله (كتب الى السرى) عن شعيب
عن سيف عن محمد بن قيس عن المغيرة بن شبل قال اشترى جرير من أرض
السواد صافية على شاطئ الفرات فأتى عمر فأخبره فرد ذلك الشراء ونهى
عن شراء شيء لم يقسمه أهله (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن
محمد بن قيس قال قلت للشعبى أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض إلا بعض القلاع
والحصون فان بعضهم صالح وبعضهم غلب قلت فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها
قبل الحرب قال لا ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة
(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز عن حبيب بن أبي
ثابت قال ليس لأحد من أهل السواد عقد إلا بنى صلوباً وأهل الحيرة وأهل

كَلُواذَى وَوُقْرَى مِنْ قَرَى الْفُرَاتِ ثُمَّ غَدَرُوا ثُمَّ دُعُوا إِلَى الذِّمَّةِ بَعْدَ مَا غَدَرُوا
وَقَالَ هَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ فِي يَوْمِ جُلُولَاءَ

يَوْمُ جُلُولَاءَ وَيَوْمُ رُسْتَمَ وَيَوْمُ زَحْفِ الْكُوفَةِ الْمُقَدَّمِ
وَيَوْمُ عَرَضِ النَّهْرِ الْمُحَرَّمِ مِنْ بَيْنِ أَيَّامِ خَلْوَنَ صُرْمَ
شَيْبَانَ أَصْدَاغِي فَهِنَّ هُرْمَ مِثْلَ نَغَامِ الْبَلَدِ الْمُحَرَّمِ

وَقَالَ أَبُو بَجِيدٍ فِي ذَلِكَ

وَيَوْمَ جُلُولَاءَ الْوَقِيعَةَ أَصْبَحَتْ فَضَضْتُ جَمُوعَ الْفَرَسِ ثُمَّ أَنْمَتُهُمْ
وَأَفْلَتَهُنَّ الْفَيْرِزَانَ بِجُرْعَةٍ أَقَامُوا بِدَارٍ لِلْمَنِيَّةِ مَوْعِدِ
كَتَابُنَا تَرْدِي بِأَسَدِ عَوَائِسِ فَتَبًّا لِأَجْسَادِ الْمَجُوسِ النَّجَائِسِ
وَمَهْرَانَ أَرَدَتْ يَوْمَ حَزِّ الْقَوَائِسِ وَاللُّثْرِبِ تَحْشُواهَا خُجُوجَ الرَّوَاهِسِ

*(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا وقد كان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد ان فتح الله عليكم جلولاء فسرح القعقاع بن عمرو في آثار القوم حتى ينزل بحلوان فيكون رداء للمسلمين ويحرز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز وجل أهل جلولاء أقام هاشم بن عتبة بجلولاء وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم إلى خانقين في جند من أفناء الناس ومن الحمراء فأدرك سبياً من سبيهم وقتل مقاتلة من أدرك وقتل مهران وأفلت الفيرزان فلما بلغ يزدجرد هزيمة أهل جلولاء ومصاب مهران خرج من حلوان سائراً نحو الرى وخلف بحلوان خيلاً عليها خسروشنوم وأقبل القعقاع حتى إذا كان بقصر شيرين على رأس فرسخ من حلوان خرج إليه خسروشنوم وقدم الزينبي دهقان حلوان فلقى القعقاع فاقتلوا فقتل الزينبي واحتق فيه عميرة بن طارق وعبد الله فجعله وسلبه بينهما فعد عميرة ذلك حقرة وهرب خسروشنوم واستولى المسلمون على حلوان وأنزلها القعقاع الحمراء وولى عليهم قباذ ولم يزل القعقاع هنالك على الثغر والجزء بعد ما دعاهم فتراجعوا وأقروا بالجزء إلى أن تحول سعد من المدائن إلى الكوفة فلحق به واستخلف قباذ على الثغر وكان أصله

خراسانياه وكان في هذه السنة أعنى سنة ستة عشر في رواية سيف فتح تكريت
وذلك في جمادى منها

ذكر الخبر عن فتحها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وسعيد
وشاركهم الوليد بن عبد الله بن أبي طيبة قالوا كتب سعد في اجتماع أهل الموصل
إلى الإنطاق وأقبله حتى نزل بتكريت وخذق فيه عليه ليحمى أرضه وفي اجتماع
أهل جلولاء على مهران معه فكتب في جلولاء ما قد فرغنا منه وكتب في تكريت
واجتماع أهل الموصل إلى الإنطاق بها أن سرح إلى الإنطاق عبد الله بن المعتم
واستعمل على مقدمته ربعي بن الأفكل العنزي وعلى ميمنته الحارث بن حسان
الذهلي وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي وعلى سافته هانيء بن قيس وعلى الخيل
عرجة بن هرثمة ففصل عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف من المدائن فسار إلى
تكريت أربعاً حتى نزل على الإنطاق ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر ومعه
الشهارجة وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين يوماً فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين
زحفاً وكانوا أهون شوكة وأسرع أمراً من أهل جلولاء ووكّل عبد الله بن المعتم
بالعرب ليدعوهم إليه وإلى نصرته على الروم فهم لا يخفون عليه شيئاً ولما رأت
الروم أنهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويهزمون في كل ما زاحفواهم
تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم إلى السفن وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمر
إلى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم وأخبروه أنهم قد استجابوا له
فأرسل إليهم إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
وأقروا بما جاء به من عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليه
بالإسلام فردهم إليهم وقال إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أننا قد نهدنا إلى الأبواب
التي تلينا لدخل عليهم منها فخذوا بالأبواب التي تلى دجلة وكبروا واقتلوا من
قدرتم عليه فانطلقوا حتى تواطئوهم على ذلك ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم

وكبروا وكبرت تغلب وإياد والنمر وقد أخذوا بالأبواب فحسب القوم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم فدخلوا عليهم مما يلي دجلة فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون فأخذتهم السيوف سيوف المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربيعين الذين أسلموا ليلتذ من خلفهم فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر وقد كان عمر عهد إلى سعد إنهم هزموا أن يأمر عبدالله بن المعتم بتسريح ابن الأفكل العنزي إلى الحصنين فسرح عبدالله بن المعتم ابن الأفكل العنزي إلى الحصنين فاخذ بالطريق وقال أسبق الخبر وسر مادون القيل وأحى الليل وسرح معه تغلب وإياد والنمر فقدمهم وعليهم عتبة بن الوعل أحد بني سعد بن جشم وذو القرط وأبو وداعة بن أبي كرب وابن ذى السنينة قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادي وبشر بن أبي حوط متساندين فسبقوا الخبر إلى الحصنين ولما كانوا منها قريبا قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل ثم ذو القرط ثم ابن ذى السنينة ثم ابن الحجير ثم بشر ووقفوا بالأبواب وقد أخذوا بها وأقبلت سرعان الخيل مع ربعي بن الأفكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين فكانت إياها فنادوا بالإجابة إلى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب إلى أن أتاهم عبدالله بن المعتم فلما نزل عليهم عبدالله دعا من لج وذهب ووفى لمن أقام فتراجع الهراب واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسموا في تكريت على كل سهم ألف درهم للفارس ثلاثة آلاف وللراجل ألف وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان وولى حرب الموصل ربعي بن الأفكل والخراج عرجة بن هرثمة (وفي هذه السنة) أعنى سنة ست عشرة كان فتح ما سبذان أيضا

ذكر الخبر عن فتحها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة و محمد والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة من جلولا إلى المدائن بلغ سعدا أن آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا فخرج بهم إلى السهل فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر ان

ابعث اليهم ضرار بن الخطاب في جند واجعل علي مقدمته ابن الهذيل الاسدي
وعلي مجنبيه عبدالله بن وهب الراسبي حليف بجيلة والمضارب بن فلان العجلي
فخرج ضرار بن الخطاب وهو أحد بني محارب بن فهر في الجند وقدم ابن الهذيل
حتى انتهى إلى سهل ماسبذان فالتقوا بمكان يدعى بهندف فاقتتلوا بها فأسرع
المسلمون في المشركين وأخذ ضرار آذين سلما فأسره فأنهزم عنه جيشه فقدمه فضرب
عنقه ثم خرج في الطاب حتى انتهى إلى السير وان فأخذ ماسبذان عنوة فتطير أهلها
في الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد من المدائن فأرسل إليه فنزل
الكوفة واستخلف ابن الهذيل علي ماسبذان فكانت أحد فروج الكوفة وفيها
كانت وقعة قرقيسياء في رجب

ذكر الخبر عن الوقعة بها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن طلحة و محمد والمهلب وعمر و
وسعيد قالوا ولما رجع هاشم بن عتبة عن جلولاء إلى المدائن وقد اجتمعت جموع
أهل الجزيرة فأمدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا إلى أهل هيت وكتب
بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر أن ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل
ابن عبد مناف في جند و ابعث علي مقدمته الحارث بن يزيد العامري وعلي مجنبيه
ربيع بن عامر ومالك بن حبيب فخرج عمر بن مالك في جنده سائرا نحو هيت وقدم
الحارث بن يزيد حتى نزل على من بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك
امتناع القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك فترك الأنجبية على حالها وخلف
عليهم الحارث بن يزيد محاصره وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء
قرقيسياء في غرة فأخذها عنوة فاجابوا إلى الجزاء وكتب إلى الحارث بن يزيد
أنهم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا وإلا فنخدق على خندقهم خندقا أبوابه عما
يليك حتى أرى من رأي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند إلى عمر والأعاجم إلى
أهل بلادهم (وقال الواقدي) وفي هذه السنة غرب عمر أباحجن الثقي إلى باضع هـ

قال وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد ؓ قال وفيها ماتت مارية أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ابراهيم وصلى عليها عمر وقبرها بالبقيع في المحرم ؓ قال وفيها كتب التاريخ في شهر ربيع الأول ؓ قال وحدثني ابن أبي سبرة عن عثمان ابن عبيد الله بن أبي رافع عن ابن المسيب قال أول من كتب التاريخ عمر لستين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب حدثني عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال علي من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر ؓ وحدثني عبدالرحمن قال حدثني يعقوب بن اسحاق بن أبي عتاب قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبدالله بن الزبير ؓ وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة فيما زعم الواقدي زيد بن ثابت وكان عامل عمر في هذه السنة على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين العلاء بن الحضرمي وعلى عمان حذيفة ابن محسن وعلى الشام كلها أبو عبيدة بن الجراح وعلى الكوفة سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو قررة وعلى البصرة وأرضها المغيرة بن شعبه وعلى حرب الموصل ربيع بن الأفلح وعلى الخراج بها عرفة بن هرثة في قول بعضهم وفي قول آخرين عتبة بن فرقد على الحرب والخراج وقيل ذلك كله كان إلى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غم الأشعري

ثم دخلت سنة سبع عشرة

(ففيها) اختطت الكوفة وتحول سعد بالناس من المدائن إليها في قول سيف بن

عمر وروايته

ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن إلى الكوفة

وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا لما جاء فتح جلولاء وحلوان ونزول القعقاع بن عمرو بحلوان فيمن معه وجاء فتح تكريب والحصنين ونزول عبدالله بن المعتم وابن الأفلح والحصنين فيمن معه وقدمت الوفود بذلك على عمر فلما رآهم عمر قال والله ما هيئتكم بالهيئة التي أبدأتم بها ولقد قدمت وفود القادسية والمدائن وإنهم لكما أبدأوا ولقد انتكيتم فما غيركم قالوا وخومة البلاد فنظر في حوائجهم وعجل سراحتهم وكان في وفود عبدالله بن المعتم عتبة بن الوعل وذو القرط وابن ذى السنية وابن الحجير وبشر فعاقدوا عمر على بنى تغلب فعقد لهم على أن من أسلم منهم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزاء وإنما الإجماع من العرب على من كان في جزيرة العرب فقالوا إذا يهربون وينقطعون فيصرون عجماء فامر أجمل الصدقة فقال ليس إلا الجزاء فقالوا تجعل جزيتهم مثل صدقة المسلم فهو مجهودهم ففعل على أن لا ينصروا وليدأ بمن أسلم آباؤهم فقالوا لك ذلك فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم من النمرين والآياديين إلى سعد بالمدائن وخطوا معه بعد بالكوفة وأقام من أقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم وذمهم ٥ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن شبرمة عن الشعبي قال كتب حذيفة إلى عمر إن العرب قد أترفت بطونها وخفت أعضادها وتغيرت ألوانها وحذيفة يومئذ مع سعد ٥ (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أصحابهما قالوا كتب عمر إلى سعد أنبثني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب إليه إن العرب خددهم وكفى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة فكتب إليه إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق أبلها من البلدان فابعث سلمان رائداً وحذيفة وكانا ائدى الجيش فیرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي

من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده إلى رجل فبعث سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى أتى الأنبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة والكوفة على حصباء وكل رملة حمراء يقال لها سهلة وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة فأتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فتزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم رب السماء وما أظلت ورب الأرض وما أقلت والريح وما ذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت والخصاص وما أجتت بارك لنا في هذه الكوفة واجعله منزل ثبات وكتب إلى سعد بالخبر ﴿عن شتى محمد ابن عبد الله بن صفوان قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين ابن عبد الرحمن قال لما هزم الناس يوم جلولاء رجع سعد بالناس فلما قدم عمار خرج بالناس إلى المدائن فاجتووها قال عمار هل يصلح بها الأبل قالوا لا إن بها البعوض قال قال عمر إن العرب لا تصلح بأرض لا يصلح بها الإبل قال فخرج عمال بالناس حتى نزل الكوفة ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن أبيه عن اليسر بن ثور قال ولما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها وآذاهم الغبار والذباب وكتب إلى سعد في بعثه رُوداً يرتادون منزلاً برياً بحرياً فإن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح البعير والشاة سأل من قبله عن هذه الصفة فيما بينهم فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان وظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى العين عين بني الحذاء كانت العرب تقول ادلع البر لسانه في الريف فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط وما كان يلي الطين منه فهو النجاف فكتب إلى سعد يأمره به ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا ولما قدم سلمان وحذيفة على سعد وأخبراه عن الكوفة وقدم كتاب عمر بالذي ذكر له كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو أن خاف على الناس بجلولاء قباز فيمن

تبعكم الى من كان معه من الحراء ففعل وجاء حتى قدم على سعد في جنده وكتب
سعد الى عبد الله بن المعتم أن خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذي كان أسر
أيام القادسية فيمن استجاب لكم من الأساورة ومن كان معكم منهم ففعل وجاء
حتى قدم على سعد في جنده فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة
في المحرم سنة سبعة عشر وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران وكان
بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر اختطت سنة أربع
من إمارة عمر في المحرم سنة سبعة عشر من التاريخ واعطوا العطايا بالمدائن
في المحرم من هذه السنة قبل أن يرتحلوا وفي بهر سير في المحرم سنة ستة عشر واستقر
بأهل البصرة منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها كلها ارتحلوا عنها في المحرم سنة
سبعة عشر واستقر باقي قرارهما اليوم في شهر واحد وقال الواقدي سمعت القاسم
ابن معن يقول نزل الناس الكوفة في آخر سنة سبعة عشر قال وحدثني ابن أبي الرقاد
عن أبيه قال نزلوها حين دخلت سنة ثمانية عشر في أول السنة (رجع الحديث إلى
حديث سيف) قالوا وكتب عمر إلى سعد بن مالك وإلى عتبة بن غزوان أن يتربعا
بالناس في كل حين ربيع في أطيب أرضهم وأمر لهم بمعاونتهم في الربيع من كل
سنة وباعطائهم في المحرم من كل سنة وبفقيهم عند طلوع الشعري في كل سنة وذلك
عند إدراك الغلات وأخذوا قبل نزول الكوفة عطاءين (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن مخلد بن قيس عن رجل من بني أسد يدعى المغرور قال
لما نزل سعد الكوفة كتب إلى عمر إني قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة
والفرات برأبجريا ينبت الحلي والتصي وخيرت المسلمين بالمدائن فمن أعجبه المقام
فيها تركته فيها كالمسلحة فبقى أقوام من الأفاء وأكثرهم بنو عيس (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد والمهلب قالوا ولما
نزل أهل الكوفة الكوفة واستقرت بأهل البصرة الدار عرف القوم أنفسهم
وثاب إليهم ما كانوا فقدوا ثم إن أهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب واستأذن
فيه أهل البصرة فقال عمر العسكر أجد لحربكم وأذكي لكم وما أحب أن أخالفكم

وما القصب قالوا العكرش إذا روى قصب فصار قصباً قال فشأنكم فابتنى أهل
المصرين بالقصب ثم إن الحريق وقع بالكوفة وبالبصرة وكان أشدهما حريقاً
الكوفة فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبق فيها قصبة في شوال فهازال الناس يذكرون
ذلك فبعث سعد منهم نفرأ إلى عمر يستأذنون في البناء بالثلثين فقدموا عليه بالخبر
عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيئاً ولا يأتونه إلا وأمره فيه فقال
افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة آيات ولا تطاولوا في البنين والزموا السنة
تلممكم الدولة فرجع القوم إلى الكوفة بذلك وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة
بمثل ذلك وعلى تنزيل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك وعلى تنزيل أهل البصرة
عاصم بن الدلف أبو الجرباء قال وعهد عمر إلى الوفد وتقدم إلى الناس أن لا يرفعوا
بنياناً فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من
القصدي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
وسعيد قالوا لما أجمعوا على أن يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد إلى أبي الهياج
فأخبره بكتاب عمر في الطرق أنه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً
وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء وفي القطائع ستين
ذراعاً إلا الذي لبني ضبة فاجتمع أهل الرأي للتقدير حتى إذا أقاموا على شيء قسم
أبو الهياج عليه فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد فوضع
في موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق فاخطوه ثم قام رجل في وسطه
رام شديد النزع فرمى عن يمينه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم
ورمى من بين يديه ومن خلفه وأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهمين فترك المسجد
في مربعة علوه من كل جوانبه وبني ظلته في مقدمه ليست لها مجنبات ولا مواخير
والمربعة لا اجتماع الناس لئلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام
فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً لحرمة وكانت ظلته مائتي ذراع على أساطين
رخام كانت للأكاسرة سماؤها كأسمية الكنائس الرومية وأعلوها على الصحن بخندق
لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنوا لسعد داراً بجياله بينهما طريق منقب مائتي ذراع

وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة اليوم بنى ذلك له روربه من آجر
بنيان الأكاسرة بالحيرة ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج وفي قبلته أربعة
مناهج وفي شرقيه ثلاثة مناهج وفي غربيه ثلاثة مناهج وعلها فأنزل في ودعة
الصحن سليما وثقيفا مما يلي الصحن على طريقين وهمدان على طريق وبجيلة على
طريق آخر وتيم اللات على آخرهم وتغلب وأنزل في قبلة الصحن بنى أسد
على طريق وبين بنى أسد والنخع طريق وبين النخع وكندة طريق وبين كندة
والأزد طريق وأنزل في شرقي الصحن الأنصار ومزينة على طريق وتيم ومحارب
على طريق وأسد وعامر على طريق وأنزل في غربي الصحن بجالة وبجيلة على طريق
وجديلة وأخلاط على طريق وجهينة وأخلاط على طريق فكان هؤلاء الذين يلون
الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك واقتسمت على السهمان فهذه مناهجها
العظمى وبنوا مناهج دونها تحاذي هذه ثم تلاقيها آخر تتبعها وهي دونها في الذرع
والمحال من ورائها وفيما بينها وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن ونزل فيها
الأعشار من أهل الأيام والقوادس وحى لأهل الثغور والموصل أما كن حتى
يوافوا إليها فلما ردفتهم الروادف البدء والثناء وكثروا عليهم ضيق الناس المحال
فمن كانت رادفته كثيرة شخص إليهم وترك محلته ومن كانت رادفته قليلة أنزلوهم
منازل من شخص إلى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم وإلا وسعوا على روادفتهم
وضيقوا على أنفسهم فكان الصحن على حاله زمان عمر كله لا تطمع فيه القبائل
ليس فيه إلا المسجد والقصر والأسواق في غير بنيان ولا اعلام وقال عمر الأسواق
على سنة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من
بيعه وقد كانوا أعدوا مناخا لكل رادف فكان كل من يجيء سواء فيه وذلك
المناخ اليوم دور بنى البكاء حتى يأتوا بالهياج فيقوم في أمرهم حتى يقطع لهم حيث
أحبوا وقد بنى سعد في الذي خطوا للقصر قصرا بجبال محراب مسجد الكوفة
اليوم فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم إن بيت المال نقب عليه
نقبا وأخذ من المال وكتب سعد بذلك إلى عمرو ووصف له موضع الدار وبيوت

المال من الصحن مما يلي ودعة الدار فكتب اليه عمر أن انقل المسجد حتى
تضعه الى جنب الدار واجعل الدار قبلته فإن للمسجد أهلاً بالنهار وبالليل وفيهم
حصن لما لهم فنقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دهقان من أهل همدان يقال
له روزبه بن بزرجهر أنا أبنيه لك وأبني لك قصر أفصلهما ويكون بنيانا واحداً
نخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة
في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ولم يسمح به ووضع المسجد بحيال بيروت
الأموال منه الى منتهى القصر يمنة على القبلة ثم مد به عن يمين ذلك الى منقطع
رحبة على بن أبي طالب عليه السلام والرحبة قبلته ثم مد به فكانت قبلة المسجد
الى الرحبة وميمنة القصر وكان بنيانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكناثس
بغير مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بنى أزمان معاوية بن أبي سفيان بنيانه اليوم
على يدي زياد ولما أراد زياد بنيانه دعا ببنائين من بنائى الجاهلية فوصف لهم
موضع المسجد وقدره وما يشتهى من طوله فى السماء وقال اشتهى من ذلك شيئاً
لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان بناء لكسرى لا يجىء هذا إلا بأساطين من جبال
أهواز تنقر ثم تثقب ثم تحشى بالرصاص وبسفايد الحديد فترفه ثلاثين ذراعاً فى
السماء ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التى
كانت نفسى تنازعنى إليها ولم تعبرها وغلق باب القصر وكانت الأسواق تكون
فى موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث فلما بنى ادعى الناس عليه
مالم يقل وقالوا قال سعد سكن عنى الصويت وبلغ عمر ذلك وأن الناس يسمونه
قصر سعد فدعا محمد بن مسلمة فسرجه الى الكوفة وقال اعمد الى القصر حتى تحرق
بابه ثم ارجع عودك على بدئك فخرج حتى قدم الكوفة فاشترى حطباً ثم أتى به
القصر فأحرق الباب وأتى سعد فأخبر الخبر فقال هذا رسول أرسل لهذا من الشام
وبعث لينظر من هو فاذا هو محمد بن مسلمة فأرسل إليه رسولا بأن ادخل فأبى
فخرج إليه سعد فأراده على الدخول والنزول فأبى وعرض عليه نفقة فلم يأخذ ودفع
كتاب عمر الى سعد بلغنى أنك ببيت قصر اتخذته حصناً ويسمى قصر سعد وجعلت

يدنك وبين الناس بابا فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه منزلا مما يلي بيوت
الاموال واغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن
حقوقهم ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت فحلف له سعد ما قال
الذي قالوا ورجع محمد بن مسلمة من فوره حتى إذا دنا من المدينة فني زاده فتبلغ
بلحاء من لحاء الشجر فقدم على عمر وقد سبق فأخبره خبره كله فقال فهلا قبلت من
سعد فقال لو أردت ذلك كتبت لي به أو أذنت لي فيه فقال عمر إن أكمل الرجال
رأيا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم أو قال به ولم ينكل وأخبره
بيمين سعد وقوله فصدق سعداً وقال هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغني (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطاء أبي محمد مولى اسحاق بن طلحة قال
كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا مواخير
فأرى منه دير هند وباب الجسر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
ابن شبرمة عن الشعبي قال كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر (كتب
إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمر بن عياش أخى أبي بكر بن عياش عن
أبي كثير أن روزبه بن بزرج بن ساسان كان همدانيا وكان على فرج من فروج
الروم فأدخل عليهم سلاحا فأخافه الاكاسرة فلحق بالروم فلم يأمن حتى قدم سعد
ابن مالك فبنى له القصر والمسجد ثم كتب معه إلى عمر وأخبره بحاله فأسلم وفرض
له عمر وأعطاه وصرفه إلى سعد مع أكريائه والأكرياء يومئذ هم العباد حتى
إذا كان بالمكان الذي يقال له قبر العبادى مات فحفروا له ثم انتظروا به من يمر
بهم ممن يشهدونه وموته فمروا من الأعراب وقد حضروا له على الطريق فأوهموه
البيروا من دمه وأشهدوهم ذلك فقالوا قبر العبادى وقيل قبر العبادى لمكان الأكرياء
قال أبو كثير فهو والله أبى قال فقلت أفلا تخبر الناس بحاله قال لا (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد وزياد
قالوا ورجح الأعراب بعضهم بعضا رجحانا كثيرا فكتب سعد إلى عمر في تعديهم
فكتب إليه أن عدلهم فأرسل إلى قوم من نساب العرب وذوى رأبهم وعقلائهم

منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم عن الأسباع فجعلوهم أسباعاً فصارت
كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان
سبغاً وصارت قضاة ومنهم يومثد غسان بن شبام وبجيلة ونخشم وكندة
وحضرموت والأزد سبغاً وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبغاً
وصارت تميم وسائر الرباب وهو أزن سبغاً وصارت أسد وغطفان ومحارب والنمر
وضبيعة وتغلب سبغاً وصارت إبادوعك وعبد القيس وأهل هجر والحراء سبغاً
فلم يزالوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربعهم زياد

إعادة تعريف الناس

وعرفوهم على مائة ألف درهم فكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة وأربعين
رجلاً وثلاثاً وأربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة ألف درهم وكل عرافة
من أهل الأيام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكل عيل على مائة
ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الأولى ستين رجلاً وستين امرأة وأربعين
من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم ثم على
هذا من الحساب وقال عطية بن الحارث قد أدركت مائة عريف وعلى مثل ذلك
كان أهل البصرة كان العطاء يدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات والرايات
على أيادي العرب فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء فيدفعونه إلى أهله في دورهم

فتوح المدائن قبل الكوفة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو
وسعيد قالوا فتوح المدائن السواد وحلوان وماسبذان وقرقيسياء فكانت الثغور
ثغور الكوفة أربعة حلوان عليها القعقاع بن عمرو وماسبذان عليها ضرار بن
الخطاب الفهرى وقرقيسياء عليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف
والموصل عليها عبد الله بن المعتم فكانوا بذلك والناس مقيمون بالمدائن بعد
هاتحول سعد إلى تمصير الكوفة وانضمام هؤلاء النفر إلى الكوفة واستخلافهم

على الثغور من يمك بها ويقوم عليها فكان خليفة القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله وخليفة عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله وخليفة ضرار رافع بن عبد الله وخليفة عمر عشق بن عبد الله وكتب إليهم عمر أن يستعينوا بمن احتاجوا إليه من الأساورة ويرفعوا عنهم الجزاء ففعلوا فلما اختطت الكوفة وأذن للناس بالبناء نقل الناس أبوابهم من المدائن إلى الكوفة فعلقوها على ما بنوا وأوطنوا الكوفة وهذه ثغورهم وليس في أيديهم من الريف إلا ذلك ﴿ كتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن عامر قال كانت الكوفة وسوادها والفروج حلوان والمرصل وماسبذان وقرقيسياء ثم وافقهم في الحديث عمرو ابن الريان عن موسى بن عيسى الحمداني بمثل حديثهم ونهاهم عما وراء ذلك ولم يأذن لهم في الانسياح وقالوا جميعا ولي سعد بن مالك على الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها وعمالته ما بين الكوفة وحلوان والموصل وماسبذان وقرقيسياء إلى البصرة ومات عتبة بن غزوان وهو على البصرة فظع بعمله وسعد على الكوفة نولى عمر أبا سبرة مكان عتبة بن غزوان ثم عزل أبا سبرة عن البصرة واستعمل المغيرة ثم عزل المغيرة واستعمل أبا موسى الأشعري

ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

وفي هذه السنة قصدت الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص لحربهم فكان من أمرهم وأمر المسلمين ما ذكر أبو عبيدة وهو فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وسعيد قالوا أول ما أذن عمر للجند بالكوفة بالانسياح أن الروم خرجوا وقد تكاتبواهم وأهل الجزيرة يريدون أبا عبيدة والمسلمين بحمص فضم أبو عبيدة إليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين حتى انضم إليهم فيمن انضم من أمراء المسالح فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصن إلى مجيء الغياث فكان خالد يأمره أن يناجزهم وكان سائرهم يأمرونه بأن يتحصن ويكتب إلى عمر فإطاعهم وعصى

خالدا وكتب إلى عمر بنخروجهم عليه وشغبهم أجناد أهل الشام عنه وقد كان عمر
اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدة لكون إن
كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب إلى سعد
ابن مالك أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك
فيه كتابي إلى حمص فإن أبا عبيدة قد أحيط به وتقدم إليهم في الجد والحث وكتب
أيضا إليه أن سرح سهيل بن عدى إلى الجزيرة في الجند وليأت الرقة فإن أهل الجزيرة
هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وإن أهل قرقيسياء لهم سلف وسرح
عبد الله بن عتبان إلى نصيبين فإن أهل قرقيسياء لهم سلف ثم لينفضا حران والرهاء
وسرح الوليد بن عتبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتوخ وسرح عياضا فإن كان
قتال فقد جعلت أمرهم جميعا إلى عياض بن غنم وكان عياض من أهل العراق
الذين خرجوا مع خالد بن الوليد مدين لأهل الشام ومن انصرف أيام انصرف
أهل العراق مدين لأهل الآدسية وكان يرافدا بأعبدة فمضى القعقاع في أربعة آلاف
من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة
فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض وغير الفراض وتوجه كل أمير إلى الكورة
التي أمر عليها فأتى سهيل الرقة وخرج عمر من المدينة مغنياً لأبي عبيدة يريد حمص
حتى نزل الجابية ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص واستثاروهم
وهم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيرة منهم بأن الجنود قد ضربت من الكوفة
ولم يذروا الجزيرة يريدون أم حمص ففرقوا إلى بلدانهم وإخوانهم وخلوا الروم
ورأى أبو عبيدة أمراً لما انفضوا غير الأول فاستشار خالداً في الخروج فأمره
بالخروج ففتح الله عليهم وقدم القعقاع بن عمرو في أهل الكوفة في ثلاث من
يوم الواقعة وقدم عمر فنزل الجابية فكتبوا إلى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم
في ثلاث وبالحكم في ذلك فكتب إليهم أن أشركوهم وقال جزى الله أهل الكوفة
خيراً يكفون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار (كتب إلى السرى) عن شعيب
عن سيف عن زكرياء بن سياه عن الشعبي قال استمد أبو عبيدة عمر وخرجت

عليه الروم وتابعهم النصارى فحصروه فخرج وكتب الى أهل الكوفة فنفر اليهم في غداة أربعة آلاف على البغال يجيبون الخيل فقدموا على أبي عبيدة في ثلاث بعد الوقعة فكتب فيهم الى عمر وقد انتهى الى الجابية فكتب اليه أن أشركهم فإنهم قد نفروا اليكم وتفرق لهم عدوكم (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن طلحة عن ماهان قال كان لعمر أربعة آلاف فرس عدة لكون ان كان يشتيها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ومن أجل ذلك يسمى ذلك المكان الآرى الى اليوم ويربعها فيما بين الفرات والآيات من الكوفة مما يلي العاقول فسمته الأعاجم آخر الشاهجان يعنون معلف الأمراء وكان قيمه عليها سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من أهل الكوفة يصنع سوابقها ويجريها في كل عام وبالْبصرة نحو منها وقيمه عليها جزء بن معاوية وفي كل مصر من الأمصار الثمانية على قدرها فإن نابتهم نائبة ركب قوم وتقدموا الى أن يستعد الناس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حلام عن شهر بن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا * وفي هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة افتتحت

الجزيرة

في رواية سيف وأما ابن اسحاق فإنه ذكر انها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة وذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص ان الله قد فتح على المسلمين الشام والعراق فأبعث من عندك جنداً الى الجزيرة وأمر عليهم أحد الثلاثة خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم فلما انتهى الى سعد كتاب عمر قال ما أخرج أمير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا أنه له فيه هوى أن أوليه وأنا موليه فبعثه وبعث معه جيشاً وبعث أبا موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد وهو غلام حدث السن ليس إليه من الأمر شيء وعثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي وذلك في سنة تسع عشرة فخرج عياض إلى الجزيرة فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على

الجزية وصالحت حران حين صالحت الرهاء فصالحه أهلها على الجزية ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين ووجه عمر بن سعد إلى رأس العين في خيل رداء للمسلمين وسار بنفسه في بقية الناس إلى دارا فنزل عليها حتى افتتحها فافتتح أبو موسى نصيبين وذلك في سنة تسع عشرة ثم وجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فكان عندها شيء من قتال أصيب فيه صفوان بن المعطل السلمي شهيداً ثم صالح أهلها عثمان بن أبي العاص على الجزية على كل أهل بيت دينار ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل * وأما في رواية سيف فإن الخبر في ذلك فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمر ووسعيد قالوا خرج عياض بن غنم في أثر القعقاع وخرج القواد يعني حين كتب عمر إلى سعد بتوجيه القعقاع في أربعة آلاف من جنده مدداً لأبي عبيدة حين قصدته الروم وهو بمحص فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فسلك سهيل بن عدى وجنده طريق الفراض حتى انتهى إلى الرقة وقد أرفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة فنزل عليهم فأقام محاصرتهم حتى صالحوه وذلك أنهم قالوا فيما بينهم أنتم بين أهل العراق وأهل الشام فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل واسط من الجزيرة فرأى أن يقبل منهم فبايعوه وقبل منهم وكان الذي عقد لهم سهيل بن عدى عن أمر عياض لأنه أمير القتال وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى إلى الموصل فعبر إلى بلد حتى أتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة وخافوا مثل الذي خافوا فكتبوا إلى عياض فرأى أن يقبل منهم فعقد لهم عبد الله ابن عبد الله وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة فنرض معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد ابن نزار فإنهم ارتحلوا بقليتهم فاتحموا أرض الروم فكتب بذلك الوليد إلى عمر ابن الخطاب ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلاً وعبد الله

إليه فسار بالناس إلى حران فأخذ مادونها فلما انتهى إليهم اتقوه بالإجابة إلى الجزية فقبل منهم وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة ثم إن عياضاً سرح سهيلاً وعبد الله إلى الرهاء فاتقوهما بالإجابة إلى الجزية وأجرى من دونهم مجراهم فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً وأيسره فتحا فكانت تلك السهولة مهجنة عليهم وعلى من أقام فيهم من المسلمين وقال عياض بن غنم :

مَنْ مَبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنْ جُمِعْنَا حَوَتْ الْجَزِيرَةَ يَوْمَ ذَاتِ زِحَامِ
جَمَعُوا الْجَزِيرَةَ وَالْغِيَاثَ فَنَفَسُوا عَمَّنْ بِحِمَصٍ غِيَابَةَ الْقُدَامِ
إِنَّ الْأَعِزَّةَ وَالْأَكَارِمَ مَعَشَرُ فَضُّوا الْجَزِيرَةَ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ
غَلَبُوا الْمُلُوكَ عَلَى الْجَزِيرَةِ فَانْتَهَوْا عَنْ غَزْوِ مَنْ يَأْوِي بِلَادَ الشَّامِ

ولما نزل عمر الجابية وفرغ أهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة فقدم على عياض مدداً وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم إليه عياض بن غنم إذ ضم خالداً إلى المدينة فصرفه إليه وصرف سهيل ابن عدى وعبد الله بن عبد الله إلى الكوفة ليصرفهما إلى المشرق واستعمل حبيب ابن مسلمة على عجم الجزيرة وحررها والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة فأقاما بالجزيرة على أعمالهما قالوا ولما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر إلى ملوك الروم أنه بلغني أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه أو لنبذن إلى النصارى ثم لنخرجنهم إليك فأخرجهم ملك الروم فخرجوا فتم منهم على الخروج أربعة آلاف مع أبي عدى بن زياد وخنس بقيتهم ففترقوا فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة الآلاف وأبي الوليد بن عقبة أن يقبل من بني تغلب إلا الإسلام فقالوا له أمان نقب على قومه في صلح سعد ومن كان قبله فأنتم وذاك وأما من لم ينقب عليه أحد ولم يجر ذلك لمن نقب فما سيديك عليه فكتب فيهم إلى عمر فأجابه عمر إنما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها إلا الإسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليداً وأقبل منهم إذا أسلبوا فقبل منهم على أن ينصروا وليداً ولا يمنعوا

أحداً منهم من الإسلام فأعطى بعضهم ذلك فأخذوا به وأبى بعضهم
 إلا الجزاء فرضى منهم بما رضى من العباد وتنوخ (كتب إلى السرى) عن شعيب
 عن سيف عن عطية عن أبي سيف التغلبي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد عاهد وفدهم على أن لا ينصروا وليداً فكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من
 وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمان عمر قال مسلوبهم لا تنفروهم بالخراج
 فيذهبوا ولكن ضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء
 فانهم يغضبون من ذكر الجزاء على أن لا ينصروا مولوداً إذا أسلم آباؤهم فخرج
 وفدهم في ذلك إلى عمر فلما بعث الوليد إليه برؤس النصارى وبيدانيهم قال لهم عمر
 أدوا الجزية فقالوا لعمراً بلغنا ما أمنا والله إن وضعت علينا الجزاء لندخلن أرض
 الروم والله لتفضحننا من بين العرب فقال لهم أنتم فضحتم أنفسكم وخالفتم أمتكم
 فيمن خالف واقتضح من عرب الضاحية وتالله لتؤدنه وأنتم صغرة قامة ولئن
 هربتم إلى الروم لا كتبن فيكم ثم لا سبينكم قالوا نخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاء
 فقال أما نحن فنسميه جزاء وسموه أنتم ما شئتم فقال له علي بن أبي طالب يا أمير
 المؤمنين ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة قال بلى وأصغى إليه فرضى به
 منهم جزاء فرجعوا على ذلك وكان في بني تغلب عز وامتناع ولا يزالون
 ينازعون الوليد فهم بهم الوليد وقال في ذلك

إذا ما عصبتُ الرأسُ مني بِمَشْوَذٍ فَعَيْكَ مِنِّي تَغْلِبُ ابْنَةَ وائِلِ
 وبلغت عنه عمر نخاف أن يخرجوه وأن يضعف صبره فيسطو عليهم فعزله
 وأمر عليهم فرات ابن حيان وهند بن عمرو والجملي وخرج الوليد واستودع إبلاله
 حريث بن النعمان أحد بني كنانة بن تيم من بني تغلب وكانت مائة من الإبل فاحتانها
 بعدما خرج الوليد وكان فتح الجزيرة في سنة سبع عشرة في ذي الحجة هـ وفي هذه
 السنة أعنى سنة سبع عشرة خرج عمر من المدينة يريد الشام حتى بلغ سرغ في قول
 ابن اسحاق حدثنا بذلك ابن حميد بن سلمة عنه وفي قول الواقدي

ذكر الخبر عن خروجه إليها

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال خرج عمر إلى الشام

غازيا في سنة سبع عشرة حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد فأخبروه أن الأرض سقيمة فرجع بالناس إلى المدينة وقد كان عمر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس خرج غازيا وخرج معه المهاجرون والأنصار وأوعب الناس معه حتى إذا نزل بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة فأخبروه أن الأرض سقيمة فقال عمر اجمع إلى المهاجرين الأولين قال فجمعتهم له فاستشارهم فاختلّفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده ولا ترى أن يصدك عنه بلاء عرض لك ومنهم القائل أنه لبلاء وفناء ما ترى أن تقدم عليه فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الأنصار فجمعتهم له فاستشارهم فسلّكوا طريق المهاجرين فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال قوموا عني ثم قال اجمع لي مهاجرة الفتح من قریش فجمعتهم له فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان وقالوا ارجع بالناس فانه بلاء وفناء قال فقال لي عمر يا ابن عباس اصرخ في الناس فقل إن أمير المؤمنين يقول لكم إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه قال فأصبح عمر على ظهر وأصبح الناس عليه فلما اجتمعوا عليه قال أيها الناس اني راجع فارجعوا فقال له أبو عبيدة بن الجراح أفرارا من قدر الله قال نعم فرارا من قدر الله إلى قدر الله أرايت لو أن رجلا هبط واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله ثم قال لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة ثم خلا به بناحية دون الناس فبينا الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف وكان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس فقال ما شأن الناس فأخبر الخبر فقال عندي من هذا علم فقال عمر فأنت عندنا الأمين المصدق فماذا عندك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم بهذا الوباء بيلد فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه ولا يخرجنكم إلا ذلك فقال عمر فله الحمد انصرفوا أيها الناس فانصرف بهم عنه حدثنا

ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة وسالم بن عبد الله بن عمر أنهما حدثاه أن عمر إنما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد إلى أعمالهم وأما سيف فانه روى في ذلك ما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان والربيع قالوا وقع الطاعون بالشام ومصر والعراق واستقر بالشام ومات فيه الناس الذين هم في كل الأمصار في المحرم وصفر وارتفع عن الناس وكتبوا بذلك إلى عمر ما خلا الشام فخرج حتى إذا كان منها قريبا بلغه أنه أشد ما كان فقال وقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بأرض وباء فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرجع حتى ارتفع عنها وكتبوا بذلك إليه وبما في أيديهم من الموارد فجمع الناس في جمادى الأولى سنة سبع عشرة فاستشارهم في البلدان فقال إني قد بدت أن أطوف على المسلمين في بلدانهم لأنظر في آثارهم فأشيروا علي وكعب الأحمق في القوم وفي تلك السنة من إمارة عمر أسلم فقال كعب بأيتها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب وإن جزأ من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن سعيد عن الأصمغ عن علي قال قام إليه علي فقال يا أمير المؤمنين والله إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها القبة الإسلامية وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن إلا أتاها وحن إليها والله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن المطرح عن القاسم عن أبي أمامة قال وقال عثمان يا أمير المؤمنين إن المغرب أرض الشروان الشر قسم مائة جزء فجزء في الناس وسائر الأجزاء بها ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن يحيى التيمي عن أبي ماجد قال قال عمر الكوفة ربح الله وقبة الاسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم ويمدون الأمصار فقد ضاعت موارد مواريث أهل عمواس فابدأ بها ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان

وأبي حارثة والربيع بن النعمان قالوا قال عمر ضاعت مواريث الناس بالشأم
أبدأ بها فأقسم المواريث وأقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فأنقلب في البلاد وأنبذ إليهم
أمرى فأتى عمر الشأم أربع مرات مرتين في سنة ست عشرة ومرتين في سنة سبع
عشرة لم يدخلها في الأولى من الآخرتين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن بكر بن وائل عن محمد بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
الحفظ عشرة أجزاء فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس وقسم البخل عشرة
أجزاء فتسعة في فارس وجزء في سائر الناس وقسم السخاء عشرة أجزاء فتسعة
في السودان وجزء في سائر الناس وقسم الشبقي عشرة أجزاء فتسعة في الهند وجزء
في سائر الناس وقسم الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وجزء في سائر الناس
وقسم الحسد عشرة أجزاء فتسعة في العرب وجزء في سائر الناس وقسم الكبر
عشرة أجزاء فتسعة في الروم وجزء في سائر الناس

واختلف في خبر طاعون عمواس وفي أي سنة كان

فقال ابن اسحاق ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال ثم دخلت سنة ثمانى
عشرة ففيها كان طاعون عمواس فتفانى فيها الناس فتوفى أبو عبيدة بن الجراح وهو
أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو
وعتبة بن سهيل وأشرف الناس ؓ وعشني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا عن
اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كان طاعون عمواس والجلابية في سنة ثمانى
عشرة ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن شعبة بن الحجاج عن
المخارق بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب البجلي قال أتينا أبا موسى وهو في
داره بالكوفة لتحدث عنده فلما جلسنا قال لا عليكم أن تخفوا فقد أصيب في الدار
إنسان بهذا السقم ولا عليكم أن تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم
ونزهها حتى يرفع هذا الوباء سأخبركم بما يكره مما يتقى من ذلك أن يظن من خرج
أنه لو أقام مات ويظن من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن هذا

المرء المسلم فلا عليه أن يخرج وأن يتنزه عنه إني كنت مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجد وبلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فإنه قد عرضت لي إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها فعزمت عليك إذا نظرت في كتابي هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلي قال فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء قال يغفر الله لأمر المؤمنين ثم كتب إليه يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلي وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم فليست أريد فراقهم حتى يقضى الله فيّ وفيهم أمره وقضاه فخللتني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة قال لا وكان قد قال ثم كتب إليه سلام عليك أما بعد فإنك أنزلت الناس أرضا عميقة فارفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة فلما أتاه كتابه دعاني فقال يا أبا موسى إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءني بما ترى فاخرج فارتد للناس منزلا حتى أتبعك بهم فرجعت إلى منزلي لأرتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت فرجعت إليه فقلت له والله لقد كان في أهلي حدث فقال لعل صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فأمر ببيعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية ورفع عن الناس الوباء ❁ حشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن أبان بن صالح عن شهر ابن حوشب الأشعري عن رابة رجل من قومه وكان قد خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجد قام أبو عبيدة في الناس خطيبا فقال أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخاف على الناس معاذ بن جبل قال فقام خطيبا بعده فقال أما أيها الناس إن هذا الوجد رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد رأته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما أحب أن لي بما فيك

شيئا من الدنيا فلما مات استخلف الناس عمرو بن العاصي فقام خطيبا في الناس فقال أيها الناس إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار فتجبلوا منه في الجبال فقال أبو وائلة الهذلي كذبت والله لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شر من حمارى هذا قال والله ما أرد عليك ما تقول وإيم الله لا نقيم عليه ثم خرج وخرج الناس ففرقوا ورفع الله عنهم قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأى عمرو بن العاصي فوالله ما كرهه ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن رجل عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرهمي أنه كان يقول بلغنى هذا من قول أبي عبيدة وقول معاذ بن جبل إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم فكنت أقول كيف دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته حتى حدثني بعض من لا أتهم عن رسول الله أنه سمعه منه وجاءه جبريل عليه السلام فقال إن فناء أمتك يكون بالطعن أو الطاعون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فناء الطاعون فعرفت أنها التي كان قال أبو عبيدة ومعاذ ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال ولما انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة ويزيد بن أبي سفيان أمر معاوية بن أبي سفيان على جند دمشق وخراجها وأمر شرحبيل بن حسنة على جند الأردن وخراجها (وأما سيف) فإنه زعم أن طاعون عمواس كان في سنة سبعة عشر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع بإسنادهم قالوا كان ذلك الطاعون يعنون طاعون عمواس موتانا لم ير مثله طمع له العدو في المسلمين وتخوفت له قلوب المسلمين كثير موته وطال مكثه مكث أشهراً حتى تكلم في ذلك الناس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد قال أصاب البصرة من ذلك موت ذريع فأمر رجل من بني تميم غلاماً له أعجمياً أن يحمل ابناً له صغيراً ليس له ولد غيره على حمار ثم يسوق به إلى سفوان حتى يلحقه فخرج في آخر الليل ثم اتبعه وقد أشرف على سفوان ودنا من ابنه وغلامه فرفع الغلام عقيرته يقول لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي غُرَّةٍ مُطَارٍ

قد يُصْبِحُ الْمَوْتُ أَمَامَ السَّارَى

فشك حتى انتهى إليهم فإذا هم هم قال ويحك ما قلت قال ما أدري قال ارجع فرجع
بابنه وعلم أنه قد أسمع آية وأريها قال وعزم رجل على الخروج إلى أرض بها الطاعون
فتردد بعد ما ظعن فإذا غلام له أعجمي يحدوه

يا أيها المشعير هماً لا لهم إنك إن تكتب لك الحمى تحم

(وفي هذه السنة) أعنى سنة سبع عشرة كان خروج عمر إلى الشام الخرجة
الآخيرة فلم يعد إليها بعد ذلك في قول سيف وأما ابن إسحاق فقد مضى ذكره

ذكر الخبر عن سيف في ذلك والخبر عما ذكره عن عمر

في خرجته تلك أنه أحدث في مصالح المسلمين

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع

قالوا وخرج عمر وخلف علياً على المدينة وخرج معه بالصحابة وأغدوا السير
واتخذ أيلة طريقاً حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق واتبعه غلامه فنزل فبال
ثم عاد فركب بعير غلامه وعلى رحله فرو مقلوب وأعطى غلامه مركبه فلما
تلقاه أوائل الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال أمامكم يعنى نفسه وذهبوا هم إلى
أمامهم فجاوزه حتى انتهى هو إلى أيلة فنزلها وقيل للبتقين قد دخل أمير المؤمنين
أيلة ونزلها فرجعوا إليه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن هشام
ابن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر بن الخطاب أيلة ومعه المهاجرون والأنصار
دفع قميصاً له كرايس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأسقف
وقال اغسل هذا وارقعها فانطلق الأسقف بالقميص ورقعها وخاط له آخر مثله
فراح به إلى عمر فقال ما هذا قال الأسقف أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته
وأما هذا فكسوة لك منى فنظر إليه عمر ومسح به ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك
القميص وقال هذا أنشفهما للعرق (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن عطية وهلال عن رافع بن عمر قال سمعت العباس بالجاية يقول لعمر أربع

من عمل بهن استوجب العدل الأمانة في المال والتسوية في القسم والوفاء بالعدة والخروج من العيوب نظف نفسك وأهلك ﴿ كتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان والربيع وأبي حارثة بإسنادهم قالوا قسم عمر الأرزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ يدور بها وسمى ذلك في كل كورة واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة وعزل شرحبيل واستعمل معاوية وأمر أبا عبيدة وخالداً تحته فقال له شرحبيل أعن سخطه عزلتني يا أمير المؤمنين قال لا إنك لكما أحب ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل قال نعم فاعذرني في الناس لا تدركني هجئة فقام في الناس فقال أيها الناس اني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطه ولكني أردت رجلاً أقوى من رجل وأمر عمرو بن عبسة على الأهراء وسمى كل شيء ثم قام في الناس بالوداع ﴿ كتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي ضمرة وأبي عمرو عن المستورد عن عدى ابن سهيل قال لما فرغ عمر من فروجه وأموره قسم المواريث فورث بعض الورثة من بعض ثم أخرجها إلى الأحياء من ورثة كل امرئ منهم ﴿ كتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي وخرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد بن الوليد

مَنْ يَسْكُنِ الشَّامَ يُعْرَسُ بِهِ وَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنَأْ كَارِبُ
أَفَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَانَهُمْ عِشْرُونَ لَمْ يُقْصَصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا أَعْجَبَ الْعَاجِبُ
طَعْنًا وَطَاعُونَاً مَنَائِمُهُمْ ذَلِكَ مَا خَطَّ لَنَا الْكَاتِبُ

قال وقفل عمر من الشام إلى المدينة في ذي الحجة وخطب حين أراد القفول فحمد الله وأثنى عليه وقال ألا إني قد وليت عليكم وأضيت الذي علي في الذي ولاني الله من أمركم إن شاء الله قسطنا بينكم فيكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغنا مالديكم فخذنا لكم الجنود وهيا نالكم الفروج وبوأناكم ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤمكم وما قاتلم عليه من شامكم وسمينا لكم أطعناكم وأمرناكم بأعطائكم وأرزاقكم ومعاونكم

فمن علم علم شيء ينبغي العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله وحضرت الصلاة وقال الناس لو أمرت بلالا فأذن فأمره فأذن فما بقي أحد كان أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن له إلا بكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه بيكائهم ولذكره صلى الله عليه وسلم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة قالوا فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزواته التي أصاب فيها وقسم فيها ما أصاب لنفسه ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله قالوا وبلغ عمران خالداً دخل الحمام فتدلك بعد النورة بشخين عصفور معجون بخمر فكتب إليه بلغني أنك تدلك بخمر وإن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الإثم وباطنه وقد حرم مس الخمر إلا أن تغسل كما حرم شربها فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس وإن فعلتم فلا تعودوا فكتب إليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولاً غير خمر فكتب إليه عمر اني أظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فانهى إليه ذلك ﴿وفي هذه السنة﴾ أعنى سنة سبعة عشر أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم في رواية سيف عن شيوخه

ذكر ذلك

﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والمهلب قاتوا وأدرب سنة سبعة عشر خالد وعياض فسارا فأصابا أموالاً عظيمة وكانا توجها من الجابية فرجع عمر إلى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يديه على قنسرين وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان وعلى الأردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزر وعلى الأهرام عمرو بن عبسة وعلى السواحل عبد الله بن قيس وعلى كل عمل عامل فقامت مسالح الشام ومصر والعراق على ذلك إلى اليوم لم تجز أمة إلى أخرى عملها بعد إلا أن يقتحموا عليهم بعد كفر منهم فيقدموا مسالحهم بعد ذلك فاعتدل ذلك سنة سبعة عشر ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة قالوا ولما قفل خالد وبلغ الناس

ما أصابت تلك الطائفة انتجعه رجال فانتجع خالداً رجال من أهل الآفاق فكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالداً بقنسرين فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله كتب إليه من العراق بخروج من خرج ومن الشام بجائزة من أجزى فيها فدعا البريد وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالداً أو يعقله بعلمته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمه من أين اجازة الأشعث أمن ماله أم من إصابة أصابها فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واطمأنت إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالد أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً فقام بلال إليه فقال إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته فعقله بعلمته وقال ما تقول أمن مالك أم من إصابة قال لا بل من مالى فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم مواليها قالوا وأقام خالد متحيراً لا يدري أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان فكتب إليه بالإقبال فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أدت إلى ما صنعت كنتنى أمرا كنت أحب أن أعليه قل اليوم فقال أبو عبيدة إني والله ما كنت لأرورك ما وجدت لذلك بدا وقد علمت أن ذلك يروك قال فرجع خالد إلى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكك إلى المسلمين وبالله إنك في أمرى غير مجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الأنفال والشهيمان ما زاد على الستين ألفاً فلك فقوم عمر عروضة فخرجت إليه عشرون ألفاً فأدخلها بيت المال ثم قال يا خالد والله إنك على لكريم وإنك إلى لحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المستورد عن أبيه عن عدى بن سهيل قال كتب عمر إلى الأمهصار إنى لم أعزل خالداً عن سخطه ولا خبائه

ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به فأحبت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلاً
صَنَعْتَ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصُنْعِكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعُ الْأَقْوَامُ فَاللَّهُ يَصْنَعُ
فأغرمه شيئاً ثم عوضه وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذرهم عندهم وليبصرهم (وفي هذه السنة) أعني سنة سبعة عشر اعتمر عمر وبنى المسجد الحرام فيما زعم الواقدي ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على أقوام أبوا أن يبيعوا ووضع أثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها قال وكان ذلك الشهر الذي اعتمر فيه رجياً وخلف على المدينة زيد بن ثابت قال الواقدي وفي عمرته هذه أمر بتجديد أنصاب الحرم فأمر بذلك محرمة بن نوفل والأزهر بن عبد عوف وحويط بن عبد العزى وسعيد بن يربوع قال وحدثني كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال قدمنا مع عمر مكة في عمرته سنة سبع عشرة فمر بالطريق فكلمه أهل المياه أن يبتنوا منازل بين مكة والمدينة ولم يكن قبل ذلك بناء فأذن لهم وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء (قال وفيها) تزوج عمر ابن الخطاب أم كلثوم ابنة علي ابن أبي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ذي القعدة (قال وفي هذه السنة) ولي عمر أبا موسى البصرة وأمره أن يشخص إليه المغيرة في ربيع الأول فشهد عليه فيما حدثني معمر عن الزهري عن ابن المسيب أبو بكره وشبل بن معبد البجلي ونافع بن كلدة وزباد قال وحدثني محمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه قال كان يختلف إلى أم جميل امرأة من بني هلال وكان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف يقال له الحجاج بن عبيد فكان يدخل عليها فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموه فخرج المغيرة يوم ما من الأيام حتى دخل عليها وقد وضعوا عليها الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا جميعاً فكشفوا الستر وقد واقعها فكتب أبو بكره إلى عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب فقال أبو بكره قال نعم قال لقد جئت لشرق قال إنما جاءني المغيرة ثم قص عليه القصة فبعث عمر أبا موسى الأشعري

عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة فأهدى المغيرة لأبي موسى عقيلة وقال إنى رضىتها لك فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر قال الواقدي وحدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال حضرت عمر حين قدم بالمغيرة وقد تزوج امرأة من بنى مرة فقال له إنك لفارغ القلب طويل الشبق فسمعت عمر يسأل عن المرأة فقال يقال لها الرقطاء وزوجها من ثقيف وهو من بنى هلال (قال أبو جعفر) وكان سبب ما كان بين أبي بكر والشهادة عليه فيما كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة وعمرو باسنادهم قالوا كان الذى حدث بين أبي بكر والمغيرة ابن شعبة أن المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكر ينافره عند كل ما يكون منه وكانا بالبصرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشرتين متقابلتين لهما فى داريهما فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى فاجتمع إلى أبي بكر نفر يتحدثون فى مشرتيه فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام أبو بكر ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشرتيه وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال أم جميل ابنة الأرقم وكانت أم جميل إحدى بنى عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمراء والأشراف وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فقالوا انما رأينا أعجازا ولا ندرى ما الوجه ثم إنهم صمموا حين قامت فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكر بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا فكتبوا إلى عمر بذلك وتكاتبوا فبعث عمر إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى إنى مستعملك إنى أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا أمير المؤمنين أعنى بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فانى وجدتهم فى هذه الأمة وهذه الأعمال كالملاح لا يصلح الطعام إلا به قال فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ثم خرج أبو موسى فيهم حتى أناخ بالمربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال والله ما جاء أبو موسى زائرا ولا

تاجراً ولكنه جاء أميراً فانهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم فدفع
إليه أبو موسى كتاباً من عمر وإنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم
عزل فيها وعاتب واستحث وأمر أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميراً
فسلم ما في يدك والعجل وكتب إلى أهل البصرة أما بعد فاني قد بعثت أبا موسى
أميراً عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم
وليحصي لكم فيأكم ثم ليقسمه بينكم ولينقي لكم طرقكم وأهدى له المغيرة وليدة
من مرلدات الطائف تدعى عقيلة وقال إني قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل
المغيرة وأبو بكره ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر
فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم
أو مستدبرهم وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلين فكيف ثم استتر
أو مستدبري فبأى شيء استحلوا النظر إلى في منزلي على امرأتى والله ما أتيت إلا
امرأتى وكانت شبهها فبدأ بأبي بكره فشهد عليه انه رآه بين رجلى أم جميل وهو
يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال كيف رأيتهما قال مستدبرهما قال فكيف
استثبت رأسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتهما
أو استقبلتهما قال استقبلتهما وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكره ولم يشهد زياد بمثل
شهادتهم قال رأيت جالساً بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين
مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً قال هل رأيت كالميل في المكحلة قال لا قال
فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال فتتح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ
«فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون» فقال المغيرة اشفني من الأعبد
فقال أسكت أسكت الله نامتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك (وفي
هذه السنة) أعنى سنة سبع عشرة فتحت سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى في
قول بعضهم وفي قول آخرين كان ذلك في سنة ست عشرة من الهجرة
ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك وعلى يدي من جرى
(كتب إلى السرى) يذكر أن شعبياً حدثه عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة

والمهلب وعمرو قالوا كان الهرمزان أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته مهرجان قدق وكور الأهواز فهو لاء بيوتات دون سائر أهل فارس فلما انهزم يوم القادسية كان وجهه إلى أمته فلكمهم وقاتل بهم من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودست ميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمدته سعد بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريظة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود أرض ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم نخرج اليهم غاب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي فتركا نعيما ونعيما ونكبا عنهما وأتيا سلمى وحرملة وقالوا أنما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك قال وكان من حديث العمى والعمى مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أنه تنخحت عليه وعلى العصية بن امرئ القيس أفناء معد فعماه عن الرشيد من لم ير نصره فارس على الأردوان فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه ويقال صدى بن مالك

لقد عم عنها مرة الخير فانصمى وصم فلم يسمع دعاء العشار
ليتخ عنا رغبة عن بلاده ويطلب ملكا عاليا في الأساور
فهذا البيت سمي العم فقيل بنو العم عموه عن الصواب بنصره أهل فارس
كقول الله تبارك وتعالى «عموا وسموا» وقال يربوع بن مالك
لقد علمت عليا معدي باننا غداة التباهى غر ذاك التبادر
تنخنا على رغم العداة ولم ينح بحى تميم والعديد الجماهير
نفينا عن الفرس النبيط فلم يزل لنا فيهم إحدى الهنات البهاتير

إِذَا الْعَرَبُ الْعَلِيَاءُ جَاشَتْ بِحُورِهَا فَفَخَرْنَا عَلَى كُلِّ الْبُحُورِ الْزَوَاخِرِ

وقال أيوب بن العصية بن امرئ القيس

لَنَجْنُ سَبَقْنَا بِالتُّرُخِ الْقَبَائِلَا وَعَمْدًا تَنَخْنَا حَيْثُ جَاؤَا قَنَايِلَا

وَكَنَّا مُلُوكًا قَدْ عَزَزْنَا الْأَوَائِلَا وَفِي كُلِّ قَرْنٍ قَدَّمَلَكْنَا الْحَلَائِلَا

فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد من سلى وحرملة وغالب وكليب والهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دُلتُ خرج سلى وحرملة صبيحتها في تعبئة وأنهما نعيما ونعيما فالتقوا هم والهرمزان بين دلت ونهر تيرى وسلى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتلوا فيناهم في ذلك أقبل المدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بأن مناذر ونهر تيرى قد أخذتا فكسر الله في ذرعه وذرعه جنده وهزمه وإياهم فقتلوا منهم ماشاءوا وأصابوا منهم ماشاءوا واتبعواهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا مادونه وعسكروا بجبال سوق الأهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار دجيل بين الهرمزان وسلى وحرملة ونعيم ونعيم وغالب وكليب (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدى عن رجل من عبد القيس يدعى مُحَارَا قَالَ قَدِمْتُ عَلَى هَرَمِ بْنِ حِيَانَ فِيمَا بَيْنَ الدَّلُوثِ وَدَجِيلِ بِجَلَالٍ مِنْ تَمَرٍ وَكَانَ لَا يَصْبِرُ عَنْهُ وَكَانَ جَلُّ زَادِهِ إِذَا تَزَوَّدَ التَّمْرَ فَإِذَا قَتِيَ اتَّخَبَ لَهُ مَزَاوِدَ مِنْ جَلَالٍ وَهُمْ يَنْفِرُونَ فَيَحْمِلُهَا فَيَأْكُلُهَا وَيَطْعَمُهَا حَيْثُ مَا كَانَ مِنْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ قَالُوا وَلِمَادَهُمُ الْقَوْمُ الْهَرَمَزَانَ وَنَزَلُوا بِجِيَالِهِ مِنَ الْأَهْوَازِ رَأَى مَا لَطَاقَةٌ لَهُ بِهِ فَطَلَبَ الصَّلْحَ فَكَتَبُوا إِلَى عَتْبَةَ بِذَلِكَ يَسْتَأْمِرُونَهُ فِيهِ وَكَاتَبَهُ الْهَرَمَزَانَ فَأَجَابَ عَتْبَةَ إِلَى ذَلِكَ عَلَى الْأَهْوَازِ كُلِّهَا وَمَهْرَ جَانِ قَذْفِ مَا خَلَا نَهْرَ تِيرَى وَمَنَازِرَ وَمَا غَلَبُوا عَلَيْهِ مِنْ سَوْقِ الْأَهْوَازِ فَانَهَ لَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مَا تَنَقَّدْنَا وَجَعَلَ سَلَى بْنُ الْقَيْنِ عَلَى مَنَازِرِ مَسْلُحَةٍ وَأَمْرَهَا إِلَى غَالِبٍ وَحَرْمَلَةَ عَلَى نَهْرِ تِيرَى وَأَمْرَهَا إِلَى كَلِيبٍ فَكَانَا عَلَى مَسَاحِ الْبَصْرَةِ وَقَدْ هَاجَرَتْ طَوَائِفُ بَنِي أَلْمِ فَنَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْبَصْرَةِ وَجَعَلُوا يَتَّبِعُونَ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ كَتَبَ بِذَلِكَ عَتْبَةَ إِلَى عَمْرِو وَوَفَدَ وَفَدَا مِنْهُمْ سَلَى وَأَمْرَهُ أَنْ يَسْتَخْلَفَ عَلَى عَمَلِهِ وَحَرْمَلَةَ وَكَانَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَالِبٌ وَكَلِيبٌ

و وفد وفود من البصرة يومئذ فأمرهم أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فانت صاحبها ولم يبق إلا خواص أنفسنا فطلبوا لأنفسهم إلا ما كان من الأحنف ابن قيس فانه قال يا أمير المؤمنين إنك لكما ذكرنا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا إنهاؤه إليك مما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر ويسمع بأذانهم وإنما لم نزل منزل منزلاً بعد منزل حتى أرسنا إلى البر وإن اخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون والعذاب والجنان الخصاب فتأتيهم ثمارهم ولم تخضدوا إننا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجرى إليها ما جرى في مثل مرىء النعامة دارنا فعمه ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير وأشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فنظر إلى منازلهم التي كانوا بها إلى أن صاروا إلى الحجر ففلقهموه وأقطعهموه وكان مما كان لآل كسرى فصار فينا فيما بين دجلة والحجر فاققسموه وكان سائر ما كان لآل كسرى في أرض البصرة على حال ما كان في أرض الكوفة ينزلونه من أحبوا ويققسمونه بينهم لا يستأثرون به على بدء ولائني بعدما يرفعون خمسه إلى الوالي فكانت قطائع أهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللإجماع وكان أصحاب الألفين ممن شهد القادسية ثم أتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف وكانوا بالكوفة ثلاثين ألفاً فألحق عمر أعدادهم من أهل البصرة من أهل البلاء في الألفين حتى ساواهم بهم ألحق جميع من شهد الأهواز ثم قال هذا الغلام سيد أهل البصرة وكتب إلى عتبة فيه بأن يسمع منه ويشرب برأيه وورد سلى وحرمله وغالباً وكلياً إلى منادر ونهر تيرى فكانوا عدة فيه لكون إن كان ليميزوا خراجها (كتب إلى السرى)

عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا بينا الناس من أهل البصرة وذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب في حدود الأرضين اختلاف وادعاء فحضر ذلك سلى وحرمله لينظروا فيما بينهم فوجدوا غالباً وكلياً

محقين والهزمر من ان مبطلا فحالا بينه وبينهما فكفر الهزمر من ان أيضا ومنع ما قبله واستعان
بالأكراد فكثف جنده وكتب سلمي وحرملة وغالب وكليب بغى الهزمر من ان وظلمه
وكفره إلى عتبة بن غزوان فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر يأمره بأمره
وأمدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه فهد الهزمر من ان بمن معه وسلمي وحرملة وغالب
وكليب حتى اذا انتهوا إلى جسر سوق الأهواز أرسلوا إلى الهزمر من ان إماما أن تعبروا إلينا
وإماما أن نعبر إليكم فقالا عبروا إلينا فعبروا من فوق الجسر فاقتتلوا فوق الجسر مما يلي
سوق الأهواز حتى هزم الهزمر من ان ووجه نحو رامهرمز فأخذ على قنطرة أربك
بقرية الشفر حتى حل برامهرمز وافتتح حرقوص سوق الأهواز فأقام بها ونزل
الجبيل واتسقت له بلاد سوق الأهواز إلى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح
والأخماس إلى عمر ووفد وفداً بذلك فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وقال

الأسود بن سريع في ذلك وكانت له صحبة

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو أَبِيْنَا	وَلَكِنْ حَافِظُوا فَيَمَنْ يُطِيعُ
أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَعَصَاهُ قَوْمٌ	أَضَاعُوا أَمْرَهُ فَيَمَنْ يُضِيعُ
مَجُوسٌ لَا يُنْهِنُهَا كِتَابٌ	فَلَا قَوْا كِتَابَةً فِيهَا قُبُوعٌ
وَوَلَّى الْهُرْمُرْمُرَانُ عَلَى جَوَادٍ	سَرِيعَ الشَّدِّ يَثْفِنُهُ الْجَمِيعُ
وَوَخَلَى سُرَّةَ الْأَهْوَاذِ كَرَاهًا	عَدَاةَ الْجِسْرِ إِذْ نَجَّمَ الرَّبِيعُ

وقال حرقوص :

غَلَبْنَا الْهُرْمُرْمُرَانَ عَلَى بِلَادٍ	لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذَخَائِرُ
سَوَاءٌ بَرُّهُمْ وَالْبَحْرُ فِيهَا	إِذَا صَارَتْ نَوَاجِبُهَا بَوَاكِرُ
لَهَا بَحْرٌ يَعِجُّ بِجَانِبَيْهِ	جَعَا فِرُّ لَا يَزَالُ لَهَا زَوَاخِرُ

وفيها فتحت تستر في قول سيف وروايته أعنى سنة سبع عشرة وقال بعضهم فتحت

سنة ست عشرة وبعضهم يقول في سنة تسع عشرة

ذكر الخبر عن فتحها

• (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما انهزم الهرمزان يوم سوق الأهواز وافتتح حرقوص بن زهير سوق الأهواز أقام بها وبعث جزء بن معاوية في أثره بأمر عمر إلى سرق وقد كان عهد إليه فيه إن فتح الله عليهم أن يتبعه جزءا ويكون وجهه إلى سرق فخرج جزء في أثر الهرمزان والهرمزان متوجه إلى رامهرمز هاربا فما زال يقتلهم حتى انتهى إلى قرية الشجر وأعجزه بها الهرمزان فمال جزء إلى دورق من قرية الشجر وهي شاغرة برجلها ودورق مديعة سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فأخذها صافية وكتب إلى عمر بذلك وإلى عتبة وبدعائه من هرب إلى الجزاء والمنعة وإجابتهم إلى ذلك فكتب عمر إلى جزء بن معاوية وإلى حرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه وبالمقام حتى يأتيا أمره وكتب إليه مع عتبة بذلك ففعلا واستأذن جزء في عمران بلاده عمر فأذن له فشق الأنهار وعمر الموات ولما نزل الهرمزان رامهرمز وضافت عليه الأهواز والمسلمون حلال فيها فيما بين يديه طلب الصلح وراسل حرقوصاً وجزءاً في ذلك فكتب فيه حرقوص إلى عمر فكتب إليه عمر وإلى عتبة يأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز وتستر والسوس وجندي سابور والبنيان ومهرجا نقدق فأجابهم إلى ذلك فأقام أمراء الأهواز على ما أسند إليهم وأقام الهرمزان على صلحه يحجى إليهم ويمنعونه وإن غاوره أكراد فارس أعانوه وذبوا عنه وكتب عمر إلى عتبة أن أوفد على وفداً من صلحاء جند البصرة عشرة فوفد إلى عمر عشرة فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال إنك عندي مصد وقد رأيتك رجلاً فأخبرني أن ظلمت الذمة المظلمة نفرُوا أم لغير ذلك فقال لابل لغير مظلمة والناس على ماتحب قال فنعم إذا انصرفوا إلى رحالكم فانصرف الوفد إلى رحالهم فنظر في ثيابهم فوجد ثوباً قد خرج طرفه من عيبة فشمه ثم قال لمن هذا الثوب منكم قال الأحنف لي قال فبكم أخذته فذكر ثمناً يسيراً ثمانية أو نحوها ونقص مما

كان أخذه به وكان قد أخذه باثني عشر قال فهلا بدون هذا ووضع فضلته موضعاً
تغني به مسلماً حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسكم وأموالكم ولا
تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم إن نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له وكتب
عمر الى عتبة أن أعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يدال عليكم لغدر
يكون منكم أو بغى فإنكم إنما أدركتم بالله ما أدرككم على عهد عاهدكم عليه وقد تقدم
إليكم فيما أخذ عليكم فأوفوا بعهد الله وقوموا على أمره يكن لكم عوناً وناصرأ
وبلغ عمران حرقو صانزل جبل الأهواز والناس يختلفون إليه والجبل كؤود يشق
على من رآه فكاتب إليه بلغني أنك نزلت منزلاً كؤوداً لا تؤتى فيه الا على مشقة
فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة
وتصف لك الدنيا ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك ثم
إن حرقو صانحرر يوم صفين وبقى على ذلك وشهد النهروان مع الحرورية (وفي
هذه السنة) أعنى سنة سبعة عشر غزا المسلمون أرض فارس من قبل البحرين فيما
زعم سيف ورواه

ذكر الخبر بذلك

(كتب إلى السري) يقول حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد والمهلب وعمرو
قالوا كان المسلمون بالبصرة وأرضها وأرضها يومئذ سوادها والأهواز على مام
عليه إلى ذلك اليوم ما غلبوا عليه منها فني أيديهم وما صلحوا عليه منها فني أيدي
أهله يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الزمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان
وقد قال عمر حسبنا لأهل البصرة سوادهم والأهواز وددت أن يتناوبين فارس
جبلًا من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم كما قال لأهل الكوفة وددت أن
بينهم وبين الجبل جبلًا من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم وكان العلاء
ابن الحضرمي على البحرين أزمان أبي بكر فعزله عمرو وجعل قدامة بن المطعون مكانه
ثم عزل قدامة ورد العلاء وكان العلاء يبارى سعداً لصدع صدعه القضاء بينهما

فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكَسرة عن الدار وأخذ حدود مايلي السواد واستبلى وجاء بأعظم مما كان العلاء جاء به سرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم فرجا أن يدال كما قد كان أديل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية بجد وكان أبو بكر قد استعمله وأذن له في قتال أهل الردة واستعمله عمر ونهاه عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب أهل البحرين إلى فارس فترسروا إلى ذلك وفرقهم أجناداً على أحدهما الجارود بن المعلّى وعلى الآخر السوار بن همام وعلى الآخر خليلد بن المنذر ابن ساوى وخليد على جماعة الناس فحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر وكان عمر لا يأذن لأحد في ركوبه غازياً يكره التغرير بجنده استئناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر لم يغز فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر ويازاتهم أهل فارس وعلى أهل فارس الهربذا اجتمعوا عليه فخالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليلد في الناس فقال أما بعد فإن الله إذا قصى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم وإنما جثم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى طاوس وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول:

يا آلَ عَبْدِ الْقَيْسِ لِلْقِرَاعِ قَدْ حَفَلَ الْأَمْدَادُ بِالْجِرَاعِ
وكلهم في سنن المِصَاعِ يُحْسِنُ ضَرْبَ الْقَوْمِ بِالْقَطَاعِ

حتى قتل وجعل الجارود يرتجز ويقول :

لو كان شيئاً أمماً أكلتهُ أو كان ماءً سادماً جهرتهُ
لكن بجرأ جاءنا أنكرتهُ

حتى قتل ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما إلى أن ماتا وجعل خليلد يومئذ يرتجز ويقول :

يَا تَمِيمُ أَجْمِعُوا التَّنْزُولَ وَكَادَ جَيْشُ عُمَرَ يَزُولُ

وَكَلِمَتُكُمْ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ

إنزلوا فنزلوا فاقتتل القوم فقتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم ثم لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا ثم وجدوا شهرك قد أخذ على المسلمين بالطرق فعسكروا وامتنعوا في نشوبهم ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر ألقى في روعه نحو من الذي كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمر سعد عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك فخرج بمن معه نحو سعد وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني وأظنه لم يرد الله بذلك فخشيت عليهم إن لا ينصروا وأن يغلبوا وينشبوا فاندب إليهم الناس واضمههم إليك من قبل أن يجتاحوا فندب عتبة الناس وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم ابن عمرو وعرجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزأة بن ثور ونهار بن الحارث والترجمان بن فلان والحصين بن أبي الحر والأحنف بن قيس وسعد بن أبي العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية فخرجوا في اثني عشر ألفاً على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم أحد بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي والمسالح على حالها بالأهواز والذمة وهم ردة للغازی والمقيم فسار أبو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه أحد ولا يعرض له حتى التقى أبو سبرة وخليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعة القوم بطاوس وإنما كان ولي قتالهم أهل اصطخر وخدمهم والشذاذ من غيرهم وقد كان أهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق وأنشبوهم استصرخوا عليهم أهل فارس كلهم فضربوا إليهم من كل وجه وكورة فالتقواهم وأبو سبرة بعد طاوس وقد توافقت إلى المسلمين أمدادهم وإلى المشركين أمدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ما شاءوا وهي الغزاة التي شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا

أفضل نوابت الأماصار فكانوا أفضل المصريين نابتة ثم انكفؤوا بما أصابوا وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا إليه بالبصرة فخرج أهلها إلى منازلهم منها وتفرق الذين تنقدوا من أهل هجر إلى قبائلهم والذين تنقدوا من عبد القيس في موضع سوق البحرين ولما أحرز عتبة الأهواز وأوطأ فارس استأذن عمر في الحج فأذن له فلما قضى حجه استغفاه فأبى أن يعفيه وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن وبلغ عمر فمربه زائراً لقبره وقال أنا قتلتك لولا أنه أجل معلوم وكتاب مرقوم وأثنى عليه بفضله ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وإنما ورث ولده منزلهم من فاختة ابنة غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان خباب مولاة قد لزم سمته فلم يختط ومات عتبة ابن غزوان على رأس ثلاث سنين ونصف من مفارقة سعد بالمداين وقد استخلف على الناس أبا سبرة بن أبي رهم وعماله على حالهم ومساحله على نهر تيرى ومناذر وسوق الأهواز وسرق والهرمزان برامهر من مصالح عليها وعلى السوس والبنيان وجندی سابور ومهرجاندي وذلك بعد تنقد الذين كان حمل العلاء في البحر إلى فارس ونزولهم بالبصرة وكان يقال لهم أهل طاوس نسبوا إلى الوقعة وأقر عمر أبا سبرة بن أبي رهم على البصرة بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة في السنة الثانية بعد وفاة عتبة فعمل عليها بقية تلك السنة والسنة التي تليها لم ينتقض عليه أحد في عمله وكان مرزوقاً السلامة ولم يحدث شيئاً إلا ما كان بينه وبين أبي بكره ثم استعمل عمر أبا موسى على البصرة ثم صرف إلى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقه ثم صرف عمر بن سراقه إلى الكوفة من البصرة وصرف أبو موسى إلى البصرة من الكوفة فعمل عليها ثانية (وفي هذه السنة) أعني سنة سبع عشرة كان فتح رامهرمز والسوس وتُستَر وفيها أسز الهرمزان في رواية سيف

ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا ولم يزل يزدجرد يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم فكتب يزدجرد

إلى أهل فارس وهو يومئذ بمر و يذكرهم الأحقاد ويؤنبهم أن قدرضيتم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والأهواز ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم فتحر كوا وتكاتبوا أهل فارس وأهل الأهواز وتعاهدوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصره وجاءت الأخبار حرقوص بن زهير وجاءت جزءا وسلي وحرمله عن خبر غالب وكليب فكتب سلي وحرمله إلى عمر وإلى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلي وحرمله فكتب عمر إلى سعد أن ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذى السهمين وجرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي فليزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره وكتب إلى أبي موسى أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً وأمر عليهم سهل بن عدى أخا سهيل بن عدى وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة بن ثور وكعب بن سور وعرفجة بن هرثمة وحذيفة ابن محسن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلي أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم وكل من أتاه بمدله وخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بجيال ميسان ثم أخذ البر إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل وانتهى إلى نهر تيرى فجازها ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الأهواز وخلف حرقوصا وسلي وحرمله ثم سار نحو الهرمزان والهرمزان يومئذ برامهرمز ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشدة ورجا أن يقطعته وقد طمع الهرمزان في نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل إمدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتلوا قتالا شديداً ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بتستر وسار النعمان من أربك حتى ينزل برامهرمز ثم صعد لإيذج فصالحه عليها تيرويه فقبل منه وتركه ورجع إلى رامهرمز فأقام بها قالوا ولما كتب عمر إلى سعد وأبي موسى وسار النعمان وسهل سبق النعمان في أهل الكوفة سهلاً وأهل البصرة ونكب الهرمزان وجاء سهل في أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الأهواز وهم يريدون

رامهرمز فأتتهم الواقعة وهم بسوق الأهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر فمالوا من سوق الأهواز نحوه فكان وجههم منها إلى تستر ومال النعمان من رامهرمز إليها وخرج سلمي وحرملة وحر قوص وجزء فنزلوا جميعاً على تستر والنعمان على أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز في الخنادق وكتبوا بذلك إلى عمر واستمده أبو سبرة فأمدهم بأبي موسى فسار نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان وعلى أهل البصرة أبو موسى وعلى الفريقين جميعاً أبو سبرة فحاصروهم أشهراً وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك وقتل كعب بن ثور مثل ذلك وقتل أبو تيممة مثل ذلك في عدة من أهل البصرة وفي الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب بن قررة وربيع بن عامر وعامر بن عبد الأسود وكان من الرؤساء في ذلك ما ازدادوا به إلى ما كان منهم وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفاً في حصارهم يكون عليهم مرة ولهم أخرى حتى إذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء أقسم على ربك ليهزمهم لنا فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا إلى مدينتهم وأحاطوا بها فبيناهم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينة وطالت حربهم خرج إلى النعمان رجل فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل يوتون منه ورمى في ناحية أبي موسى بسهم قد وثقت بكم وأمنتكم واستأمنتكم على أن دللتكم على ما تأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فأمنوه في نشابة فرمى إليهم بآخر وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فإنكم ستفتحونها فاستثار في ذلك وندب إليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وكعب بن سور ومجزأة بن ثور وحسكة الحبطي وبشر كثير فنهذوا لذلك المكان ليلاً وقد ندب النعمان أصحابه حين جاءه الرجل فانتدب له سويد بن المثعبه وورقاء بن الحارث وبشر بن ربيعة الخثعمي ونافع بن زيد الحميري وعبد الله بن بشر الهلالي فنهذوا في بشر كثير فالتقواهم وأهل البصرة

على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبد الله بن بشر فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى إذا اجتمعوا فيها والناس على رجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وأرز الهرمزان إلى القلعة وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم ما شئتم قد ترون ضيق ما أنا فيه وأنتم ومعى فى جعبتى مائة نشابة ووالله ما تصلون إلى ما دام معى منها نشابة وما يقع لى سهم وما خير إسرائى إذا أصبت منكم مائة بين قتيل أو جريح قالوا فتريد ما إذا قال أن أضع بدى فى أيديكم على حكم عمر يصنع بى ما شاء قالوا فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا ودعا صاحب الرمية بها فجاء هو والرجل الذى خرج بنفسه فقالا من لنا بالأمان الذى طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا من مال معكم قالوا من أغلق بابيه عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم وقتل من المسلمين ليلتئذ أناس كثير ومن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور والبراء ابن مالك قالوا وخرج أبو سبرة فى أثر الفل من تستر وقد قصدوا للسوس إلى السوس وخرج معه بالنعمان وأبى موسى ومعهم الهرمزان حتى اشتملوا على السوس وأحاط المسلمون بها وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب عمر إلى عمر بن سراقه بأن يسير نحو المدينة وكتب إلى أبى موسى فرده على البصرة وقد رد أبى موسى على البصرة ثلاث مرات بهذه ورد عمر عليها مرتين وكتب إلى زر بن عبد الله بن كليب الفقىمى أن يسير إلى جندى سابور فسار حتى نزل عليها وانصرف أبو موسى إلى البصرة بعد ما أقام إلى رجوع كتاب عمر وأمر عمر على جند البصرة المقرب الأسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وكان الأسود وزير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وكان الأسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لأقرب إلى الله عز وجل بصحبتك فسماه المقرب وكان زر قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى بطنى وكثير إخوتنا فادع الله لنا فقال اللهم أوف لزر عميرته فتحول إليهم العدد وأوفد أبو سبرة وفدا

فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس وأرسل الهرمزان معهم فقدموا مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى إذا دخلوا هيوا الهرمزان في هيئته فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الآذين مكللا بالياقوت وعليه حلته كما يراه عمر والمسلمون في هيئته ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس في المسجد لو قد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلبان من أهل المدينة يلعبون فقالوا لهم ما تلذدكم تريدون أمير المؤمنين فإنه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر قد جلس لو قد أهل الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده معلقة فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه وأصغى الهرمزان إلى الوفد فقال أين حرسه وحجابه عنه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان قال فينبغي له أن يكون نبياً يقالوا بل بعمل عمل الأنبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر إلى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمل ما عليه وقال أعود بالله من النار وأستعين الله وقال الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطنكم الدنيا فإنها غرارة فقال الوفد هذا ملك الأهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه من حلته شيء فرمى عنه بكل شيء عليه إلا شيئا يستره وألبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر ديه ياهرمزان كيف رأيت وبالغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقتنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فأتى به في قدح غليظ فقال لومت عطشاً لم أستطع أن

أشرب في مثل هذا فأتى به في إناء يرضاه فجعلت يده ترجف وقال إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفاه فقال عمر أعيذوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء إنما أردت أن أستأمن به فقال له عمر إني قاتلك قال قد آمنتني فقال كذبت فقال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد آمنتك قال ويحك يا أنس أنا أو من قاتل مجزأة والبراء والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبك قال قات له لا بأس عليك حتى تخبرني وقلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله لا أنخدع إلا للمسلم فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي سفيان طلحة بن عبد الرحمن عن ابن عيسى قال كان الترجمان يوم الهرمزان المغيرة بن شعبة إلى أن جاء المترجم وكان المغيرة يفقه شيئا من الفارسية فقال عمر للمغيرة قل له من أي أرض أنت فقال المغيرة از كدام أرضيه فقال مهرجاني فقال تكلم بحجتك قال كلام حتى أو ميت قال بل كلام حتى قال قد آمنتني إن للبخدوع في الحرب حكمه لا والله لا أو منك حتى تسلم فأيقن أنه القتل أو الإسلام فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة وقال للمغيرة ما أراك بها حاذقا ما أحسنها منكم أحد إلا خب وما خب إلا دق إياكم وإياها فإنها تنقض الأعراب وأقبل زيد فكلمه وأخبر عمر بقوله والهرمزان بقول عمر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمر وعن الشعبي وسفيان عن الحسن قال قال عمر للوفد لعل المسلمين يفضون إلى أهل الذمة بأذى وبأمور لها ما ينتقضون بكم فقالوا مانعلم إلا وفاء وحسن ملكة قال فكيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيئا يشفيه ويصربه مما يقولون إلا ما كان من الأحنف فقال يا أمير المؤمنين أخبرك أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقصرار على ما في أيدينا وإن ملك فارس حتى بين أظهرهم وإنهم لا يزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنالمنأخذ شيئا بعد شيء إلا بانبعاثهم

وأن ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فانسيح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزأمته فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشاً فقال صدقتني والله وشرحت لي الأمر عن حقه ونظر في حوائجهم وسرحهم وقدم الكتاب على عمر باجتماع أهل نهاوند وانتهاء أهل مهرجانن قدق وأهل كور الأهواز إلى رأى الهرمزان ومشيتته فذلك كان سبب إذن عمر لهم في الانسياح

ذكر فتح السوس

(اختلف) أهل السير في أمرها فأما المدائني فإنه فيما حدثني عنه أبو زيد قال لما انتهى فل جلولاء إلى يزدجرد وهو بجلوان دعا بخاصته والموبذ فقال إن القوم لا يلقون جمعا إلا فلوهم فماترون فقال الموبذ نرى أن تخرج فتنزل اصطخر فإنها بيت المملكة وتضم إليك خزائنك وتوجه الجنود فأخذ برأيه وسار إلى أصبهان ودعا سياه فوجهه في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلا من عظامتهم وأمره أن ينتخب من كل بلدة يمر بها من أحب فمضى سياه وتبعه يزدجرد حتى نزلوا اصطخر وأبو موسى محاصر السوس فوجه سياه إلى السوس والهرمزان إلى تستر فنزل سياه الكلبانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر منهزما فسألوا أبا موسى الأشعري الصلح فضالحهم وسار إلى رامهرمز وسياه بالكلبانية وقد عظم أمر المسلمين عنده فلم يزل مقبها حتى صار أبو موسى إلى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار بن ياسر فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من أصبهان فقال قد علمتم أنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في إيوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جندا إلا فلوهم ولا ينزلون بحصن إلا فتحوه فانظروا لأنفسكم قالوا رأينا رأيك قال فليكني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين إليه فإني أرى أن ندخل في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى يأخذ شروطا على أن يدخلوا في الإسلام

فقدم شيرويه على أبي موسى فقال إنا قد رغبنا في دينكم فنسلم على أن نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب وإن قاتلنا أحد من العرب منعتمونا منه ونزل حيث شئنا ونكون فيمن شئنا منكم وتلحقونا بأشراف العطاء ويعقد لنا الأمير الذي هو فوقك بذلك فقال أبو موسى بل لكم مالنا وعليكم ما علينا قالوا لا نرضى وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فكتب إلى أبي موسى أعطهم ما سألوكم فكتب أبو موسى لهم فأسلوا وشهدوا معه حصار تستر فلم يكن أبو موسى يرى منهم جداً ولا نكايه فقال لسياه يا أعور ما أنت وأصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم في هذا الدين ولا بصائرنا كبصائركم وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم ولم تلحقنا بأشراف العطاء ولنا سلاح وكراع وأنتم حسر فكتب أبو موسى إلى عمر في ذلك فكتب إليه عمر أن أحقهم على قدر البلاء في أفضل العطاء وأكثر شىء أخذ من أحد من العرب فقرض لمائة منهم في ألفين ألفين ولستة منهم في ألفين وخمسمائة لسياه وخسرو ولقبه مقلاص وشهريار وشهرويه وشيرويه وافرودين فقال الشاعر:

لَمَّا رَأَى الْفَارُوقُ حُسْنَ بِلَائِهِمْ وَكَانَ بِمَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ أَبْصَرًا
فَسَنَّ لَهُمِ الْفَيْنِ فَرَضًا وَقَدْ رَأَى ثَلَاثِمِائِينَ فَرَضَ عَيْكَ وَحَمِيرًا

قال فحاصروا حصنا بفارس فانسل سياه في آخر الليل في زى العجم حتى رمى بنفسه إلى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم وأصبح أهل الحصن فرأوا رجلا في زيهم صريعا فظنوا أنه رجل منهم أصيبوا به ففتحو باب الحصن ليدخلوه فثار وقاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا حصنا فمضى خسرو إلى الحصن فأشرف عليه رجل منهم يكلمه فرماه خسرو بنشابة فقتله ه وأما سيف فانه قال في روايته ما كتب به إلى السرى عن شعيب عنه عن محمد وطلحة وعمرو ودثار أبي عمر عن أبي عثمان قالوا المانزل أبو سبرة في الناس على السوس وأحاط المسلمون بها وعليهم شهريار أخو الهرمزان ناوشوهم مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فأشرف عليهم يوم ما الرهبان والقسيسون فقالوا يامعشر العرب إن بما

عهد إلينا علماؤنا و أوائلنا أنه لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا وجاء صرف أبي موسى إلى البصرة وعمل على أهل البصرة المقرب مكان أبي موسى بالسوس واجتمع الأعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصراً لأهل السوس مع أبي سبرة ووزر محاصر أهل نهاوند من وجهه ذلك وضرب على أهل الكوفة البعث مع حذيفة وأمرهم بموافاته بنهاوند وأقبل النعمان على التهيؤ للسير إلى نهاوند ثم استقل في نفسه فناوشهم قبل مضيه فعاد الرهبان والقسيسون وأشرفوا على المسلمين وقالوا يا معشر العرب لا تعنوا فإنه لا يفتحها إلا الدجال أو قوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغازطوهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله وناهدهم المسلمون جميعاً وقالوا نقاتلهم قبل أن نفرق ولما يخرج أبو موسى بعد و أتى صاف باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم وتنادوا الصلح الصلح وأمسكوا بأيديهم فأجابوهم إلى ذلك بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افرقوا فخرج النعمان في أهل الكوفة من الأهواز حتى نزل على ماه وسرح أبو سبرة المقرب حتى ينزل على جندي سابور مع زر فأقام النعمان بعد دخول ماه حتى وافاه أهل الكوفة ثم نهدهم إلى أهل نهاوند فلما كان الفتح رجع صاف إلى المدينة فأقام بها ومات بالمدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أورد فتح السوس قال وقيل لأبي سبرة هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال ومالنا بذلك فأفره بأيديهم قال عطية باسناده إن دانيال كان لزم أسياف فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحداً ممن هو بين ظهرهم على الإسلام أكرم كتاب الله عن لم يحبه ولم يقبل منه فأودعه ربه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاخذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام ورضن به وغاب مقدار ما كان ذاهباً وجائياً وقال قد فعلت قال فما صنع البحر حين هوى فيه قال لم أره يصنع شيئاً فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من

عنده ففعل مثل فعلته الأولى ثم أتاه فقال قد فعلت فقال كيف رأيت البحر حين هوى فيه قال ماج واصطفق فغضب أشد من غضبه الأول وقال والله ما فعلت الذى أمرتك به بعد فعزم ابنه على القائه فى البحر الثالثة فانطلق إلى ساحل البحر وألقاه فيه فانكشف البحر عن الأرض حتى بدت وانفجرت له الأرض عن هواء من نور فهوى فى ذلك النور ثم انطبقت عليه الأرض واختلط الماء فلما رجع إليه الثالثة سأله فأخبره الخبر فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس فكان هناك يستسقى بجسده فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه فى أيديهم حتى إذا ولى أبو سبرة عنهم إلى جندى سابور أقام أبو موسى بالسوس وكتب إلى عمر فيه فكتب إليه يأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون وكتب أبو موسى إلى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا فكتب إليه أن تختمه وفى فسه نقش رجل بين أسدين (وفىها) أعنى سنة سبعة عشر كانت مصالحة المسلمين أهل جندى سابور

ذكر الخبر عن أمرهم وأمرها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي عمرو وأبي سفيان والمهلب قالوا لما فرغ أبو سبرة من السوس خرج فى جنده حتى نزل على جندى سابور وزر بن عبد الله بن كليب محاصروهم فأقاموا عليها يغادونهم ويرأونهم القتال فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى إليهم بالآمان من عسكر المسلمين وكان فتحها وفتح نهاوند فى مقدار شهرين فلم يفجأ المسلمين إلا وأبوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبت أهلها فأرسل المسلمون أن مالكم قالوا رميتم إلينا بالآمان فقبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا فقالوا ما فعلنا نقالو اما كذبنا فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى مكثفا كان أصله منها هو الذى كتب لهم فقالوا إنما هو عبد فقالوا إنا لا نعرف حركم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فإن شتمنا فاعدروا فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب إليهم إن الله عظيم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفوا مادتم فى شك أجزوهم وفواهم فوفوا لهم وانصرفوا عنهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة والمهلب وعمرو قالوا أذن عمر في الانسياح سنة سبعة عشر في بلاد فارس وانتهى في ذلك إلى رأى الأحنف بن قيس وعرف فضله وصدقه وفرق الأمراء والجنود وأمر على أهل البصرة أمراء وأمر على أهل الكوفة أمراء وأمر هؤلاء وهؤلاء بأمره وأذن لهم في الانسياح سنة سبع عشرة فساخوا في سنة ثمان عشرة وأمر أبو موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى يحدث إليه وبعث بالوية من ولى مع سهيل بن عدى حليف بنى عبد الأشهل فقدم سهيل بالالوية ودفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ولواء أردشير خره وسابور إلى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء فساو درابجرد إلى سارية بن زعيم الكنانى ولواء كرمان مع سهيل بن عدى ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو وكان عاصم من الصحابة ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا في سنة سبع عشرة فعسكروا ليخرجوا إلى هذه الكور فلم يستتب مسيرهم حتى دخلت سنة ثمان عشرة وأمدهم عمر بأهل الكوفة فأمد سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان وأمد الأحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن أبي عقيل وبربعي بن عامر وبان أم غزال وأمد عاصم بن عمر وبعبد الله بن عمير الأشجعي وأمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازني قال بعضهم كان فتح السوس ورامهرمز وتوجيه الهرمزان إلى عمر من تستر في سنة عشرين وحبج بالناس في هذه السنة أعنى سنة سبع عشرة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من قد ذكرت أسماءهم قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبوقرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى الأشعري وقد ذكرت فيما مضى الوقت الذي عزل فيه عنها والوقت الذي رد فيه إليها أميراً وعلى القضاء فيما قيل أبو مریم الحنفي وقد ذكرت من كان على الجزيرة والموصل قبل

ثم دخلت سنة ثمان عشرة

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعني سنة ثمان عشرة أصابت الناس مجاعة شديدة ولزبة وجدوب وقحوط وذلك هو العام الذي يسمى عام الرمادة عشر ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال دخلت سنة ثمان عشرة وفيها كان عام الرمادة وطاعون عمواس فتفانى فيها الناس عشر وحدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثت عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت الرمادة سنة ثمان عشرة قال وكان في ذلك العام طاعون عمواس (كتب الى السري) يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة الى عمر إن نفر آمن المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم علينا فكتب اليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعني فانتهاوا وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا الفسق ومن تأول عليها بمثل هذا فإن أبي قتل فكتب عمر الى أبي عبيدة أن ادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم وان زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلدهم ثمانين ثمانين وحد القوم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث فحدثت الرمادة (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي بمثله (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لما قدم على عمر كتاب أبي عبيد في ضرار وأبي جندل كتب الى أبي عبيدة في ذلك وأمره أن يدعوهم على رؤس الناس فيسألهم أحرام الخمر أم حلال فإن قالوا أحرام فاجلدهم ثمانين جلدة واستتبهم وان قالوا احلال فاضرب أعناقهم فدعاهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم فاستحيوا فلزموا البيوت ووسوس أبو جندل فكتب أبو عبيدة الى عمر إن أبا جندل قد وسوس إلا أن يأتيه الله على يدك بفرج فكتب إليه

وذكره فكتب إليه عمرو وذكره فكتب إليه من عمر إلى أبي جندل إن الله لا يغفر
 أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط
 فإن الله عز وجل يقول (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
 رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) فلما قرأ عليه أبو
 عبيدة تطلق وأسفر عنه وكتب إلى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا وكتب إلى الناس
 عليكم أنفسكم ومن استوجب التغيير فغيروا عليه ولا تعيروا أحداً فيفسو فيكم
 البلاء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن عطاء
 بحو آمنه إلا أنه لم يذكر أنه كتب إلى الناس ألا يعيروهم وقال قالوا جاشت الروم
 دعونا نغزوهم فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك وإلا عمدت للذي يريد فاستشهد ضرار
 ابن الأزور في قوم وبقى الآخرون فخدوا وقال أبو الزهراء القشيري في ذلك
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يُعْتَرُ بِالْفَتَىٰ وَلَيْسَ عَلَىٰ صَرْفِ المَنُونِ بِقَادِرِ
 صَبْرَتْ وَلَمْ أَجْزَعْ وَقَدَّمَاتِ إِخْوَتِي وَلَسْتُ عَنِ الصَّهْبَاءِ يَوْمًا بِصَابِرِ
 رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَتْفِهَا نَخْلَانُهَا يَبْكُونَ حَوْلَ المَعَاصِرِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان وأبي المجالد
 جراد بن عمرو وأبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة محرز العبشمي
 بإسنادهم ومحمد بن عبد الله عن كريب قالوا أصابت الناس في إمارة عمر رضي الله
 عنه سنة بالمدينة وما حولها فكانت تسنى إذا ريمت تراباً كالرماد فسمى ذلك العام
 عام الرمادة فألى عمر أن لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيي الناس من أول
 الحيا فكان بذلك حتى أحيا الناس من أول الحيا فقدمت السوق عكة من سمن
 ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر بأربعين ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد
 أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن فابتعتها
 بأربعين فقال عمر اغليت بهما فتصدق بهما فإني أكره أن آكل إسرفاً وقال عمر
 كيف يغنيني شأن الرعية إذا لم يمسنني ماسمهم (كتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن سهل بن يوسف السلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كانت

في آخر سنة سبع عشرة وأول سنة ثمان عشرة وكانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة وما حولها فأهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب قال كان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن عليه فقال أنا رسول رسول الله إليك يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عهدت لك كديسا وما زلت على رجل فما شأنك فقال متى رأيت هذا قال البارحة فخرج فنادى في الناس الصلاة جامعة فصلى بهم ركعتين ثم قام فقال أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون مني أمراً غيره خير منه قالوا اللهم لا قال فإن بلال بن الحارث يزعم ذية وذية فقالوا صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين فبعث إليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً فقال عمر الله أكبر بلغ البلاء مدته فأنكشف ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء فكتب إلى أمراء الأمصار أغثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم وأخرج الناس إلى الاستسقاء فخرج معه بالعباس ماشياً فخطب فأوجز ثم صلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف فما باغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال قحط الناس زمان عمر عاماً فهزل المال فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم قد بلغنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأرى فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحيائت عمر فاقراه من السلام وقل له إن عهدى بك وأنت وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلामه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر فأخبره ففرغ وقال رأيت به مساقلاً لا قال فأدخله فدخل فأخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر وقال

أنشدكم بالذي هداكم للإسلام هل رأيتم مني شيئاً تكرهونه قالوا اللهم لا قالوا ولم
 ذاك فأخبرهم ففطنوا ولم يفتن فقالوا إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا
 فنأدى في الناس فقام فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال اللهم عجرت
 عنا أنصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة إلا
 بك اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
 سيف عن الربيع بن النعمان وجراد أبي المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة كلهم عن
 رجاء وزاد أبو عثمان وأبو حارثة عن عبادة وخالد عن عبد الرحمن بن غنم قالوا
 كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم
 فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح في أربعة آلاف راحلة من طعام
 غولاه قسمتها فيمن حول المدينة فلما فرغ ورجع إليه أمر له بأربعة آلاف درهم
 فقال لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين إنما أردت الله وما قبله فلا تدخل على الدنيا
 فقال خذها فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه فأبى فقال خذها فإني قد وليت لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثل هذا فقال لي مثل ما قلت لك فقلت له كما قلت لي فأعطاني
 فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله وتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأحيوا
 مع أول الأحياء وقالوا بإسنادهم وجاء كتاب عمرو بن العاصي جواب كتاب عمر
 في الاستغاثة أن البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً
 فصب في بحر المغرب فسده الروم والقبط فإن أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة
 كسعره بمصر حفرت له نهراً وبنيت له قناطر فكتب إليه عمر أن افعل وعجل ذلك
 فقال له أهل مصر خراجك زاج وأميرك راض وإن تم هذا انكسر الخراج
 فكتب إلى عمر بذلك وذكر أن فيه انكسار خراج مصر وخرابها فكتب إليه عمر
 اعمل فيه وعجل اخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو
 بالقلزم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر إلا رخاء ولم ير أهل
 المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه
 (قال أبو جعفر) وزعم الواقدي أن الرقة والرهاء وحران فتحت في هذه السنة

على يدى عياض بن غنم وأن عين الوردة فتحت فيها على يدى عمير بن سعد وقد ذكرت قول من خالفه فى ذلك فيما مضى وزعم أن عمر رضى الله عنه حول المقام فى هذه السنة فى ذى الحجة الى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبیت قبل ذلك وقال مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفاً (قال أبو جعفر) وقال بعضهم وفى هذه السنة استقضى عمر شريح بن الحرث الكندى على الكوفة وعلى البصرة كعب بن الأسور الأزدي قال وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت ولاته فى هذه السنة على الأمصار الولاية الذين كانوا عليها فى سنة سبعة عشر

ثم دخلت سنة تسع عشرة

ذكر الأحداث التى كانت فى سنة تسع عشرة

(قال أبو جعفر) قال أبو معشر فيما حدثنى أحمد بن ثابت الرازى عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه أن فتح جلولاء كان فى سنة تسع عشرة على يدى سعد وكذلك قال الواقدى وقال ابن اسحاق كان فتح الجزيرة والرها وحران ورأس العين ونصيبين فى سنة تسع عشرة (قال أبو جعفر) وقد ذكرنا قول من خالفهم فى ذلك قبل وقال أبو معشر كان فتح قيسارية فى هذه السنة أعنى سنة تسعة عشر وأميرها معاوية بن أبى سفيان حدثنى بذلك أحمد بن ثابت الرازى عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وكالذى قال أبو معشر فى ذلك قال الواقدى وأما ابن اسحاق فانه قال كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل وفتح مصر فى سنة عشرين حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه هـ وأما سيف بن عمر فإنه قال كان فتحها فى سنة ست عشرة قال وكذلك فتح مصر وقد مضى الخبر عن فتح قيسارية قبل وأنا ذاكر خبر مصر وفتحها بعد فى قول من قال فتحت سنة عشرين وفى قول من خالف ذلك (قال أبو جعفر) وفى هذه السنة أعنى سنة تسع عشرة سالت حرة ليل ناراً فيما زعم الواقدى فأراد عمر الخروج إليها بالرجال ثم أمرهم بالصدقة

فانطفت (وزعم) أيضا الواقدى أن المدائن وجلولاء فتحتا في هذه السنة وقد مضى ذكر من خالفه في ذلك (وحجج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عماله على الأمصار وقضاته فيها الولاية والقضاة الذين كانوا عليها في سنة ثمان عشرة

ثم دخلت سنة عشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين وغير ذلك من أمورهم (قال أبو جعفر) ففي هذه السنة فتحت مصر في قول ابن اسحاق رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فتحت مصر سنة عشرين وكذلك قال أبو معشر حدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه قال فتحت مصر سنة عشرين وأميرها عمرو بن العاصي وحدثني أحمد بن ثابت عمّن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال فتحت اسكندرية سنة خمسة وعشرين وقال الواقدى فيما حدثت عن ابن سعد عنه فتحت مصر والاسكندرية في سنة عشرين وأما سيف فإنه زعم فيما كتب به الى السرى عن شعيب عن سيف أنها فتحت والاسكندرية في سنة ست عشرة

ذكر الخبر عن فتحها وفتح الاسكندرية

(قال أبو جعفر) قد ذكرنا اختلاف أهل السير في السنة التي كان فيها فتح مصر والاسكندرية ونذكر الآن سبب فتحها وعلى يدي من كان على ما في ذلك من اختلاف بينهم أيضا فأما ابن اسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن عمر رضى الله عنه حين فرغ من الشام كلها كتب الى عمرو بن العاصي أن يسير الى مصر في جنده فخرج حتى فتح باب اليون في سنة عشرين قال وقد اختلف في فتح الاسكندرية فبعض الناس يزعم انها فتحت في سنة خمس وعشرين وعلى سنتين من خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه وعليها عمرو بن العاصي رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد

ابن اسحاق قال وحدثني القاسم بن قزمان رجل من أهل مصر عن زياد بن جزء الزبيدي أنه حدثه أنه كان في جند عمرو بن العاصي حين افتتح مصر والاسكندرية قال افتتحنا الاسكندرية في خلافة عمر بن الخطاب في سنة احدى وعشرين أو سنة اثنين وعشرين قال لما افتتحنا باب اليون تدنينا قري الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قرية فقرية حتى انتهينا الى بلهيب قرية من قري الريف يقال لها قرية الريش وقد بلغت سبايانا المدينة ومكة واليمن قال فلما انتهينا إلى بلهيب أرسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاصي اني قد كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم معشر العرب لفارس والروم فإن أحببت أن أعطيك الجزية على أن ترد على ما أصبتم من سبايا أرضي فعلت قال فبعث اليه عمرو بن العاصي أن ورائي أميراً لا أستطيع أن أصنع أمراً دونه فإن شئت أن أمسك عنك وتمسك عنى حتى أكتب اليه بالذي عرضت على فإن هو قبل ذلك منك قبلت وإن أمرني بغير ذلك مضيت لأمره قال فقال نعم قال فكتب عمرو بن العاصي إلى عمر بن الخطاب قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به يذكر له الذي عرض عليه صاحب الاسكندرية قال وفي أيدينا بقايا من سبيهم ثم وقفنا ببلهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقرأه علينا عمرو وفيه أما بعد فإنه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الاسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب إلى من فيء يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا من في أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإننا لا نقدر على ردهم ولا نحب أن نصلحه على أمر لا نفي له به قال فبعث عمرو إلى صاحب الاسكندرية يعله الذي كتب به أمير المؤمنين قال فقال قد فعلت قال فجمعنا ما في أيدينا من السبايا واجتمعت

النصارى فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى أيدينا ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية قال ثم نحوزه إلينا وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزءا شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم قال فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم وقد أتى فيمن أتينا به بأبى مریم عبد الله بن عبد الرحمن قال القاسم وقد أدركته وهو عريف بنى زید قال فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية وأبوه وأمه وإخوته فى النصارى فاختر الإسلام فحزنناه إلينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها وان هذ الكناسة التى ترى يا ابن أبى القاسم لكناسة بناحية الاسكندرية حولها أحجار كما ترى ما زادت ولا نقصت فمن زعم غير ذلك أن الاسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية ولا لأهلها عهد فقد والله كذب قال القاسم وإنما هاج هذا الحديث أن ملوك بنى أمية كانوا يكتبون إلى أمراء مصر أن مصر إنما دخلت عنوة وإنما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ونصنع ما شئنا (قال أبو جعفر) وأما سيف فإنه ذكر فيما كتب به إلى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عنه عن الربيع أبى سعيد وعن أبى عثمان وأبى حارثة قالوا أقام عمر بإيلياء بعد ما صالح أهلها ودخلها أياما نأمضى عمرو بن العاصى إلى مصر وأمره عليها إن فتح الله عليه وبعث فى أثره الزبير بن العوام مدداً له وبعث أبا عبيدة إلى الرمادة وأمره إن فتح الله عليه أن يرجع إلى عمله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف قال حدثنا أبو عثمان عن خالد وعبادة قالوا خرج عمرو بن العاصى إلى مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب الیون واتبعه الزبير فاجتمعا فلقبهم هنالك أبو مریم جاثليق مصر ومعه الأسقف فى أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل إليهم لا تعجلونا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد فكفوا أصحابهم وأرسل إليهم عمرو إلى بارز فليبرز إلى أبو مریم وأبو مریم فأجابوه إلى ذلك وأمن بعضهم

بعضاً فقال لهما عمرو أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأمره به وأمرنا به محمد صلى الله عليه وسلم وأدى إلينا كل الذي أمر به ثم مضى صلوات الله عليه ورحمته وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة وكان مما أمرنا به الإيعاز إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام فمن أجابنا إليه فمثلنا ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد أعلننا أنا مفتحوكم وأوصانا بكم حفظاً لرحمتنا فيكم وأن لكم إن أجبتمونا بذلك ذمة إلى ذمة وبما عهد إلينا أميرنا استوصوا بالقبطيين خيراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيراً لأن لهم رحماً وذمة فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم فأدبل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغربوا فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلاً آمناً حتى نرجع إليك فقال عمرو إن مثلي لا يخدع ولكني أو جلكم ثلاثاً لتظنرا ولتناظرا قومك وإلا ناجز تكم قالوا زدنا فزادهم يوماً فقالوا زدنا فزادهم يوماً فرجعوا إلى المقوقس فهم فأبى أرطبون أن يجيبهما وأمر بتناهدتهم فقالوا لاهل مصر أمان نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلا رجونا أن يكون له أمان فلم يفجأ عمرا والزبير إلا البيات من فرقب وعمرو على عدة فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم وقصد عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث إلى الفرما أبرهة ابن الصباح فنزل عليها وبعث عوف بن مالك إلى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لأهل مدينته إن تنزلوا فلکم الأمان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم أهل عين شمس وسبى المسلمون من بين ذلك وقال عوف بن مالك ما أحسن مدينتكم يا أهل الاسكندرية فقالوا إن الإسكندر قال إني أبني مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية أو لابنين مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت بهجتها وقال أبرهة لأهل الفرما ما أخلق مدينتكم يا أهل الفرما قالوا إن الفرما قال إني أبني مدينة عن الله غنية وإلى الناس فقيرة فذهبت بهجتها وكان الإسكندر والفرما أخوين

(قال أبو جعفر) قال الكلبي كان الإسكندر والفرما أخوين ثم حدث بمثل ذلك فتسبنا إليهما فالفرما ينهدم فيها كل يوم شيء وخلقت مرآتها وبقيت جدة الإسكندرية (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط والنوب ونزل معه الزبير عليها قال أهل مصر لملكهم ما تريد إلى قوم فلوا كسرى وقيصر وغابوهم على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم وذلك في اليوم الرابع فابى وناهدوهم فقاتلوهم والتقى الزبير سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا إليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الهلكة فأجروا ما أخذوا عنوة مجرى ما صالح عليه فصاروا ذمة وكان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما جنى لصوتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبى بريئة وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبدالله ومحمدا بناه وكتب وردان وحضر فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول فمصر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر أبو مرثد وأبو مريام فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة فقال أولهم عهد وعقد ألم

نحالفكما ويغار علينا من يومكما وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شيء أصبتموه
إلى أن ترجع اليكم ففي ذمة منكم فقال لها أتغيرون علينا وهم في ذمة قالا نعم
وقسم عمرو ذلك السبي على الناس وتوزعوه ووقع في بلدان العرب وقدم البشير
على عمر بعد بالأخماس وبعث الوفود فسألهم عمر فما زالوا يخبرونه حتى مروا
بحديث الجاثليق وصاحبه فقال ألا أراهما يبصران وأنتم تجاهلون ولا تبصرون
من قاتلكم فلا أمان له ومن لم يقاتلكم فأصغابه منكم شيء من أهل القرى فله
الأمان في الأيام الخمسة حتى تنصرم وبعث في الآفاق حتى رُد ذلك السبي الذي سبوا ممن
لم يقاتل في الأيام الخمسة إلا من قاتل بعد فترادوهم إلا ما كان من ذلك الصرب
وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما أرث العرب وأهون
عليهم أنفسهم ما رأينا مثانا دان لهم نخاف أن يستشيرهم ذلك من أمرهم فامر
بجزر فذبحت فطبخت بالماء والملح وأمر أمراء الأجناد أن يحضروا وأعلوا
أصحابهم وجلس وأذن لأهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين
فأكلوا أكلا عربياً انتشلوا وحسوا وهم في العباء ولا سلاح فافترق أهل مصر
وقد ازدادوا طمعاً وجرأة وبعث في أمراء الجنود في الحضور بأصحابهم من الغد
وأمرهم أن يجيئوا في ثياب أهل مصر وأخذيتهم وأمرهم أن يأخذوا أصحابهم
بذلك ففعلوا وأذن لأهل مصر فرأوا شيئاً غير ما رأوا بالأمس وقام عليهم
القوام بألوان مصر فأكلوا أكل أهل مصر ونحو نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا
وقالوا كدنا وبعث اليهم أن تسلحوا للعرض غداً وغداً على العرض وأذن لهم
فعرضهم عليهم ثم قال إني قد علمت أنكم رأيتم في أنفسكم أنكم في شيء حين
رأيتم اقتصاد العرب وهون تزجيتهم نخشيت أن تهلكوا فأجبت أن أريكم حالهم
وكيف كانت في أرضهم ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم
وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل أن ينالوا منها ما رأيتم في اليوم الثاني
فأجبت أن يعلوا أن من رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني
وراجع إلى عيش اليوم الأول ففترقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم
وبلغ عمر فقال لجلسائه والله إن حربته للينة مالها سطوة ولا سورة كسورات

الحروب من غيره أن عمراً لعرض ثم أمره عليها وقام بها (كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي سعيد الربيع بن النعمان عن عمرو بن شعيب قال لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس واقتلت خيلاهما جعل المسلمون يحولون بعد البعد فدمرهم عمرو فقال رجل من أهل اليمن إنالم نخلق من حجارة ولا حديد فقال اسكت فانما أنت كلب قال فأنت أمير الكلاب قال فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر من شهدها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو برزة وناهدهم الناس يتبعون الصحابة ففتح الله على المسلمين وظفروا أحسن الظفر وافتتحت مصر في ربيع الأول سنة ست عشرة وقام فيها ملك الإسلام على رجل وجعل يفيض على الأمم والملوك فكان أهل مصر يتدفقون على الأجل وأهل مكران على راسل وداهر وأهل سجستان على الشاه وذويه وأهل خراسان والباب على خاقان وخاقان ومن دونهما من الأمم فكفكفهم عمر إبقاء على أهل الإسلام ولو خلى سربهم لبلغوا كل منهل ❦ شتى على بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب أن المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبة مصر فقفل المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق من جودة الرمي فسموا رماة الحدق فلما ولي عبد الله ابن سعد بن أبي سرح مصر ولأه إياها عثمان بن عفان رضي الله عنه صالحهم على هدية عدة رؤس منهم يؤدونهم إلى المسلمين في كل سنة ويهدى إليهم المسلمون في كل سنة طعاماً مسمى وكسوة من نحو ذلك ❦ قال علي قال الوليد قال ابن لهيعة وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من الولاة والأمراء وأقره عمر بن عبد العزيز نظر آمنه للمسلمين وإبقاء عليهم قال سيف ولما كان ذو القعدة من سنة ست عشرة وضع عمر رضي الله عنه مساح مصر على السواحل كلها وكان داعية ذلك أن هرقل أغزى مصر والشام في البحر ونهد لأهل حمص بنفسه وذلك لثلاث سنين وستة أشهر من إمارة عمر رضي الله عنه (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعنى سنة عشرين غزا أرض الروم

أبو بحرية الكندي عبد الله بن قيس وهو أول من دخلها فيما قبل وقيل أول من دخلها
ميسرة بن مسروق العبسي فسلم وغنم قال وقال الواقدي وفي هذه السنة عزل قدامة
بن مظعون عن البحرين وحده في شرب الخمر وفيها استعمل عمر أباه ريرة على البحرين
والإمامة قال وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
قال وفيها توفي بلال بن رباح رضي الله عنه ودفن في مقبرة دمشق (وفيها)
عزل عمر سعدا عن الكوفة لشكايتهم إياه وقالوا لا يحسن يصلى (وفيها) قسم
عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود منها وبعث أبا حبيبة إلى فدك فأقام لهم نصف
فأعطاهم ومضى إلى وادي القرى فقسمها (وفيها) أجلى يهود نجران إلى الكوفة
فيما زعم الواقدي (قال الواقدي) وفي هذه السنة أعنى سنة عشرين دون عمر
رضي الله عنه الدواوين (قال أبو جعفر) قد ذكرنا قول من خالفه (وفيها)
بعث عمر رضي الله عنه علقمة بن مجز المذلي إلى الحبشة في البحر وذلك أن الحبشة
كانت تطرفت فيما ذكر طرفا من أطراف الإسلام فأصيبوا فجعل عمر على نفسه
ألا يحمل في البحر أحدا أبدا وأما أبو معشر فإنه قال فيما حدثني أحمد بن
ثابت عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الأساودة في البحر سنة
إحدى وثلاثين (قال الواقدي) وفيها مات أسيد بن الحضير في شعبان (وفيها)
ماتت زيب بنت جحش وحج في هذه السنة عمر رضي الله عنه وكانت عماله
في هذه السنة على الأمصار عماله عليها في السنة التي قبلها إلا من ذكرت أنه عزله
واستبدل به غيره وكذلك قضاته فيها كانوا القضاة الذين كانوا في السنة التي قبلها

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

(قال أبو جعفر) وفيها كانت وقعة نهاوند في قول بن إسحاق حدثنا بذلك
ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه وكذلك قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وأما سيف بن عمر
فإنه قال كانت وقعة نهاوند في سنة ثمانية عشر في سنة ست من إمارة عمر كتب

إلى بذلك السرى عن شعيب عن سيف

ذكر الخبر عن وقعة المسلمين والفرس بنهاوند

وكان ابتداء ذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان من حديث نهاوند أن النعمان بن مقرن كان عاملاً على كسكر فكتب إلى عمر رضي الله عنه يخبره أن سعد بن أبي وقاص استعمله على جباية الخراج وقد أحببت الجهاد ورغبت فيه فكتب عمر إلى سعد أن النعمان كتب إلى يذكرك أنك استعملته على جباية الخراج وأنه قد كره ذلك ورغب في الجهاد فابعث به إلى أهم وجوهك إلى نهاوند قال وقد اجتمعت بنهاوند الأعاجم عليهم ذو الحاجب رجل من الأعاجم فكتب عمر إلى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرأ فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلهم غيضة فإن رجلاً من المسلمين أحب إلى من مائة ألف دينار والسلام عليك فسار النعمان إليه ومعه وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر ابن الخطاب وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة وعمرو بن معد يكرب الزبيدي وطليحة بن خويلد الأسدي وقيس بن مكشوح المرادي فلما انتهى النعمان ابن مقرن في جنده إلى نهاوند طرحوا له حسك الحديد فبعث عيوناً فساروا لا يعلمون بالحسك فزجر بعضهم فرسه وقد دخلت في يده حسكاً فلم يبرح فنزل فنظر في يده فإذا في حافره حسكة فأقبل بها وأخبر النعمان الخبر فقال النعمان للناس ماترون فقالوا انتقل من منزلك هذا حتى يروا أنك هارب منهم فيخرجوا في طلبك فانتقل النعمان من منزله ذلك وكنست الأعاجم الحسك ثم خرجوا في طلبه وعطف عليهم النعمان فضرب عسكره ثم عبي كتابه وخطب الناس فقال إن أصبت فعليكم حذيفة بن اليمان وإن أصيب فعليكم جرير بن عبد الله

وإن أصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح فوجد المغيرة بن شعبة في نفسه إذ لم يستخلفه فأتاه فقال له ما تريد أن تصنع فقال إذا أظهرت قاتلتهم لأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك فقال المغيرة لو كنت بمنزلك باكرتهم القتال قال له النعمان ربما باكرت القتال ثم لم يسود الله وجهك وذلك يوم الجمعة فقال النعمان نصلى إن شاء الله ثم نلقى عدونا دبر الصلاة فلما تصافوا قال النعمان للناس إني مكبر ثلاثا فإذا كبرت الأولى فشد رجل شسعه وأصلح من شأنه فإذا كبرت الثانية فشد رجل إزاره وتهايا لوجه حملته فإذا كبرت الثالثة فاحملوا عليهم فإني حامل وخرجت الأعاجم قد شدوا أنفسهم بالسلاسل لئلا يفروا وحمل عليهم المسلمون فقاتلوهم فرمى النعمان بنشابة فقتل رحمه الله فلفه أخوه سويد بن مقرن في ثوبه وكنتم قتله حتى فتح الله عليهم ثم دفع الراية إلى حذيفة بن اليمان وقتل الله ذا الحجاب وافتتحت نهاوند فلم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة (قال أبو جعفر) وقد كان فيما ذكر لي بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن الأقرع مولى ثقيف وكان رجلا كاتباً حاسباً فقال الحق بهذا الجيش فكن فيهم فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيأهم وخذ خمس الله وخمس رسوله وان هذا الجيش أصيب فاذهب في سواد الأرض فبطن الأرض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين نهاوند أصابوا غنائم عظاما فوالله إني لأقسم بين الناس إذ جاءنى عاج من أهلها فقال أتومنى على نفسى وأهلى وأهل بيتى على أن أدلك على كنوز النخیر جان وهى كنوز آل كسرى تكون لك ولصاحبك لا يشركك فيها أحد قال قلت نعم قال فابعث معى من أدله عليها فبعثت معه فأتى بسفطين عظيمين ليس فيهما إلا اللواؤ والزبرجد والياقوت فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتها معى ثم قدمت على عمر بن الخطاب فقال ما وراءك يا سائب فقلت خيراً يا أمير المؤمنين فتح الله عليك بأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله فقال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قال ثم بكى فنشج حتى إني لأنظر إلى فروع منكبيه من فوق كتفه قال فلما رأيت مالى قلت والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال

المستضعفون من المسلمين لكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم وما يصنعون بمعرفة عمر بن أم عمر ثم قام ليدخل فقلت ان معي مالا عظيما قد جئت به ثم أخبرته خبر السفطين قال أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما والحق بجندك قال فأدخلتهما بيت المال وخرجت سريعا الى الكوفة قال وبات تلك الليلة التي خرجت فيها فلما أصبح بعث في أثرى رسولا فوالله ما أدركني حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيري وأناخ بعيره على عرقوبي بعيري فقال الحق بأمر المؤمنين فقد بعثني في طلبك فلم أقدر عليك إلا الآن قال قلت ويلك ماذا ولماذا قال لا أدري والله قال فركبت معه حتى قدمت عليه فلما رأني قال مالي ولا بن أم السائب بل مال ابن أم السائب ومالي قال قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال ويحك والله ما هو إلا ان نمت في الليلة التي خرجت فيها فباتت ملائكة ربي تسجني الى ذينك السفطين يشتعلان ناراً يقولون لنكوينك بهما فأقول اني سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى لا أبالك والحق بهما فبعهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة وغشيتني التجار فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بألفي ألف ثم خرج بهما الى أرض الأجاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف فما زال أكثر أهل الكوفة ما لا بعد ❦ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا المبارك بن فضالة عن زياد بن جبير قال حدثني أبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للهرمزان حين آمنه لا بأس انصح لي قال نعم قال ان فارس اليوم رأس وجناحان قال وأين الرأس قال بنهاوند مع بندار فإن معه أساورة كسرى وأهل اصبهان قال وأين الجناحان فذكر مكانا نسيته قال فاقطع الجناحين يهن الرأس فقال عمر كذبت يا عدو الله بل أعمد الى الرأس فأقطعه فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال فأراد أن يسير اليه بنفسه فقالوا نذرك الله يا أمير المؤمنين أن تسير بنفسك الى حلبة العجم فإن أصبت لم يكن للمسلمين نظام ولا يكن ابعد الجنود فبعث أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيهم المهاجرون والأنصار وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن سر بأهل البصرة ❦ وكتب إلى حذيفة بن اليمان أن سر بأهل الكوفة

حتى تجتمعوا جميعاً بنهاوند وكتب اذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن المزني فلما
اجتمعوا بنهاوند أرسل بندار العالج اليهم أن أرسلوا الينا رجلاً نكلمه فأرسلوا
اليه المغيرة بن شعبة قال أبي كآني أنظر اليه رجلاً طويل الشعر أعور فأرسلوه اليه
فلما جاء سأله فقال وجدته قد استشار أصحابه فقال بأى شيء نأذن لهذا العربي
بشارتنا وبهجتنا وملكنا أو نتكشف له فيما قبلنا حتى يزهد فقالوا لا بل بأفضل
ما يكون من الشارة والعدة فتهيؤوا بها فلما أتيناهم كادت الحراب والنيازك يلتمع منها
البصر فاذا هم على رأسه مثل الشياطين وإذا هو على سرير من ذهب على رأسه التاج قال
فمضيت كما أنا ونكست قال فدفعت ونهبت فقلت الرسل لا يفعل بهم هذا فقالوا
إنما أنت كلب فقلت معاذ الله لانا أشرف في قومي من هذا في قومه فانهروني فقالوا
اجلس فأجلسوني قال وترجم له قوله إنكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير
وأطول الناس جوعاً وأشق الناس شقاءً وأقدر الناس قدراً وأبعد دياراً وما معنى
أن أمرهؤلاء الأساورة حولى أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسوا لحيثكم فانكم أرجاس
فان تذهبوا نخل عنكم وإن تأبوا نركم مصارعكم قال فحمدت الله وأثنت عليه فقلت
والله ما أخطأت من صفتنا شيئاً ولا من نعتنا إن كنا لا بعد الناس داراً وأشد الناس
جوعاً وأشق الناس شقاءً وأبعد الناس من كل خير حتى بعث الله عز وجل الينا
رسوله صلى الله عليه وسلم فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فوالله مازلنا
نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسول الله الفتح والنصر حتى أتيناكم وإنا والله لا نرجع إلى
ذلك الشقاء أبداً حتى تغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل بأرضكم فقال أما والله إن
الأعور لقد صدقكم الذي في نفسه قال فقامت وقد والله أرعبت العليج جهدى قال
فأرسل الينا العليج إما أن تعبروا إلينا بنهاوند وإما أن نعبر إليكم فقال النعمان اعبروا
قال أبي فلم أر والله مثل ذلك اليوم انهم يجيئون كأنهم جبال حديد قد تواتقوا
أن لا يفروا من العرب وقد قرن بعضهم بعضاً سبعة في قران وألقوا حسك
الحديد خلفهم وقالوا من فرمنا عقره حسك الحديد فقال المغيرة حين رأى كثرتهم
لم أر كالיום فشلا إن عدونا يتركون يتأهبون لا يعجلون أما والله لو أن الأمر لي

لقد أعجلتهم وكان النعمان بن مقرن رجلا لينا فقال له فالله عز وجل يشهدك أمثالها فلا يحزنك ولا يعيبك موقوفك إنه والله ما منعتني من أن أناجزهم إلا شيء شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة وتهب الأرواح ويطيب القتال فما منعتني إلا ذلك اللهم إني أسألك أن تفر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذل يذل به الكفار ثم أقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة آمنوا يرحمكم الله فأمننا وبكينا ثم قال إني هاز لو أتى فتيسروا لل سلاح ثم هاز الثانية فكونوا متأهبين لقتال عدوكم فإذا هزرت الثالثة فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوهم على بركة الله قال وجاءوا بحسك الحديد قال فجعل يلبث حتى إذا حضرت الصلاة وهبت الأرواح كبر وكبرنا ثم قال أرجو أن يستجيب الله لي ويفتح علي ثم هز اللواء فتيسرنا للقتال ثم هزه الثانية فكنا بإزاء العدو ثم هزه الثالثة قال فكبر وكبر المسلمون وقالوا فتحا يعز الله به الإسلام وأهله ثم قال النعمان إن أصبت فعلى الناس حذيفة بن اليمان وإن أصيب حذيفة فقلان وإن أصيب فلان فقلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم هز اللواء الثالثة فحمل كل إنسان على من يليه من العدو قال فوالله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى يقتل أو يظفر فحمانا حملة واحدة وثبتوا لنا فما كنا نسمع إلا وقع الحديد على الحديد حتى أصيب المسلمون بمصاب عظيمة فلما رأوا صبرنا وأنا لا نبرح العرصة انهزموا فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة بعضهم على بعض في قياد فيقتلون جميعا وجعل يقرهم حسك الحديد الذي وضعوا خلفهم فقال النعمان رضي الله عنه قدموا اللواء فجعلنا تقدم اللواء ونقلهم ونهزمهم فلما رأى أن الله قد استجاب له ورأى الفتح جاءته نشابة فأصابت خاصرته فقتلته قال فجاء أخوه معقل فسجى عليه ثوبا وأخذ اللواء فقاتل ثم قال تقدموا نقلهم ونهزمهم فلما اجتمع الناس قالوا أين أميرنا قال معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة قال فبايع الناس حذيفة وعمر بالمدينة يستنصر له ويدعو له مثل الجبلى قال وكتب إلى عمر بالفتح مع رجل

من المسلمين فلما أتاه قال له أبشر يا أمير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام وأهله وأذل به الكفر وأهله قال فحمد الله عز وجل ثم قال النعمان بعثك قال احتسب النعمان يا أمير المؤمنين قال فبكى عمر واسترجع قال ومن ويحك قال فلان وفلان حتى عد له ناسا كثيرا ثم قال وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم فقال عمر وهو يبكي لا يضرهم إلا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم (وأما سيف) فإنه قال فيما كتب إلى السري يذكر أن شعيبا حدثه عنه وعن محمد والمهلب وطلحة وعمر وسعيد أن الذي هاج أمر نهاوند أن أهل البصرة لما أشجوا الهرمزان وأعجلوا أهل فارس عن مصاب جند العلاء ووطئوا أهل فارس كاتبوا ملكهم وهو يومئذ بمرو فخر كوه فكاتب الملك أهل الجبال من بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا وتكاتبوا وركب بعضهم إلى بعض فأجمعوا أن يوافقوا نهاوند ويبرموا فيها أمورهم فتوافقوا إلى نهاوند أوائلهم وبلغ سعدا الخبر عن قباذ صاحب حلوان فكتب إلى عمر بذلك فنزا بسعد أقوام وأبوا عليه فيما بين تراسل القوم واجتماعهم إلى نهاوند ولم يشغلهم مادهم المسلمين من ذلك وكان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدي في نفر فقال عمر إن الدليل على ما عندكم من الشر فهو ضمكم في هذا الأمر وقد استعد لكم من استعد وآيم الله لا يمنعني ذلك من النظر فيما لديكم وإن نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للأعاجم والأعاجم في الاجتماع وكان محمد بن مسلمة هو صاحب العمال الذي يقتص آثار من شكى زمان عمر فقدم محمد على سعد ليطوف به في أهل الكوفة والبعوث تضرب على أهل الأمصار إلى نهاوند فطوف به على مساجد أهل الكوفة لا يتعرض للسألة عنه في السر وليست المسألة في السر من شأنهم إذ ذاك وكان لا يقف على مسجد فيسألهم عن سعد إلا قالوا لا نعلم إلا خيراً ولا نشتهي به بدلاً ولا نقول فيه ولا نعين عليه إلا من مال الجراح بن سنان وأصحابه فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءاً ولا يسوغ لهم ويتعمدون ترك الثناء حتى انتهوا إلى بني عبيس فقال محمد أنشد بالله رجلاً يعلم حقاً إلا قال قال أسامة بن قتادة اللهم إن نشدتنا فإنه لا يقسم بالسوية ولا يعدل

في الرعية ولا يغزو في السرية فقال سعد اللهم إن كان قالها كاذبا ورتاء وسمعة فأعم
بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان
يسمع بخبر المرأة فيأتيها حتى يجسها فإذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك
ثم أقبل على الدعاء على النفر فقال اللهم إن كانوا خرجوا أشراً وبطراً وكذباً
فاجهد بلاءهم فجهد بلاؤهم فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن علي ليغتاله
بسباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل أربد بالوحى وبنعال السيوف وقال سعد
إني لأول رجل أهرق دماً من المشركين ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبويه وما جمعهما لأحد قبلي ولقد رأيتني خمس الإسلام وبنو أسد تزعم أني لأحسن
أصلي وأن الصيد يلهيني وخرج محمد به وبهم إلى عمر حتى قدموا عليه فأخبره الخبر
فقال يا سعد ويحك كيف تصلي فقال أطيل الأولين وأحذف الآخرين فقال هكذا
الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان سيلهم بيننا ثم قال من خليفتك يا سعد على
الكوثة قال عبد الله بن عبد الله بن عتيان فأقره واستعمله فكان سبب نهاوند وبدء
مشورتها وبعوثها في زمان سعد وأما الواقعة ففي زمان عبد الله ه قالوا وكان من
حديثهم أنهم نفرُوا لكتاب يزيد جرد الملك فتوافوا إلى نهاوند فتوافى إليها من بين
خراسان إلى حلوان ومن بين الباب إلى حلوان ومن سجستان إلى حلوان فاجتمعت
حلبة فارس والفهلوج أهل الجبال من بين الباب إلى حلوان ثلاثون ألف مقاتل
ومن بين خراسان إلى حلوان ستون ألف مقاتل ومن بين سجستان إلى فارس
وحلوان ستون ألف مقاتل واجتمعوا على الفيرزان وإليه كانوا توافوا وشاركهم
هرسى عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبي طعمة الثقفي وكان قد أدرك ذلك
قال ثم إنهم قالوا إن محمداً الذي جاء العرب بالدين لم يعرض غرضنا ثم ملكهم
أبو بكر من بعده فلم يعرض غرض فارس إلا في غارة تعرض لهم فيها وإلا فبما يلي
بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم
السواد والاهواز وأوطأها ثم لم يرض حتى أتى أهل فارس والمملكة في عقر
دارهم وهو آتيكم إن لم تأتوه فقد أخرج بيت مملكتكم واقتحم بلاد ملككم

وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتقطعوا هذين المصريين ثم تشغلوه في بلاده وقراره وتعاهدوا وتعاهدوا وكتبوا بينهم على ذلك كتابا وتماؤا عليه وبلغ الخبر سعدا وقد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان ولما شخص لقي عمر بالخبر مشافهة وقد كان كتب إلى عمر بذلك وقال إن أهل الكوفة يستأذنونك في الانسياح في أن يبادروهم الشدة وقد كان عمر منعهم من الانسياح في الجبل وكتب إليه أيضا عبد الله وغيره بأنه قد تجمع منهم خمسون ومائة ألف مقاتل فإن جاؤنا قبل أن يبادروهم الشدة ازدادوا جرأة وقوة وإن نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم وكان الرسول بذلك قريب ابن ظفر العبدى ثم خرج سعد بعده فوافى مشورة عمر فلما قدم الرسول بالكتاب إلى عمر بالخبر فرآه قال ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتفأل إلى ذلك وقال ظفر قريب إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ونودي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ووافاه سعد فتفأل إلى سعد بن مالك وقام على المنبر خطيبا فأخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا يوم له ما بعده من الأيام ألا وإنى قد هممت بأمر وإنى عارضه عليكم فاسمعوه ثم أخبروني وأوجزوا ولا تنازعوا فتنشلوا وتذهب ربحكم ولا تكثروا ولا تطيلوا فتشغ بكم الأمور ويلتوى عليكم الرأي أفمن رأى أن أسير فيمن قبلى ومن قدرت عليه حتى أنزل منزلا واسطابين هذين المصريين فاستنفرهم ثم أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فإن فتح الله عليهم أن أضربهم عليهم في بلادهم وليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا كلاما فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يغيبن عنهم رأيك وأثرك وقالوا يا زائهم وجوه العرب وفرسانهم وأعلامهم ومن قد فض جموعهم وقتل ملوكهم وباشر من حروبهم ما هو أعظم من هذه وإنما استأذنونك ولم يستصرخوك فأذن لهم واندب إليهم وادع لهم وكان الذى ينتقله الرأي إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن حمزة عن أبي حمزة عن أبي طعمة قال فقام على بن أبي طالب عليه السلام فقال أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأي

وفهموا ما كتب به إليك وإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة
وإنما هو دينه الذي أظهر وجنده الذي أعز وأيده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فتحن على
معود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من
الخرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بخذا فيره أبدأ والعرب
اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير عزيز بالإسلام فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم
أعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل بمن هو أجمع وأحد وأجد من هؤلاء
فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم
فسر عمر بحسن رأيهم وأعجبه ذلك منهم وقام سعد فقال يا أمير المؤمنين خفض
عليك فإنهم إنما جمعوا للنقمة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي
بكر الهذلي قال لما أخبرهم عمر الخبر واستشارهم وقال أو جزوا في القول ولا تطيلوا
فتفشغ بكم الأمور واعلموا أن هذا يوم له ما بعده من الأيام تكلموا فقام طلحة
ابن عبيد الله وكان من خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد ثم قال
أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتكتك التجارب
وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا ننبو في يدك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر
فمرنا نطع وادعنا نجب واحمنا نركب ووفدنا نقد وقدنا ننقد فإنك ولي هذا الأمر
وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك إلا عن
خيار ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا فقام عثمان
ابن عفان فتشهد وقال أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من
شامهم وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من بينهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين
إلى المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فإنك إذا سرت
بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزا وأكثر
يا أمير المؤمنين إنك لا تسبق من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزير
ولا تلوذ منها بحريز إن هذا اليوم له ما بعده من الأيام فاشهده برأيك وأعوانك
ولا تغب عنه ثم جلس فعاد عمر فقال إن هذا يوم له ما بعده من الأيام فتكلموا

فقام علي بن أبي طالب فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشام من شأمهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء في أمصارهم وكتب إلى أهل البصرة فليفرقوا فيها ثلاث فرق فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددا لهم أن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصل العرب فكان ذلك أشد لكبهم وألبتهم على نفسك وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكننا كنا نقاتل بالنصر فقال عمر أجل والله لئن شخصت من البلدة لتنتقضن على الأرض من أطرافها وأكنافها ولئن نظرت إلى الأعاجم لا يفارقن العرصة ولبيدنه من لم يمدهم وليقولن هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه اقتطعتم أصل العرب فأشيروا على برجل أوله ذلك الشجر غدا قالوا أنت أفضل رأيا وأحسن مقدرة قال أشيروا عليّ به واجعلوه عراقيا قالوا يا أمير المؤمنين أنت أعلم بأهل العراق وجندك قد وفدوا عليك ورأيتهم وكلمتهم فقال أما والله لأولين أمرهم رجلا ليكونن لأول الأسننة إذا لقيها غدا فقبل من يا أمير المؤمنين فقال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هولها والنعمان يومئذ بالبصرة معه قواد من قواد أهل الكوفة أمدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمز ان فافتحوار امهرمز وإيدج وأعانوهم على تستر وجندی سابور والسوس فكتب إليه عمر مع زر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة بالخبر وإني قد وليتك حربهم فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ماه فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها فإذا اجتمع لك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن تجمع إليه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا الله وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله وروى عن أبي وائل

في سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن إلى نهاوند ما حدثني به محمد بن عبيد الله بن صفوان الثقفي قال حدثنا أمية بن خالد قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال قال أبو وائل كان النعمان بن مقرن على كسكر فكتب إلى عمر مثل ومثل كسكر كمثل رجل شاب إلى جنبه مومسة تلون له وتعطر فأشددك الله لما عزلتني عن كسكر وبعثتني إلى جيش من جيوش المسلمين قال فكتب إليه عمر أن ات الناس بنهاوند فأنت عليهم قال فالتقوا فكان أول قتيل وأخذ الراية أخوه سويد بن مقرن ففتح الله على المسلمين ولم يكن لهم يعني للفرس جماعة بعد يومئذ فكان أهل كل مصر يغزون عدوهم في بلادهم (رجع الحديث إلى حديث سيف) وكتب يعني عمر إلى عبد الله بن عبد الله مع ربعي بن عامر أن استنفر من أهل الكوفة مع النعمان كذا وكذا فإني قد كتبت إليه بالتوجه من الأهواز إلى ماه فليوافوه بها وليسر بها إلى نهاوند وقد أمرت عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي إلى النعمان بن مقرن وقد كتبت إلى النعمان إن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن ورد قريب بن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أمينا وقال إن فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم ولا تخدعني ولا ترفع إلى باطلا وإن نكب القوم فلا تراني ولا أراك فقدما إلى الكوفة بكتاب عمر بالاستحاث وكان أسرع أهل الكوفة إلى ذلك الروادف ليلوا في الدين وليدركوا حضا وخرج حذيفة بن اليمان بالناس ومعه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر وجعلوا بمرج القلعة خيلا عليها النسير وقد كتب عمر إلى سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وزر بن كليب والمقرب الأسود بن ربيعة وقواد فارس الذين كانوا بين فارس والأهواز أن اشغلوا فارس عن إخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على حدود ما بين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمرى وبعث مجاشع بن مسعود السلي إلى الأهواز وقال له انصل منها على ماه فخرج حتى إذا كان بغضى شجر أمره النعمان أن يقيم مكانه فأقام بين غضى شجر ومرج القلعة ونصل سلمى وحرملة وزر والمقرب فكانوا في تخوم اصبهان وفارس فقطعوا بذلك عن

أهل نهاوند أمداد فارس ولما قدم أهل الكوفة على النعمان بالطزر جاءه كتاب
عمر مع قريب ان معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية فأدخلهم دون من هو
دونهم في العلم بالحرب واستعز بهم واشرب برأيهم وسل طليحة وعمراً وعمراً
ولا تولهم شيئاً فبعث من الطزر طليحة وعمراً وعمراً طليحة لياتوه بالخبر وتقدم
إليهم أن لا يغلوا فخرج طليحة بن خويلد وعمرو بن أبي سلى العنزي وعمرو بن
معد يكرب الزبيدي فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبي سلى فقالوا
ما رجعت قال كنت في أرض العجم وقتات أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها
ومضى طليحة وعمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعت قال
سرنا يوماً وليلة ولم نر شيئاً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق ونفذ طليحة ولم يحفل
بهما فقال الناس ارتد الثانية ومضى طليحة حتى انتهى إلى نهاوند وبين الطزرونهاوند
بضعة وعشرون فرسخاً فعلم علم القوم واطلع على الأخبار ثم رجع حتى إذا انتهى إلى
الجمهور وكبر الناس فقال ما شأن الناس فأخبروه بالذي خافوا عليه فقال والله لو لم
يكن دين إلا العربية ما كنت لأجزر العجم الطباطم هذه العرب العاربة فأتى النعمان
فدخل عليه فأخبروه الخبر واعلمه أنه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه ولا أحد
فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل فأمرهم بالتعبية وبعث إلى مجاشع بن مسعود أن
يسوق الناس وسار النعمان على تعبته وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبته
حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع
وقد توافى إليه أمداد المدينة فمهم المغيرة وعبدالله فانتهاوا إلى الاسبيذهان والقوم
وقوف دون واى خرد على تعبتهم وأهيرهم الفيرزان وعلى مجنبته الزردق وبهم
جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب وقد توافى إليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية
والأيام من أهل الثغور وأمرائها وأعلام من أعلامهم ليسوا بدون من شهد
الأيام والقوادس وعلى خيولهم أنوشق فلما رأهم النعمان كبر وكبر الناس معه
فزلزت الأعاجم فأمر النعمان وهو واقف بحط الأثقال وبضرب الفسطاط فضرب
وهو واقف فابتدره أشراف أهل الكوفة فبنوا له فسطاطاً سابقوا أكفاءهم

فسبقوهم وهم أربع عشرة منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة
وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب بن الربيع وابن الهوبر وربيع بن عامر
وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله الحميري والأقرع بن عبد الله الحميري وجرير
ابن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس الكندي وسعيد بن قيس الهمداني ووائل
ابن حجر فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء وأنشب النعمان بعد ما حط
الأثقال القتال فاقتتلوا يوم الأربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم في ذلك
سجال في سبع سنين من امارة عمر في سنة تسعة عشر وأنهم انجحروا في
خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون فأقاموا عليهم ما شاء الله والأعاجم
بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا أن
يطول أمرهم حتى إذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع تجمع أهل الرأي من المسلمين
فتكلموا وقالوا انراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان في ذلك فأخبروه فوافقوه وهو
يروى في الذي روي فيه فقال علي رسلكم لا تبرحوا وبعث إلى من بقي من أهل
النجدة والرأي في الحروب فتوافوا إليه فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين
واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن وإنهم لا يخرجون إلا إذا شاءوا ولا
يقدر المسلمون على إنقاذهم وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون الذي فيه المسلمون
من التضايق بالذي هم فيه وعليه من الخيار عليهم في الخروج فما الرأي الذي به نحمشهم
ونستخرجهم إلى المنابذة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثبي وكان أكبر الناس
يومئذ سنا وكانوا ينمات بكلمون على الأسنان فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة
عليكم فدعهم ولا تحرجهم وطاولهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا
إنا على يقين من إنجاز ربنا موعدة لنا وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدكم
وكأثرهم ولا تخفهم فردوا عليه جميعا رأيه وقالوا إنما تناطح بنا الجدران والجدران
لهم أعوان علينا وتكلم طليحة فقال قد قالا ولم يصيبا ما أرادوا وأما أنا فأرى أن
بعث خيلا مؤدية فيجدقوا بهم ثم يرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم فإذا استحمشوا
واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا إلينا استطرادا فإننا لم نستطرد لهم في طول

ما قاتلناهم وإنما إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها
نخرجوا فجاءونا وجادونا حتى يقضى الله فيهم وفيما ما أحب فأمر النعمان القعقاع
ابن عمرو وكان على المجردة ففعل وأنشب القتال بعد احتجاز من العجم فأنقضهم
فلما خرجوا نكص ثم نكص ثم نكص واغتنمها الأعاجم ففعلوا كما ظن طليحة
وقالوا هي هي نخرجوا فلم يبق أحد إلا من يقوم لهم على الأبواب وجعلوا يركبونهم
حتى أرز القعقاع إلى الناس وانقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع والنعمان
ابن مقرن والمسلمون على تعيينهم في يوم جمعة في صدر النهار وقد عهد النعمان إلى
الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ففعلوا واستروا
بالحجف من الرمي وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفتشوا فيهم الجراحات
وشكا بعض الناس ذلك إلى بعض ثم قالوا للنعمان ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى إلى
ما لقي الناس فما تنتظر بهم أئذن للناس في قتالهم فقال لهم النعمان رويداً رويداً قالوا
له ذلك مراراً فأجابهم بمثل ذلك مراراً رويداً رويداً فقال المغيرة لو أن هذا الأمر
إلى علمت ما أصنع فقال رويداً ترى أمرك وقد كنت تلى الأمر فتحسن فلا يخذلنا
الله ولا إياك ونحن نرجو في المكث مثل الذي نرجو في الحث وجعل النعمان ينتظر
بالقتال إكمال ساعات كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال أن
يلقى فيها العدو وذلك عند الزوال وتفيئ الأفياء ومهب الرياح فلما كان قريباً من
تلك الساعة تحشش النعمان وسار في الناس على بردون أحوى قريب من الأرض
فجعل يقف على كل راية ويحمد الله ويثني عليه ويقول قد علمت ما أعزكم الله به من
هذا الدين وما عدكم من الظهور وقد أنجز لكم هوادي ما وعدكم وصدوره وإنما
بقيت أعجازه وأكارعه والله منجز وعده ومتبع آخر ذلك أوله واذكروا ما مضى
إذ كنتم أذلة وما استقباتم من هذا الأمر وأنتم أعزة فأنتم اليوم عباد الله حقاً وأولياؤه
وقد علمت انقطاعكم من إخوانكم من أهل الكوفة والذي لهم في ظفركم وعزكم
والذي عليهم في هزيمتكم ذلكم وقد ترون من أنتم يازائه من عدوكم وما أخطرتهم
وما أخطروا لكم فأما ما أخطروا لكم فهذه الرثة وما ترون من هذا السواد وأما

ما أخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم ولا سواء ما أخطرتم وما أخطروا فلا يكون
على دنياهم أحمى منكم على دينكم وأتقى الله عبد صدق الله وأبلى نفسه فأحسن البلاء
فإنكم بين خيرين منتظرين لإحدى الحسنين من بين شهيد حتى مرزوق أو فتح
قريب وظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه
قرنه وقرن نفسه وذلك من الملامة وقد يقاتل الكلب عن صاحبه فكل رجل منكم
مسلط على ما يليه فإذا قضيت أمرى فاستعدوا فإني مكبر ثلاثاً فإذا كبرت التكبير
الأولى فليتها من لم يكن تهاياً فإذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وابتأهب
للنهوض فإذا كبرت الثالثة فإني حامل إن شاء الله فأحملوا معاً اللهم أعز دينك
وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك
فلما فرغ النعمان من التقدم إلى أهل المواقف وقضى إليهم أمره رجع إلى موقفه
فكبر الأولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للمنادضة
ينحى بعضهم بعضاً عن سنهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم
انقصاص العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتلوا بالسيوف قتالا
شديداً لم يسمع السامعون بوقعة يوم قط كانت أشد منها فقتلوا فيها من أهل فارس
فيما بين الزوال والاعتام ما طبق أرض المعركة دمايزلق الناس والدواب فيه وأصيب
فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه
وأصيب النعمان حين زلق به فرسه وصرع وتناول الراية نعيم بن مقرن قبل أن تقع
وسجى النعمان بثوب وأتى حذيفة بالراية فدفعها إليه وكان اللواء مع حذيفة فجعل
حذيفة نعيم بن مقرن مكانه وأتى المكان الذي كان فيه النعمان فأقام اللواء وقال له المغيرة
اكنمو امصاب أميركم حتى تنظر ما يصنع الله فينا وفيهم لكيلا ين الناس واقتلوا حتى
إذا أظلم الليل انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم ملتبسون فعمى
عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا انزلوا أدونه بإسيدها فوقعوا فيه
وجعلوا اليهودي منهم أحداً الا قال واياه خرد فسمى بذلك واياه خرد إلى اليوم فمات فيه
منهم مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة منهم أعدادهم ولم يفلت الا الشريد

ونجا الفيرزان بين الصرعى فى المعركة فهرب نحو همدان فى ذلك الشريد فاتبعه
نعيم بن مقرن و قدم القعقاع قدامة فأدركه حين انتهى إلى ثنية همدان والثنية مشحونة
من بغال وحمير موقرة عسلا فخبسه الدواب على أجله فقتله على الثنية بعدما امتنع
وقال المسلمون إن الله جنودا من عسل واستاقوا العسل وماخالطه من سائر الاحمال
فأقبل بها وسميت الثنية بذلك ثنية العسل وإن الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل
فى الجبل إذ لم يجد مساعا وتوقل القعقاع فى أثره حتى أخذه ومضى الفلال حتى
انتهوا إلى مدينة همدان والخيل فى آثارهم فدخلوها فنزل المسلمون عليهم وحووا
ماحوها فلما رأى ذلك خسرو وشنوم استأمنهم وقبل منهم على أن يضمن لهم همدان
ودستى وأن لا يؤتى المسلمون منهم فأجابوهم إلى ذلك وآمنوهم وأمن الناس وأقبل
كل من كان هرب ودخل المسلمون بعد هزيمة المشركين يوم نهاوند مدينة نهاوند
واحتووا ما فيها وماحوها وجمعوا الأسلات والراثا إلى صاحب الأقباض السائب
ابن الأقرع فبيناهم كذلك على حالهم وفى عسكرهم يتوقعون ما يأتىهم من إخوانهم
بهمدان أقبل الهربذ صاحب بيت النار على أمان فأبلغ حذيفة فقال أتؤمننى على
أن أخبرك بما أعلم قال نعم قال إن النخيرجان وضع عندى ذخيرة لكسرى فأنا
أخرجها لك على أمانى وأمان من شئت فأعطاه ذلك فأخرج له ذخيرة كسرى
جوهر آكان أعده لنواب الزمان فنظروا فى ذلك فأجمع رأى المسلمين على رفعه
الى عمر فعملوه له فأخرجوه حتى فرغوا فبعثوا به مع مايرفع من الأخماس وقسم حذيفة
ابن اليمان بين الناس غنائمهم فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف وسهم
الراجل ألفين وقد نفل حذيفة من الأخماس من ثماء من أهل البلاء يوم نهاوند
ورفع مابقى من الأخماس إلى السائب بن الأقرع فقبض السائب الأخماس فخرج
بها إلى عمر وبذخيرة كسرى وأقام حذيفة بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر
جواب عمر وأمره وكان رسوله بالفتح طريف بن سهم أخو بنى ربيعة بن مالك
فلما بلغ الخبر أهل المساهين بأن همدان قد أخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع
ابن عمرو اقتدوا بخسر شنوم فرأسلوا حذيفة فأجابهم إلى ماطلبوا فأجمعوا على

القبول وعزموا على إتيان حذيفة فخذعهم دينار وهو دون أولئك الملوك وكان ملكا إلا أن غيره منهم كان أرفع منه وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جبالكم ولكن تقهلوها لهم ففعلوا وخالفهم فأتاهم في الديباع والحلى وأعطاهم حاجتهم واحتمل للمسلمين ما أرادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعتهم والدخول في أمره فقيل ما ه دينار لذلك فذهب حذيفة بماه دينار وقد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك فنسبت إلى بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجأ إليها قوم فجاهدوهم فافتتحها فنسبت إلى النسير وقسم حذيفة لمن خلفوا بمرج القلعة ومن أقام بغضى شجر ولأهل المساح جميعا في فيء نهاوند مثل الذي قسم لأهل المعركة لأنهم كانوا رداء للمسلمين لئلا يؤتوا من وجه من الوجوه وتملئ عمر تلك الليلة التي كان قدر للقائهم وجعل يخرج ويلتمس الخبر فينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع إلى المدينة ليلا فمر به راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال يا عبد الله من أين أقبلت قال من نهاوند قال ما الخبر قال الخبر خير فتح الله على النعمان واستشهدوا اقتسم المسلمون في نهاوند فأصاب الفارس ستة آلاف وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة فدخل الرجل فبات فأصبح فتحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر وهو فيما هو فيه فأرسل إليه فسأله فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عثيم بريد الجن وقد رأى بريد الإنس فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك فقال الخبر فقال ما عندي أكثر من الفتح خرجت والمسلمون في الطلب وهم على رجل وكتمه إلا ما سره ثم خرج وخرج معه أصحابه فأمعن فرفع له راكب فقال قولوا فقال عثمان بن عفان السائب فقال السائب فلما دنا منه قال ما وراءك قال البشرى والفتح قال ما فعل النعمان قال زلق فرسه في دماء القوم فصرع فاستشهد فانطلق راجعا والسائب يسأله عن عدد من قتل من المسلمين فأخبره بعدد قليل وأن النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح وكذلك كان يسميه أهل الكوفة والمسلمون فلما دخل المسجد حطت الأحمال فوضعت في المسجد وأمر نفرا من أصحابه منهم عبد الرحمن بن عوف وعبد الله

ابن أرقم بالمبيت فيه ودخل منزله واتبعه السائب بن الأقرع بدينك الفسطين وأخبره خبرهما وخبر الناس فقال يا ابن مليكة والله ما دروا هذا ولا أنت معهم فالنجاء النجاء عودك على بدنك حتى تأتي حذيفة فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه فأقبل راجعا بقبل حتى انتهى إلى حذيفة بماه فأقامهما فباعهما فأصاب أربعة آلاف ألف (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس الأسدي أن رجلا يقال له جعفر بن راشد قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند لقد أخذتنا خلة فهل بقي من أعاجيبك شيء تنفعنا به فقال كما أنتم حتى أنظر فأخذ كساء فتقع به غير كثير ثم قال البيان البيان غم الدهقان في بستان مكان أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي معبد العبسي وعروة بن الوليد عن حدثهم من قومهم قال بينما نحن محاصرو أهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم فقاتلونا فلم نلبثهم أن هزمهم الله فتبع سماك بن عبيد العبسي رجلا منهم معه نفر ثمانية على أفراس لهم فبارزهم فلم يبرز له أحد إلا قتله حتى أتى عليهم ثم حمل على الذي كانوا معه فأسره وأخذ سلاحه ودعا له رجلا اسمه عبد فوكله به فقال اذهبوا بي إلى أميركم حتى أصلح له على هذه الأرض وأودى إليه الجزية ولسني أنت عن إسارك ما شئت وقد مننت على إذلم تقتاني وإنما أنا عبدك الآن وإن أدخلتني على الملك وأصلحت ما بيني وبينه وجدت لي شكرا وكنت لي أخا خلى سبيله وآمنه وقال من أنت قال أنا دينار والبيت منهم يومئذ في آل قارن فأتى به حذيفة فحدثه دينار عن نجدة سماك وما قتل ونظره للسلبين فصالحه على الخراج فنسبت إليه ماه وكان يواصل سماكا ويهدى له ويوافق الكوفة كلما كان عمله إلى عامل الكوفة فقدم الكوفة في إمارة معاوية فقام في الناس بالكوفة فقال يا معشر أهل الكوفة أنتم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم فاذا ذلك في مولديكم فعلت من أين أتيتم فإذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من

قبل الأهواز (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما قدم بسبي نهاوند إلى المدينة جعل أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى وقال أكل عمر كبدي وكان نهاوندياً فأسرتهم الروم أيام فارس وأسره المسلمون بعد فنسب إلى حيث سبي (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال قتل في اللهب من هوى فيه ثمانون ألفاً وفي المعركة ثلاثون ألفاً مقترنين سوى من قتل في الطلب وكان المسلمون ثلاثين ألفاً وافتتحت مدينة نهاوند في أول سنة تسع عشرة لسبع سنين من إمارة عمر لتمام سنة ثمان عشرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد والمهلب وطلحة في كتاب النعمان بن مقرن وحذيفة لأهل هل الماهين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النعمان مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيتهم لا يغيرون على ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعتهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقرروا جنود المسلمين ممن مر بهم فأوى إليهم يوماً وليلة ووفوا ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد عبد الله بن ذى السهمين والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله وكتب في المحرم سنة تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى حذيفة بن اليمان أهل ماددينار أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيتهم لا يغيرون عن ملة ولا يحال بينهم وبين شرائعتهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم من المسلمين على كل حالم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقرروا جنود المسلمين من مريهم فأوى إليهم يوماً وليلة ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد القعقاع بن عمرو ونعيم بن مقرن وسويد بن مقرن وكتب في المحرم قالوا والحق عمر من شهد نهاوند فأبلى من الروادف بلاء فاضلاً في ألفين ألفين الحقهم بأهل القادسية (وفي هذه السنة) أمر عمر جيوش العراق يطلب جيوش فارس حيث كانت وأمر بعض من كان بالبصرة من جنود المسلمين وحرالها بالمسير إلى أرض فارس وكرمان واصبهان وبعض من كان منهم بناحية

الكوفة وماهاتها إلى أصبهان وآذربيجان والري وكان بعضهم يقول إنما كان ذلك من فعل عمر في سنة ثمان عشرة وهو قول سيف بن عمر

ذكر الخبر عما كان في هذه السنة أعني سنة احدى وعشرين من أمر الجندين اللذين ذكرت ان عمر أمرهما بما ذكر أنه أمرهما به

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وسعيد قالوا لما رأى عمر أن يزيد جرد يبعث عليه في كل عام حرباً وقيل له لا يزال هذا الدأب حتى يخرج من مملكته أذن للناس في الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا يزيد جرد على ما كان في يدى كسرى فوجه الأمراء من أهل البصرة بعد فتح نهاوند ووجه الأمراء من أهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد بن أبي وقاص وبين عمل عمار بن ياسر أميران أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند وزيد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصى وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله بن عبد الله وبعث في وجه آخر من الوجوه وولى زيد ابن حنظلة وكان من المهاجرين فعمل قليلاً وألح في الاستفتاء فأعفى وولى عمار بن ياسر بعد زياد فكان مكانه وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بأبي موسى وجعل عمر بن سراقه مكانه وقدمت الألوية من عند عمر إلى نفر بالكوفة زمان زياد بن حنظلة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وقد كان أهل همدان كفروا بعد الصلح فأمره بالسير نحو همدان وقال فإن فتح الله على يدك فألى ما وراء ذلك في وجهك ذلك إلى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله وعقد لهما على آذربيجان وفرقها بينهما وأمر أحدهما أن يأخذ إليها من حلوان إلى ميمنتها وأمر الآخر أن يأخذ إليها من الموصل إلى ميسرتها فتيا من هذا عن صاحبه وتياسر هذا عن صاحبه وبعث إلى عبد الله بن عبد الله بلواء وأمره أن يسير إلى أصبهان وكان شجاعاً بطلاً من أشرف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفاً لبنى الحلبى من بنى أسد وأمه بأبي موسى من البصرة وأمر عمر بن سراقه على البصرة وكان من حديث عبد الله بن عبد الله أن عمر حين أتاه فتح نهاوند بداله أن يأذن في الانسياح

تكتب إليه أن سر من الكوفة حتى تنزل المدائن فاندبهم ولا تتخبهم و اكتب إلى
بذلك وعمر يريد توجيهه إلى اصبهان فانتدب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحي
وعبد الله بن الحارث بن ورقاء الأسدي والذين لا يعلمون يرون أن أحدهما عبد الله
ابن بديل بن ورقاء الخزاعي لذكر ورقاء وظنوا أنه نسب إلى جده وكان عبد الله بن
بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن أربع وعشرين سنة وهي أيام عمر صبي ولما أتى عمر
انبعاث عبد الله بعث زياد بن حنظلة لما أتاه انبعاث الجنود وانسيأحهم أمر عماراً
بعد وقرأ قول الله عز وجل (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) وقد كان زياد صرف في وسط من امارة سعد الى
قضاء الكوفة بعد إعفاء سلمان وعبد الرحمن ابني ربيعة ليقتضى الى أن يقدم عبد الله
ابن مسعود من حمص وقد كان عمل لعمر على ماسقي الفرات ودجلة النعمان وسويد
ابنا مقرن فاستعفيا وقالا أعفنا من عمل يتغول ويتزين لنا بزينة المومسة فأعفاهما
وجعل مكانها حذيفة بن أسيد الغفاري وجابر بن عمر والمزني ثم استعفيا فأعفاهما
وجعل مكانها حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف حذيفة على ماسقت دجلة وما
وراءها وعثمان على ماسقي الفرات من السوادين جميعا وكتب الى أهل الكوفة
اني بعثت اليكم عمار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا
ووليت حذيفة بن اليمان ماسقت دجلة وما وراءها ووليت عثمان بن حنيف
الفرات وماسقي

(ذكر الخبر عن اصبهان)

قالوا ولما قدم عمار الى الكوفة أميرا وقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سر الى
اصبهان وزياد على الكوفة وعلى مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتك
عبد الله بن ورقاء الأسدي وعصمة بن عبد الله وهو عصمة بن عبد الله بن عبيدة
ابن سيف بن عبد بن الحارث فسار عبد الله في الناس حتى قدم على حذيفة ورجع
حذيفة الى عمله وخرج عبد الله من نهاوند فيمن كان معه ومن انصرف معه من
جند النعمان نحو جند قد اجتمع له من أهل اصبهان عليهم الاستندار وكان على

مقدمته شهر براز جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين
 رستاق من رساتيق اصبهان فاقتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له
 عبد الله بن ورقاء فقتله وانهمز أهل اصبهان وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق
 الشيخ فهو اسمه الى اليوم ودعا عبد الله بن عبد الله من يليه فسأل الاستنصار
 الصلح فصالحهم فهذا أول رستاق أخذ من اصبهان ثم سار عبد الله من رستاق
 الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى والملك باصبهان يومئذ الفاذوسفان ونزل بالناس
 على جى فحاصروهم فخرجوا اليه بعدما شاء الله من زحف فلما التقوا قال الفاذوسفان
 لعبد الله لا تقتل أصحابي ولا أقتل أصحابك ولكن ابرز لي فان قتلتك رجع أصحابك
 وان قتلتني سالمك أصحابي وان كان أصحابي لا يقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال
 إما أن تحمل علي وإما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله وحمل
 عليه الفاذوسفان فطعنه فأصاب قربوس سرجه فكسره وقطع اللبب والحزام
 وزال اللبد والسرج وعبد الله على الفرس فوقع عبد الله قائما ثم استوى على الفرس
 عريا وقال له اثبت فحاجزه وقال ما أحب أن أقاتلك فاني قد رأيتك رجلا كاملا
 ولكن أرجع معك الى عسكري فأصالحك وأدفع المدينة اليك على ان من شاء
 أقام ودفع الجزية وأقام على ماله وعلى أن تجرى من أخذتم أرضه عنوة مجراهم
 ويتراجعون ومن أبي أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه قال
 لكم ذلك وقدم عليه أبو موسى الأشعري من ناحية الأهواز وقد صالح الفاذوسفان
 عبد الله فخرج القوم من جى ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلا من أهل اصبهان
 خالفوا قومهم وتجمعوا فلاحقوا بكرمان في حاشيتهم لجمع كان بها ودخل عبد الله
 وأبو موسى جى وجى مدينة اصبهان وكتب بذلك الى عمر واعتبط من أقام وندم
 من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى
 فتجامعه على قتال من بكرمان وخلف في جى من بقى عن جى واستخلف على
 اصبهان السائب بن الأقرع (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن نضر
 عن أصحاب الحسن منهم المبارك بن فضالة عن الحسن عن أسيد بن المتشمس بن

أخى الأحنف قال شهدت مع أبي موسى فتح أصبهان وإنما شهدها مددا (كتب
الى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا
كتاب صلح أصبهان: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان وأهل
أصبهان وحواليها انكم آمنون ما أدتكم الجزية وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في
كل سنة تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حالم ودلالة المسلم واصلاح طريقه
وقراه يوما وليلة وحملان الراجل الى مرحلة لا تسلطوا على مسلم وللمسلمين
نصحكم وأداء ما عليكم ولكم الأمان ما فعلتم فاذا غيرتم شيئا أو غيره مغير منكم
ولم تسلبوه فلا أمان لكم ومن سب مسلما بلغ منه فان ضربه قتلناه وكتب وشهد
عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء وعصمة بن عبد الله فلما قدم الكتاب من عمر
على عبد الله وأمر فيه باللاحاق بسهيل بن عدى بكرمان خرج فى جريدة خيل
واستخلف السائب ولحق بسهيل قبل أن يصل الى كرمان وقد روى عن معقل بن
يسار أن الذى كان أميرا على جيش المسلمين حين غزوا أصبهان النعمان بن مقرن
ذكر الرواية بذلك

✽ حدثنا يعقوب بن ابراهيم وعمرو بن على قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجونى عن علقمة بن عبد الله المزنى عن
معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فقال ماترى أبدأ بفارس أم
بأذربيجان أم باصبهان فقال ان فارس وأذربيجان الجناحان واصبهان الرأس
فان قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر فان قطعت الرأس وقع الجناحان
فأبدأ بالرأس فدخل عمر المسجد والنعمان بن مقرن يصلى فقعد الى جنبه فلما
قضى صلاته قال انى أريد أن أستعملك قال جايبا فلا ولكن غازيا قال فانت غاز
فوجهه الى اصبهان وكتب الى أهل الكوفة أن يمدوه فأناها وبينه وبينهم النهر فأرسل
اليهم المغيرة بن شعبة فأتاهم فقبل ملكهم وكان يقال له ذوالحاجبين ان رسول العرب
على الباب فشاور أصحابه فقال ماترون أقعدله فى بهجة الملك فقالوا نعم فقعد على
سريره ووضع التاج على رأسه وقعد أبناء الملوك نحو السماطين عليهم القرطة

وأسورة الذهب و ثياب الديباج ثم أذن له فدخل ومعه رمح و ترسه فجعل يطعن
برمح بسطهم ليتطيروا وقد أخذ بضبعيه رجلان فقام بين يديه فكلمه ملكهم
فقال إنكم يامعشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم فان شتمت مرنا كم ورجعتم
إلى بلادكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنا معاشر العرب كنا نأكل
الجيف والميتة ويطؤونا الناس ولا نطأهم وإن الله عز وجل ابتعث منا نبياً أو سطاناً
حسباً وأصدقنا حديثاً فذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو أهله وإنه وعدنا أشياء
فوجدناها كما قال وإنه وعدنا أنا سنظهر عليكم ونغلب على ما ههنا وإني أرى عليكم
بزة وهيئة ما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها قال ثم قلت في نفسي لو جمعت
جرامبزي فوثبت وثبة فقعدت مع العليج على سريريه لعله يتطير قال فوجدت ففلة
فوثبت فاذا أنا معه على سريريه قال فأخذوه يتوجأونه ويطأونه بأرجلهم قال قلت
هكذا تفعلون بالرسول فانا لا نفعل هكذا ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك إن شتمت
قطعت إلبنا وإن شتمت قطعنا إليكم قال فقلت بل نقطع إليكم قال فقطعنا إليهم فتسلسلوا
كل عشرة في سلسلة وكل خمسة وكل ثلاثة قال فصافقناهم فرشقونا حتى أسرعوا فإنا
فقال المغيرة للنعمان يرحمك الله إنه قد أسرع في الناس فاحمل فقال والله إنك لذو
مناقب لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال فكان إذا لم يقاتل
أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قال ثم قال إني
هازلوإني ثلاث مرات فأما الهزة الأولى فقضى رجل حاجته وتوضأ وأما الثانية
فنظر رجل في سلاحه وفي شسعه فأصلحه وأما الثالثة فاحملوا ولا يلون أحد على
أحد وإن قتل النعمان فلا يلوعليه أحد فإني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على
كل امرئ منكم لما أمن عليها اللهم اعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين
واقترح عليهم وهزلوا وهزلوا أول مرة ثم هزل الثانية ثم هزل الثالثة ثم شل درعه ثم حمل
فكان أول صريع فقال معقل فأتيت عليه فذكرت عزمته فجعلت عليه علماً ثم ذهبت
وكان إذا قتلنا رجلاً شغل عنا أصحابه ووقع ذو الحاجبين عن بغلته فانشق بطنه
فهزمهم الله ثم جئت إلى النعمان ومعى إداوة فيها ماء فغسلت عن وجهه التراب

فقال من أنت قلت معقل بن يسار قال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله
اكتبوا بذلك إلى عمر وفاضت نفسه واجتمع الناس إلى الأشعث بن قيس وفيهم
ابن عمر وابن الزبير وعمرو بن معد يكرب وحذيفة فبعثوا إلى أم ولده فقالوا ما عهد
إليك عهدا فقالت ههنا سفظ فيه كتاب فأخذوه فكان فيه إن قتل النعمان ففلان
وإن قتل فلان ففلان (وقال الواقدي) في هذه السنة يعني سنة ٢١ مات خالد بن
الوليد بجمص وأوصى إلى عمر بن الخطاب (قال وفيها) غزا عبد الله وعبد الرحمن
ابن عمرو وأبوسرورة فقدموا مصر فشرب عبد الرحمن وأبوسرورة الخمر وكان
من أمرهما ما كان (قال وفيها) سار عمرو بن العاصي إلى أنطا بلس وهي برقة فافتتحها
وصالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا من أبنائهم ما أحبوا في جزيتهم
(قال وفيها) ولي عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت
المال وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى
عمار عمر بن الخطاب فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفة فقال لا تذكره
لأحد فبلغ المغيرة بن شعبة أن عمر خلا بجبير بن مطعم فرجع إلى امرأته فقال اذهبي
إلى امرأة جبير بن مطعم فاعرضي عليها طعام السفر فأتتها فعرضت عليها فاستعجمت
عليها ثم قالت نعم فجيئني به فلما استيقن المغيرة بذلك جاء إلى عمر فقال بارك الله
لك فيمن وليت قال فمن وليت فأخبره أنه ولي جبير بن مطعم فقال عمر لا أدري
ما أصنع وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر (قال وفيها)
بعث عمرو بن العاصي عقبة بن نافع الفهري فافتتح زويلة بصلح وما بين برقة وزويلة
سلم للمسلمين ﷺ وحشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان بالشام
في سنة ٢١ غزوة الأمير معاوية بن أبي سفيان وعمير بن سعد الأنصاري على دمشق
والبثنية وهوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والأردن
وفلسطين والسواحل وأنطاكية ومعرة مصرين وقلقية وعند ذلك صالح أبو هاشم
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على قلقية وأنطاكية ومعرة مصرين (وقيل وفيها)
ولد الحسن البصري وعامر الشعبي (قال الواقدي) وحج بالناس في هذه السنة

عمر بن الخطاب وخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين والشام ومصر والبصرة من كان عليها في سنة ٢٠ وأما الكوفة فان عامله عليها كان عمار بن ياسر وكان إليه الاحداث وإلى عبدالله بن مسعود بيت المال وإلى عثمان بن حنيف الخراج وإلى شريح فيما قيل القضاء

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

(قال أبو جعفر) فقيها فتحت آذربيجان فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت آذربيجان سنة ٢٢ وأميرها المغيرة بن شعبة وكذلك قال الواقدي وأما سيف بن عمر فانه قال فيما كتب إلى به السري على شعيب عنه قال كان فتح آذربيجان سنة ثمان عشرة من الهجرة بعد فتح همذان والري وجرجان وبعد صلح اصبهذ طبرستان المسلمين قال وكل ذلك كان في سنة ثمان عشرة قال فكان سبب فتح همذان فيما زعم أن محمد والمهلب وطلحة وعمرا وسعيدا أخبروه أن النعمان لما صرف إلى الماهين لاجتماع الأعاجم إلى نهاوند وصرف إليه أهل الكوفة وافوه مع حذيفة ولما فصل أهل الكوفة من حلوان وأفضوا إلى ماه هجموا على قلعة في مرج فيها مسلحة فاستنزلوهم وكان أول الفتح وأنزلوا مكانهم خيلا يمسون بالقلعة فسلموا معسكرهم بالمرج مرج القلعة ثم ساروا من مرج القلعة نحو نهاوند حتى إذا انتهوا إلى قلعة فيها قوم خلفوا عليها النسير بن ثور في عجل وحنيفة فنسبت إليه وافتتحها بعد فتح نهاوند ولم يشهد نهاوند عجلي ولا حنفي أقاموا مع النسير على القلعة فلما جمعوا في نهاوند والقلاع أشركوا فيها جميعا لأن بعضهم قوى بعضا ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مرج القلعة وبين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج إليها بصفاتها وازدحت الركاب في ثنية من ثنایاما فسميت بالركاب فقيل ثنية الركاب وأتوا على أخرى تدور طريقها بصخرة فسموها ملوية فدرست أسماؤها الأولى وسميت بصفاتها ومروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال فقال قائل منهم كأنه سن سميرة

وسميرة امرأة من المهاجرات من بني معاوية ضيعة لها سن مشرقه على أسنانها فسمى ذلك الجبل بسنها وقد كان حذيفة اتبع الفالة فالة نهاوند نعيم بن مقرن والقعقاع ابن عمرو فبلغا همدان فصالحهم خسر وشنوم فرجعا عنهم ثم كفر بعد فلما قدم عهده في العهود من عند عمر ودع حذيفة وودعه حذيفة هذا يريد همدان وهذا يريد الكوفة راجعا واستخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث وكان كتاب عمر إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همدان وابعث على مقدمتك سويد ابن مقرن وعلى مجنبتك ربيع بن عامر ومهلل بن زيد هذا طائي وذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرن في تعبته حتى نزل ثنية العسل وإنما سميت ثنية العسل بالعسل الذي أصابوا فيها غب رقعة نهاوند حيث اتبعوا الفالة فأنتهى الفيرزان إليها وهي غاصة بجوامل تحمل العسل وغير ذلك فخبست الفيرزان حتى نزل فتوقل في الجبل وعار فرسه فأدرك فأصيب ولما نزلوا كنكور سرقت دواب من دواب المسلمين فسمى قصر اللصوص ثم انحدر نعيم من الثنية حتى نزل على مدينة همدان وقد تحصنوا منهم فحصرهم فيها وأخذ ما بين ذلك وبين جرميدان واستولوا على بلاد همدان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجريهم ومن استجاب مجرى واحدا ففعل وقبل منهم الجزاء على المنعة وفرق دستبي بين نفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبي ومهلل بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العيسى وسماك بن محرمة الأسدي وسماك بن خرشة الأنصاري فكان هؤلاء أول من ولي مسالح دستبي وقاتل الديلم (وأما الواقدي) فإنه قال كان فتح همدان والري في سنة ثلاث وعشرين قال ويقال افتتح الري قرظة بن كعب وحدثني ربيعة ابن عثمان أن فتح همدان كان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر ابن الخطاب وكان أميرها المغيرة بن شعبة قال ويقال كان فتح الري قبل وفاة عمر بسنتين ويقال قتل عمر وجيوشه عليها (رجع الحديث إلى حديث سيف) قال فبينما نعيم في مدينة همدان في توطئتها في اثني عشر ألفا من الجند تكاتب الديلم وأهل الري وأهل آذربيجان ثم خرج موتا في الديلم حتى ينزل بواج روذ وأقبل

الزبني أبو الفرخان في أهل الري حتى انضم إليه وأقبل اسفندياذ أخو رستم في أهل آذربيجان حتى انضم إليه وتحصن أمراء مسالح دستي وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم في الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ فاقتلوا بها قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ولم تكن دونها وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يحصون ولا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا إلى عمر باجتماعهم ففرغ منها واهتم بحربها وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عروة فلما ثنى عليه أبشير فظن فقال بشير فقال عمر رسول نعيم قال رسول نعيم قال الخبر قال البشري بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقري على الناس فحمدوا الله ثم قدم سماك بن محرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في وفود من وفود أهل الكوفة بالأخماس على عمر فنسبهم فانتسب له سماك وسماك وسماك فقال بارك الله فيكم اللهم أسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام فكانت دستي من همدان ومسالحها إلى همدان حتى رجع الرسول إلى نعيم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب أما بعد فاستخلف على همدان وأمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الري فتلقي جمعهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد واجمعها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس الهمداني على همدان وسار من واج الروذ بالناس إلى الري وقال نعيم في واج الروذ

لَمَّا أَتَانِي أَنْ مَوْتَا وَرَهْطُهُ
نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ مُسَامِيًا
فَجُنْنَا إِلَيْهِمْ بِالْحَدِيدِ كَأَنَّا
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِهَا مُسْتَفِيضَةً
صَدَمْنَاهُمْ فِي وَاجِ رُوذٍ بِجَمْعِنَا
فَمَا صَبَرُوا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ انْبِثَاطِ جُوعِهِمْ
بَنِي بَاسِلٍ جَرُّوا جُنُودَ الْأَعَاجِمِ
لِأَمْنَعٍ مِنْهُمْ ذِمَّتِي بِالْقَوَاصِمِ
جِبَالُ تَرَائِي مِنْ فُرُوعِ الْقَلَاسِمِ
وَقَدْ جَعَلُوا يَسْمُونَ فِعْلَ الْمُسَاهِمِ
غَدَاةَ رَمَيْنَاهُمْ بِأَحْدَى الْعِظَامِ
لِحَدِّ الرَّمَاحِ وَالسِّيُوفِ الصَّوَارِمِ
جِدَارٌ تَشْطَى لَبْنُهُ لِلْهَوَادِمِ

أَصَبْنَا بِهَا مَوْتًا وَمَنْ لَفَّ جَمَعَهُ وَفِيهَا نَهَابٌ قَسَمُهُ غَيْرُ عَانِمٍ
تَبَعْنَاهُمْ حَتَّى أَوْوَا فِي شِعَابِهِمْ نُقَتِّلُهُمْ قَتْلَ الْكِلَابِ الْجَوَاحِمِ
كَانَهُمْ فِي وَاجِ رُوذَ وَجَوْهٍ ضَيْنٌ أَصَابَتْهَا فُرُوجُ الْمَخَارِمِ
وسماك بن مخزومة هو صاحب مسجد سماك وأعاد فيهم نعيم كتاب صلح همدان
وخلف عليها يزيد بن قيس الهمداني وسار بالجنود حتى لحق بالرى وكان أول
نسل الديلم من العرب وقاولهم فيه نعيم

فتح الرى

قالوا وخرج نعيم بن مقرن من واج روذ في الناس وقد أخرجها إلى دستي
ففضل منها إلى الرى وقد جمعوا له وخرج الزينبي أبو الفرخان فلقية الزينبي بمكان
يقال له قها مسالما ومخالفاً لملك الرى وقد رأى من المسلمين ما رأى مع حسد
سياوخش وأهل بيته فأقبل مع نعيم والملك يومئذ بالرى سياوخش بن مهران بن
بهرام شوبين فاستمد أهل دنبا وند وطبرستان وقومس وجرجان وقال قد علمت
أن هؤلاء قد أحلوا بالرى إنه لا مقام لكم فاحتشدوا له فزاهد به سياوخش فالتقوا
في سفح جبل الرى إلى جنب مدينتها فاقتلوا به وقد كان الزينبي قال لنعيم إن القوم
كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلاً أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به
وناهدهم أنت فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلاً من الليل
عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فأدخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم
نعيم بياتاً فشغلهم عن مدينتهم فاقتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم
ثم إنهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالرى نحو
من في المدائن وصالحه الزينبي على أهل الرى ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف
الرى في أهل الزينبي الأكبر ومنهم شهرام وفرخام وسقط آل بهرام وأخرب
نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة يعني مدينة الرى وأمر الزينبي فبنى مدينة
الرى الحديثة وكتب نعيم إلى عمر بالذى فتح الله عليه مع المضارب العجلي ووفد
بالأخماس مع عتيبة بن النحاس وأبي مفرز في وجوه من وجوه أهل الكوفة وأمد

بكبير بن عبد الله بسماك بن خرشة الأنصاري بعد ما فتح الري فصار سماك إلى آذربيجان مدداً لبكبير وكتب نعيم لأهل الري كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله أعطاه الأمان على أهل الري ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلوا وعلى أن يقرروا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن يفخمو المسلم فمن سب مسلماً أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم وكتب وشهد وراسله المصمغان في الصلح على شيء يفقدى به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب بينه وبينه كتاباً على غير نصر ولا معونة على أحد فجرى ذلك لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنباوند وأهل دنباوند والخوار والارز والشرانك آمن ومن دخل معك على الكف أن تكف أهل أرضك وتتي من ولي الفرج بمائتي ألف درهم وزن سبعة في كل سنة لا يغار عليك ولا يدخل عليك إلا بإذن ما أقمت على ذلك حتى تغير ومن غير فلا عهد له ولا لمن لم يسلمه وكتب وشهد

فتح قومس

قالوا ولما كتب نعيم بفتح الري مع المضارب العجلي ووفد بالأخماس كتب إليه عمر أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس وابعث على مقدمته سماك بن حرمة وعلى مجنبيه عتيبة بن النهاس وهند بن عمرو الجلي ففصل سويد بن مقرن في تعبته من الري نحو قومس فلم يقيم له أحد فأخذها سلباً وعسكر بها فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ فشا فيهم القصر فقال لهم سويد غيروا ماءكم حتى تعودوا كأهلهم ففعلوا واستمرؤه وكاتبه الذين لجؤوا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم إلى الصلح والجزاء وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سويد بن مقرن أهل قومس ومن حشوا من الأمان على أنفسهم ومملهم وأموالهم على أن يؤدوا الجزية عن يد عن كل حالم بقدر طاقته وعلى أن ينصحوا ولا يغشوا وعلى أن يدلوا وعليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوماً وليلة من أوسط طعامهم وأن

بدلوا واستخفوا بعهدهم فالذمة منهم بريئة وكتب وشهد

فتح جرجان

قالوا وعسكر سويد بن مقرن ببسطام وكاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار إليها وكاتبه رزبان صول وبادره بالصاح على أن يؤدي الجزاء ويكفيه حرب جرجان فإن غلب أعانه فقبل ذلك منه و تلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبي إليه الخراج وسمى فروعها فسد هاترك دهستان فرجع الجزاء عن أقالم يمنعها وأخذ الخراج من سائر أهلها وكتب بينهم وبينه كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول بن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان إن لكم الذمة وعلينا المنعة على أن عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاء في معونته عوضاً من جزائه ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغير شيء من ذلك هو إليهم ما أدوا وأرشدوا ابن السبيل ونصحوا وقرروا المسلمين ولم يبد منهم سل ولا غل ومن أقام فيهم فله مثل ما لهم ومن خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه وعلى أن من سب مسلماً بلغ جهده ومن ضربه حل دمه شهد سواد ابن قطبة وهند بن عمرو وسماك بن مخزومة وعتيبة بن النحاس وكتب في سنة ثمان عشرة هـ وأما المدائني فإنه قال فيما حدثنا أبو زيد عنه فتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين

فتح طبرستان

قالوا وأرسل الأصهبذ سويداً في الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئاً على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وجرى ذلك لهم وكتب له كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للأفرخان أصهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان من أهل العدو إنك آمن بأمان الله عز وجل على أن تكف لصوتك وأهل حواشي أرضك ولا تتوى لنا بغية وتتق من ولي فرج أرضك بخمسائة الف درهم من دراهم أرضك فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا أن يغير عليك ولا يتطرق

أرضك ولا يدخل عليك إلا بإذنك سبيلنا عليكم بالإذن آمنة وكذلك سبيلكم
ولا تؤوون لنا بغية ولا تسلون لنا إلى عدو ولا تغلون فإن فعلتم فلا عهد بيننا
وبينكم شهد سواد بن قطبة التميمي وهند بن عمرو المرادي وسماك بن مخزومة الأسدي
وسماك بن عبيد العبدى وعتيبة بن النهاس البكرى وكتب سنة ثمان عشرة

فتح آذربيجان

قال ولما افتتح نعيم همدان ثانية وسار إلى الري من واجرود كتب إليه عمر أن
يبعث سماك بن خرشة الأنصاري ممدًا لبكير بن عبد الله بآذربيجان فأخر ذلك
حتى افتتح الري ثم سرحه من الري فسار سماك نحو بكير بآذربيجان وكان سماك
ابن خراشة وعتبة بن فرقد من أغنياء العرب وقدم الكوفة بالغنى وقد كان بكير
سارحين بعث إليها حتى إذا طلع بحيال جرميدان طلع عليهم إسفندياذ بن الفرخزاد
مهزوما من واجرود فكان أول قتال لقيه بآذربيجان فاقتلوا فهزم الله جنده
وأخذ بكير إسفندياذ أسيرًا فقال له إسفندياذ الصلح أحب إليك أم الحرب قال
بل الصلح قال فأمسكنى عندك فإن أهل آذربيجان إن لم أصالح عليهم أو أجمئ
لم يقيموا لك وجلوا إلى الجبال التي حولها من القبج والروم ومن كان على التحصن
تحصن إلى يوم ما فأمسكه عنده فأقام وهو في يده وصارت البلاد إليه إلا ما كان
من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة ممدًا وإسفندياذ في إيساره وقد افتتح ما يليه
وافتح عتبة بن فرقد ما يليه وقال بكير لسماك مقدمه عليه وما زحمة ما الذي أصنع
بك وبعثه بأغنيين لئن أطعت ما في نفسي لأمضين قدما ولا خلفنك إن شئت
أقمت معي وإن شئت أتيت عتبة فقد أذنت لك فإني لأراني تاركك وطالبا
وجها هو أكره من هذا فاستعفى عمر فكتب إليه بالإذن على أن يتقدم نحو
الباب وأمره أن يستخلف على عمله فاستخلف عتبة على الذي افتتح منها ومضى
قدما ودفع إسفندياذ إلى عتبة فضمه عتبة إليه وأمر عتبة سماك بن خرشة وليس
بأبي دجانه على عمل بكير الذي كان افتتح وجمع عمر آذربيجان كلها لعتبة بن فرقد
قالوا وقد كان بهرام بن الفرخزاد أخذ بطريق عتبة بن فرقد وأقام له في عسكره

حتى قدم عليه عتبة فاقتلوا فهزمه عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر بهزيمة بهرام ومهر به اسفندياذ وهو في الإسار عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب إلى ذلك كلهم وعادت آذريجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر وبعثوا بما خسوا مما أفاء الله عليهم ووفدوا الوفود بذلك وكان بكير قد سبق عتبة بفتح ماولى وتم الصلح بعد ما هزم عتبة بهرام وكتب عتبة بينه وبين أهل آذريجان كتابا حيث جمع له عمل بكير إلى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل آذريجان سهلها وجبلها وحواشها وشفارها وأهل ملها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الانصارى وكتب في سنة ثمان عشرة **(قالوا فيها)** قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان أهده له وذلك أن عمر كان يأخذ عماله بموافاة الموسم في كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم ويحجزهم به عنه **(وفى)** هذه السنة كان

فتح الباب

في قول سيف وروايته قال وقالوا يعنى الذين ذكرت أسماءهم قبل رد عمر أبو موسى إلى البصرة ورد سراقه بن عمرو وكان يدعى ذا النور إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على إحدى المجنبتين حذيفة بن أسيد الغفارى وسمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان بإزاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه وكتب إليه أن يلحق به وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة فقدم سراقه عبد الرحمن بن ربيعة وخرج في الأثر حتى

إذا خرج من أذربيجان نحو الباب قدم على بكير في أداني الباب فاستدف ببكير
ودخل بلاد الباب على ماعباه عمر وأمه عمر بحبيب بن مسلمة صرفه إليه من
الجزيرة وبعث زياد بن حنظلة مكانه على الجزيرة ولما أطل عبدالرحمن بن ربيعة
على الملك بالباب والملك بها يومئذ شهريراز رجل من أهل فارس وكان على ذلك
الفرج وكان أصله من أهل شهريراز الملك الذي أفسد بني إسرائيل وأعرى الشام
منهم فكاتبه شهريراز واستأمنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال إني بإزاء عدو كلب
وأمم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغي لذي الحسب والعقل أن يعين
أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوى الأحساب والأصول وذو الحسب قريب
ذى الحسب حيث كان ولست من القبيح في شيء ولا من الأرمين وإنكم قد
غلبتم على بلادى وأمتى فأنا اليوم منكم ويدي مع أيديكم وصغوى معكم
وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا إليكم النصر لكم والقيام بما تحبون فلا تذلونا
بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبدالرحمن فوقى رجل قد أظلك فسر إليه
فجوزه فسار إلى سراقة فلقية بمثل ذلك فقال سراقة قد قبلت ذلك فيمن كان
معك على هذا مادام عليه ولا بد من الجزاء ممن يقيم ولا ينهض فقبل ذلك وصار
سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين وفيمن لم يكن عنده الجزاء إلا أن يستنفروا
فتوضع عنهم جزاء تلك السنة وكسب سراقة إلى عمر بن الخطاب بذلك فأجازه وحسنه
وليس لتلك البلاد التي في ساحة تلك الجبال نبيك لم يقم الأرمين بها إلا على أوفاز
وإنما هم سكان ممن حولها ومن الطراء استأصلت الغارات نبيكها من أهل القرار
وأرز أهل الجبال منهم إلى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها إلا
الجنود ومن أعانهم أو تجر إليهم واكتبوا من سراقة بن عمرو كتابا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهريراز وسكان
أرمينية والأرمين من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا
ولا ينتقصوا على أهل أرمينية والأبواب الطراء منهم والتناء ومن حولهم فدخل
معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أو لم يبرآه الوالى صلاحاً

على أن توضع الجزاء عنمن أجاب إلى ذلك إلا الحشر والحشر عوض من جزائهم
ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل آذربيجان من الجزاء والدلالة
والنزل يوماً كاملاً فإن حشروا وضع ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به شهد عبد الرحمن
ابن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضى بن مقرن وشهد
ووجه سراقه بعد ذلك بكبير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان
ابن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكبير إلى موقان ووجه حبيباً
إلى تفليس وحذيفة بن أسيد إلى من بجبال اللان وسلمان بن ربيعة إلى الوجه
الآخر وكتب سراقه بالفتح وبالذى وجه فيه هؤلاء النفر إلى عمر بن الخطاب
فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه يستم له على ما خرج عليه في سريح بغير مؤونة وكان
فرجاً عظيماً به جند عظيم إنما ينتظر أهل فارس صليعهم ثم يضعون الحرب أو يبعثونها
فلما استوثقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقه واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة
وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه فلم يفتح أحد منهم ما وجهه إلا بكبير
فإنه فض موقان ثم تراجعوا على الجزية فكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
أعطى بكبير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج الأمان على أموالهم وأنفسهم
ومالهم وشرائعهم على الجزاء دينار على كل حالم أو قيمته والنصح ودلالة المسلم
ونزله يومه وليلته فلهم الأمان ما أقروا ونصحوا وعلينا الوفاء والله المستعان فإن
تركوا ذلك واستبان منهم غش فلا أمان لهم إلا أن يسلموا الغششة برمتهم وإلا
فهم متالمون شهد الشماخ بن ضرار والرسارس بن جنادب وحمله بن جوية وكتب
سنة إحدى وعشرين قالوا ولما بلغ عمر موت سراقه واستخلافه عبد الرحمن بن
ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك فخرج عبد الرحمن بالناس
حتى قطع الباب فقال له شهريراز ما تريد أن تصنع قال أريد بلنجر قال إنا لرضى
منهم أن يدعونا من دون الباب قال لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم
وتالله إن معنا لأقواماً لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغت بهم الردم قال وما هم
قال أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية كانوا

أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية فازداد حياؤهم وتكرمهم فلا يزال هذا الأمر دائماً لهم ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تتم فيها امرأة ولم ييتم فيها صبي وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا غزوات في زمان عثمان وأصيب عبد الرحمن حين تبدل أهل الكوفة في إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاً حالهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فساداً أن سادهم من طالب الدنيا وعضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل

و كُنْتُ وَعَمْرًا كَالْمَسْمَنِ كَابَهُ نَخَدَشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَظْفَرُهُ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل عن سلمان بن ربيعة قال لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة حال الله بين الترك والخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه وهربوا فرجع بالغنم والظفر وذلك في إمارة عمر ثم إنه غزا غزوات في زمن عثمان ظفر كما كان يظفر حتى إذا تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك تدامرت الترك وقال بعضهم لبعض إنهم لا يموتون قال انظروا وفعلوا فاختلفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلاً من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا فاشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبراً آل عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف الناس وأخذ الراية سلمان بن ربيعة فقاتل بها ونادى المنادى من الجو صبراً آل سلمان بن ربيعة فقال سلمان أوترى جزعاً ثم خرج بالناس وخرج سلمان وأبو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها إلى جرجان واجترأ الترك بعدها ولم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به حتى الآن وحدث عمرو ابن معد يكرب عن مطر بن ثلج التيمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالبواب وشهرياز عنده فأقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس إلى شهربراز وعلى مطر قباء برود يمنية أرضه حمراء ووشيه أسود أو وشيه

أحر وأرضه سوداء قتساء لا ثم ان شهريراز قال أيها الأمير أتدرى من أين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتبت له إني من يليني وأهديت له وسألته أن يكتب له إلى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه حتى انتهى إليه فانتهى إلى الملك الذي السد في ظهر أرضه فكتب له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه فأعطاه حريرة قال فتشكر لي البازيار فلما انتهينا فإذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما وإذا دون السد خندق أشد سودا من الليل لبعده فنظرت إلى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لأنصرف فقال لي البازيار على رسلك أكافك إنه لا يلي ملك بعد ملك الا تقرب إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمي به في هذا اللهب فشرح بضعة لحم معه فالقها في ذلك الهواء وانقضت عليها العقاب وقال ان أدركتها قبل أن تقع فلا شيء وإن لم تدركها حتى تقع فذلك شيء أخرجت علينا العقاب باللحم في مخالبا وإذا فيه يا قوته فاعطانيها وهاهي هذه فتناولها شهربراز حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر إليها ثم ردها شهربراز وقال شهربراز لهذه خير من هذا البلد يعني الباب وايم الله لأنتم أحب إلى ملكة من آل كسرى ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانزعوها مني وايم الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتم ووفي ملككم الا كبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال هذا الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذي على هذا الرجل قال فنظر إلى ثوبي فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن ابن ربيعة صدق والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال أجل وصف صفة الحديد والصفير وقال أتوني زبر الحديد إلى آخر الآية وقال عبد الرحمن لشهربراز كم كانت هديتك قال قيمة مائة ألف في بلادى هذه وثلاثة آلاف ألف أو أكثر في تلك البلدان هـ وزعم الواقدي أن معاوية غزا الصائفة في هذه السنة ودخل بلاد الروم في عشرة آلاف من المسلمين هـ وقال بعضهم في هذه السنة كانت وفاة خالد بن الوليد (وفيهما) ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى اليمن يعلى بن أمية وعلى سائر أمصار

المسلمين الذين كانوا أعماله في السنة التي قبلها وقد ذكرناهم قبل (وفي هذه السنة) عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم

ذكر الخبر بذلك

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا أقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفة سنة في إمارة عمر وبعض أخرى وكتب عمر بن سرافة وهو يومئذ على البصرة إلى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم ويسأله أن يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان وبلغ ذلك أهل الكوفة فقالوا لعمار اكتب لنا إلى عمران رامهرمز وايدج لنا دونهم لم يعينونا عليهما بشيء ولم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما فقال عمار مالي ولما ههنا فقال له عطار دمن علام تدع فيأنا أيها العبد الأجدع فقال لقد سببت أحب أذنى إلى ولم يكتب في ذلك فأبغضوه ولما أبى أهل الكوفة إلا الخصومة فيهما لأهل البصرة شهد لهم أقوام على أبي موسى أنه قد كان آمن أهل رامهرمز وايدج وإن أهل الكوفة والنعمان راسلوهم وهم في أمان فأجاز لهم عمر ذلك وأجراها لأهل البصرة بشهادة والشهود وادعى أهل البصرة في إصبهان قريات افتتحها أبو موسى دون جي أيام أمدهم بهم عمر إلى عبدالله بن عبدالله بن عتبان فقال أهل الكوفة أيتموننا مددا وقد افتتحنا البلاد فآسيناكم في المغانم والذمة ذمتنا والأرض أرضنا فقال عمر صدقوا ثم إن أهل الأيام وأهل القادسية من أهل البصرة أخذوا في أمر آخر حتى قالوا فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم وحواشيه فقال لهم عمر أترضون بماه وقال لأهل الكوفة أترضون أن نعطيهم من ذلك أحد الماهين فقالوا ما رأيت أنه ينبغي فاعمل به فأعطاهم ماه دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام والقادسية منهم إلى سواد البصرة ومهرجان نقد وكان ذلك لمن شهد الأيام والقادسية من أهل البصرة ولما ولي معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية هو الذي جند قنسرين من رافضة العراقيين أيام علي وإنما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاوية وجندها بمن ترك الكوفة والبصرة في ذلك الزمان وأخذهم معاوية بنصيبهم من فتوح العراق

آذربيجان والموصل والباب فضعها فيما ضم وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ
ناقلة رميتا بكل من ترك هجرته من أهل البلدين وكانت الباب وآذربيجان والجزيرة
والموصل من فتوح أهل الكوفة فنقل ذلك إلى من انتقل منهم إلى الشام أزمان
على وإلى من رميت به الجزيرة والموصل ممن كان ترك هجرته أيام علي وكفر أهل
أرمينية زمان معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان
وكاتب أهل تفلين وتلك الجبال ثم ناجزهم حتى استجابوا واعتقدوا من حبيب
وكتب بينه وبينهم كتابا بعد ما كاتبهم : بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمة
إلى أهل تفلين من جرزان أرض الهرمز سلم أنتم فإني أحمد الله اليك الذي لا إله
إلا هو فإنه قد قدم علينا رسولكم تفلين فبلغ عنكم وأدى الذي بعثتم وذكركم تفلين عنكم
أنا لم نكن أمة فيما تحسبون وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله
عليه وسلم وأعزنا بالإسلام بعد قلة وذلة وجاهلية وذكركم تفلين أنكم أحببتم سلمنا
فما كرهت والذين آمنوا معي وقد بعثت اليكم عبد الرحمن بن جزء السلمي وهو من
أعلمنا من أهل العلم بالله وأهل القرآن وبعثت معه بكتابي بأمانكم فإن رضيتم دفعه
اليكم وإن كرهتم آذنكم بحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين : بسم الله الرحمن
الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفلين من جرزان أرض الهرمز
بالأمان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم وبيعكم وصلواتكم على الأقرار بصغار
الجزية على كل أهل بيت دينار وواف ولنا نصحكم ونصركم على عدو الله وعدونا
وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم وهداية الطريق
في غير ما يضر فيه بأحد منكم فإن أسلمتم وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة فإخواننا في
الدين وموالينا ومن تولى عن الله ورسله وكتبه وحزبه فقد آذناكم بحرب على سواء
إن الله لا يحب الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد والحجاج وعياض وكتب رباح
وأشهد الله وملائكته والذين آمنوا وكفى بالله شهيدا (وفي هذه السنة) عزل عمر
ابن الخطاب عمارا عن الكوفة واستعمل أبا موسى في قول بعضهم وقد ذكرت
مقال الواقدي في ذلك قبل

(ذكر السبب في ذلك)

فقد تقدم ذكرى بعض سبب عزله ونذكر بقيته * ذكر السرى فيما كتب به إلى
 عن شعيب عن سيف عن تقدم ذكرى من شيوخه قال قالوا وكتب أهل الكوفة
 عطار ذلك وأناس معه إلى عمر في عمار وقالوا إنه ليس بأمر ولا يحتمل ما هو
 فيه ونزابه أهل الكوفة فكتب عمر إلى عمار أن أقبل فخرج بوفد من أهل الكوفة
 ووفد رجالات من يرى أنهم معه فكانوا أشد عليه من تخلف فجزع فقيل له يا أبا
 اليقظان ما هذا الجزع فقال والله ما أحمد نفسي عليه ولقد ابتليت به وكان سعد
 ابن مسعود الثقفي عم المختار وجرير بن عبد الله معه فسعيا به وأخبرا عمر بأشياء
 يكرهها فعزله عمر ولم يوله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الوليد
 ابن جميع عن أبي الطفيل قال قيل لعمار أساءك العزل فقال والله ما سرتني حين استعملت
 ولقد ساءني حين عزلت (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل
 ابن أبي خالد ومجالد عن الشعبي قال قال عمر لأهل الكوفة أي منزليكم أعجب اليكم
 يعني الكوفة أو المدائن وقال إني لأسألكم وإني لأعرف فضل أحدهما على الآخر
 في وجوهكم فقال جرير أما منزلنا هذا الأذنى فإنه أدنى محلة من السواد من البر
 وأما الآخر فوعك البحر وغمه وبعوضه فقال عمار كذبت فقال عمر لعمار بل
 أنت أكذب منه وقال ما تعرفون من أميركم عمار فقال جرير هو والله غير كاف
 ولا مجز ولا عالم بالسياسة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن زكرياء
 ابن سياه عن هشام بن عبد الرحمن الثقفي أن سعد بن مسعود قال والله ما تدرى
 على ما استعملت فقال عمر على ما استعملتك يا عمار قال على الحيرة وأرضها فقال
 قد سمعنا بالحيرة تجارات مختلف إليها قال وعلى أي شيء قال على بابل وأرضها قال
 قد سمعت بذكرها في القرآن قال وعلى أي شيء قال على المدائن وما حولها قال
 أمدائن كسرى قال نعم قال وعلى أي شيء قال على مهرجان قذق وأرضها قالوا
 قد أخبرناك أنه لا يدرى على ما بعثته فعزله عنهم ثم دعاه بعد ذلك فقال أساءك
 حين عزلتك فقال والله ما فرحت به حين بعثتني ولقد ساءني حين عزلتني فقال

لقد علمت ما أنت بصاحب عمل ولكني تأولت ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن خلود بن ذفرة النمري عن أبيه بمثله وزيادة فقال أو تحمد نفسك بمعرفة من تعالجه منذ قدمت وقال والله يا عمار لا ينتهي بك حدك حتى يلقيك في هنة وتالله لن أدركك عمر لترقن ولن رقت لتبتلين فسل الله الموت ثم أقبل على أهل الكوفة فقال من تريدون يا أهل الكوفة فقالوا أبا موسى فأمره عليهم بعد عمار فأقام عليهم سنة فباع غلامه العلف وسمعه الوليد بن عبد شمس يقول ما صحبت قوما قط إلا آثرتهم ووالله ما منعتني أن أكذب شهود البصرة إلا صحبتهم ولئن صحبتكم لأمنحكم خيراً فقال الوليد ما ذهب بأرضنا غيرك ولا جرم لا تعمل علينا فخرج وخرج معه نفر فقالوا الاحاجة لنا في أبي موسى قال ولم قالوا غلام له يتجر في حشرنا فعزله عنهم وصرفه إلى البصرة وصرّف عمر بن سراقه إلى الجزيرة وقال لأصحاب أبي موسى الذين شخصوا في عزله من أهل الكوفة أقوى مشدد أحب إليكم أم ضعيف مؤمن فلم يجد عندهم شيئاً فتحنى نخلاً في ناحية المسجد فنام فأتاه المغيرة بن شعبه فكلأه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا أمير المؤمنين إلا من عظيم فهل نأبئك من نائب قال وأي نائب أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير وقال في ذلك ما شاء الله واختطت الكوفة حين اختطت على مائة ألف مقاتل وأتاه أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين ما شأنك قال شأنى أهل الكوفة قد عضلوا بى وأعاد عليهم عمر المشورة التي استشار فيها فأجابه المغيرة فقال أما الضعيف المسلم فضعفه عليك وعلى المسلمين وفضله له وأما القوى المشدد فقوته لك وللمسلمين وشداده عليه وله فبعثه عليهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن عمرو أن عمر قال قبل أن يستعمل المغيرة ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مشدد فقال المغيرة أما الضعيف المسلم فإن إسلامه لنفسه وضعفه عليك وأما القوى المشدد فإن شداده لنفسه وقوته للمسلمين قال فانا باعثوك يا مغيرة فكان المغيرة عليها حتى

مات عمر رضى الله تعالى عنه وذلك نحو من سنتين وزيادة فلما ودعه المغيرة للذهاب إلى الكوفة قال له يا مغيرة ليأمنك الأبرار وليخفك الفجار ثم أراد عمر أن يبعث سعدا على عمل المغيرة فقتل قبل أن يبعثه فأوصى به وكان من سنة عمر وسيرته أن يأخذ عماله بموافاة الحج في كل سنة للسياسة وليحجرهم بذلك عن الرعية وليكون لشكاة الرعية وقتاوغاية ينهونها فيه إليه (وفي هذه السنة) غزا الأحنف بن قيس في قول بعضهم خراسان وحارب يزيدجرد وأما في رواية سيف فان خروج الأحنف إلى خراسان كان في سنة ثمان عشرة من الهجرة

(ذكر مصير يزيدجرد إلى خراسان وما كان السبب في ذلك)

اختلف أهل السير في سبب ذلك وكيف كان الأمر فيه فأما ما ذكره سيف عن أصحابه في ذلك فانه فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمر وقالوا كان يزيدجرد بن شهر يار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس لما انهزم أهل جلولااء خرج يريد الرى وقد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره فكان إذا سار نام فيه ولم يعرس بالقوم فانتهوا به إلى مخاضة وهو نائم في محمله فأنبهوه ليعلم ولئلا يفزع إذا خاض البعير إن هو استيقظ فعنفهم وقال بئسما صنعتم والله لو تركتموني لعلبت ما مدة هذه الأمة إنى رأيت أنى ومحمدا تناجينا عند الله فقال له أملكهم مائة سنة فقال زدنى فقال عشرين ومائة سنة فقال زدنى فقال لك وأنبهتمونى فلو تركتمونى لعلبت ما مدة عشرين ومائة سنة فقال زدنى فقال لك وأنبهتمونى فلو تركتمونى لعلبت ما مدة هذه الأمة فلما انتهى إلى الرى وعليها آبان جاذويه وثب عليه فأخذه فقال يا آبان جاذويه تغدربى قال لا ولكن قد تركت ملكك وصار فى يد غيرك فأحببت أن أكتب على ما كان لى من شىء وما أردت من غير ذلك وأخذ خاتم يزيدجرد ووصل الأدم واكتب الصكاك وسجل السجلات بكل ما أعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم أتى بعد سعدا فرد عليه كل شىء فى كتابه ولما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع خرج يزيدجرد من الرى إلى أصبهان وكره آبان جاذويه فارامنه ولم يأمنه ثم عزم على كرمان فأتاها والنار معه فأراد أن يضعها فى كرمان ثم عزم على

خراسان فأتى مرو فنزلها وقد نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبني أزجا
فرسخين من مرو إلى البستان فكان على رأس فرسخين من مرو واطمان في نفسه
وأمن أن يوتى وكاتب من مرو من بقي من الأعاجم فيما لم يفتتجه المسلمون فدانوا
له حتى أثار أهل فارس والهرمزان فنكثوا وثار أهل الجبال والفيرزان فنكثوا
وصار ذلك داعية إلى إذن عمر للمسلمين في الانسياح فانساح أهل البصرة وأهل
الكوفة حتى أئمنوا في الأرض فخرج الأحنف إلى خراسان فأخذ على مهرجان
قدق ثم خرج إلى أصبهان وأهل الكوفة محاصروا حتى فدخل خراسان من الطبيين
فافتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو
الشاهجان وأرسل إلى نيسابور وليس دونها قتال مطرف بن عبد الله بن الشخير
والحارث بن حسان إلى سرخس فلما دنا الأحنف من مرو والشاهجان خرج منها
يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها ونزل الأحنف مرو والشاهجان وكتب يزيدجرد
وهو بمرو الروذ إلى خاقان يستمده وكتب إلى ملك الصغد يستمده فخرج رسوله
نحو خاقان وملك الصغد وكتب إلى ملك الصين يستعينه وخرج الأحنف من مرو
الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به أمداد أهل
الكوفة على أربعة أمراء علقمة بن النضر النضري وربيع بن عامر الميمى وعبد الله
ابن أبي عقيل الثقفي وابن أم غزال الهمداني وخرج سائرًا نحو مرو الروذ حتى
إذا بلغ ذلك يزيدجرد خرج إلى بلخ ونزل الأحنف مرو الروذ وقدم أهل الكوفة
فساروا إلى بلخ وأتبعهم الأحنف فالتقى أهل الكوفة ويزدجرد يباخ فهزم الله
يزدجرد وتوجه في أهل فارس إلى النهر فعبر ولحق الأحنف بأهل الكوفة
وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوح أهل الكوفة وتتابع أهل خراسان ممن شذ
أو تحصن على الصلح فيما بين نيسابور إلى طخارستان ممن كان في مملكة كسرى
وعاد الأحنف إلى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربيع بن عامر
وهو الذي يقول فيه النجاشي ونسبه إلى أمه وكانت من أشرف العرب :

الأرب من يدعى قتي ليس بالفتى إلا إن رباعي ابن كاس هو الفتى

طويل قعود القوم في قعر بيته إذا شبعوا من ثقل جفنته سقى
وكتب الأحنف إلى عمر بفتح خراسان فقال لوددت اني لم أكن بعثت إليها
جندا ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علي ولم يأمر المؤمنين قال
لأن أهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيحتاجون في الثالثة فكان أن يكون ذلك
بأهلها أحب إلى من أن يكون بالمسلمين (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن أبي عبد الرحمن الفزارى عن أبي الجنوب اليشكرى عن علي بن أبي طالب
عليه السلام قال لما قدم علي عمر فتح خراسان قال لوددت أن بيننا وبينها بحرا
من نار فقال علي وما يشتد عليك من فتحها فان ذلك لموضع سرور قال أجل
ولكنى حتى أتى علي آخر الحديث (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن عيسى بن المغيرة وعن رجل من بكر بن وائل يدعى الوازع بن زيد بن خليفة
قال لما بلغ عمر غلبة الأحنف على المروين وبلخ قال وهو الأحنف وهو سيد
أهل المشرق المسمى بغير اسمه وكتب عمر إلى الأحنف أما بعد فلا تجوزن النهر
واقصر على مادونه وقد عرفتم بأى شىء دخلتم على خراسان فداوموا على الذى
دخلتم به خراسان يدم لكم النصر وإياكم أن تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسولا
يزدجرد خاقان وغوزك لم يستتب لهما إنجاده حتى عبر إليهما النهر مهزوما وقد
استتب فأنجده خاقان والملوك ترى على أنفسها إنجاد الملوك فأقبل في الترك وحشر
أهل فرغانة والصغد ثم خرج بهم وخرج يزيدجرد راجعا إلى خراسان حتى عبر
إلى بلخ وعبر معه خاقان فأرز أهل الكوكة إلى مرو الروذ إلى الأحنف وخرج
المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو الروذ وكان الأحنف حين بلغه
عبور خاقان والصغد نهر بلخ غازيا له خرج في عسكره ليلا يتسمع هل يسمع
برأى ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا اما تبنوا وإما شعيرا وأحدهما يقول لصاحبه
لو أن الأمير أسندنا إلى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل
في ظهورنا من أن نوثى من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت أن ينصرنا
الله فرجع واجتزاها وكان في ليلة مظلمة فلما أصبح جمع الناس ثم قال إنكم قليل

وإن عدوكم كثير فلا يهولنكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من مكانكم هذا فأسندوا إلى هذا الجبل فاجعلوه في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد أعدوا ما يصلحهم وهو في عشرة آلاف من أهل البصرة وأهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن أجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادرونهم ويرأونهم ويتنحون عنهم بالليل ما شاء الله وطلب الأحنف علم مكانهم بالليل فخرج ليلة بعد ما علم عليهم طليعة لأصحابه حتى كان قريباً من عسكر خاقان فوقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه وضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفاً يقفه مثله فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز ويقول :

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقَا
إِنَّ لَنَا شَيْخًا بِهَا مُلَقًّى سَيْفَ أَبِي حَفْصِ الَّذِي تَبَقَى

ثم وقف موقف التركي وأخذ طوقه وخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه الأول ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

إِنَّ الرَّئِيسَ يَرْتَبِي وَيَطْلُعُ وَيَمْنَعُ الْخُلَاءَ إِمَّا أَرْبَعُوا
ثم وقف موقف التركي الثاني وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل الرجلين ووقف دون الثاني فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

جَرَى الشَّمُوسِ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ مُحْتَفِلًا فِي جَرِيهِ مُشَارِزٍ
ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ولم يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد وكان من شيمة الترك أنهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم كهؤلاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلئذ بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين فتشأم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب

هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط مالنا في قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا بنا فكان وجوههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيئاً وأتاهم الخبر بانصراف خاقان إلى بلخ وقد كان يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ترك خاقان بمرور الروذ وخرج إلى مرو الشاهجان فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان يبلخ مقيم له فقال المسلمون للأحنف ماترى في اتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم ولما جمع يزدجرد ما كان في يديه مما وضع بمرور فأعجل عنه وأراد أن يستقل به منها إذ هو أمر عظيم من خزائن أهل فارس وأراد اللحاق بخاقان فقال له أهل فارس أي شيء تريد أن تصنع فقال أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين فقالوا له مهلاً فإن هذا رأى سوء إنك إنما تأتي قوماً في مملكتهم وتدع أرضك وقومك ولكن ارجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء وأهل دين وهم يلون بلادنا وإن عدوا يلينا في بلادنا أحب إلينا مملكة من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاقهم فأبى عليهم وأبوا عليه فقالوا فدع خزائننا زردها إلى بلادنا ومن يليها ولا نخرجها من بلادنا إلى غيرها فأبى فقالوا فإننا لا ندعك فاعتزلوا وتركوه في حاشيته فاقتلوا فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها ونكوه وكتبوا إلى الأحنف بالخبر فاعترضهم المسلمون والمشركون بمرور يثفنون فقاتلوه وأصابوا في آخر القوم وأعجلوه عن الأثقال ومضى موائلا حتى قطع النهر إلى فرغانة والترك فلم يزل مقبلاً زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم ويكاتبونه أو من شاء الله منهم فكفر أهل خراسان زمان عثمان وأقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه وعاقدوه ودفعوا إليه تلك الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأهوالهم على أفضل ما كانوا في زمان الأكاسرة فكانوا كأنما هم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فاغبتوا وغبطوا وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسية ولما حلق أهل خراسان زمان عثمان أقبل يزدجرد حتى نزل بمرور فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان أوى إلى طاحونة فأتوا عليه يأكل من كرد حول

الرحى فقتلوه ثم رموا به في النهر ولما أصيب يزدجرد بمرو وهو يومئذ مختبئ في طاحونة يريد أن يطلب اللحاق بكرمان فاحتوى فيته المسلمون والمشركون وبلغ ذلك الأحنف فسار من فوره ذلك في الناس إلى بلخ يريد خاقان ويتبع حاشية يزدجرد وأهله في المسلمين والمشركين من أهل فارس وخاقان والترك يبلغ فلما سمع بما ألقى يزدجرد وبخروج المسلمين مع الأحنف من مرو والروذ نحو ترك بلخ وعبر النهر وأقبل الأحنف حتى نزل بلخ ونزل أهل الكوفة في كورها الأربعة ثم رجع إلى مرو الروذ فنزل بها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد إلى عمرو وبعث إليه بالأخماس ووفد إليه الوفود قالوا ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشية آل كسرى أو من أخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذي كان بعث إلى ملك الصين وأهدى إليه معه ومعه جواب كتابه من ملك الصين فسألوه عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون وأراهم هديته وأجاب يزدجرد فكتب إليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لي قد عرفت أن حقا على الملوك إنجاز الملوك على من غلبهم نصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم قلت يدعو لنا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فإن أجبناهم أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنايذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت أطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم قلت لا قل فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبدا حتى يحلوا حراهم ويحرموا أحلامهم ثم قال أخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هذه ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الأعناق وكتب له إلى يزدجرد أنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين

وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلى لهم سربهم أزالوني
 ماداموا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجم ما لم يهيجوك
 وأقام يزدجرد وآل كسرى بفرغانة معهم عهد من خاقان ولما وقع الرسول
 بالفتح والوفد بالخبر ومعهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف جمع الناس
 وخطبهم وأمر بكتاب الفتح فقرأ عليهم فقال في خطبته إن الله تبارك وتعالى
 ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وما بعثه به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل
 الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فالحمد لله الذي أنجز وعده ونصر
 جنده ألا إن الله قد أهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فليسوا يملكون من بلادهم
 شبراً يضر بمسلم ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبنائهم
 لينظر كيف تعملون ألا وإن المصريين من مسالحها اليوم كأنتم والمصريين فيما
 مضى من البعد وقد غلوا في البلاد والله بالغ أمره ومنجز وعده ومتبع آخر ذلك
 أوله فقوموا في أمره على رجل يوف لكم بعهده ويؤتكم وعده ولا تبدلوا ولا
 تغيروا فيستبدل الله بكم غيركم فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم
 (قال أبو جعفر) ثم إن أداني أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمان عثمان بن
 عفان لسنتين خلنا من إمارته وسند كبرية خبر انتقاضهم في موضعه إن شاء الله
 مع مقتل يزدجرد (وحج) بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكانت عماله
 على الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها في سنة ٢١ غير الكوفة والبصرة فإن
 عامله على الكوفة وعلى الأحداث كان المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الأشعري

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

فكان فيها فتح اصطخر في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي
 قال حدثنا محمد بن عيسى عن أبي معشر قال كانت اصطخر الأولى وهمذان
 سنة ٢٣ وقال الواقدي مثل ذلك وقال سيف كان فتح اصطخر بعد توج الآخرة

ذكر الخبر عن فتح توج

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا خرج أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ومعهم سارية ابن زنيم ومن بعث معهم إلى ما وراء ذلك وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يصمدوا لجمعهم بجموعهم ولكن قصد كل أمير كورة منهم قصد إمارته وكورته التي أمر بها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم كما افترق المسلمون ليمنعوها وكانت تلك هزيمتهم وتشدت أمورهم وتفريق جموعهم فتطير المشركون من ذلك وكانما كانوا ينظرون إلى ما صاروا إليه فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وأردشير خره فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتوج وأهل فارس فاقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل هزم أهل توج للمسلمين وسلط عليهم المسلمين فقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاؤوا وغنمهم ما في عسكرهم فحوروه وهذه توج الآخرة ولم يكن لها بعدها شوكة والأولى التي تنقذ فيها جنود العلاء أيام طاوس الواقعة التي اقتلوا فيها والوقعتان الأولى والآخرة كلتاها متساجلتان ثم دعوا إلى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بها ووفد وفداً وقد كانت البشراء والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج فحاصرناها وقتلناهم ما شاء الله فلما افتتحناها وحوينا نهبها كثيراً وقتلنا قتلى عظيمة وكان علي قميص قد تحرق فأخذت إبرة وسلكا وجعلت أخيط قميصي بها ثم إنى نظرت إلى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته فأبيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيباً فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس لا تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا ولو لمخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالتقيته في الأخماس

فتح اصطخر

قال وقصد عثمان بن أبي العاص لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور

فاقتلوا ما شاء الله ثم إن الله عز وجل فتح لهم جور وفتح المسلمون اصطخر
فقتلوا ما شاء الله وأصابوا ما شاءوا وفر من فر ثم إن عثمان دعا الناس إلى الجزاء
والذمة فراسلوه وراسلهم فأجابهم الهربز وكل من هرب أو تنحى فتراجعوا وباحوا
بالجزاء وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليهم ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث
بالخمس إلى عمر وقسم أربعة أخماس المغنم في الناس وعفت الجند عن النهاب وأدوا
الأمانة واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال إن هذا الأمر لا يزال
مقبلاً ولا يزال أهله معافين مما يكرهون ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم
يسد الكثير مسد القليل اليوم ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي
سفيان عن الحسن قال قال عثمان بن أبي العاص يوم اصطخران الله إذا أراد
بقوم خيراً أكفهم ووفر أمانتهم فاحفظوها فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة
فإذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم ثم إن شريك خلع في
آخر إمارة عمر وأول إمارة عثمان ونشط أهل فارس ودعاهم إلى النقض فوجه
إليه عثمان بن أبي العاص ثانية وبعث معه جنود أمد بهم عليهم عبید الله بن معمر
وشبل بن معبد البجلي فالتقوا بفارس فقال شريك لابنه وهو في المعركة وبينهم
وبين قرية لهم تدعى شريك ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثنا عشر فرسخاً
يا بني أين يكون غداؤنا ههنا أو بشريك فقال يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا
ههنا ولا بشريك ولا يكون إلا في المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا فما فرغا
من كلامهما حتى أنشب المسلمون القتال فاقتلوا قتالاً شديداً قتل فيه شريك وابنه
وقتل الله جل وعز منهم مقتلة عظيمة وولى قتل شريك الحكم بن العاص بن دهمان
أخو عثمان ه وأما أبو ممشر فإنه قال كانت فارس الأولى واصطخر الآخرة في
سنة ٢٨ قال وكانت فارس الآخرة وجور سنة ٢٩ حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي
قال حدثني مع من سمع إسحاق بن عيسى يذكر ذلك عن أبي معشر وحدثني عبید الله
ابن أحمد بن شبويه المروزي قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال حدثني
عبد الله قال أخبرنا عبید الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبي العاص أرسل إلى

البحرين فأرسل أخاه الحكم بن أبي العاص في ألفين إلى توج وكان كسرى قد فر عن المدائن ولحق بجور من فارس قال فحدثني زياد مولى الحكم بن أبي العاص عن الحكم بن أبي العاص قال قصد إلى شيرك قال عبيد وكان كسرى أرسله قال الحكم فصعد إلى في الجنود فهبطوا من عقبة عليهم الحديد فخشيت أن تعشو أبصار الناس فأمرت منادياً فنادى أن من كان عليه عمامة فليلفها على عينيه ومن لم يكن عليه عمامة فليغمض بصره وناديت أن حطوا عن دوابكم فلما رأى شيرك ذلك حط أيضاً ثم ناديت أن اركبوا فصفقنا لهم وركبوا فجعلت الجارود العبدى على الميمنة وأبا صفرة على الميسرة يعنى أبا المهلب فحملوا على المسلمين فهزم موهم حتى ما أسمع لهم صوتاً فقال لى الجارود أيها الأمير ذهب الجند فقلت إنك سترى أمرك فما لبثت أن رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس بين يدي ومعى بعض ملوكهم يقال له المكعب فارق كسرى ولحق بي فأتيت برأس ضخم فقال المكعب هذا رأس الازدهاق يعنى شيرك فحوصروا في مدينة سابور فصالحهم وملكهم آذريان فاستعان الحكم بأذريان على قتال أهل اصطخر ومات عمر رضى الله عنه فبعث عثمان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله أن آذريان يريد أن يغدر بهم فقال له إني أحب أن تتخذ لأصحابي طعاماً وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التي تلىني فإني أحب أن أتمشش العظام ففعل فجعل يأخذ العظم الذي لا يكسر الا بالفؤوس فكسره بيده فيتمخخه وكان من أشد الناس فقام الملك فأخذ برجله وقال هذا مقام العائذ فأعطاه عهداً فأصابت عبيد الله منجنيقة فأوصاهم فقال إنكم ستفتحون هذه المدينة إن شاء الله فاقتلوهم بي فيها ساعة ففعلوا فقتلوا منهم بشراً كثيراً وكان عثمان بن أبي العاص لحق الحكم وقد هزم شيرك فكتب إلى عمر إن بيني وبين الكوفة فرجة أخاف أن يأتيني العدو منها وكتب صاحب الكوفة بمثل ذلك أن بيني وبين كذا فرجة فاتفق عنده الكتابان فبعث أبا موسى في سبعمائة فأنزلهم البصرة

ذكر فتح فساو دراجرد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سارية بن زنيم فساو دراجرد حتى انتهى إلى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم وكان أريهم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان أرزوا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد ثم قام فقال يا أيها الناس إنى رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما ثم قال يا سارية الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال إن الله جنوداً ولعل بعضها أن يبلغهم ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر دثار ابن أبي شبيب عن أبي عثمان وأبي عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن قالوا كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدثلي إلى فساو دراجرد فحاصرهم ثم إنهم تداعوا فاصحروا له وكثروه فأتوه من كل جانب فقال عمر وهو يخطب في يوم الجمعة يا سارية ابن زنيم الجبل الجبل ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ان لجؤا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد فلجؤا إلى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم فاصاب مغانمهم وأصاب في المغانم سفظاً فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به مع رجل وبالفتح وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم فقال له سارية استقرض ما تبلغ به وما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيه فقصد له فأقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام فاتبعه فظن عمر أنه رجل لم يشبع فقال حين انتهى إلى باب داره أدخل وقد أمر الخباز أن

يذهب بالخوان إلى مطبخ المسلمين فلما جلس في البيت أتى بغداده خبز وزيت وملح جريش فوضع وقال ألا تخرجين يا هذه فتأكلين قالت انى لأسمع حس رجل فقال أجل فقالت لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لى غير هذه الكسوة فقال أو ما ترضين أن يقال أم كلثوم بنت على وامرأة عمر فقالت ما أقل غناء ذلك عنى ثم قال للرجل ادن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب مما ترى فأكلا حتى إذا فرغ قال رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين فقال مرحباً وأهلاً ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية بن زنيم فاخبره ثم أخبره بقصة الدرج فنظر إليه ثم صاح به ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده فقال يا أمير المؤمنين إني قد أنضيت إبلى واستقرضت في جائزتي فأعطني ما تبلغ به فما زال عنه حتى أبدله بعير ابيعيره من ابل الصدقة وأخذ بعيره فأدخله في ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئاً يوم الواقعة فقال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كنا نملك فلجاناً اليه ففتح الله علينا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا وقصد سهيل بن عدى الى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمة سهيل بن عدى النسير بن عمرو العجلي وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقفس فاقتلوا في أدنى أرضهم ففضهم الله فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها فدخل سهيل من قبل طريق القرى القوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ماشاؤا من بعيرا وشاء فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا الى عمر فكتب اليهم أن البعير العربى انما قوم بتعبير اللحم وذلك مثله فاذا رأيتم أن فى

البخت فضلا فزيدوا فانما هي من قيمه وأما المدائني فانه ذكر أن علي بن مجاهد أخبره عن حنبل بن أبي حريدة وكان قاضي قهستان عن مرزبان قهستان قال فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبيين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين اني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فاراد أن يفعل فقبل لعمر انهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان

ذكر فتح سجستان

قالوا وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلوهم فالتقواهم وأهل سجستان في أدنى ارضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ما شاؤا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فأعطوه وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فداها حتى فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروا خشية ان يصيروا منها شيئا فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج والمسلمون على الاعطاء فكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فزوجا يقاتلون القندهار والترك وأما كثيرة وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بجياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عدداً وجنداً حتى زمان معاوية فهرب الشاه من أخيه واسم أخى الشاه يومئذ رتبيل إلى بلد فيها يدعى آمل ودانوا السلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم بتلك البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاوية إن ابن أخى ليفرح بامر إنه ليحزنتي وينبغى له أن يحزنه قالوا ولم يا أمير المؤمنين قال لأن آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم نكر غدر فيضطرب الحبل غداً فأهون ما يجيء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هو به اليوم ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتتهم الأمداد من البصرة

فصار رتبيل والذين جلوا معه فنزلوا تلك البلاد شجأ لم ينتزع إلى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذلة إلى أن مات معاوية

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى إليها ولحق به شهاب ابن المخارق بن شهاب فانضم إليه وأمه سهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فاتهما إلى دوين النهر وقد انفض أهل مكران إليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر إليهم راسل ملك السند فازدلف بهم مستقبل المسلمين فالتقوا فاقتلوا بمكان من مكران من النهر على أيام بعد ما كان قد انتهى إليه أوائلهم وعسكروا به ليلحق أخراهم فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا في المعركة مقتلة عظيمة وأبعزهم بقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران وكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار العبدى واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر بالخبر والمغانم فسأله عمر عن مكران وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه فقال يا أمير المؤمنين أرض سهلها جبل وماؤها وشل، وثمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها طويل، والكثير بها قليل، والقليل بها ضائع، وما وراءها شر منها فقال أجماع أنت أم مخبر قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها جيش لي ما أطعت وكتب إلى الحكم ابن عمرو وإلى سهيل أن لا يجوزن مكران أحد من جنودكما واقتصرا على مادون النهر وأمره ببيع الفيلة بأرض الإسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله عليه وقال الحكم بن عمرو في ذلك

لقد شبع الأراميل غير فخر
 أتاهم بعد مسغبة وجهد
 فإني لا يذم الجيش فعلي
 غداة أدفع الأوباش دفعا
 ومهران لنا فيما أردنا
 في جاءهم من مكران
 وقد صفر الشتاء من الدخان
 ولا سني يذم ولا سنان
 إلى السند العريضة والمداني
 مطيع غير مسترخي العنان

فلولا ما نهى عنه أميرى قَطَعناه إلى البُدِّ الزَّوانى

خبر يروذ من الأهواز

قالوا ولما فصلت الخيول إلى الكور اجتمع بيروذ جمع عظيم من الأكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى حين سارت الجنود إلى الكور أن يسير حتى ينتهى إلى ذمة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى أن يستلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف أو يخلفوا في أعقابهم فكان الذى حذر من اجتماع أهل يروذ وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمعوا فخرج أبو موسى حتى ينزل بيروذ على الجمع الذى تجمعوا بها فى رمضان فالتقوا بين نهر تيرى ومناذر وقد توافى إليها أهل النجدات من أهل فارس والأكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم عورة ولم يشكوا فى واحدة من اثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لأبي موسى أقسم على كل صائم لما رجع فأطرف فرجع أخوه فيمن رجع لإبرار القسم وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنع من الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قلة وذلة واقبل أخوه الربيع فقال هيا يا والى الدنيا واشتد جزعه عليه فرق أبو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه فخلفه عليهم فى جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان فلقى بها جنود أهل الكوفة محاصرى جى ثم انصرف إلى البصرة بعد ظفر الجنود وقد فتح الله على الربيع ابن زياد أهل يروذ من نهر تيرى وأخذ ما كان معهم من السبى فتنقى أبو موسى رجالا منهم ممن كان لهم فداء وقد كان الفداء أورد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم ووفد الوفود والأخمار فقام رجل من عنزة فاستوفده فأبى فخر فسعى به فاستجلبه عمر وجمع بينهما فوجد أبا موسى أعذر إلا فى أمر خادمه فضعفه فرده إلى عمله وفجر الآخر وتقدم إليه فى أن لا يعود لمثلها (كتب إلى السرى)

عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو قالوا لما رجع أبو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور وقد هزم الربيع أهل يروذ وجمع السبى والأموال ففدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم وعزلهم وبعث بالفتح

إلى عمر ووفد وفداً فجاءه رجل من عنزة فقال اكتبني في الوفد فقال قد كتبنا من هو أحق منك فانطلق مغاضباً مراغماً وكتب أبو موسى إلى عمر أن رجلاً من عنزة يقال له ضبة بن محصن كان من أمره وقص قصته فلما قدم الكتاب والوفد والفتح على عمر قدم العنزي فأتى عمر فسلم عليه فقال من أنت فأخبره فقال لا مرحباً ولا أهلاً فقال أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل فاختلف إليه ثلاثاً يقول له هذا ويرد عليه هذا حتى إذا كان في اليوم الرابع دخل عليه فقال ماذا نقيمت على أميرك قال تنقستين غلاماً من أبناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان وفوض إلى زياد بن أبي سفيان وكان زياد يلي أمور البصرة وأجاز الخطيئة بألف فكتب عمر كل ما قال فبعث إلى أبي موسى فلما قدم حجبه أياماً ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع إليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ أخذ ستين غلاماً لنفسه فقال أبو موسى دلت عليهم وكان لهم فداء فقديتهم فأخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت وقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لأهلي أقوتهم وقفيز للمسلمين في أيديهم يأخذون به أرزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر وعلم أن ضبة قد صدقه قال وزياد يلي أمور الناس ولا يعرف هذا ما يلي قال وجدت له نبلاً ورأيا فأسندت إليه عملي قال وأجاز الخطيئة بألف قال سددت فمه بمالي أن يشتمني فقال قد فعلت ما فعلت فرده عمر وقال إذا قدمت فأرسل إلى زياداً وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد وقدم زياد فقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب قائم وعليه ثياب بياض كتان فقال ما هذه الثياب فأخبره فقال كم أثمانها فأخبره بشيء يسير وصدقه فقال له كم عطاؤك قال ألفان قال ما صنعت في أول عطاء خرج لك قال اشتريت والدتي فأعتقتها واشتريت في الثاني ربيبي عبيداً فأعتقته فقال وفقت وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن فوجده فقيها فرده وأمراً البصرة أن يشربوا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر ألا إن ضبة العنزي غضب على أبي موسى في الحق أن

أصابه وفارقه مراغما إن فاته أمر من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فأفسد كذبه صدقه فأياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى النار وكان الخطيئة قد لقيه فأجازه في غزاة بيروذ وكان أبو موسى قد ابتداء حصارهم وغزاتهم حتى فلهم ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع إليهم بعد الفتح فولى القسم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عمر عن الحسن عن أسيد بن المشمس بن أخي الأخف ابن قيس قال شهدت مع أبي موسى يوم أصهبان فتح القرى وعليها عبد الله بن ورقاء الرياحي وعبد الله بن ورقاء الأسدي ثم إن أبا موسى صرف إلى الكوفة واستعمل على البصرة عمر بن سراقه المخزومي بدوى ثم إن أبا موسى رد على البصرة فمات عمر وأبو موسى على البصرة على صلاحها وكان عملها مفترقا غير مجموع وكان عمر ربما بعث إليه فأمد به بعض الجنود فيكون مدد بعض الجيوش

ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد

حدثني عبد الله بن كثير العبدي قال حدثنا جعفر بن عون قال أخبرنا أبو جناب قال حدثنا أبو المحجل الرديني عن مخلد البكري وعلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمر عليهم رجلا من أهل العلم والفقهاء فاجتمع إليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال ادعوهم إلى الإسلام فإن أسلبوا فاختاروا دارهم فبليهم في أمرهم الزكاة وليس لهم في في المسلمين نصيب وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم فإن أبوا فادعوهم إلى الخراج فإن أقرؤا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكفروهم فوق طاقتهم فإن أبوا فقاتلواهم فإن الله ناصركم عليهم فإن تحصنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فإنكم لا تدرؤن ما حكم الله ورسوله فيهم وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله واعطوهم ذمة أنفسهم فإن قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا

ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليد اقال سلبه فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم
إلى ما أمر به أمير المؤمنين فأبوا أن يسلموا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يقروا
فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلبه
ابن قيس شيئا من حلية فقال إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن نبعث
به إلى أمير المؤمنين فإن له بردا ومثونة قالوا نعم قد طابت أنفسنا قال فجعل تلك
الحلية في سفظ ثم بعث برجل من قومه فقال اركب بها فإذا أتيت البصرة فاشتر
على جوائز أمير المؤمنين را حلتين فأوقروهما زاداً لك ولغلامك ثم سر إلى
أمير المؤمنين قال ففعلت فأتيت أمير المؤمنين وهو يغدى الناس متكئاً على عصا
كما يصنع الراعى وهو يدور على القصاع يقول يا يرفاً زدهو لاء لهما زد دهو لاء خبزاً
زد دهو لاء مرقه فلما دفعت إليه قال اجلس فجلست في أدنى الناس فإذا طعام فيه
خشونة طعامى الذى معى أطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفاً ارفع قصاعك ثم
أدبر فاتبعته فدخل داراً ثم دخل حجرة فاستأذنت وسميت فأذن لي فدخلت عليه
فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من آدم محشوتين ليفاً فنبت إلى
ياحداهما فجلست عليها وإذ هو في صفة فيها بيت عليه ستير فقال يا أم كلثوم غداءنا
فأخرجت إليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا أم كلثوم ألا تخرجين
إلينا تأكلين معنا من هذا قالت إني أسمع عندك حس رجل قال نعم ولا أراه من
أهل البلد قال فذلك حين عرفت أنه لم يعرفنى قالت لو أردت أن أخرج إلى
الرجال لكسوتى كما كسا ابن جعفر امرأته وكما كسا الزبير امرأته وكما كسا
طلحة امرأته قال وما يكفيك أن يقال أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وامرأة
أمير المؤمنين عمر فقال كل فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب من هذا قال فأكلت
قليلاً وطعامى الذى معى أطيب منه وأكل فما رأيت أحداً أحسن كلامه ما يتلبس
طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاءوا بعس من سلت فقال أعط الرجل قال
فشربت قليلاً سويقى الذى معى أطيب منه ثم أخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته وقال
الحمد لله الذى أطعمنا فاشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير المؤمنين فشح

وشرب فروى حاجتى يا أمير المؤمنين قال وما حاجتك قال قلت أنا رسول سلمة
 ابن قيس قال مرحبا بسلمة بن قيس ورسوله حدثني عن المهاجرين كيف هم قال قلت هم
 يا أمير المؤمنين كما تحب من السلامة والظفر على عدوهم قال كيف أسعاهم قال قلت
 أرخص أسعار قال كيف اللحم فيهم فأنها شجرة العرب ولا تصلح العرب إلا بشجرتها
 قال قلت البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا
 من المشركين فدعوناهم إلى ما أمرتنا به من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج
 فأبوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة
 في الرثة حلية فقال للناس إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فتطيب أنفسكم أن أبعث به إلى
 أمير المؤمنين فقالوا نعم فاستخرجت سفتى فلما نظر إلى تلك الفصوص من بين
 أحمر وأصفر وأخضر وثب ثم جعل يده في خاصرته ثم قال لا أشبع الله إذا بطن
 عمر قال فظن النساء أنى أريد أن أعتاله فجئن إلى الستر فقال كف ماجئت به
 يايرفأجأ عنقه قال فأنا أصلح سفتى وهو يجأ عنقى قلت يا أمير المؤمنين أبداع بي
 فاحملنى قال يايرفأ أعطه راحلتين من الصدقة فإذا لقيت أفقر إليهما منك فادفعهما
 إليه قلت أفعل يا أمير المؤمنين فقال أما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتهم قبل
 أن يقسم هذا فيهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى أتيت سلمة
 فقلت ما بارك الله لي فيما اختصتني به أقسم هذا في الناس قبل أن يصيبني وإياك
 فاقرة فقسمه فيهم والفص بباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين
 ألفا وأما السرى فانه ذكر فيما كتب به إلى يذكر عن شعيب عن سيف عن أبي
 جناب عن سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الأشجعي قال كان عمر
 ابن الخطاب إذا اجتمع إليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير
 عن جعفر بن عون غير أنه قال في حديثه عن شعيب عن سيف وأعطوهم ذمم
 أنفسكم قال فلقينا عدونا من الأكراد فدعوناهم وقال أيضا وجمعنا الرثة فوجد
 فيها سلمة حقتين جوهرًا فجعلها في سفتى وقال أيضا أو ما كفاك أن يقال أم كلثوم
 بنت علي بن أبي طالب امرأة عمر بن الخطاب قالت إن ذلك عنى لقليل الغناء قال

كل وقال أيضا فجاءوا بعس من سلت كلما حركوه فار فوqe مما فيه وإذا تركوه سكن ثم قال اشرب فشربت قليلا شرابي الذي معي أطيب منه فأخذ القدر فضرب به جهته ثم قال إنك لضعيف الأكل ضعيف الشرب وقال أيضا قلت رسول سلمة قال مرحبا بسلمة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين وقال أيضا ثم قال لا أشبع الله إذا بطن عمر قال وظن النساء أني قد اغتله فكشفن السر وقال ياير فأجأ عنقه فوجأ عنقي وأنا أصيح وقال النجاء وأظنك ستبطنى وقال أما والله الذي لا إله غيره لئن تفرق الناس إلى مشاتهم وسائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير ؓ وحدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا شهاب بن خراش الحوشبي قال حدثنا حجاج بن دينار عن منصور ابن المعتمر عن شقيق بن سلمة الأسدي قال حدثنا الذي جرى بين عمر بن الخطاب وسلمة بن قيس قال نذب عمر بن الخطاب الناس إلى سلمة بن قيس الأشجعي بالحيرة فقال انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر (قال أبو جعفر) وحج عمر بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة وهي آخر حجة حجها بالناس حدثني بذلك الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي (وفي هذه السنة) كانت وفاته

ذكر الخبر عن مقتله

حدثني سلمة بن جنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة بنت عوف قال خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف في السوق فلقه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فإن علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وإيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال قد بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحي تطحن بالريح فعلت قال نعم قال فاعمل لي رحي قال

لئن سلمت لأعملن لك رحي يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر رضی الله تعالى عنه لقد توعدني العبد آتفا قال ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له يا أمير المؤمنين اهد فإني ميت في ثلاثة أيام قال وما يدريك قال أجده في كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر آله إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك قال وعمر لا يحس وجعا وأما فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقى يومان قال ثم جاءه من غد الغد فقال ذهب يومان وبقى يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استوت جاءه هو فكبر قال ودخل أبو لؤاؤة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتة وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن أبي البكير اللثبي وكان خلفه فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس قال فصلي عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح ثم احتمل فأدخل داره فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال إني أريد أن أعهد إليك فقال يا أمير المؤمنين نعم إن أشرت على قبلت منك قال وما تريد قال أنشدك الله أتشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لا أدخل فيه أبدا قال فهب لي صمتا حتى أعهد إلى نفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا قال وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم أنشدك الله يا علي ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعد ان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا أمركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا

الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم وأن يعفو عن مسيئتهم وأوصى الخليفة من بعدى بالعرب فانها مادة الإسلام أن يؤخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم وأوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يو في لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر أخرج فانظر من قتلى فقال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤؤوة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فساها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله بن عمر ان اختلف القوم فكن مع الأكثر وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتع الحزب الذي فيه عبد الرحمن يا عبد الله انذن للناس قال فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

فأوعدني كعبٌ ثلاثاً أعدّها ولا شك أن القول ما قال لي كعبُ
وما بي حذار الموت إني لميتٌ ولكن حذار الذنب يتبّه الذنبُ

قال فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت الطيب قال فدعى طيب من بني الحارث ابن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا قال فاسقوه لبناً قال فخرج اللبن أبيض فقيل له يا أمير المؤمنين اتهد قال قد فرغت قال ثم توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ قال فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء فدفن في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قال وتقدم صهيب فصلى عليه وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وعثمان قال فتقدم واحد من عند رأسه والآخر من عند رجله فقال عبد الرحمن لا إله إلا الله ما أحرصكما على الإمرة أما علمتا أن أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب فتقدم صهيب فصلى عليه قال ونزل في قبره الخمسة (قال أبو جعفر) وقد قيل إن وفاته كانت في غرة المحرم سنة ٢٤

ذكر من قال ذلك

﴿ص﴾ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني
 أبو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال طعن عمر رضي الله تعالى عنه
 يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الأحد صباح
 هلال المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين
 ليلة من متوفى أبي بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر
 يوماً من الهجرة وبويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضي من المحرم
 قال فذكرت ذلك لعثمان الأحنسي فقال ما أراك إلا وهلت توفي عمر رضي الله
 تعالى عنه لأربع ليال بقين من ذي الحجة وبويع لعثمان بن عفان لليلة بقيت من
 ذي الحجة فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ ﴿ص﴾ وحدثني أحمد بن ثابت الرازي قال
 حدثنا محمد بن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال قتل عمر يوم الأربعاء لأربع
 ليال بقين من ذي الحجة تمام سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر
 وأربعة أيام ثم بويع عثمان بن عفان ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما المدائني فإنه قال
 فيما حدثني عمر عنه عن شريك عن الأعمش أو عن جابر الجعفي عن عوف بن
 مالك الأشجعي وعامر بن أبي محمد عن أشياخ من قومه وعثمان بن عبد الرحمن عن
 ابني شهاب الزهري قالوا طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة قال
 وقال غيرهم لست بقين من ذي الحجة ﴿وأما سيف فإنه قال فيما كتب إلى به السري
 يذكر ان شعيباً حدثه عنه عن خلود بن ذفرة ومجالد قال استخلف عثمان لثلاث
 مضي من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزادو ودفناستن به ﴿كتب
 إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال اجتمع أهل الشورى
 على عثمان لثلاث مضي من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب
 واجتمعوا بين الأذان والإقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل
 الأمصار وصنع قهيم وهو أول من صنع ذلك ﴿وحدثت عن هشام بن محمد قال
 قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ وكانت خلافته عشر سنين وستة

أشهر وأربعة أيام

ذكر نسب عمر رضی الله عنه

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ❦ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام بن محمد ❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي ابن محمد قالوا جميعا في نسب عمر هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال أبو جعفر) وكان يقال له الفاروق وقد اختلف السلف فيمن سماه بذلك فقال بعضهم سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو حزره يعقوب بن مجاهد عن محمد بن ابراهيم عن أبي عمرو وذكوان قال قلت لعائشة من سمى عمر الفاروق قالت النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أول من سماه بهذا الاسم أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر الفاروق وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئا

ذكر صفته

❦ حدثنا هناد بن السرى قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش قال خرج عمر في يوم عيد أو في جنازة زينب آدم طوالا أصلع أعسر يسرا يمشى كأنه راكب ❦ حدثنا هناد قال حدثنا شريك عن عاصم عن زر قال رأيت عمر يأتي العيد ماشيا حافيا أعسر أيسر متلبيا بردا قطريا مشرفا على الناس

كأنه على دابة وهو يقول أيها الناس هاجروا ولا تهجروا ﷺ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال رأيت عمر رجلاً أبيض أمهتي تعلوه حمرة طراً لا أصلع ﷺ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب بن طلحة عن أبيه عن القاسم ابن محمد قال سمعت ابن عمر يصف عمر يقول رجل أبيض تعلوه حمرة طوال أشيب أصلع ﷺ وحدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا خالد بن أبي بكر قال كان عمر يصفر لحيته ويرجل رأسه بالحناء

ذكر مولد ومبلغ عمره

ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين (قال أبو جعفر) واختاف السلف في مبلغ سني عمر فقال بعضهم كان يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة

ذكر بعض من قال ذلك

ﷺ حدثني زيد بن أحمز الطائي قال حدثنا أبو قتيبة عن جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قتل عمر بن الخطاب وهو ابن خمس وخمسين سنة ﷺ وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال توفي عمر وهو ابن خمس وخمسين سنة وحدثت عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب أن عمر توفي على رأس خمس وخمسين سنة وقال آخرون كان يوم توفي ابن ثلاث وخمسين سنة وأشهر

ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي وقال آخرون توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

ذكر من قال ذلك

ﷺ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر قال مات عمر

وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن إحدى وستين سنة
ذكر من قال ذلك

حدثت بذلك عن أبي سلمة التبوذكي عن أبي هلال عن قتادة وقال آخرون توفي
وهو ابن ستين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حديثي الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا هشام
ابن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال توفي عمر وهو ابن ستين سنة قال محمد
ابن عمر وهذا أثبت الأقاويل عندنا وذكر عن المدائني أنه قال توفي عمر وهو
ابن سبع وخمسين سنة

ذكر أسماء ولده ونسائه

❦ حديثي أبو زيد عن علي بن محمد والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر
وحدثت عن هشام بن محمد اجتمعت معاني أقوالهم واختلفت الألفاظ بها قالوا
تزوج عمر في الجاهلية زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة وقال علي بن محمد وتزوج مليكة
ابنة جروول الخزاعي في الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر فقارقتها في الهدنة
فخلف عليها بعد عمر أبو الجهم بن حذيفة وأما محمد بن عمر فانه قال زيد الأصغر
وعبيد الله الذي قتل يوم صفين مع معاوية أمهما أم كلثوم بنت جروول بن مالك
ابن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن
كعب بن عمرو بن خزاعة وكان الإسلام فرق بينها وبين عمر قال علي بن محمد
وتزوج قريبة ابنة أبي أمية المخزومي في الجاهلية فقارقتها أيضا في الهدنة فتزوجها
بعده عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قالوا وتزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في الإسلام فولدت له فاطمة فطلقها قال
المدائني وقد قيل لم يطلقها وتزوج جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح واسمه
قيس بن عصمة بن مالك بن ضبيعة بن زيد بن الأوس من الأنصار في الإسلام

فولدت له عاصما فطلقها وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قيل أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية وتزوج لهية امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن قال المدائني ولدت له عبد الرحمن الأصغر قال ويقال كانت أم ولد وقال أيضا ولدت له لهية عبد الرحمن الأوسط وقال عبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد وكانت عنده فكية وهي أم ولد وأقوالهم فولدت له زينب وقال الواقدي هي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت الأمر إليك فقالت أم كلثوم ولا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم إنه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاصي فأخبرته فقال أ كفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيدك بالله منه قال وما هو قال خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغت بي عنها أم رغبت بها عنى قال لا واحدة ولكنها حدثت نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني وخطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابها ويمنع خيرها ويدخل عابسا ويخرج عابسا

ذكر وقت إسلامه

(قال أبو جعفر) ذكر أنه أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأة

ذكر من قال ذلك

❁ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني

محمد بن عبد الله عن أبيه قال ذكرت له حديث عمر فقال أخبرني عبد الله بن ثعلبة

ابن صغير قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى عشرين امرأة

ذكر بعض سيره

❦ حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن حصين المري قال قال عمر انما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فأما أنا فورب الكعبة لأحملهم على الطريق ❦ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم عن يونس عن الحسن قال قال عمر اذا كنت في منزلة تسعني وتعجز عن الناس فوالله ما تلك لي بمنزلة حتى أكون أسوة للناس ❦ حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا قطن قال حدثنا أبو يزيد المدني قال حدثنا مولى لعثمان بن عفان قال كنت رديفا لعثمان بن عفان حتى أتى علي حظيرة الصدقة في يوم شديد الحر شديد السموم فإذا رجل عليه إزار ورداء قد لف رأسه برداء يطرد الإبل يدخلها الحظيرة حظيرة إبل الصدقة فقال عثمان من ترى هذا قال فانهينا إليه فإذا هو عمر بن الخطاب فقال هذا والله القوى الأمين ❦ حدثني جعفر ابن محمد الكوفي وعباس بن أبي طالب قال حدثنا أبو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبي قال حدثنا عمر بن نافع عن أبي بكر العبسي قال دخلت حير الصدقة مع عمر ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب قال فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي رأسه يمل عليه ما يقول عمر وعمر في الشمس قائم في يوم حار شديد الحر عليه بردان أسودان متزراً بواحد وقد لف علي رأسه آخر يعد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال علي لعثمان وسمعتة يقول نعت بنت شعيب في كتاب الله يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ثم أشار علي بيده إلى عمر فقال هذا القوى الأمين ❦ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا اسماعيل عن يونس عن الحسن قال قال عمر لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها إلى وأمامهم فلا يصلون إلى فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى الكوفة

فأقيم بها شهرين ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا رواه حدثني محمد ابن عوف قال حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني أبو المحارق زهير بن سالم أن كعب الأخبار قال نزلت على رجل يقال له مالك وكان جاراً لعمر بن الخطاب فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين فقال ليس على باب ولا حجاب يصلى الصلاة ثم يقعد فيكلمه من شاء رواه حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى قال أخبرني سالم عن أسلم قال بعثني عمر بإبل من إبل الصدقة إلى الحمى فوضعت جهازى على ناقة منها فلما أردت أن أصدرها قال اعرضها على فعرضتها عليه فرأى متاعى على ناقة منها حسناء فقال لا أم لك عمدت إلى ناقة تغنى أهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا أو ناقة شصوصا رواه حدثني عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمداني قال حدثنا أبو معاوية عن أبي حيان عن أبي الزنباع عن أبي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب إن ههنا رجلا من أهل الأنبار له بصر بالديوان لو اتخذته كاتباً فقال عمر لقد أخذت إذا بطانة من دون المؤمنين رواه حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس فقال والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب قال أبو زيد آل الخطاب يعنى نفسه ما يعنى غيرها رواه حدثنا ابن المشني قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي عمران الجوني قال كتب عمر إلى أبي موسى إنه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في الحكم وفي القسم رواه حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفاً عن الشعبي قال أتى أعرابي عمر فقال إن ببعيرى نقبا ودبراً فاحمى فقال له عمر ما ببعيرك نقب ولادبر قال فولى وهو يقول

أقسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصِ عُمَرَ مَامَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ

فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجْرٌ

فقال اللهم اغفر لي ثم دعا الأعرابي فحمله ﴿﴾ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل قال أخبرنا أيوب عن محمد قال نبئت أن رجلاً كان بينه وبين عمر قرابة فسأله فزبره وأخرجه لكلم فيه فقيل يا أمير المؤمنين فلان سألك فزبرته وأخرجته فقال إنه سألني من مال الله فما معذرتي إن لقيته ملكاً خائناً فلو لا سألني من مالي قال فأرسل إليه بعشرة آلاف وكان عمر رحمه الله إذا بعث عاملاً له على عمل يقول ما حدثنا به محمد بن المنثري قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن يحيى بن حصين سمع طارق بن شهاب يقول قال عمر في عماله اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ولا ليضربوا بأبشارهم من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دوني ﴿﴾ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس يوم الجمعة فقال اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم وأن يقسموا فيهم فيأثم وأن يعدلوا فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلي ﴿﴾ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سمعت أبا حصين قال كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول إني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل وإني لم أسلطكم على أبشارهم ولا على أشعارهم ولا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها ولا تغفلوا عنها فتحرموها جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا شريككم وكان يقص من عماله وإذا شكى إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه فإن صح عليه أمر يجب أخذه به أخذ به ﴿﴾ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال أخبرنا سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي فراس قال خطب عمر بن الخطاب فقال يا أيها الناس إني والله ما أرسل اليكم عمالاً ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى فوالذي نفس عمر بيده لا قصنه

منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرايتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه قال إى والذي نفس عمر بيده إذا لأقصنه منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجهروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم وكان عمر رضى الله عنه فيما ذكر عنه يعسر بنفسه ويرتاد منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم بيديه

ذكر الخبر الوارد عنه بذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قررة بن خالد عن بكر بن عبد الله المزني قال جاء عمر بن الخطاب إلى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه فجاءت المرأة ففتحته ثم قالت له لا تدخل حتى أدخل القيت وأجلس مجلسي فلم يدخل حتى جلست ثم قالت ادخل فدخل ثم قال هل من شيء فأنته بطعام فأكل وعبد الرحمن قائم يصلي فقال له تجوز أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينئذ ثم أقبل عليه فقال ما جاء بك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين قال رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فانطلقا فأتيا السوق فقعدا على نشز من الأرض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنه عن المصاييح بعد النوم فانطلقا فإذا هم قوم على شراب لهم فقال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل إليه فقال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وما عليك يا أمير المؤمنين قال شيء شهدته فقال أولم ينهك الله عن التجسس قال فتجاوز عنه قال بكر بن عبد الله المزني وإنما نهى عمر عن المصاييح لأن الفأرة تأخذ الفتيلة فترمى بها في سقف البيت فيحترق وكان إذ ذاك سقف البيت من الجريد ❦ وحدثني أحمد ابن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثني أبي عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حرة وافم حتى إذا كنا بصرار إذا نار توثر فقال يا أسلم إني أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم فإذا امرأة معها

صيان لها وقد ر منصوبة على النار وصيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول يا أصحاب النار قالت و عليك السلام قال أذنوا قالت ادن بخير أودع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأي شيء في هذه القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال أي رحمك الله ما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ويغفل عنا فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدل فيه كبة شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك قال احمله على مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا أحمله عنك فقال لي في آخر ذلك أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لإأم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا إليها فالتى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها ذري على وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج وأدم القدر ثم أنزلها وقال ابغني شيئا فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول أطعمهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقامت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولي خيرا إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها وربض مريض السبع فجعلت أقول له ان لك شأنًا غير هذا وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرون ويضحكون ثم ناموا وهدوا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل على فقال يا أسلم إن الجوع أسهرهم وأبكاهم فأجبت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم وكان عمر إذا أراد أن يأمر المسلمين بشيء أو ينهاهم عن شيء مما فيه صلاحهم بدأ بأهله وتقدم اليهم بالوعظ لهم والوعيد على خلافهم أمره كالذى حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينة عن سالم قال كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير يعنى الى اللحم وأقسم بالله لا أجد

أحداً منكم فعله إلا أضعفت عليه العقوبة (قال أبو جعفر) وكان رضى الله عنه شديداً على أهل الريب وفي حق الله صلياً حتى يستخرجه ولينا سهلاً فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحياً رؤفاً ❦ حدثني عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا أبى عن الوليد بن كثير عن محمد بن عجلان أن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن نفر آمن المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم عمر بن الخطاب فإنه قد أحسانا حتى والله ما نستطيع أن نديم إليه أبصارنا قال فذكر ذلك عبد الرحمن ابن عوف لعمر فقال أو قد قالوا ذلك فوالله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك وإيم الله لانا أشد منهم فرقاً منهم منى ❦ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر عن عاصم قال استعمل عمر رجلاً على مصر فبينما عمر يوماً ما فى طريق من طرق المدينة اذ سمع رجلاً وهو يقول الله يا عمر تستعمل من يخون وتقول ليس على شىء وعاملك يفعل كذا قال فأرسل إليه فلما جاءه أعطاه عصاً وجبة صوف وغنماً فقال ارعها واسمه عياض بن غنم فان أباك كان راعياً قال ثم دعاه فذكر كلاماً فقال ان أنا رددتك فرده الى عمله وقال لى عليك أن لا تلبس رقيقاً ولا تركب برذوناً ❦ وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الوليد عن عاصم عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصارى قال كان عمر اذا استعمل عاملاً كتب له عهداً وأشهد عايله رهطاً من المهاجرين والأنصار واشترط عليه أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقياراً ولا يلبس رقيقاً ولا يتخذ باباً دون حاجات الناس ❦ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سلام بن مسكين قال حدثنا عثمان أن عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه قال فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه وعن أبى عامر العقدى قال حدثنا عيسى بن حفص قال حدثني رجل من بنى سلبه عن ابن البراء بن معرور أن عمر رضى الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد كان اشتكى شكوى له فنعت له العسل وفى بيت المال عكة فقال إن أذنتم لى فيها أخذتها وإلا فهى على حرام

تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين

(قال أبو جعفر) أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنة واستعمله الخلفاء إلى اليوم

ذكر الخبر بذلك

✽ حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال حدثتني أم عمرو بنت حسان الكوفية عن أبيها قال لما ولي عمر قيل يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضى الله عنه هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين قال أحمد بن عبد الصمد سألتها كم أتى عليك من السنين قالت مائة وثلاث وثلاثون سنة ✽ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو حمزة عن جابر قال قال رجل لعمر بن الخطاب يا خليفة الله قال خالف الله بك فقال جعلني الله فداءك قال إذا يهينك الله

وضعه التاريخ

(قال أبو جعفر) وكان أول من وضع التاريخ وكتبه فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٦ في شهر ربيع الأول منها وقد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك وكيف كان الأمر فيه وعمر رضى الله عنه أول من أرخ الكتب وختم بالطين وهو أول من جمع الناس على إمام يصلى بهم التراويح في شهر رمضان وكتب بذلك إلى البلدان وأمرهم به وذلك فيما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر في سنة ١٤ وجعل للناس قارئاً يصلى بالرجال وقارئاً يصلى بالنساء

حمله الدرة وتدوينه الدواوين

وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وهو أول من دون للناس في الإسلام الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء ✽ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني عائذ بن يحيى عن أبي الحويرث عن جبير بن الحويرث بن تقيدان عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

استشار المسلمين في تدوين الدواوين فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال فلا تمسك منه شيئاً وقال عثمان بن عفان أرى مالا كثيرا يسع الناس وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديوانا ووجدوا جندا فدون ديوانا ووجد جندا فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدوا ببني هاشم ثم اتبعوهم أبابكر وقومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال لوددت والله أنه هكذا ولكن ابدوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين عرض عليه الكتاب وبنو تيم على أثر بني هاشم وبنو عدى على أثر بني تيم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدوا بالأقرب فالأقرب من رسول الله فجاءت بنو عدى إلى عمر فقالوا أنت خليفة رسول الله قال أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم قال بنو بني عدى أردتم الأكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم لا والله حتى تأتكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفر ولو أن تكتبوا في آخر الناس إن لي صاحبين سلكا طريقا فإن خالفتهما خولف بي والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بهم صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب إن العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لانفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة مع ذلك والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمدنا يوم القيامة فلا ينظر رجل إلى قرابة ولا يعمل لما عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني

يطبخ لهم حتى شبعوا فأرسل أسلم إلى المدينة فجاء بأبيرة فحملهم عليها حتى أنزلهم
الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك ﷺ حدثني الحارث
قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرني موسى بن يعقوب عن
عمه عن هشام بن خالد قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول لا يذُرَن
إحداً كن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذرهُ قليلاً قليلاً وتسوطه بمسوطها فإنه
أربع له وأحرى أن لا يتفرد ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا
محمد بن مصعب القرقيساني قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن راشد
ابن سعد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتى بمال فجعل يقسمه بين الناس
فازدحموا عليه فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلاص إليه فعلاه عمر
بالدرة وقال إنك أقبلت لاتباب سلطان الله في الأرض فأجبت أن أعليك
أن سلطان الله لن يهابك ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا
محمد بن عمر قال حدثنا عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه قال قالت الشفا ابنة
عبد الله رأيت فتيانا يقصدون في المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا
نساك فقالت كان والله عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع هو
والله الناسك حقاً ﷺ حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا عبد الله
ابن عامر قال أعان عمر رجلا على حمل شيء فدعاه الرجل وقال نفعك بنوك
يا أمير المؤمنين فقال بل أغناني الله عنهم ﷺ حدثني عمر قال حدثنا علي
ابن محمد عن عمر بن مجاشع قال قال عمر بن الخطاب القوة في العمل أن لا تؤخر
عمل اليوم لغد والأمانة أن لا تخالف سريرة علانية واتقوا الله عز وجل فأنما
التقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه ﷺ حدثني عمر قال حدثنا علي عن عوانة عن
الشعبي وغيره عوانة زاد أحدهما على الآخر أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يطوف
في الأسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم ﷺ حدثني عمر
قال حدثنا علي عن محمد بن صالح أنه سمع موسى بن عقة يحدث أن رهطاً أتوا عمر
فقالوا كثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في أعطياتنا قال فعلتموها جمعتم بين

الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله عز وجل أما والله لو ددت أنى وإياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قلبوه فقال طلحة وما عليك لو قلت إن تعوج عزلوه فقال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى قريش وابن كريمة الذي لا ينام إلا على الرضى ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته * حدثني عمر قال حدثنا علي عن عبد الله بن داود الواسطي عن زيد بن أسلم قال قال عمر كنا نعد المقرض بخيلا إنما كانت المواساة * * * حدثني عمر قال حدثنا علي عن ابن دأب عن أبي معبد الأسلي عن ابن عباس أن عمر قال لناس من قريش بلغنى أنكم تتخذون مجالس لا يجلس اثنان معا حتى يقال من صحابة فلان من جلساء فلان حتى تحوميت المجالس وآيم الله إن هذا السريع في دينكم سريع في شرفكم سريع في ذات بينكم ولكأنى بمن يأتي بعدكم يقول هذا رأى فلان قد قسموا الاسلام أقساما أذوضوا مجالسكم بينكم وتجالسوا معا فإنه أدوم لألفتكم وأهيب لكم في الناس اللهم ملونى ومللهم وأحسست من نفسى وأحسوا منى ولا أدرى بأينا يكون الكون وقد أعلم أن لهم قبيلة منهم فاقبضى إليك * * * حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا إبراهيم ابن محمد عن أبيه قال اتخذ عبد الله بن أبي ربيعة أفراسا بالمدينة فمنعه عمر بن الخطاب فكلموه في أن يأذن له قال لا آذن له إلا أن يجيء بعلفها من غير المدينة فارتبط أفراسا وكان يحمل إليها علفا من أرض له باليمن * * * حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو إسماعيل الهمداني عن مجالد قال بلغنى أن قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا فقالوا يا أمير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشر شيئا قال ذلك أوقع له فيه

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

* * * حدثني عمر قال حدثني علي عن أبي معشر عن ابن المنكدر وغيره وأبي معاذ الأنصاري عن الزهري ويزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي بكر وعلي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن يزيد بن عياض عن عبد الله بن أبي إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أن عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو

أهله ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ثم قال يا أيها الناس إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكني عمر مهما محزنا انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف أخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فربي المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأيدته

ثم خطب فقال

إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما يحضرتكم لكم وإني أسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلق شيئا إن شاء الله إنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري فأيمار رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني فانما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سرهم وعلا نيتكم وحرمانكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا إلي فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة وأنا حبيب إلي صلاحكم عزيز علي عتبكم وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤل عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما يحضرتني بنفسي إن شاء الله لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله

وخطب أيضا

فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون مالا تأكلون وتأملون

مالاتدركون وأنتم مؤجلون في دار غرور كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي فمن أسر شيئاً أخذ بسريره ومن أعلن شيئاً أخذ بعلائته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فإنه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سريره حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أيها الناس أطيبوا أمثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطى فإنه إن لم يشف فإنه يصف أيها الناس إنى لو ددت أن أنجو كفافاً لالى ولا على وانى لا رجوا إن عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله وألا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه يوماً وأصلحوا أموالكم التى رزقكم الله ولقليل فى رفق خير من كثير فى عنف والقتل حتف من الختوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعتمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره ۵ قالوا

وخطب أيضاً

فقال إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسألة منكم له ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم فى البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها فى دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها وفدحهم حقها إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله فأنتم

مستخلفون في الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة
 لدينكم إلا أمتان أمة مستعبدة للإسلام وأهله يجزون لكم يستصفون معائشهم
 وكداثهم ورشح جباههم عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله
 وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعباً فليس لهم معقل يلجؤون إليه
 ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله عز وجل ونزلت بساحتهم مع
 رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله مع العافية
 الجليلة العامة التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام والله المحمود
 مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر
 الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها
 ولا يستطيع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا إله إلا
 هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمشاركة إلى مرضاته واذكروا
 عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثني وفرادى
 فان الله عز وجل قال لموسى أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام
 الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض
 فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها
 وتستريحون إليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان
 ذلك ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبته بالله جهالة فلو كان هذا الذي
 استشلاككم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها
 المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرى بأن تشجوا على
 نصيبكم منه وأن تظهروه على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة
 الآخرة ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذركم الله الحائل بين قلوبكم إلا
 ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم أنفسكم على طاعته وجمعت مع السرور بالنعم
 خوفاً لها ولا تتقأها ووجلا منها ومن تحويلها فانه لا شيء أسلب للنعمة من كفرانها
 وان الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستيجاب للزيادة هذا لله على من
 أمركم ونهيكم واجب

من نذب عمر وورثاه رضى الله عنه

ذكر بعض ما رثى به

❦ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو عبد الله البرجمي عن هشام بن عروة أن باكية بكت على عمر فقالت واحرى على عمر حر انتشر فملا البشر وقالت أخرى واحرى على عمر حر انتشر حتى شاع في البشر ❦ حدثنا عمر قال حدثنا علي قال حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد عن صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة أبي حثمة فقالت واعمراه أقام الأود وأبرأ العمدة مات الفتن وأحيا السنن خرج نقي الثوب بريئا من العيب قال وقال المغيرة ابن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفذ رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الأمر يصير إليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها أما والله ما قالت ولكن قولت وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فَجَعَنِي فَيُرُوزُ لَا دَرَّ دَرُهُ
رَوِّفِ عَلَى الْأَذْنَى غَلِيظِ عَلَى الْعِدَا
مَتَى مَا يَقُولُ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فِعْلُهُ
بَأَبْيَضَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُنِيبِ
أَخِي ثِقَّةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُجِيبِ
سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرُ قَطُوبِ

وقالت أيضا

عَيْنِ جُودِي بَعْبَرَةٍ وَنَجِيبِ
فَجَعَنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعِ
عِصْمَةِ النَّاسِ وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّهْ
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَائِ وَالْبُؤْسِ مَوْتُوا
قَد سَقَّتُهُ الْمَنُونُ كَأَسِّ شَعُوبِ
لَا تَمَلَى عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
لَمْ يَوْمِ الْهِيَاجِ وَالتَّلْبِيبِ
رِ وَغَيْثِ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ

وقالت امرأة تكيه

سَيِّبِكِ نَسَاءُ الْحَا
يُيَكِينُ شَجِيَاتِ

وَيَخْمُشْنَ وَجُوهَهَا كَالْمَدَانِيرِ نَقِيَّاتٍ
وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ الْحَزَنِ بَعْدَ الْقَصِيَّاتِ

شئ من سيره مما لم يمض ذكره

❦ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن ابن جعدبة عن إسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله العظيم العلي المعطى ماشاء من شاء كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لَا شَيْءَ فِيهَا تَرَى تَبَقَى بِشَاشَتُهُ
لَمْ تُغْنِ عَن هُرْمُرٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ
وَلَا سُلَيْمَانَ إِذ تَجَرَّى الرِّيَّاحُ لَهُ
أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ نَوَافِلِهَا
يَبْقَى الْإِلَهِ وَيُودِي الْمَالَ وَالْوَلَدُ
وَالْخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيهَا بَيْنَهَا تَرِدُ
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفِدُ
لَا بُدَّ مِنْ وَرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا
حَوْضًا هُنَالِكَ مَوْرُودًا بِلَا كَذِبٍ

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي قال بينما عمر جالس إذ أقبل رجل أعرج يقود ناقة تظلع حتى وقف عليه فقال :

إِنَّكَ مُسْتَرَعَى وَإِنَّا رَعِيَّةُ
إِذَا يَوْمٌ شَرٌّ شَرُّهُ لِشِرَارِهِ
وَأِنَّكَ مَدْعُوٌّ بِسِمَاكَ يَا عُمَرُ
فَقَدْ حَمَلْتِكَ الْيَوْمَ أَحْسَابَهَا مُضَرُّ

فقال لا حول ولا قوة إلا بالله وشكا الرجل ظلع ناقته فقبض عمر الناقة وحمله على جمل أحمر وزوده وانصرف ثم خرج عمر في عقب ذلك حاجا فيناهو يسير إذ لحق راكبا يقول

مَا سَأَسْنَا مِثْلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ
أَبْرُ بِالْأَقْصَى وَلَا بِالْأَصْحَابِ
بَعْدَ النَّبِيِّ صَاحِبِ الْكِتَابِ

فخنسه عمر بمخصرة معه وقال فأين أبو بكر ❦ حدثني عمر قال حدثنا علي ابن محمد عن محمد بن صالح عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال استعمل عمر عتبة

ابن أبي سفيان على كنانة فقدم معه بمال فقال ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي
وتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك في هذا الوجه فصيره في بيت المال
فلما قام عثمان قال لأبي سفيان إن طلبت ما أخذ عمر من عتبة رددته عليه فقال أبو
سفيان إنك إن خالفت صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك إياك أن ترد على من
كان قبلك فيرد عليك من بعدك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
الربيع بن النعمان وأبي المجالد جراد بن عمرو وأبي عثمان وأبي حارثة وأبي عمر
مولى إبراهيم بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أبيه قالوا إن هند ابنة عتبة قامت إلى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرضته من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها
وتضمنها فأقرضها فخرجت فيها إلى بلاد كلب فاشتريت وباعت فبلغها أن أبا سفيان
وعمر بن أبي سفيان قد أتيا معاوية فعدلت إليه من بلاد كلب فأنت معاوية وكان
أبو سفيان قد طلقها قال ما أقدمك أي أمه قالت النظر إليك أي بنى إنه عمرو وإنما
يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء وأهل ذلك هو فلا
يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر فلا يستقبلها أبداً فبعث إلى
أبيه وإلى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتعظما عمر و فقال أبو سفيان
لا تعظما فإن هذا إعطاء لم تغب عنه هند ومشورة قد حضرتها هند ورجعوا
جميعاً فقال أبو سفيان لهند أربحتِ فقالت الله أعلم معي تجارة إلى المدينة فلما أتت
المدينة وباعت شكت الوضعية فقال لها عمر لو كان مالى لتركته لك ولكنه مال
المسلمين وهذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان فبعث إليه فخبسه حتى وفته وقال
لأبي سفيان بكم أجازك معاوية فقال بمائة دينار ﴿﴾ وحثى عمر قال حدثنا علي
عن مسلمة بن محارب عن خالد الحذاء عن عبد الله بن صعصعة عن الأحنف قال
أتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس واستشهد أبوه يوم حنين فقال يا أمير
المؤمنين افرض لى فلم يلتفت إليه فنخسه فقال عمر حس وأقبل عليه فقال من
أنت قال عبد الله بن عمير قال يايرفا أعطه ستمائة فأعطاه خمسمائة فلم يقبلها وقال
أمر لى أمير المؤمنين بستمائة ورجع إلى عمر فأخبره فقال عمر يايرفا أعطه ستمائة

وحلة فأعطاه فلبس الحلة التي كساه عمرو رمى بما كان عليه فقال له عمر يا بني خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة أهلك وهذه لزينتك ﴿٢٣﴾ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في بعض أسفاره فإنا لسير ليلة وقد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ يُقْتَلُ أَحْمَدُ
وَلَمَّا نُطَاعِنَ دُونَهُ وَتَنَاضِلُ
وَنُسَلِبُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ
وَنَذْهَلَ عَنَّا أَبْنَاءَنَا وَالْحُلَائِلُ

ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلاً ثم قال :

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَائَةِ فَوْقَ رَحْلِهَا
أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَائِهِ
وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ

ثم قال أستغفر الله يا ابن عباس ما منع عالياً من الخروج معنا قلت لا أدرى قال يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا أدرى قال لكني أدرى يكرهون ولا يتكلم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال اللهم غفراً يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً لعلكم تقولون إن أبا بكر قفل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدني لشاعر الشعراء زهير قوله :

إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً
مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسْوَدُ
فَأَنشَدْتَهُ وَطَلَعَ الْفَجْرَ فَقَالَ اقْرَأِ الْوَاقِعَةَ فَقَرَأْتُهَا ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى وَقَرَأَ بِالْوَاقِعَةِ

﴿٢٤﴾ حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان أشعر قال فأقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها فقال عمر من شاعر الشعراء يا ابن عباس قال فقلت زهير ابن أبي سلي فقال عمر هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت فقلت امتدح قوماً من بني عبد الله بن غطفان فقال :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ
قَوْمٌ بِأَوْلِهِمْ أَوْ مُخْدِمِهِمْ قَعْدُوا

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنَسَّبُهُمْ طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
 إنس إذا أمنوا جئن إذا فزعوا مُرَزَّوْنَ بِهَا لَيْلٌ إِذَا حَسَدُوا
 مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حَسَدُوا
 فقال عمر أحسن وما أعلم أجدأ أولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم
 لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت يا أمير المؤمنين
 ولم تزل موقفاً فقال يا ابن عباس أتدرى ما منع قومكم منهم بعد محمد فكرهت أن
 أجيبه فقلت إن لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدرينى فقال عمر كرهوا أن يجمعوا
 لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً فاخترت قريش لأنفسها
 فأصابت ووفقت فقلت يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب
 تكلمت فقال تكلم يا ابن عباس فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين اخترت قريش
 لأنفسها فأصابت ووفقت فلو أن قريشاً اخترت لأنفسها حيث اختار الله عز
 وجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك إنهم كرهوا
 أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية فقال
 (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) فقال عمر هيات والله
 يا ابن عباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزىل منزلتك
 منى فقلت وماهى يا أمير المؤمنين فإن كانت حقاً فما ينبغى أن تزىل منزلتى منك وإن
 كانت باطلاً فثلى أباط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغنى أنك تقول إنما صرفوها
 عنا حسداً وظلماً فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم وأما
 قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسودون فقال عمر هيات أبت
 والله قلوبكم يا بنى هاشم إلا حسداً ما يحول وضحنا وغشا ما يزول فقلت مهلاً يا أمير
 المؤمنين لا تصب قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد
 والغش فإن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر
 إلبك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت لأقوم استجيا منى فقال يا ابن عباس
 مكانك فوالله إنى لراع لحقك محب لمسارك فقلت يا أمير المؤمنين إن لى عليك حقاً

وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى
 ❀ شئى أحمد بن عمر قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى قال حدثنا عكرمة
 ابن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى
 السوق ومعه الدرّة فخفقتى بها خفقة فأصاب طرف ثوبى فقال أمط عن الطريق
 فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال ياسلمة تريد الحج فقلت نعم فأخذ بيدي فأنطلق
 بى إلى منزله فأعطانى ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم أنها بالخفقة
 التى خفقتك قلت يا أمير المؤمنين ماذا كرتها قال وأنا مانسيتها ❀ شئى عبد الحميد بن
 بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن سلمة بن كهيل قال قال
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيها الرعية إن انا عليكم حقاً النصيحة بالغيب
 والمعاونة على الخير إنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أعم نفعاً من حلم إمام ورفقه
 أيها الرعية إنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أعم شراً من جهل إمام وخرقه
 أيها الرعية إنه من يأخذ بالعافية لمن بين ظهرانيه يؤتى الله العافية من فوقه

❀ شئى محمد بن إسحاق قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم
 قال حدثنا عيسى بن يزيد بن دأب عن عبد الرحمن بن أبى زيد عن عمران بن سواد
 قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف وقتت معه فقال
 أحاجة قلت حاجة قال فالحق قال فلحقت فلما دخل أذن لى فإذا هو على سرير
 ليس فوقه شىء فقلت نصيحة فقال مرحباً بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت
 أمتك منك أربعاً قال فوضع رأس درته فى ذقنه ووضع أسفلها على فخذه ثم قال
 هات قلت ذكروا أنك حرمت العمرة فى أشهر الحج ولم يفعل ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه وهى حلال قال هى حلال لو أنهم
 اعتمروا فى أشهر الحج رأوها مجزية من حجهم فكانت قائمة قوب عامها ففرع
 حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد أصبت قلت وذكروا أنك حرمت متعة النساء
 وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال إن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أحلها فى زمان ضرورة ثم رجع الناس إلى السعة ثم لم

أعلم أحدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق
عن ثلاث بطلاق وقد أصبت قال قلت واعتقت الأمة إن وضعت ذابطنها
بغير عتاقة سيدها قال ألحقت حرمة بحرمة وما أردت إلا الخير وأستغفر الله
قلت وتشكوا منك نهر الرعية وعنف السياق قال فشرع الدرّة ثم مسحها
حتى أتى على آخرها ثم قال أنا زميل محمد وكان زامله في غزوة قرقرة الكدر
فوالله إني لأرتع فأشبع وأسقى فأروى وأنهر اللقوت وأزجر العروض وأذب
قدرى وأسوق خطوى وأضم العنود وألحق القطوف وأكثر الزجر وأقل الضرب
وأشهر العصا وأدفع باليد لولا ذلك لأعدرت قال فبلغ ذلك معاوية فقال كان
والله عالما برعيتهم ﷺ حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عليه عن ابن عون
عن محمد قال نبئت أن عثمان قال إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاء وجه الله
وإني أعطى أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله ولن يلتقى مثل عمر ثلاثة ﷺ وحدثني علي
ابن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبيد الله بن أبي سليمان عن أبيه قال قدمت
المدينة فدخلت دارا من دورها فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه إزار
قطرى يدهن إبل الصدقة بالقطران ﷺ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن حبيب عن أبي وائل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على
فقراء المهاجرين ﷺ وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد قال كان
الوفد إذا قدموا على عمر رضى الله عنه سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا فيقول
هل يعود مرضاكم فيقولون نعم فيقول هل يعود العبد فيقولون نعم فيقول كيف
صليعه بالضعيف هل يجلس على بابهم فإن قالوا لخصلة منها لا عزله ﷺ وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو قال كان عمر بن الخطاب يقول
أربع من أمر الإسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشيء أبدا القوة في مال الله
وجمه إذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله وقعدنا آل عمر ليس في أيدينا ولا عندنا

منه شيء والمهاجرون الذين تحت ظلال السيوف ألا يجسوا ولا يجمروا وأن
يوفر فيء الله عليهم وعلى عيالاتهم وأكون أنا للعيال حتى يقدموا والآنصار الذين
أعطوا الله عز وجل نصيبا وقاتلوا الناس كافة أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن
مسيئتهم وأن يشاوروا في الأمر والأعراب الذين هم أصل العرب ومادة الإسلام
أن يؤخذ منهم صدقتهم على وجهها ولا يؤخذ منهم دينار ولا درهم وأن يرد على
فقرائهم ومساكينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي جريح
عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال عمر إني لأعلم أن الناس لا يعدلون بهذين
الرجلين للذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون نجيا بينهما وبين جبريل
يتبلغ عنه ويميل عليهما

قصة الشورى

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن وكيع عن الأعمش عن
إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن شهر بن حوشب
وأبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن ابن عباس بن سهل ومبارك بن فضالة عن عبيد الله
ابن عمر ويونس بن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي أن عمر بن الخطاب
لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من استخلف لو كان أبو عبدة
ابن الجراح حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول إنه أمين هذه
الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت
نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر
فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق
امرأته لا أرب لنا في أموركم ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي إن كان خيرا
فقد أصبنا منه وإن كان شرا فشر عنا إلى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم
رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وإن
نجوت كفا فالأوزر ولا أجر إني لسعيد وانظر فإن استخلفت فقد استخلف من
هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخر جواشم

راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم أن أنظر فأولى رجلا أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي ورهقتي غشية فرأيت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويأبىه فيضعه إليه ويصيره تحته فعلت أن الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أتحمّلها حيا وميتاً عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن السنة على عثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم والزيير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فإذا ولو أواليا فأحسنوا مؤازرته وأعينود إن اتمن أحدا منكم فليؤد إليه أمانته وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال إذا ترى ماتكروه فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف والزيير بن العوام فقال إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنكم راض إني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهمضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها فتشاوروا واختاروا رجلا منكم ثم قال لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريبا ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الرحمن بن عمر سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد فأسمعه فانتبه فقال ألا أعرضوا عن هذا أجمعون فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيبا ولا باتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الأمر وطلحة شريككم في الأمر فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضره أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم ومزلي بطلحة فقال سعد بن أبي وقاص أنالك به ولا يخالف إن شاء الله فقال عمر أرجو أن لا يخالف إن شاء الله وما أظن أن يبلى إلا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان

فرجل فيه ابن وإن ولي على فقيه دعاة وأحربه أن يحملهم على طريق الحق وإن تولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستن به الوالى فانى لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ونعم ذو رأى عبد الرحمن بن عوف مدد رشيدله من الله حافظ فاسمعوا منه وقال لأبى طلحة الأنصارى ياأبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلا من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للقداد بن الأسود إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولاشئ له من الأمر وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف وان اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما فان رضى ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكوا عبد الله بن عمر فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكوتوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فخرجوا فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا وأبدأ وتلقاه العباس فقال عدلت عناق قال وما عليك قال قرن بى عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلا من رجلا ورجلا من رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخرا ن معى لم ينفعانى بله إنى لا رجوا إلا أحدهما فقال له العباس لم أرفعك فى شئ إلا رجعت إلى مستأخراً بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الأمر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاته أن تعاجل الأمر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت احفظ عنى واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا إلا أن يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وإيم الله لا يناله إلا بشر

لا ينفع معه خير فقال علي أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى ولئن مات ليتداولها بينهم ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِصَاتِ عَشِيَّةً غَدَوْنَ خِيفًا فَاثْتَدَرْنَ الْمُحَصَّبَا
لِيَخْتَلَيْنَ رَهْطَ ابْنِ يَعْمَرَ مَارِنًا نَجِيْعًا بَنُو الشَّدَاخِ وَرَدًا مُصَلَّبَا

والتفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه فقال أبو طلحة لم ترع أبا الحسن فلها مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يجب الإمرة لستما من هذا في شيء هذا إلى صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على إمام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ويقال في بيت المال ويقال في حجرة عائشة بإذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولوا حضرننا وكنا في أهل الشورى فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهم الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمرتم ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فإنا أنخلع منها فقال عثمان أنا أول من رضى فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين في الأرض أمين في السماء فقال القوم قدر ضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذارحم ولا تألو الأمة فقال أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي علي من بدل وغيره وأن ترضوا من اخترت لكم علي ميثاق الله أن لا أخص ذارحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله فقال لعلي إنك تقول إني أحق من حضر بالأمر لقرابتك وسابقتك وحسن أترك في الدين ولم تبعد ولكن رأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وابن عمه لى سابقة وفضل لم تبعد فلم يصرف هذا الأمر عنى ولكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به قال على ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به عليا وثمان فقال عثمان ثم خلا بسعد فكلمه فقال عثمان فلقى على سعدا فقال (اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) أسألك برحمتك ابنى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحمتك عنى حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على فانى أدلى بما لا يدلى به عثمان ودار عبد الرحمن لياليه يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشراف الناس يشاورهم ولا يخلو برجل إلا أمره بعثمان حتى إذا كانت الليلة التى يستكمل فى صيحتها الأجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد اهبيرار من الليل فأيقظه فقال ألا أراك نائما ولم أذق فى هذه الليلة كثير غمض انطابق فادع الزبير وسعداً فدعاهما فبدأ بالزبير فى مؤخر المسجد فى الصفة التى تلى دار مروان فقال له خل ابنى عبد مناف وهذا الأمر قال نصيبى لعلى وقال لسعد أنا وأنت كلاله فاجعل نصيبك لى فأختار قال إن اخترت نفسك فنعم وإن اخترت عثمان فعلى أحب إلى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا قال يا أبا اسحاق إني قد خلعت نفسي منها على أن أختار ولو لم أفعل وجعل الخيار إلى لم أردتها إني أريت كروضة خضراء كثيرة العشب فدخل فخل فلم أر فخلا قط أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت إلى شيء مما فى الروضة حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فخل عبقرى يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضى قصد الأولين حتى خرج ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم مقام أبى بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه قال سعد فإني أخاف أن يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيتك فقد عرفت عهد عمر وانصرف الزبير وسعد وأرسل المسور بن مخرمة إلى على فاجاه طويلا وهو لا يشك أنه صاحب الأمر ثم نهض وأرسل المسور إلى عثمان فكان فى نجيها حتى فرق بينهما أذان الصبح فقال عمرو بن ميمون قال لى عبد الله بن عمرو يا عمرو من أخبرك أنه يعلم ما كلم

به عبدالرحمن بن عوف عليا و عثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك علي عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين و أهل السابقة و الفضل من الأنصار و إلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى التج المسجد بأهله فقال أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن يالحق أهل الأمصار بأمصارهم و قد علموا من أميرهم فقال سعيد بن زيد إن نراك لها أملا فقال أشيروا علي بغير هذا فقال عمار إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود صدق عمار إن بايعت عليا قلنا سمعنا و أطعنا قال ابن أبي سرح إن أردت أن لا تختلف قریش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق إن بايعت عثمان قلنا سمعنا و أطعنا فشم عمار ابن أبي سرح و قال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم و بنو أمية فقال عمار أيها الناس إن الله عز و جل أكر منابيه و أعز نأبدينه فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية و ما أنت و تأمير قریش لا نفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن أفرغ قلب أن يفتن الناس فقال عبد الرحمن إني قد نظرت و شاورت فلا تجعلن أيها الرهط علي أنفسكم سبيلا و دعا عليا فقال عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنة رسوله و سيرة الخائفتين من بعده قال أرجو أن أفعل و أعمل بمباغ علي و طاقتي و دعاء عثمان فقال له مثل ما قال لعلي قال نعم فبايعه فقال علي حبوته حبوده رليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل و الله المستعان علي ما تصفرون و الله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر اليك و الله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل علي نفسك سبيلا فإني قد نظرت و شاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج علي و هو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق و به يعدلون فقال يا مقداد و الله لقد اجتهدت للمسلمين قال إن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم إني لأعجب من قریش أنهم تركوا رجلا ما أقول أن أحدا أعلم و لا أقضى منه بالعدل أما والله لو أجد عليه أعوانا فقال

عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فإنني خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل علي بن أبي طالب فقال علي إن الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر إلى بيتها فتقول إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فقيل له بايع عثمان فقال أكل قريش راض به قال نعم فأتى عثمان فقال له عثمان أنت علي رأس أمرك إن أبيت رددتها قال أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما قد أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت إذ بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة وقال الفرزدق

صَلَّى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلِيٌّ ابْنُ عَفَّانٍ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورِ

خِلَافَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ لِصَاحِبِهِ كَانُوا إِخْلَاءَ مَهْدِيٍّ وَمَأْمُورِ

وكان المسور بن مخرمة يقول ما رأيت رجلاً بذقوماً فيما دخلوا فيه بأشد ما بذم عبد الرحمن بن عوف (قال أبو جعفر) وأما المسور بن مخرمة فإن الرواية عندنا عنه ما حدثني سالم بن جنادة أبو السائب قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة وكانت أمه عاتكة ابنة عوف في الخبر الذي قد مضى ذكرى أوله في مقتل عمر بن الخطاب قال ونزل في قبره يعني في قبر عمر الخمسة يعني أهل الشورى قال ثم خرجوا يريدون بيوتهم فناداهم عبد الرحمن إلى أين هلموا فتبعوه وخرج حتى دخل بيت فاطمة ابنة قيس الفهرية أخت الضحاك ابن قيس الفهرية قال بعض أهل العلم بل كانت زوجته وكانت تجوداً يريد ذات رأى قال فبدأ عبه الرحمن بالكلام فقال يا هؤلاء إن عندي رأياً وإن لكم نظراً فاسمعوا تعلموا وأجيبوا تفقهوا فإن حايياً خيراً من زاهق وإن جرعة من شروب

بارد أنفع من عذب موب أنتم أئمة يهتدى بكم وعلما يصدر إليكم فلا تفلوا المدى
بالاختلاف بينكم ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم فتوتروا ثاركم وتولتوا
أعمالكم لكل أجل كتاب ولكل بيت إمام بأمره يقومون وبنهيه يراعون قلدوا
أمركم واحداً منكم تمشوا الهوينا وتلحقوا الطلب لولا فتنة عمياء وضلالة حيراء
يقول أهلها ما يرون وتحلمهم الحبوكرى ماعدت نياتكم معرفتكم ولا أعمالكم
نياتكم احذروا نصيحة الهوى ولسان الفرقة فإن الحيلة في المنطق أبلغ من
السيوف في الكلم علقوا أمركم ربح الذراع فيما حل مأمون الغيب فيما نزل
رضا منكم وكلكم رضا ومقرعاً منكم وكلكم منتهى لا تطيعوا مفسداً
ينتصح ولا تخالفوا مرشداً ينتصر أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم
عثمان بن عفان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمداً نبياً وبعثه رسولا صدقه وعده ووهب
له نصره على كل من بعد نسا أو قرب رحماً صلى الله عليه وسلم جعلنا الله له تابعين
وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الأهواء ومجادلة الأعداء
جعلنا الله بفضل أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا إلا
من سفه الحق ونكل عن القصد وأحربها يا ابن عوف أن تترك وأجدربها أن تكون
إن خولف أمرك وترك دعاؤك فأنا أول مجيب لك وداع اليك وكفيل بما أقول
زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بن العوام بعده فقال أما بعد فإن داعي
الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الأهواء ولي الأعناق ولن يقصر عما قلت
إلا غوى ولن يترك ما دعوت إليه إلا شقي لولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدث
تراح على أهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية
عصمة ولكن الله علينا إجابة الدعوة وإظهار السنة لثلاثموت ميته عمية ولا نعى
عمى جاهلية فأنا مجيبك إلى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة إلا
بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد بن أبي وقاص فقال الحمد لله بديناً كان وآخر
يعود أحده لما نجاني من الضلالة وبصرني من الغواية فبهدي الله فاز من نجا وبرحمته
أفلح من زكا وبمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أنارت الطرق واستقامت

السبل وظهر كل حق ومات كل باطل إياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور
 فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتهم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم
 لعنا كبيراً قال الله عز وجل (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ
 دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) كانوا لا يتناهون
 عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) إني نكبت قرني فأخذت سهمي الفالج
 وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فأنا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم
 والأمر إليك يا ابن عوف بجهد النفس وتصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه
 الرجوع وأستغفر الله لى ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم على بن أبي طالب
 رضى الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذى بعث محمداً منانيداً وبعثه الينا رسولا فنجن
 بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طلب لنا حق إن نعطه
 نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عهداً لا نخذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع
 أحد قبلى إلى دعوة حق وصالحة رحم ولا حول ولا قوة إلا بالله اسمعوا كلامى وعوا
 منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان
 فيه الدهر حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل
 الجهالة ثم أنشأ يقول :

فإن تك جاسمٌ هلكتُ فإنى بما فعلتُ بنو عبد بنِ ضنجمِ
 مُطيعٌ فى الهواجِرِ كلِّ عيِّ بصيرٌ بالنوى من كلِّ نَجْمِ
 فقال عبد الرحمن أياكم يطيب نفساً أن يخرج نفسه من هذا الأمر ويوليه غيره
 قال فأمسكوا عنه قال فإنى أخرج نفسى وابن عمى فقلده القوم الأمر وأحافهم تند
 المنبر فحلفوا ليبايعن من بايع وإن بايع يا حدى يديه الأخرى فأقام ثلاثاً فى داره التى
 عند المسجد التى يقال لها اليوم رحبة القضاء وبذلك سميت رحبة القضاء فأقام ثلاثاً
 يصلى بالناس صهيب قال وبعث عبد الرحمن إلى على فقال له إن لم أباعك فأشر على
 فقال عثمان ثم بعث إلى عثمان فقال إن لم أباعك فمن تشير على قال على ثم قال لها

انصرفا فدعا الزبير فقال إن لم أبايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا سعداً فقال من تشير علي فأما أنا وأنت فلا تزيدها فمن تشير علي قال عثمان فلما كانت الليلة الثالثة قال يا مسور قلت لبيك قال إنك لنا ثم والله ما اکتحلت بغماض منذ ثلاث اذهب فادع لي عليا وعثمان قال قلت يا خال بأيهما أبدأ قال بأيهما شئت قال فخرجت فأتيت علياً وكان هو اى فيه فقلت أجب خالى فقال بعثك معى إلى غيرى قلت نعم؛ قال إلى من؟ قلت إلى عثمان، قال فأينا أمرك أن تبدأ به قلت قد سأله فقال بأيهما شئت فبدأت بك وكان هو اى فيك قال فخرج معى حتى أتينا المقاعد فجلس عليها على ودخلت على عثمان فوجدته يوتر مع الفجر فقلت أجب خالى فقال بعثك معى إلى غيرى قلت نعم إلى علي قال بأينا أمرك أن تبدأ قلت سأله فقال بأيهما شئت وهذا على على المقاعد فخرج معى حتى دخلنا جميعاً على خالى وهو فى القبلة قائم يصلى فانصرف لمارآنا ثم التفت إلى علي وعثمان فقال إني قد سألت عنكما وعن غيركما فلم أجد الناس يعدلون بكماهل أنت يا على مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطائى فالتفت إلى عثمان فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم فأشار بيده إلى كتفيه وقال إذا شئتما فهضنا حتى دخلنا المسجد وصاح صائح الصلاة جامعة قال عثمان فأخرت والله حياء لمارأيت من إسرأعه إلى علي فكنت فى آخر المسجد قال وخرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه حتى ركب المنبر فوقف وقفا طويلاً ثم دعا بمالم يسمعه الناس ثم تكلم فقال أيها الناس إني قد سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحدهذين الرجلين إماما على وإماما عثمان فقم إلى يا على فقام إليه على فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطائى قال فأرسل بيده ثم نادى قم إلى يا عثمان فأخذ بيده وهو فى موقف على الذى كان فيه فقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد وبده فى يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم إني قد جعلت ما فى رقبتي من ذاك فى رقبته

عثمان قال وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر فقعد عبد الرحمن
 مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وأقعد عثمان على الدرجة الثانية فجعل
 الناس يبايعونه وتلكأ على فقال عبد الرحمن ومن نكث فانما ينكث على نفسه
 ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجرأ عظيماً فرجع على يشق الناس حتى بايع
 وهو يقول خدعة وأيما خدعة قال عبد العزيز وإنما سبب قول علي خدعة أن عمرو
 ابن العاص كان قد لقي علياً في ليالي الشورى فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وإنه
 متى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ولكن الجهد والطاقة فانه أرغب له فيك
 قال ثم لقي عثمان فقال إن عبد الرحمن رجل مجتهد وليس والله يبايعك إلا بالعزيمة
 فاقبل فلذلك قال علي خدعة قال ثم انصرف بعثمان إلى بيت فاطمة ابنة قيس
 فجلس والناس معه فقام المغيرة بن شعبة خطيباً فقال يا أبا محمد الحمد لله الذي وفقك
 والله ما كان لها غير عثمان وعلي جالس فقال عبد الرحمن يا ابن الدباغ ما أنت
 وذاك والله ما كنت أبايح أحداً إلا قلت فيه هذه المقالة قال ثم جالس عثمان في
 جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر وكان محبوباً في دار سعد بن أبي وقاص وهو
 الذي نزع السيف من يده بعد قتله جفينة والهرمزان وابنة أبي أوارة وكان يقول
 والله لأقتلن رجلاً ممن شرك في دم أبي يعرض بالمهاجرين والأنصار فقام إليه
 سعد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتى أضجعه إلى الأرض وحبسه في داره
 حتى أخرجه عثمان إليه فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار أشيروا علي
 في هذا الذي فتن في الإسلام ما فتق فقال علي أرى أن تقتله فقال بعض المهاجرين
 قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إن الله
 قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان إنما كان هذا الحدث
 ولا سلطان لك قال عثمان أنا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي قال وكان
 رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد البياضي إذا رأى عبيد الله بن عمر قال
 ألا يا عبيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من ابن أروى ولا خفر
 أصبت دماً والله في غير حله حراماً وقتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير أن قال قائل فقال سفيه والحوادث جمّة وكان سلاح العبد في جوف بيته قال فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لييد وشعره فدعا عثمان زياد بن لييد فهاه قال فأنشأ زياد يقول في عثمان :

أبا عمرو عبيد الله رهنٌ فلا تشكك بقتل الهرمزان
فإنك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطأ قرسا رهان
أتعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تحكي يدان

فدعا عثمان زياد بن لييد فهاه وشذبه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة طعن عمر مررت على أبي لؤلؤة عشي أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجى فلما رهنهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه فانظروا بأى شيء قتل وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم فرجع اليهم التميمي وقد كان أظ بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخنجر الذي وصف عبد الرحمن بن أبي بكر فسمع بذلك عبيد الله بن عمر فأمسك حتى مات عمر ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله فلما عضه السيف قال لا إله إلا الله ثم مضى حتى أتى جفينة وكان نصرانيا من أهل الحيرة ظهرا لسعد بن مالك أقدمه إلى المدينة للصلح الذي بينه وبينهم وليعلم بالمدينة الكتابة فاملاه بالسيف صلب بين عيبيه وبلغ ذلك صهيباً فبعث إليه عمرو بن العاص فلم يزل به وعنه ويقول السيف بأبي وأمي حتى ناوله إياه وثاره سعد فأخذ بشعره وجاؤا إلى صهيب عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

وكان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه في السنة التي قتل فيها وهي سنة ٢٣ على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية حليف بنى نوفل بن عبد مناف وعلى الجند عبد الله بن

أبي ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الأشعري وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية بن ابن سفيان وعلى البحرين وما والاهما عثمان بن أبي العاص الثقفي (وفي هذه السنة) أعتى سنة ٢٣ توفى فيما زعم الواقدي قتادة بن النعمان الظفري وصلى عليه عمر ابن الخطاب وفيها غزاه معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت وأبو أيوب خالد بن زيد وأبو ذر وشداد بن أوس (وفيها) فتح معاوية عسقلان على صلح (وقيل) كان على قضاء الكوفة في السنة التي توفى فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه شريح وعلى البصرة كعب بن سور وأما مصعب بن عبد الله فانه ذكر أن مالك بن أنس روى عن ابن شهاب أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكن لهما قاض

ثم دخلت سنة أربع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

(فقيرا) بويغ لعثمان بن عفان بالخلافة واختلف في الوقت الذي بويغ له فيه فقال بعضهم ما حدثني به الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عثمان بن محمد الأختسي قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال بويغ عثمان بن عفان يوم الاثنين ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٢٣ فاستقبل بخلافته المحرم سنة ٢٤ وقال آخرون ما حدثني به أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال بويغ لعثمان عام الرعاف سنة ٢٤ (قيل) إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف لأنه كثر الرعاف فيها في الناس وقال آخرون فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن خليل بن ذفرة ومجالد قالوا استخلف عثمان لثلاث ماضين من المحرم سنة ٢٤ فخرج فصلى بالناس العصر وزاد ووفد فاستن به (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمر عن الشعبي قال

اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الأذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مائة ووفد أهل الأمصار وهو أول من صنع ذلك (وقال آخرون) فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال بويع لعثمان لعشر مضين من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال

خطبة عثمان رضى الله عنه وقتل عبيد الله بن عمر الهرمزان

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم أرموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال عز وجل (وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ - إِلَى قَوْلِهِ - أَمْ لَأَ) وأقبل الناس يبايعونه (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي منصور قال سمعت القهاذبان يحدث عن قتل أبيه قال كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض فمر فيروز بابي ومعه خنجر له رأسان فتناول منه وقال ما تصنع بهذا في هذه البلاد فقال أبس به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروز فأقبل عبيد الله فقتله فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه ثم قال يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا فاذهب فاقتله فخرجت به وما في الأرض أحد إلا معي إلا أنهم يطلبون إلى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله فقلت أفلكم أن تمنعوه قالوا لا وسبوه فتركه الله ولهم فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤس الرجال وأكفهم

ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة

(وفي هذه السنة) عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاهما سعد بن أبي وقاص فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كان عمر قال أوصى الخليفة من بعدى أن يستعمل سعد بن أبي وقاص فاني لم أعزله عن سوء وقد خشيت أن يلحقه من ذلك وكان أول عامل بعث به عثمان سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة والمغيرة يومئذ بالمدينة فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وأقر بأمرسى سنوات وأما الواقدي فإنه ذكر أن أسامة بن زيد بن أسلم حدثه عن أبيه أن عمر أوصى أن يقر عماله سنة فلما ولي عثمان أقر المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة ثم عزله واستعمل سعد بن أبي وقاص ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة فان كان صحيحا مارواه الواقدي من ذلك فولاية سعد الكوفة من قبل عثمان كانت سنة ٢٥ كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله وولاته والعامه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة باسنادهما قال لما ولي عثمان بعث عبد الله بن عامر إلى كابل وهي عمالة سجستان فبلغ كابل حتى استفرغها فكانت عمالة سجستان أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهل كابل قالوا وكان أول كتاب كتبه عثمان إلى عماله أما بعد فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم أن يكونوا جباة وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة لم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يصيروا جباة ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء إلا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم ما لهم وتأخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تفتنون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد في الفروج: أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملا منا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون فاني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه. قالوا وكان أول كتاب كتبه إلى عمال الخراج: أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق

يقبل الاالحق خذوا الحق وأعطوا الحق به والأمانة الأمانة قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم قالوا وكان كتابه إلى العامة أما بعد فانكم إنما بلغتم ما بلغتم بالافتداء والاتباع فلا تفتنكم الدنيا عن أمركم فان أمر هذه الأمة صار إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مائة عثمان فحرت وكان عمر يجعل لكل نفس منقوسة من أهل النوى في رمضان درهما في كل يوم وفرض لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في بيوتهم فأقر عثمان الذي كان صنع عمر وزاد فوضع طعام رمضان فقال للمتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس في رمضان (وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع وعشرين غزا الوليد بن عقبة آذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر في رواية أبي مخنف وأما في رواية غيره فإن ذلك كان في سنة ٢٦

ذكر الخبر عن ذلك وما كان من أمر المسلمين وأمرهم في هذه الغزوة ذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن فروة بن لقيط الأزدي ثم الغامدي أن مغازى أهل الكوفة كانت الرى وآذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بآذربيجان وأربعة آلاف بالرى وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة فغزا الوليد بن عقبة في إمارته على الكوفة في سلطان عثمان آذربيجان وأرمينية فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد في جماعة الناس وهو يريد أن يمعن في أرض

أرمينية فمضى في الناس حتى دخل آذربيجان فبعث عبد الله بن شبيب بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف فأغار على أهل موقان والبير والطيلسان فأصاب من أموالهم وغنم وتحرز القوم منه وسبي منهم سبياً يسيراً فأقبل إلى الوليد بن عقبة ثم إن الوليد صالح أهل آذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وذلك هو الصلح الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان سنة اثنين وعشرين بعد وقعة نهاوند بسنة ثم إنهم حبسوها عند وفاة عمر فلما ولي عثمان وولى الوليد بن عقبة الكوفة سار حتى وطئهم بالجيش فلما رأوا ذلك انقادوا له وطلبوا إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح ففعل فقبض منهم المال وبث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات فلما رجع إليه عبد الله بن شبيب الأحمسي من غارته تلك وقد سلم وغنم بعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أرمينية في اثني عشر ألفاً سنة أربع وعشرين فسار في أرض أرمينية فقتل وسبي وغنم ثم إنه انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته

إجلاب الروم على المسلمين واستمداد المسلمين من بالكوفة

(وفي هذه السنة) في رواية أبي مخنف جاشت الروم حتى استمد من بالشام

من جيوش المسلمين من عثمان مدداً

ذكر الخبر عن ذلك

قال هشام حدثني أبو مخنف قال حدثني فروة بن لقيط الأزدي قال لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية في الغزوة التي ذكرتها في سنة أربع وعشرين من تاريخه ودخل الموصل فنزل الحديثه أتاه كتاب من عثمان رضي الله عنه: أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد أبل

المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلاد ألم تكن افتتحت
وردهم سالمين غانمين مأجورين فالحمد لله رب العالمين وقد كتب إلى أمير المؤمنين
يأمرني أن أندب منكم ما بين العشرة الآلاف إلى الثمانية الآلاف تمدون إخوانكم
من أهل الشام فانهم قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الأجر العظيم والفضل المبين
فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة الباهلي قال فانتدب الناس فلم يمض ثلثة حتى خرج
ثمانية آلاف رجل من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض
الروم وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة بن خالد الفهري وعلى جند أهل
الكوفة سلمان بن ربيعة فشنوا الغارات على أرض الروم فأصاب الناس ماشاؤا
من سبي وملؤا أيديهم من المغنم وافتتحوا بها حصونا كثيرة وزعم الواقدي
أن الذي أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وقال كان
سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزي حبيب بن مسلمة في أهل
الشام أرميلية فوجهه إليها فبلغ حبيبا أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في
ثمانين ألفا من الروم والترك فكتب بذلك حبيب إلى معاوية فكتب معاوية به
إلى عثمان فكتب عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة فأمده
بسلمان بن ربيعة في ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد فأجمع على أن يبيت
الموريان فسمعت امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيّة يذكر ذلك فقالت له فأين
موعذك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيتهم فقتل من أشرف له وأتى السرادق
فوجد امرأته قد سبقت وكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ومات
عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري فهي أم ولده (واختلف)
فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن
ابن عوف بأمر عثمان كذلك قال أبو معشر والواقدي وقال آخرون بل حج في
هذه السنة عثمان بن عفان وأما الاختلاف في الفتوح التي نسبها بعض الناس إلى أنها
كانت في عهد عمر وبعضهم إلى أنها كانت في إمارة عثمان فقد ذكرت قبل فيما
مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تاريخ كل فتح كان من ذلك

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فقال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثني يحدث عن إسحاق ابن عيسى عنه كانت اسكندرية سنة ٢٥ وقال الواقدي وفي هذه السنة نقضت الاسكندرية عهدا فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم وقد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى ومن خالف أبا معشر والواقدي في تأريخ ذلك (وفيها) كان أيضا في قول الواقدي توجيه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الخيل إلى المغرب قال وكان عمرو ابن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك إلى المغرب فأصابوا غنائم فكتب عبد الله يستأذنه في الغزو إلى إفريقية فأذن له قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان واستخلف على المدينة قال وفيها فتح الحصون وأميرهم معاوية بن أبي سفيان قال وفيها ولد يزيد بن معاوية قال وفيها كانت سابور الأولى

ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فكان فيها في قول أبي معشر والواقدي فتح سابور وقد مضى ذكر الخبر عنها في قول من خالفهما في ذلك وقال الواقدي فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم وقال فيها زاد عثمان في المسجد الحرام وسعه وابتاع من قوم وأبي آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال فصبحوا بعثان فأمر بهم بالحبس وقال أتدرون ما جرأكم على ما جرأكم على؟ إلا حلى قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلبه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا قال وحج بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان (وفي هذه السنة) عزل عثمان سدا عن الكوفة وولاها الوليد بن عقبة في قول الواقدي وأما في قول سيف فانه عزله عنها في سنة ٢٥ وفيها ولي الوليد عليها وذلك أنه زعم أنه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة حين مات عمرو وجه سدا إليها عاملا فعمل له عليها سنة وأشهرًا

ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة سعدا واستعماله عليها الوليد
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال كان أول
 مانزغ به بين أهل الكوفة وهو أول مصر نزع الشيطان بينهم في الاسلام أن سعد
 ابن أبي وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا فأقرضه فلما
 تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس
 على استخراج المال واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره فافترقوا
 وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال كنت
 جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة فأتى ابن مسعود سعدا فقال له أد
 المال الذي قبلك فقال له سعد ما أراك إلا ستلقى شرا هل أنت إلا ابن مسعود
 عبد من هذيل فقال أجل والله إني لابن مسعود وإنك لابن حمينة فقال هاشم أجل
 والله إنكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليكما فطرح سعد عودا
 كان في يده وكان رجلا فيه حدة ورفع يديه وقال اللهم رب السموات والأرض
 فقال عبد الله ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لو لا اتقاء
 الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج (وكتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب عن عبد خير عن
 عبد الله بن عكي قال لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه
 عبد الله إياه فلم يتيسر على سعد قضاؤه غضب عليهما عثمان وانزعها من سعد
 وعزله وغضب على عبد الله وأقره واستعمل الوليد بن عقبة وكان عاملا لعمر
 على ربيعة بالجزيرة فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفة
 (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما بلغ عثمان
 الذي كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل
 سعدا وأخذ ما عليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة
 وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من

إمارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرفقهم بهم فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها

فما كان فيها من ذلك فتح إفريقية على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح كذلك حدثني أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا محمد بن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وهو قول الواقدي أيضا

ذكر الخبر عن فتحها وعن سبب ولاية عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح مصر وعزل عثمان عمرو بن العاص عنها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال مات عمرو بن العاص وعمر بن العاص وعلی قضائها خارجة بن فلان فولى عثمان فأقرهما سنتين من إمارته ثم عزل عمرًا واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما ولي عثمان أقر عمرو بن العاص على عمله وكان لا يعزل أحداً إلا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة وكان عبد الله بن سعد من جند مصر فأمر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرحه إلى إفريقية وسرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وقال لعبد الله بن سعد إن فتح الله عز وجل عليك غد الإفريقية فلك نما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلاً وأمر العبدین علی الجند ورماهما بالرجال وسرحهما إلى الأندلس وأمرهما وعبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله ويسيران إلى عملهما فخرجوا حتى قطعوا مصر فلما وغلوا في أرض إفريقية فأمعنوا انتهوا إلى الأجل ومعه الأفاء فاقتتلوا فقتل الأجل قتله عبد الله بن سعد وفتح إفريقية سهلها وجبلها ثم اجتمعوا على الإسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع ابن وثيمة النصرى وضرب فسطاطاً في موضع القبروان ووفد وفداً

فشكروا عبد الله فيما أخذ فقال لهم أنا نفلته وكذلك كان يصنع وقد أمرت له بذلك وذاك إليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وإن سخطتم فهو رد قالوا فإننا نسخطه قال فهو رد وكتب إلى عبد الله بذلك واستصلاحهم قالوا فاعزله عنا فإننا لا نريد أن يتأمر علينا وقد وقع ما وقع فكتب إليهم أن استخلف على إفريقية رجلا ممن ترضى ويرضون واقسم الخمس الذي كنت نفلتك في سبيل الله فإنهم قد سخطوا النفل ففعل ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية وقتل الأجل فما زالوا ممن أسمع أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك أحسن أمة سلاما وطاعة حتى دب إليهم أهل العراق فلما دب إليهم دعا أهل العراق واستثاروهم شقوا عصاهم وفرقوا بينهم إلى اليوم وكان من سبب تفريقهم أنهم ردوا على أهل الأهواء فقالوا إننا لا نخالف الأئمة بما تجنى العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا لهم لا تقبل ذلك حتى نبورهم فخرج ميسرة في بضعة عشر إنساناً حتى يقدم على هشام فطلبوا الإذن فصعب عليهم فأتوا الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا ويجنده فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به فقلنا هو أخاص لجهادنا لأننا لا نأخذ منه شيئاً إن كان لنا فهم منه في حل وإن لم يكن لنا لم نرده وقالوا إذا حاصرنا مدينة قال تقدموا وأخرجنده فقلنا تقدموا فإنه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى إخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن السبخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فقلنا ما يسر هذا لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم وذلك ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعز رأى أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسماءهم في رقاع ورفعوها إلى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فإن سألكم أمير المؤمنين عنا فأخبروه ثم كان وجههم إلى إفريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على إفريقية وبلغ هشام ما الخبر وسأل عن النفر فرفعت إليه أسماؤهم فإذا هم الذين جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأرسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع

ابن عبد القيس من فورهما ذلك من افريقية إلى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان إلى من اتذب من أهل الأندلس أما بعد فان القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن افتتحوها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام وقال كعب الأحبار يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا نخرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وإفريقية وازدادوا في سلطان المسلمين مثل افريقية فلما نزل عثمان عبد الله بن سعد بن أبي سرح صرف إلى عمله عبد الله بن نافع بن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر ولم يزل أمر الأندلس كأمر افريقية حتى كان زمان هشام فمنع البربر أرضهم وبنى من في الأندلس على حاله (وأما الواقدي) فانه ذكر أن ابن أبي سبرة حدثه عن محمد بن أبي حرملة عن كريب قال لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضباً شديداً وحقد على عثمان فوجه عبد الله بن سعد وأمره أن يمضى إلى افريقية وندب عثمان الناس إلى افريقية فخرج إليها عشرة آلاف من قریش والأنصار والمهاجرين (قال الواقدي) وحدثني أسامة بن زيد الليثي عن ابن كعب قال لما وجه عثمان عبد الله بن سعد إلى افريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق افريقية جرجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد فجمع رؤساء افريقية فقال إن الملك قد أمرني أن أخذ منكم ثلاثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد فقالوا ما عندنا مال نعطيه فأما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا وأما الملك فانه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نعطيه كل سنة فلما رأى ذلك أمر بحبسهم فبعثوا إلى قوم من أصحابهم فقدموا عليه فكسروا السجن فخرجوا وكان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهباً فأمر بها عثمان لآل الحكم قلت أولمروا ان قال لا أدري قال ابن عمرو وحدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال نزع عثمان عمرو بن العاصي عن خراج مصر واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج فتباغيا فكتب

عبد الله بن سعد إلى عثمان يقول إن عمرا كسر الخراج وكتب عمرو إن عبد الله كسر على حيلة الحرب فكتب عثمان إلى عمرو انصرف وولى عبد الله بن سعد الخراج والجنود فقدم عمرو مغضباً فدخل على عثمان وعليه جبة يمانية محشوة قطناً فقال له عثمان ما حشو جبتك قال عمرو قال عثمان قد علمت أن حشوها عمرو ولم أرد هذا إنما سألت أقطن هو أم غيره (قال الواقدي) وحدثني أسامة بن زيد عن يزيد بن أبي حبيب قال بعث عبد الله بن سعد إلى عثمان بمال من مصر قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان فقال عثمان يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك فقال عمرو إن فصاها هلكت (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان بن عفان رضى الله عنه (وقال الواقدي) وفي هذه السنة كان فتح اصطخر الثاني على يد عثمان بن أبي العاص قال وفيها غزا معاوية قنسرين

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما ذكر أنه كان فيها فتح قبرس على يد معاوية غزاها بأمر عثمان إياه وذلك في قول الواقدي فأما أبو معشر فإنه قال كانت قبرس سنة ٣٣ حدثني بذلك أحمد ابن ثابت عن عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وقال بعضهم كانت قبرس سنة ٢٧ غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس

ذكر الخبر عن غزوة معاوية إياها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النصرى وأبي المجالد جراد بن عمرو عن رجاء بن حيوة وأبي حارثة وأبي عثمان عن رجاء وعبادة وخالد قالوا ألح معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر فكتب عمر

إلى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فإن نفسي تنازعني إليه وقال عبادة
 وخالد لما أخبره ما للمسلمين في ذلك وما على المشركين فكتب إليه عمرو: إني
 رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير إن ركن خرق القلوب وإن تحرك أزاغ
 العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن
 نجا برق. فلما قرأه عمر كتب إلى معاوية: لا والذي بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه
 مسلماً أبداً (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن
 عبادة بن نسي عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال كان معاوية كتب إلى عمر كتاباً
 في غزو البحر يرغبه فيه ويقول يا أمير المؤمنين إن بالشام قرية يسمع أهلها نباح
 كلاب الروم وصياح ديوكهم وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص فاتهمه عمر
 لأنه المشير فكتب إلى عمرو أن صف لي البحر ثم اكتب إلى بخبره فكتب إليه
 يا أمير المؤمنين إني رأيت خلقاً عظيماً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء وانما هم
 كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق (وكتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة عن عبادة عن جنادة بن أبي أمية والربيع
 وأبي المجالد قالوا كتب عمر إلى معاوية أنا سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول
 شيء على الأرض يستأذن الله في كل يوم وليلة في أن يفيض على الأرض فيغرقها
 فكيف أحمل الجنود في هذا الكافر المستصعب وتالله لمسلم أحب إلي مما حوت
 الروم فإياك أن تعرض لي وقد تقدمت إليك وقد علمت ما لقي العلاء مني ولم
 أتقدم إليه في مثل ذلك وقالوا ترك ملك الروم الغزو وكتب عمر وقاربه وسأله
 عن كلمة يجتمع فيها العلم كله فكتب إليه أحب للناس ما تحب لنفسك وأكره لهم
 ما تكره لها تجتمع لك الحكمة كلها واعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة كلها
 وكتب إليه ملك الروم وبعث إليه بقارورة أن أملا لي هذه القارورة من كل شيء
 فملاها ماء وكتب إليه ان هذا كل شيء من الدنيا وكتب إليه ملك الروم ما بين الحق
 والباطل فكتب إليه أربع أصابع الحق فيما يرى عياناً والباطل كثيراً مما يستمع به
 فيما لم يباين وكتب إليه ملك الروم يسأله عما بين السماء والأرض وبين المشرق

والمغرب فكتب إليه مسيرة خمسمائة عام للسافر لو كان طريقاً مبسوطاً قال وبعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب إلى ملكة الروم بطيب ومشارب وأحفاش من حافاش النساء ودسته إلى البريد فأبلغه لها وأخذ منه وجاءت امرأة هرقل وجمعت نساءها وقالت هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبهم وكاتبها وكافتها وأهدت لها وفيها أهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد إليه أمره بامساكه ودعا الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال إنه لا خير في أمر أبرم عن غير شوري من أموري قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فأهدت لها امرأة ملك الروم فقال قائلون هو لها بالذي لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتتقيك وقال آخرون قد كنا نهدى الثياب لنسثيب ونبعث بها لتباع ولنصيب ثمناً فقال ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها في صدرها فأمر بردها إلى بيت المال ورد عليها بقدر نفقتها ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة عن خالد بن معدان قال أول من غزا في البحر معاوية بن أبي سفيان زمان عثمان بن عفان وقد كان استأذن عمر فيه فلم يأذن له فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بأخرة وقال لا تنتخب الناس ولا تفرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائفا فاحمدا وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شامية وصائفة في البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل حتى إذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فأنهى إلى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعترفون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها فقالت للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت في المرقى قالوا إى عدوة الله ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فهو بختهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه فجأوا حتى أرقوا والخليفة

منهم سفيان بن عوف الأزدي فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله وعبدا لله ما هكذا كان يقول حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فترك ما كان يقول ولزم الغمرات ثم ينجلينا وأصيب في المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي وقيل لتلك المرأة بعد بأي شيء عرفته قالت بصدقة أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض التجار (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا قيل لتلك المرأة التي استثارت الروم على عبد الله بن قيس كيف عرفته قالت كان كالتاجر فلما سأله أعطاني كالمملك فعرفت أنه عبد الله بن قيس وكتب إلى معاوية والعمال أما بعد فقوموا على ما فارقم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما أشكل عليكم فردوه إلينا نجمع عليه الأمة ثم نرده عليكم وإياكم أن تغيروا فإني لست قابلا منكم إلا ما كان عمر يقبل وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان تلك الناحية فبيعت إليها الرجل فيفتحها الله على يديه فيحسب له ذلك وأما الفتوح فالأول من وليها (قال أبو جعفر) ولما غزا معاوية قبرس صالح أهلها فيما حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني سليمان بن أبي كريمة والليث بن سعد وغيرهما من مشيخة ساحل دمشق أن صلح قبرس وقع على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها إلى المسلمين في كل سنة ريثودون إلى الروم مثلها ليس للمسلمين أن يحولوا بينهم وبين ذلك على أن لا يغزوهم ولا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم وعليهم أن يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم إليهم وعلى أن يطرُق إمام المسلمين عليهم منهم (وقال الواقدي) غزا معاوية في سنة ٢٨ قبرس وغزاها أهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس قال وحدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير قال لما سبيناهم نظرت إلى أبي الدرداء يبكي فقلت ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل فيه الكفر وأهله قال فضرب يده على منكبي وقال ثكلتك أمك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره بينا هي أمة ظاهرة قاهرة لا بأس لهم الملك إذ تركوا

أمر الله فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة (قال الواقدي) وحدثني أبو سعيد أن معاوية بن أبي سفيان صالح أهل قبرس في ولاية عثمان وهو أول من غزا الروم وفي العهد الذي بينه وبينهم ألا يتزوجوا في عدونا من الروم إلا بإذتنا (قال الواقدي) وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم (وفيها) تزوج عثمان نائلة ابنة الفرافصة وكانت نصرانية فتحنثت قبل أن يدخل بها قال وفيها بنى عثمان داره بالمدينة الزوراء وفرغ منها قال وفيها كان فتح فارس الأول وإصطخر الآخر وأميرها هشام بن عامر قال وحج بالناس عثمان في هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

(ففيها) عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة وكان عامله عليها ست سنين وولاهها عبد الله بن عامر بن كريز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها وقد قيل إن أبا موسى إنما عمل لعثمان على البصرة ثلاث سنين وذكر علي بن محمد أن محارباً أخبره عن عوف الأعرابي قال خرج غيلان بن خرشة الضبي إلى عثمان ابن عفان فقال أما لكم صغير فتستشبهوه فتولوه البصرة حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة يعني أبا موسى وكان وليها بعد موت عمر ست سنين قال فعزله عثمان عنها وبعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه دجاجة ابنة أسماء السلمي وهو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمة فقدم البصرة وهو ابن خمس وعشرين سنة سنة ٢٩

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصرة

(كتب إلى السري) يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطاعة قالا لما ولي عثمان أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمر علي خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلي سجستان عبد الله بن عمير الليثي وهو من

ثعلبة فأثنى فيها إلى كابل وأثنى عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر التيمي فأثنى فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس وبعث إلى فارس والأهواز نفرًا وضم سواد البصرة إلى الحصين بن أبي الحر ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدى بن سهيل بن عدى ولما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيدج والأكراد فنادى أبو موسى في الناس وحضهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد في الرحلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالًا وقال آخرون لا والله لا نعجل بشيء حتى ننظر ما صديعه فان أشبهه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا فلما كان يوم خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلاً فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرحلة فيما رغبتنا فيه فقتع القوم حتى تركوا دابته ومضى فأتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب أن نقوله فأبدلنا به فقال من تحبون فقال غيلان بن خرشة في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا تنفك من أشعري كان يعظم ملكه عن الأشعريين ويستصغر ملك البصرة وإذا أمرت علينا صغيراً كان فيه عوض منه أو مهترًا كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه فدعا عبد الله بن عامر وأمره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان في سنة أربع أمين بن الأحمر اليشكري واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفصيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله بن معمر فاجتمعوا له باصطخر فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقوا هم وباصطخر وقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزلوا منها في ذلك وكتب بذلك إلى عثمان فكتب إليه بإمرة هرم ابن حسان اليشكري وهرم بن حيان العبدى من عبد القيس والخريت بن راشد من

بنى سامة والمنجاب بن راشد والترجمان الهجيمي على كورفاس و فرق خراسان بين
نفر ستة الاحنف على المروين و حبيب بن قره اليربوعي على بلخ وكانت مما افتتح
اهل الكوفة و خالد بن عبد الله بن زهير على هراة و أمين بن أحمريشكري على طوس
وقيس بن هبيرة السلي على نيسابور و هو أول من خرج و عبد الله بن خازم و هو
ابن عمه ثم إن عثمان جمعها له قبل موته فمات و قيس على خراسان و استعمل أمين
ابن أحمريش على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة و هو من آل حبيب
ابن عبد شمس فمات عثمان و هو عليها و مات و عمران على كرمان و عمير بن عثمان
ابن سعد على فارس و ابن كندير القشيري على مكران و قال علي بن محمد أخبرنا
علي بن مجاهد عن أشياخه قال قال غيلان بن خرشة لعثمان بن عفان أمانكم خسيس
فرفعوه أمانكم فقير فتجبروه يا معشر قريش حتى متى يا كل هذا الشيخ الأشعري
هذه البلاد فانتبه لها الشيخ فولاهها عبد الله بن عامر و قال علي بن محمد أخبرنا أبو بكر
الهدلي قال ولي عثمان بن عامر البصرة فقال الحسن قال أبو موسى يأتكم غلام خراج
ولاج كريم الجدات و الخالات و العمات يجمع له الجندان قال قال الحسن فقدم ابن عامر
فجمع له جند أبي موسى و جند عثمان بن أبي العاص الثقفي و كان عثمان بن أبي العاص فيمن
عبر من عمان و البحرين (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد و طلحة
قالا و قد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم إلى عبد الله بن عامر في زمان عثمان و كان عبد الله
ابن خازم على عبد الله بن عامر كرما فقال له اكتب لي على خراسان عهدا إن خرج منها
قيس بن هبيرة ففعل فرجع إلى خراسان فلما قتل عثمان و بلغ الناس الخبر و جاش العدو
لذلك قال قيس ما ترى يا عبد الله قال أرى أن تخلفني و لا تخلف عن المضي حتى تنظر
فيما تنظر ففعل و استخلفه فأخرج عبد الله عهد خلافة و ثبت على خراسان إلى أن
قام على رضى الله تعالى عنه و كانت أم عبد الله عجلى فقال قيس أنا كنت أحق أن أكون
ابن عجلى من عبد الله و غضب مما صنع به الآخر (و في هذه السنة) افتتح عبد الله بن
عامر فارس في قول الواقدي و في قول أبي معشر حدثني بقول أبي معشر أحمد بن
ثابت عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه و أما قول سيف فقد ذكرناه قبل (و في هذه

(السنة) أعني سنة ٢٩ زاد عثمان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسعه
وابتدأ في بنائه في شهر ربيع الأول وكانت القصة تحمل الى عثمان من بطن نخل
وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيهار صاص وسقفه ساجاو جعل
طوله ستين ومائة ذراع وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل أبوابه على ما كانت
عليه على عهد عمر ستة أبواب (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان فضرب بمنى
فسطاطا فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فذكر الواقدي
عن عمر بن صالح بن نافع عن صالح مولى التوأمة قال سمعت ابن عباس يقول إن أول
ما تكلم الناس في عثمان ظاهرا أنه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى إذا كانت
السنة السادسة أتمها فعب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم
في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه على فيمن جاءه فقال والله ما حدث أمر
ولا قدم عهد ولقد عهدت نبيك صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين ثم أبابكر ثم عمر
وأنت صدرا من ولايتك فما أدري ما يرجع اليه فقال رأى رأيتك (قال الواقدي)
وحدثني داود بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال صلى
عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى أت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك في أخيك قد صلى
بالناس أربعا فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له
ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل
مع أبي بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرا من
خلافك ركعتين قال بلى قال فاسمع مني يا أبا محمد إنني أخبرت أن بعض من حج من أهل
اليمن وجفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضي إن الصلاة للقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان
يصلي ركعتان وقد اتخذت بمكة أهلا فرأيت أن أصلي أربعا لخوف ما أخاف على
الناس وأخرى قد اتخذت بهازوجة ولي بالطائف مال فربما اطلعته فأقت فيه بعد
الصدر فقال عبد الرحمن بن عوف ما من هذا شيء لك فيه عذر أما قولك اتخذت
أهلا فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وتقدم بها إذا شئت إنما تسكن بسكنائك
وأما قولك ولي مال بالطائف فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت

لست من أهل الطائف وأما قولك يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين وهو مقيم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل ثم أبو بكر مثل ذلك ثم عمر فضرب الإسلام بجرانه فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين فقال عثمان هذا رأي رأيته قال فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما يعلم قال لا قال فما أصنع قال اعمل أنت بما تعلم فقال ابن مسعود الخلف شر قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي أربعاً فقال عبد الرحمن بن عوف قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي ركعتين وأما الآن فسوف يكون الذي تقول يعني نصلي معه أربعاً

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهورة

فما كان فيها غزوة سعيد بن العاص طبرستان في قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه وفي قول الواقدي وقول علي ابن محمد المدائني حدثني بذلك عمر بن شبة عنه وأما سيف بن عمر فانه ذكر أن اصهبذها صالح سويد بن مقرن على أن لا يغزوها على مال بذله له قدمضى ذكرى الخبر عن ذلك قبل في أيام عمر رضى الله عنه وأما علي بن محمد المدائني فانه قال فيما حدثني به عنه عمر لم يغزها أحد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه فغزاه سعيد ابن العاص سنة ٣٠

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن حبش بن مالك قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة ابن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيداً ونزل

أبر شهر وبلغ نزوله أبر شهر سعيدا فنزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة
بعد نهاوند فأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها من
طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على ساحل البحر وهي في تخوم جرجان
فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف فقال لحذيفة كيف صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبره فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتلون وضرب يومئذ
سعيد رجلا من المشركين على جبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم
فسألوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم
جميعا إلا رجلا واحدا وحوى ما كان في الحصن فأصاب رجل من بني نهد سفظا
عليه قفل فظن فيه جوهرًا وبلغ سعيدا فبعث إلى النهدي فأتاه بالسفط فكسروا
قفله فوجدوا فيه سفظا ففتحوه فاذا فيه خرقة سوداء مدرجة فنشروها فوجدوا
خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها إيران كبيت وورد فقال شاعر
يهجو بني نهد:

أَبَ الْكِرَامِ بِالسَّبَايَا غَنِيمَةً وَفَازَ بَنُو نَهْدٍ بِأَيْرِينَ فِي سَفْطِ
كُمَيْتٍ وَوَرْدٍ وَافِرِينَ كِلَاهُمَا فَظَنُّوهُمَا غَنَمًا فَنَاهِيكَ مِنْ غَلْطِ

وفتح سعيد بن العاص نامية وليست بمدينة هي صحارى ❀ وحدثني عمر بن شبة
قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرني علي بن مجاهد عن حنش بن مالك التغلبي
قال غزا سعيد سنة ثلاثين فأتى جرجان وطبرستان معه عبد الله بن العباس وعبد الله
ابن عمرو وابن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثني عالج كان يخدمهم
قال كنت آتيهم بالسفرة فاذا أكلوا أمروني فنفضتها وعلقها فاذا أمسوا أعطوني
باقية قال وهلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي جد يوسف
ابن عمر فقال يوسف لقمحدم يا قمحدم أتدرى أين مات محمد بن الحكم قال نعم
استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان قال لا مات بها وهو مع سعيد ثم قفل سعيد

إلى الكوفة فمدحه كعب بن جعيل فقال

فِنِعْمَ الْفَتَى إِذْ جَالَ جِيلَانُ دُونَهُ وَإِذْ هَبَطُوا مِنْ دَسْتَبٍ ثُمَّ أَبْهَرَا

تَعَلَّمَ سَعِيدُ الْخَيْرِ أَنَّ مَطِيطِي إِذَا هَبَّتْ أَشْفَقْتُ مِنْ أَنْ تُعَقِّرَا
كَأَنَّكَ يَوْمَ الشُّعْبِ لَيْثٌ خَفِيَةٌ نَحَرَدَ مِنْ لَيْثِ الْعَرِينِ وَأَصْحَرَا
تَسْوَسُ الَّذِي مَسَّاسَ قَبْلَكَ وَاجِدُ ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرَا

❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي عن كليب بن خلف وغيره أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن أحد يسلك طريق خراسان من ناحية قومس إلا على وجل وخوف من أهل جرجان كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان ❦ وحدثني عمر قال حدثنا علي عن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس العمى وإدريس بن حنظلة العمى أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يحبون أحياناً مائة ألف ويقولون هذا صلحنا وأحياناً مائتي ألف وأحياناً ثلاثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجاً حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه أحد حين قدمها فلما صالح صولاً وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص في قول سيف بن عمر ذكر السبب في عزل عثمان الوليد عن الكوفة وتوليته سعيداً عليها

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما بلغ عثمان الذي كان بين عبد الله وسعد غضب عليهما وهم بهما ثم ترك ذلك وعزل سعداً وأخذ ماعليه وأقر عبد الله وتقدم إليه وأمر مكان سعد الوليد بن عقبة وكان على عرب الجزيرة عاملاً لعمر بن الخطاب فقدم الوليد في السنة الثانية من إمارة عثمان وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى فقدم الكوفة وكان أحب الناس في الناس وأرقهم بهم فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب ثم إن شباباً من شباب أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي وكأثروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف فلما رأى كثرتهم استصرخ فقالوا له اسكت فانما هي ضربة حتى نريحك من روعة

هذه الليلة وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه فقتلوه وأحاط
الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جندب الأزدي ومورع بن أبي مورع الأسدي
وشبيل بن أبي الأزدي في عدة فشهد عليهم أبو شريح وابنه أنهم دخلوا عليه فمنع
بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم فكتب فيهم إلى عثمان فكتب إليه في قتلهم

فقتلهم على باب القصر في الرحبة وقال في ذلك عمرو بن عاصم التيمي

لَا تَأْكُلُوا أَبَدًا جِيرَانَكُمْ سَرَفًا أَهْلَ الذَّعَارَةِ فِي مُلْكِ ابْنِ عَفَانَ
إِنَّ ابْنَ عَفَانَ الَّذِي جَرَّبْتُمْ فَطَمَ اللُّصُوصَ بِمُحْكَمِ الْفُرْقَانِ
مَازَالَ يَعْمَلُ بِالْكِتَابِ مُهْمِنًا فِي كُلِّ عُقْبٍ مِنْهُمْ وَبَنَانِ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد
قال كان أبو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول من
المدينة إلى الكوفة ليدنو من الغزو فبينما هو ليلة على السطح إذ استغاث جاره فأشرف
فاذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره وجعلوا يقولون له لا تصح فانما
هي ضربة حتى نريحك فقتلوه فارتحل إلى عثمان ورجع إلى المدينة ونقل أهله ولهذا
الحديث حين كثر أحدثت القسامة وأخذ بقول ولي المقتول ليفطم الناس عن القتل
عن ملا من الناس يومئذ (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن
كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان القسامة على المدعى عليه وعلى أوليائه يحلف
منهم خمسون رجلا إذا لم تكن بينه فان نقصت قسامتهم أو إن نكل رجل
واحد ردت قسامتهم ووليها المدعون وأحلفوا فان حلف منهم خمسون استحقوا
(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عون بن
عبد الله قال كان مما أحدث عثمان بالكوفة إلى ما كان من الخبر أنه بلغه أن بأسمال
الأسدي في نفر من أهل الكوفة ينادى مناد لهم إذا قدم الميار من كان هاهنا من
كلب أربني فلان ليس لقومهم بها منزل فمزله على أبي فلان فاتخذ موضع دار عقيل
دار الضيفان ودار ابن هبار وكان منزل عبد الله بن مسعود في هذيل في موضع
الرمادة فنزل موضع داره وترك داره دار الضيافة وكان الأضياف ينزلون داره

في هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد (وكتب إلى السري) عن شعب عن سيف
 عن المغيرة بن مقسم عن أدرك من علماء أهل الكوفة أن أباسمال كان ينادى مناديه
 في السوق والكناسة من كان هاهنا من بني فلان وفلان لمن ليست له بها خطة فنزله
 على أبي سمال فاتخذ عثمان للأضياف منازل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن مولى لآل طلحة عن موسى بن طلحة مثله (وكتب إلى السري) عن شعيب
 عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبة على
 عرب الجزيرة فنزل في بني تغلب وكان أبو زيد في الجاهلية والإسلام في بني تغلب
 حتى أسلم وكانت بنو تغلب أخواله فاضطهده أخواله ديناً له فأخذ له الوليد بحقه
 فشكره له أبو زيد وانقطع إليه وغشيه بالمدينة فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلماً
 معظماً على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة فنزل دار الضيفان وآخر قدمها
 أبو زيد على الوليد وقد كان ينتجعه ويرجع وكان نصرانياً قبل ذلك فلم يزل الوليد
 به وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد وحسن إسلامه فاستدخله الوليد وكان عربياً
 شاعراً حين قام على الإسلام فأتى آت أبازينب وأبامورع وجندباوهم يحقدون له
 مذقتل أبناءهم ويضعون له العيون فقال لهم هل لكم في الوليد يشارب أبازيد نثاروا
 في ذلك فقال أبو زينب وأبومورع وجندب لأناس من وجوه أهل الكوفة هذا
 أميركم وأبو زيد خيرته وهما عاكفان على الخمر فقاموا معهم ومنزل الوليد في الرحبة
 مع عمارة بن عقبة وليس عليه باب فاقحموا عليه من المسجد وبابه إلى المسجد فلم يفجأ
 الوليد إلا بهم فنحى شيئاً فادخله تحت السرير فادخل بعضهم يده فاخرجه لا يؤامره
 فإذا طبق عليه تفاريق عنب وإثمانحاه استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب
 فقاموا فخرجوا على الناس فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون وسمع الناس بذلك فأقبل
 الناس عليهم يسبونهم ويلعنونهم ويقولون أقوام غضب الله لعمله وبعضهم أرغمه
 الكتاب فدعاهم ذلك إلى التحسس والبحث فستر عليهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان
 ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء وكره أن يفسد بينهم فسكت عن ذلك وصبر
 (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبي جلس

إلى محمد بن عمرو بن الوليد يعني ابن عقبة وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر محمد غزو مسلمة فقال كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ما قصر ولا انتقض عليه أحد حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وإن كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بهامن غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن عمرو بن عبد الله قال جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا الوليد يعتكف على الخمر وأذاعوا ذلك حتى طرح على السن الناس فقال ابن مسعود من استتر عنا بشيء لم نتبع عورته ولم نهتك ستره فأرسل إلى ابن مسعود فاتاه فعاتبه في ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن يجيب قوما موتورين بما أجبته على أي شيء استتر به إنما يقال هذا للريب فتلاحيا وافترقا على تغاضب لم يكن بينهما أكثر من ذلك (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأتى الوليد بساحر فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حده فقال وما يدريك إنه ساحر قال زعم هؤلاء النفر لنفر جاؤا به أنه ساحر قال وما يدريك أنه ساحر قالوا يزعم ذلك قال أساحر أنت قال نعم قال وتدرى ما السحر قال نعم وثار إلى حمار فجعل يركبه من قبل ذنبه ويربهم أنه يخرج من فيه واسته فقال ابن مسعود فاقتله فانطلق الوليد فنادوا في المسجد أن رجلا يلعب بالسحر عند الوليد فأقبلوا وأقبل جندب واغتمها يقول أين هو أين هو حتى أريه فضربه فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب إلى عثمان فاجابهم عثمان أن استخلفوه بالله ما علم برأيكم فيه وإنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده وعزروه وخلوا سبيله وتقدم إلى الناس في أن لا يعملوا بالظنون وأن لا يقيموا الحدود دون السلطان فانا نقيد المخطئ ونؤدب المصيب ففعل ذلك به وترك لأنه أصاب حداً وغضب لجندب أصحابه فخرجوا إلى المدينة فيهم أبو خشة الغفاري وجثامة بن الصعب بن جثامة ومعهم جندب فاستغفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون

بالظنون وتخطئون في الإسلام وتخرجون بغير إذن ارجعوا فردهم فلما رجعوا إلى الكوفة لم يبق موتور في نفسه إلا أتاها فاجتمعوا على رأى فأصدروه ثم تغفلوا الوليد وكان ليس عليه حجاب فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورع الأسدي فسلاخاتمه ثم خرجا إلى عثمان فشهدا عليه ومعهما نفر ممن يعرف من أعيانهم فبعث إليه عثمان فلما قدم أمر به سعيد بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله فوالله إنهما لخصمان موتوران فقال لا يضرك ذلك إنما نعمل بما ينهى إلينا فمن ظلم فالله ولي انتقامه ومن ظلم فالله ولي جزائه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي غسان سكن بن عبد الرحمن بن حبيش قال اجتمع نفر من أهل الكوفة فعملوا في عزل الوليد فانتدب أبو زينب بن عوف وأبو مورع بن فلان الأسدي للشهادة عليه فغشوا الوليد وأكبوا عليه فبيناهم معه يوما في البيت ولدا امرأتان في المخدع بينهما وبين القوم ستر إحداهما بنت ذى الخمار والأخرى بنت أبي عقيل فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبو زينب وأبو مورع فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا فاستيقظ الوليد وامرأته عند رأسه فلم ير خاتمه فسألها عنه فلم يجد عندهما منه علما قال فأى القوم تخلف عنهم قالتا رجلان لانعرفهما ما غشياك إلا مذ قريب قال حلياهما فقالتا على أحدهما خميصة وعلى الآخر مطرف وصاحب المطرف أبعدهما منك فقال الطوال قالتا نعم وصاحب الخميصة أقربهما إليك فقال القصير قالتا نعم وقد رأينا يده على يدك قال ذاك أبو زينب والآخر أبو مورع وقد أرادا داهية فليت شعري ماذا يريدان فطلبهما فلم يقدر عليهما وكان وجههما إلى المدينة فقدا على عثمان ومعهما نفر ممن يعرف عثمان ممن قد عزل الوليد عن الأعمال فقالوا له فقال من يشهد قالوا أبو زينب وأبو مورع وكاع الآخران فقال كيف رأيتما قال لا كنا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر فقال ما بقيء الخمر إلا ما ربهما فبعث إليه فلما دخل على عثمان رأتهما فقال متمثلا

ما إن خشيت على أمر خلوت به فلم أخفك على أمثالها حار
فخلف له الوليد وأخبره خبرهم فقال نقيم الحدود ويوء شاهد الورور بالنار فاصبر

يا أخي فامر سعيد بن العاص فجده فأورث ذلك عدواة بين ولديهما حتى اليوم
 وكانت علي الوليد خميسة يوم أمر به أن يجلد فنزعها عنه علي بن أبي طالب عليه
 السلام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الطنافسي عن أبي عبيدة
 الإيادي قال خرج أبو زينب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده امرأتان
 بنت ذى الخمار وبنت أبي عقيل وهو نائم قالت إحداهما فأكب عليه أحدهما
 فأخذ خاتمه فسألها حين استيقظ فقالتا ما أخذناه قال من بقي آخر القوم قالتا رجلان
 رجل قصير عليه خمضية ورجل طويل عليه مطرف ورأينا صاحب الخمضية أكب
 عليك قال ذاك أبو زينب فخرج يطلبهما فاذا هو وجههما عن يمين أصحاب
 لهما ولا يدري الوليد ما أرادا من ذلك فقدا علي عثمان فأخبراه الخبر علي
 رؤوس الناس فارسل إلى الوليد فقدم فاذا هو بهما ودعا بهما عثمان فقال
 بسم تشهدان أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب الخمر فقالا لا وخافا قال فكيف قالا
 اعتصرناها من لحيته وهو يقىء الخمر فامر سعيد بن العاص فجده فأورث ذلك
 عدواة بين أهليهما (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي
 العريف ويزيد الفقعسي قالا كان الناس في الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه
 فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين فولى معاوية فجعلوا يقولون
 عيب عثمان بالباطل فقال لهم علي عليه السلام إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن
 نفسه ليقتل ردفه ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بقوله وعزله عن عمله وما
 ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد
 ابن كريب عن نافع بن جبير قال قال عثمان رضي الله عنه إذا جلد الرجل الحد
 ثم ظهرت توبته جازت شهادته (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
 أبي كبران عن مولاة لهم وأثنى عليها خيراً قالت كان الوليد أدخل على الناس
 خيراً حتى جعل يقسم للولائد والعبيد ولقد تفجع عليه الأحرار والمماليك كان
 يسمع الولائد وعليهن الحداد يقلن

يا ويلتا قد عزل الوليدُ وجاءنا مجوعاً سعيدُ

يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ جُفُوعَ الْإِمَاءِ وَالْعَيْدُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم قال كان

الناس يقولون حين عزل الوليد وأمر سعيد

لَا يَبْعَدُ الْمَلِكُ إِذْ وَاتَتْ شِمَائِلُهُ وَلَا الرَّئِيسَةُ لِمَا رَأَسَ كُتَابُ

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالوا

قدم سعيد بن العاص في سنة سبع من إمارة عثمان وكان سعيد بن العاص بقية

العاص بن أمية وكان أهله كثيراً تتابعوا فلما فتح الله الشام قدمها فأقام مع معاوية

وكان يتبها نشأ في حجر عثمان فتذكر عمر قريشاً وسأل عنه فيما يتفقد من أمور

الناس فتبيل يا أمير المؤمنين هو بدمشق عهد العاهد به وهو مأموم بالموت فأرسل

إلى معاوية أن ابعث إلى سعيد بن العاص في منقل فبعث به إليه وهو دنف فما

بلغ المدينة حتى أفاق فقال يا ابن أخي قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك

الله خيراً وقال هل لك من زوجة قال لا قال يا أبا عمرو ما منعك من هذا الغلام

أن تكون زوجته قال قد عرضت عليه فأبى فخرج يسير في البر فأنهى إلى ماء

فلقى عليه أربع نسوة فقمّن له فقال مالكن ومن أنتن فقلن بنات سفيان بن عوف

ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا وإذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن

في أكفأهن فزوج سعيداً إحداهن وعبد الرحمن بن عوف الأخرى والوليد

ابن عقبة الثالثة وأتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن قد هلك رجالنا وبقي

الصبيان فضعنا في أكفأنا فزوج سعيداً إحداهن وجبير بن مطعم إحداهن فشارك

سعيد هؤلاء وهؤلاء وقد كان عمومه ذوى بلاء في الإسلام وسابقة حسنة وقدمه

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس

فقدم سعيد الكوفة في خلافة عثمان أميراً وخرج معه من مكة أو المدينة الأشر

وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله وأبو معصب بن جثامة وكانوا فيمن

شخص مع الوليد يعيبونه فرجعوا مع هذا فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه

وقال والله لقد بعثت إليكم وإني لكاره ولكني لم أجد بداً إذا أمرت أن أتمر

الآن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينها ووالله لأضربن وجهها حتى أقمعها أو
تعييني واني لرائد نفسي اليوم ونزل وسأل عن أهل الكوفة فأقيم على حال أهلها
فكتب الى عثمان بالذي انتهى اليه ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب
أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والقدمة والغالب على تلك البلاد وادف
ردفت وأعراب لحقت حتى ما ينظر إلى ذى شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتها
فكتب إليه عثمان أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد
وليكن من نزلها بسببهم تبعالهم إلا أن يكونوا ثاقلوا عن الحق وتركوا القيام
به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان
المعرفة بالناس بها يصاب العدل فأرسل سعيد الى وجوه الناس من أهل الأيام
والقادية فقال أنتم وجوه من وراءكم والوجه ينبي الجسد فأبلغوا حاجة ذى الحاجة
وخلة ذى الخلة وأدخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وخاص بالقراء
والمستمين في سمره فكانما كانت الكوفة يبسا شملته نار فانقطع إلى ذلك الضرب
ضربهم وفشت القالة والإذاعة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فنادى منادى عثمان
الصلاة جامعة فاجتمعوا فأخبرهم بالذي كتب به إلى سعيد وبالذي كتب به اليه
فيهم وبالذي جاءه من القالة والإذاعة فقالوا أصبت فلا تسعفهم في ذلك ولا
تطمعهم فيما ليسوا له بأهل فإنه اذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها
وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن
ونزل فأوى الى منزله وتمثل مثله ومثل هذا الضرب الذين شرعوا في الخلاف

أبني عبيد قد أتى أشياعكم عنكم مقالتكم وشعر الشاعر

فاذا أتتكم هذه فلبسوا إن الرماح بصيرة بالحاسر

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة قال كان عثمان أروى

الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف

عن سعيد بن عبد الله الجمحي عن عبيد الله بن عمر قال سمعته وهو يقول لأبي إن عثمان

جمع أهل المدينة فقال يا أهل المدينة إن الناس يتمخضون بالفتنة واني والله لا تخلصن لكم

الذي لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه في بلاده فقام أولئك وقالوا كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا امير المؤمنين فقال نبيعها من شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا وفتح الله عليهم به أمر لم يكن في حسابهم فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهمان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة من أقام ولم يهاجر إلى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال واشترى منه بئر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان وهو يومئذ اجمة واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت فكان مما اشترى منه الأشعث بمال كان له في حضرموت ما كان له بطيز ناباذ وكتب عثمان إلى أهل الآفاق في ذلك وبعده جريان النقي والنقي الذي يتداعاه أهل الأمصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ومن تابعهم من أهل بلادهم فأجلى عنه فأتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عدة من شهدها من أهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك إليهم فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب بن سيف عن محمد وطلحة مثل ذلك إلا أنهما قالا اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فأراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق إلا أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمت لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والرئاسة والحظوة ثم كانوا يعيرون التفضيل ويجعلونه جفوة وهم في ذلك يخفون به ولا يكادون يظهرونه لأنه لا حجة لهم والناس عليهم فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابي أو محرر استحل كلامهم فكانوا في زيادة وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا صرف حذيفة عن غزوى إلى غزوى الباب مددا

لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه آذريجان وكذلك كانوا يصنعون يجعلون للناس رداء فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة وكانت من أقل الآبار ماء فما أدرك حتى الساعة قعرها ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر أريس

❁ حديثي محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال وكان شريك يونس بن عبيد قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم كتاباً يدعوهم إلى الله عز وجل فقال له رجل يا رسول الله إنهم لا يقبلون كتاباً إلا محتوماً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم من حديد فجعله في أصبعه فأتاه جبريل فقال له انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر بخاتم آخر يعمل له فعمل له خاتم من نحاس فجعله في أصبعه فقال له جبريل عليه السلام انبذه من أصبعك فنبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبعه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فجعله في أصبعه فأقره جبريل وأمر أن ينقش عليه محمد رسول الله فجعل يتختم به ويكتب إلى من أراد أن يكتب إليه من الأعاجم وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر فكتب كتاباً إلى كسرى بن هرمز فبعثه مع عمر بن الخطاب فأتى به عمر كسرى فقضى الكتاب فلم يلتفت إلى كتابه فقال عمر يا رسول الله جعلني الله فداءك أنت على سرير مرمول بالليف وكسرى بن هرمز على سرير من ذهب وعليه الديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال جعلني الله فداءك قد رضيت وكتب كتاباً آخر فبعث به مع دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم يدعوهم إلى الإسلام فقرأه وضمه إليه ووضعها عنده فكان الخاتم في أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم استخلف أبو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز وجل ثم ولي عمر بن الخطاب بعد فجعل يتختم

به حتى قبضه الله ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فتختم به ست سنين فحفر بئرا بالمدينة شربا للسلبيين فقع على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم ويديره بأصبعه فانسل الخاتم من أصبعه فوقع في البئر فطلبوه في البئر ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله حلقه من فضة على مثاله وشبهه ونقش عليه محمد رسول الله فجعله في أصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من أخذه
أخبار أبي ذر رحمه الله تعالى

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب إشخاصه إياه منها إليها أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب إلى بها إلى السري يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول المال مال الله إلا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتججه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فأتاه أبو ذر فقال ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره قال فلا تقله قال فإني لا أقول إنه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنت أظنك والله يهودياً فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكان من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وحتى شكوا الأغنياء ما يلقون من الناس فكتب معاوية إلى عثمان إن أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب إليه عثمان إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينها فلم يبق إلا أن تثب فلا تنكأ القرع وجهز أبا ذر إلى وابعث معه دليلا وزوده وارفق به

وكفكف الناس وفسك ما استطعت وإنما تمسك ما استمسكت فبعث بأبي ذر ومعه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكور ودخل على عثمان فقال يا أبا ذر ما لأهل الشام يشكون ذربك فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال فال الله ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا فقال يا أبا ذر على أن أقضى ما على وآخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعهم إلى الاجتهاد والاقتصاد قال فتأذن لي في الخروج فإن المدينة ليست لي بدار فقال أو تستبدل بها إلا شرا منها قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ لما أمرك به قال فخرج حتى نزل الربذة فحط بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا ففعل (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس قال كان أبو ذر يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية وكان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الأخبار فقال لعثمان لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغي للمؤدى الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ويصل القرابات فقال كعب من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فرفع أبو ذر محجته فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال يا أبا ذر اتق الله واكف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا والله لتسمعن مني أو لا تدخل عليك (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال خرج أبو ذر إلى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع له وأخرج معاوية أهله من بعده فخرجوا إليه ومعهم جراب يشغل يد الرجل فقال انظروا إلى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقالت امرأته أما والله ما فيه دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحواثنا ولما نزل أبو ذر الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلبى الصدقة فقال تقدم يا أبا ذر فقال لا تقدم أنت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك عبد مجدع فأنت عبد ولست بأجدع وكان

من رقيق الصدقة وكان أسود يقال له مجاشع (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن جابر قال أجرى عثمان على أبي ذر كل يوم عظاما على رافع ابن خديج مثله وكانا قد تنحيا عن المدينة لشيء سمعاه لم يفسر لها وأبصرا وقد أوطنا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن سودة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة قال خرجنا معتمرين فأتينا الربذة فطلبنا أبا ذر في منزله فلم نجده وقالوا ذهب إلى الماء فتنحينا ونزلنا قريبا من منزله فمر ومعه عظم جزور يحمله معه غلام فسلم ثم مضى حتى أتى منزله فلم يمكث إلا قليلا حتى جاء فجلس إلينا وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اسمع وأطع وإن كان عليك حبشي مجدع فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم حبشي وليس بأجدع وهو ما علمت وأثنى عليه ولهم في كل يوم جزور ولي منها عظم آكله أنا وعيالي ه قلت مالك من المال قال صرمة من الغنم وقطيع من الإبل في أحدهما غلامى وفي الآخر أمتى وغلامى حر إلى رأس السنة قال قلت إن أصحابك قبلنا أكثر الناس مالا قال أما إنهم ليس لهم في مال الله حق إلاولى مثله ه وأما الآخرون فإنهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأمورا شنيعة كرهت ذكرها (وفي هذه السنة) هرب يزيد جرد ابن شهر يار في قول بعضهم من فارس إلى خراسان

ذكر من قال ذلك وما قال فيه

ذكر على بن محمد أن مسلمة أخبره عن داود قال قدم ابن عامر البصرة ثم خرج إلى فارس فافتتحها وهرب يزيد جرد من جور وهى أردشير خره في سنة ٣٠ فوجه ابن عامر في أثره مجاشع بن مسعود السلى فاتبعه إلى كرمان فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر وهرب يزيد جرد إلى خراسان قال وعبد القيس تقول وجه ابن عامر هرم بن حيان العبدى وبكر بن وائل تقول وجه ابن حسان اليشكرى قال وأصححه عندنا مجاشع قال على وأخبرنا سلمة بن عثمان وكان فاضلا عن شيخ من أهل كرمان والفضل الكرماني عن أبيه قال اتبع مجاشع يزيد جرد فخرج من السيرجان فلما كان عند القصر في يمند وهو الذى يقال له قصر مجاشع أصابهم

الثلج والدمق فوق الثلج واشتد البرد وصار الثلج قامة رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية فشق بطن بعير فأدخلها فيه وهرب فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لأن جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان قال علي أخبرنا أبو المقدم عن بعض مشيخته قال خرج مجاشع على وفد أهل البصرة من تستر وفيهم الأحنف وأخذ في غداة واحدة على لجام واحد خمسين ألفاً سبق على الصفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال قال علي فقلت للنضر بن اسحاق إن أبا المقدم ذكر هذا الحديث فقال صدق سمعته من عدة من الحى وغيرهم وفرسه الصفراء ابنة الغراء ابنة الغبراء وهو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن عائد ابن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ويكنى أبا سليمان قال وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء وصلى بمنى أربعاً (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المشهورة

فما كان فيها من ذلك غزوة المسلمين الروم التي يقال لها

غزوة الصواري

في قول الواقدي فأما أبو معشر فانه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي

عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه كانت غزوة الصواري سنة ٣٤ وقال كانت

في سنة ٣١ الأساودة في البحر ووقائع كسرى وقال الواقدي غزوة الصواري

والأساودة كلتاها كانتا في سنة ٣١

ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين

ذكر الواقدي أن محمد بن صالح حدثه عن عاصم بن عمير بن قتادة أن أهل

الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وكانت الشام قد جمع جمعها لمعاوية

ابن أبي سفيان

ذكر السبب في جمعها له

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك والربيع وأبي مجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا لما حضر أبو عبيدة استخلف على عمله عياض بن غنم وهو خاله وابن عمه وقد كان ولي بالجزيرة عملا فعزله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلحق بأبي عبيدة بالشام وكان معه وكان جوادا مشهورا بالجود لا يلقى شيئا ولا يمنع أحدا فكلم عمر في ذلك فقبل له عزلت خالدا وعتبت عليه العطاء وعياض أجود العرب وأعطاهم لا يمنع شيئا يسأله فقال عمر حتى سيمه عياض في ماله حتى يخلص إلى مالنا وإني مع ذلك لم أكن مغيرا أمرا قضاءه أبو عبيدة ومات عياض بن غنم بعد أبي عبيدة فأمر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحي ومات سعيد بعد فأمر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وإنما مصر قنسرين معاوية بن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراق ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه معاوية ونعاه لأبي سفيان فقال من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين فقال معاوية فقال وصلتك رحم فاجتمعت لمعاوية الأردن ودمشق ومات عمر ومعاوية على دمشق والأردن وعمير بن سعد على حمص وقنسرين وعلقمة بن مجزز على فلسطين وعمرو بن العاص على مصر (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم قال كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص عن وصية عمر ثم إن عمير بن سعد طعن فأضنى منها فاستعفى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى أهله فأذن له وضم حمص وقنسرين إلى معاوية (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان عن خالد بن معدان قال لما ولي عثمان أقر عمال عمر على الشام فلها مات عبد الرحمن بن علقمة الكناني وكان على فلسطين ضم عمله إلى معاوية ومرض عمير بن سعد في إمارة عثمان مرضا طال به فاستعفاه واستأذنه فأذن له وضم عمله إلى معاوية فاجتمع الشام على معاوية

لسنتين من إمارة عثمان وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعة له فأقره
عثمان صدرا من إمارته

رجع الحديث إلى حديث الواقدي عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما
إن أهل الشام خرجوا عليهم معاوية بن أبي سفيان وعلى أهل البحر عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح وقال وخرج عامنذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون
منهم بإفريقية فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام فخرجوا
في خمسمائة مركب فالتقوا بهم وعبد الله بن سعد فأمن بعضهم بعضا حتى قرنوا بين
سفن المسلمين وأهل الشرك بين صواربيها قال ابن عمر حدثني عيسى بن علقمة
عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كنت معهم
فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب مارأينا مثلها قط وكانت الريح علينا فأرسلنا
ساعة وأرسلوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الأمان بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم
ولنا منكم ثم قلنا إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأعمى منا ومنكم وإن شئتم فالبحر
قال فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنوننا منهم فربطنا السفن بعضها إلى بعض
حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا وسفنهم فقاتلنا أشد القتال ووثبت الرجال
على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجون بالخناجر حتى رجعت
الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج وطرحت الأمواج جثث الرجال ركاما قال
ابن عمر حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن حضر ذلك اليوم قال
رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج وإن عليه لمثل الظرب العظيم من جثث
الرجال وإن الدم الغالب على الماء ولقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير وقتل
من الكفار ما لا يحصى وصبروه يومئذ صبرا لم يصبروا في موطن قط ثم أنزل الله
نصره على أهل الإسلام وانهمز القسطنطين مدبرا فما انكشف إلا لما أصابه
من القتل والجراح ولقد أصابه يومئذ جراحات مكث منها حينما جريحا قال ابن
عمر حدثني سالم مولى أم محمد عن خالد بن أبي عمران عن حنش بن عبد الله الصنعاني
قال كان أول ما سمع من محمد بن أبي حذيفة حين ركب الناس البحر سنة ٣١ لما

صلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالناس العصر كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا ورفع صوته حتى فرغ الإمام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فلما انصرف سأل ما هذا فقيل له هذا محمد بن أبي حذيفة يكبر فدعا عبد الله بن سعد فقال له ما هذه البدعة والحدث فقال له ما هذه بدعة ولا حدث وما بالتكبير بأس قال لا تعودن قال فأسكت محمد بن أبي حذيفة فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن أبي حذيفة تكبيرا أرفع من الأول فأرسل اليه إنك غلام أحق أما والله لو لا أنى لأدرى ما يوافق أمير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن أبي حذيفة والله مالك إلى ذلك سبيل ولو هممت به ما قدرت عليه قال فكف خير لك والله لا تركب معنا قال فأركب مع المسلمين قال اركب حيث شئت قال فركب في مركب وحده مامعه إلا القبط حتى بلغوا ذات الصواري فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال أشيروا على قالوا ننظر الليلة فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل فقربوا سفنهم وقرب المسلمون فربطوا بعضها إلى بعض وصف عبد الله بن سعد المسلمين على نواحي السفن وجعل يأمرهم بقراءة القرآن ويأمرهم بالصبر ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فكانوا يقاتلون على غير صفوف قال فاقتلوا قتالا شديدا ثم إن الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم إلا الشريد قال وأقام عبد الله بذات الصواري أياما بعدهزيمة القوم ثم أقبل راجعا وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا فيقول الرجل وأى جهاد فيقول عثمان بن عفان فعل كذا وفعل كذا وكذا حتى أفسد الناس فقدموا بلدهم وقد أفسدهم وأظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به قال محمد بن عمر فحدثني معمر بن راشد عن الزهري قال خرج محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر عام خرج عبد الله بن سعد فأظهرا عيب عثمان وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر وأن دم عثمان حلال ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أباح دمه ونزل

القرآن بكفره وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما وأدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما فيه أحد من المسلمين ولقوا العدو وكانا أنكل المسلمين قتالا فقتل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكمه عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل وفعل فأفسدا أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينههما أشد النهي وقال والله لولا أنى لأدرى ما يوافق أمير المؤمنين لهما فقتلكما وحبستكما (قال الواقدي) وفي هذه السنة توفي أبو سفيان بن حرب وهو ابن ثمان وثمانين سنة (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣١ فتحت في قول الواقدي أرمينية على يد حبيب بن مسلمة الفهري (وفي هذه السنة) قتل يزيد جرد ملك فارس

ذكر الخبر عن سبب مقتله

اختلف في سبب مقتله وكيف كان ذلك فقال علي بن محمد أخبرنا غياث بن إبراهيم عن ابن إسحاق قال هرب يزيد جرد من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو فسأل مرزبانها مالا فمنعه فخافوا على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب يزيد جرد حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب فأوى إليه ليلا فلما نام قتله قال علي وأخبرنا الهذلي قال أتى يزيد جرد مرو هاربا من كرمان فسأل مرزبانها وأهلها مالا فمنعوه وخافوه فبيتوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هاربا على رجله معه منطقتة وسيفه وتوجه حتى انتهى إلى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزيد جرد قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزيد جرد وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب قال فرزعم بعضهم أنهم حملوه إلى اصطخر فدفن بها في أول سنة ٣١ وسميت مرو خذأده شمن وقد كان يزيد جرد وطى امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق وذلك بعد ما قتل يزيد جرد

فسمى المخدج فولد له أولاداً بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جاريتين
فقبل له إنيهما من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث بها
إلى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص قال علي وأخبرنا روح
ابن عبد الله عن خرداذبه الرازي أن يزيد جرد أتى خراسان ومعه خرز ازمهر أخو
رستم فقال لماهويه مرزبان مرواني قد سلبت إليك الملك ثم انصرف إلى العراق
وأقام يزيد بمرو وهم بعزل ماهويه فكتب ماهويه إلى الترك يخبرهم بانهم يزدجرد
وبقدمه عليه وعاهداهم على موازرتهم عليه وخلي لهم الطريق قال وأقبل الترك
إلى مرو وخرج إليهم يزيد جرد فيمن معه من أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه في أساورة
مرو فأئخذ في الترك فخشي ماهويه أن يهزم الترك فتحول إليهم في أساورة
مرو فانهزم جند يزيد جرد وقتلوا وعقر فرس يزيد جرد عند المساء فمضى ماشياً هارباً
حتى انتهى إلى بيت فيه رحي على شط المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم
يقدر عليه فلما أصبح اليوم الثاني دخل صاحب الرحي بيته فلما رأى هيئة يزيد جرد
قال ما أنت إنسي أو جنى قال إنسي فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال إني مزرم
فأتني بما أزمزم به فذهب الطحان إلى إسوار من الأساورة فطلب منه ما يزمزم
به قال وما تصنع به قال عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا مني فأدخله على
ماهويه فقال هذا يزيد جرد اذهبوا فجيئوني برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك
قد علمت أن الدين والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ومتى فعلت انتهكت
الحرمة التي لا بعدها وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتهم ماهويه وقال للأساورة
من تكلم فاقتلوه وأمر عدة فذهبوا مع الطحان وأمرهم أن يقتلوا يزيد جرد فانطلقوا
فلما رأوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك وقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو
نائم ومعه حجر فشدخ به رأسه ثم احتز رأسه فدفعه إليهم وألقى جسده في المرغاب
فخرج قوم من أهل مرو فقتلوا الطحان وهدموا رجاه وخرج أسقف مرو فأخرج
جسد يزيد جرد من المرغاب فجعله في تابوت وحمله إلى اصطخر فوضعه في ناوس
(وقال آخرون) في ذلك ما ذكر هشام بن محمد أنه ذكر له أن يزيد جرد هرب بعد وقعة

نها وندو كانت آخر وقعاتهم حتى سقط إلى أرض أصبهان وبهار جل يقال له مطيار من
 دهاقينها وهو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الأعاجم عنها فدعاهم إلى نفسه
 فقال إن وليت أموركم وسرت بكم إليهم ما تجعلون لي فقالوا نقرلك بفضلك فسار بهم
 فأصاب من العرب شيئاً يسيراً فخطى به عندهم ونال به أفضل الدرجات فيهم فلما رأى
 يزدجرد أمر أصبهان ونزلها أتاه مطيار ذات يوم زائراً فحجبه بوابه وقال له قف حتى
 أستأذنك عليه فوثب عليه فشجبه أنفة وحمية لحجبه أياه ودخل البواب على يزدجرد
 مدمى فلما نظر إليه أفضعه ذلك وركب من ساعته مرتحلاً عن أصبهان وأشير عليه أن
 يأتي أقصى مملكته فيكون بها لا اشتغال العرب عنه بما هم فيه إلى يوم فسار متوجهاً
 إلى ناحية الري فلما قدمها خرج إليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده وأخبره
 بحصانتها وقال له إن أنت لم تجبني يومك هذا ثم أتيتني بعد ذلك لم أقبلك ولم آوك
 فأبى عليه يزدجرد وكتب له بالإصبهانية وكان له فيما خلا عليه درجة أو وضع منها
 وقال بعضهم أن يزدجرد مضى من فوره ذلك إلى سجستان ثم سار منها إلى مرو في
 ألف رجل من الأساورة وقال بعضهم أن يزدجرد وقع إلى أرض فارس فأقام
 بها أربع سنين ثم أتى أرض كرمان فأقام بها سنتين أو ثلاث سنين فطلب إليه
 دهقان كرمان أن يقيم عنده فلم يفعل وطلب من الدهقان أن يعطيه رهينة فلم
 يعطه دهقان كرمان شيئاً فلم يعطه ما طلب فأخذ برجله فسحبه وطرده عن بلاده
 فوقع منها إلى سجستان فأقام بها نحواً من خمس سنين ثم أجمع أن ينزل خراسان
 فيجمع الجموع فيها ويسير بهم إلى من غلبه على مملكته فسار بمن معه إلى مرو ومعه
 الرهن من أولاد الدهاقين ومعه من رؤسائهم فرخزاد فلما قدم مرو استغاث منهم
 بالملوك وكتب إليهم يستمدهم وإلى صاحب الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر
 والدهقان يومئذ بمر و ماهويه بن مافناه بن فيد أبو براز ووكيل ماهويه ابنه براز
 مدينة مرو وكانت إليه وأراد يزدجرد دخول المدينة لينظر إليها وإلى قهندزها
 وكان ماهويه قد تقدم إلى ابنه أن لا يفتحها له إن رام دخولها تخوفاً لمكره وغدره
 فركب يزدجرد في اليوم الذي أراد دخولها فأطاف بالمدينة فلما انتهى إلى باب

من ابوابها وأراد دخولها منه صاح أبو براز ببراز أن افتح وهو في ذلك يشد
منطقته ويومئ إليه أن لا يفعل و فطن لذلك رجل من أصحاب يزدجرد فأعلمه
ذلك واستأذنه في ضرب عنق ماهويه وقال إن فعلت صفت لك الأمور بهذه
الناحية فأبى عليه وقال بعضهم بل كان يزدجرد ولي مرو فرخزاد وأمر براز أن
يدفع القهندز والمدينة إليه فأبى أهل المدينة ذلك لأن ماهويه أبا براز تقدم إليهم
بذلك وقال لهم ليس هذا لكم بملك فقد جاءكم مفلولا مجروحاً ومرو لا تحمل
ما يحتمل غيرها من الكور فإذا جئتم غداً فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك
وانصرف فرخزاد فجثا بين يدي يزدجرد وقال استصعبت عليك مرو وهذه العرب
قد أتتك قال فما الرأي قال الرأي أن نلحق ببلاد الترك ونقيم بها حتى يتبين لنا أمر
العرب فإنهم لا يدعون بلدة إلا دخلوها قال لست أفعل ولكني أرجع عودي على
بدئي فعصاه ولم يقبل رأيه وسار يزدجرد فأتى براز دهقان مرو وأجمع على صرف
الدهقنة عنه إلى سنجان ابن أخيه فباع ذلك ماهويه أبا براز فعمل في هلاك يزدجرد
وكتب إلى نيزك طرخان يخبره أن يزدجرد وقع إليه مفلولاً ودعاه إلى القدوم عليه
لتكون أيديهما معا في أخذه والاستيثاق منه فيقتلوه أو يصالحوا عليه العرب وجعل
له إن هو أراحه منه أن يفي له كل يوم بألف درهم وسأله أن يكتب إلى يزدجرد بما كراهه
لينجى عنه عامة جنده ويحصل في طائفة من عسكره وخواصه فيكون أضعف لركنه وأهين
لشوكته وقال تعلمه في كتابك إليه الذي عزمته عليه من مناصحته ومعونته على عدوه
من العرب حتى يقهرهم وتطلب إليه أن يشتق لك اسماً من أسماء أهل الدرجات بكتاب
محتوء بالذهب وتعلمه أنك لست قادماً عليه حتى ينجى عنه فرخزاد فكتب نيزك
بذلك إلى يزدجرد فلما ورد عليه كتابه بعث إلى عظاماء مرو فاستشارهم فقال له
سنجان لست أرى أن تنجى عنك جندك وفرخزاد لشيء وقال أبو براز بل أرى
أن تتألف نيزك وتجيئه إلى ما سألت فقبل رأيه وفرق عنه جنده وأمر فرخزاد أن يأتي
أجنه سرخس فصاح فرخزاد وشق جيبه وتناول عموداً بين يديه يريد ضرب أبي براز
به وقال يا قتلة الملوك قتلتم ملكين وأظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب

له يزدجرد بخط يده كتابا هذا كتاب لفرخزاد إنك قد سلمت يزدجرد وأهله وولده
وحاشيته ومأمعه الى ماهويه دهقان مرو وأشهد عليه بذلك فأقبل نيزك الى موضع
بين المرويين يقال له جليندان فلما أجمع يزدجرد على لقائه والمسير اليه أشار عليه أبو براز
أن لا يلقاه في السلاح فيرتاب به وينفر عنه ولكن يلقاه بالمزامير والملاهي ففعل فسار
فيمن أشار عليه ماهويه وسمى له وتقا عس عنه أبو براز وكر دس نيزك أصحابه كراديس
فلما تراءيا استقبله نيزك ماشيا ويزدجرد على فرس له فأمر نيزك بجنيبة من جنائبه فركبها
فلما توسط عسكريه توافقا فقال له نيزك فيها يقول زوجني احدى بناتك وأناصحك
وأقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد وعلى تجترى أيها الكلب فملا نيزك بمخافته وصاح
يزدجرد غدا الغادر وركض منهزما ووضع أصحاب نيزك سيوفهم فيهم فأكثروا
فيهم القتل وانتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من أرض مرو فنزل عن فرسه ودخل
بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام فقال له الطحان أيها الشقي أخرج فاطعم شيئا فإنك
قد جعت منذ ثلاث قال لست أصل الى ذلك الا بززمة وكان رجل من زمامة
مروا خرج حنطة له ليطحنها فكلمه الطحان أن يزمرم عنده ليا كل ففعل ذلك
فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزدجرد فسألهم عن حليته فوصفوه له فأخبرهم أنه
رآه في بيت طحان وهو رجل جعد مقرون حسن الثنايا مقرط مسور فوجه إليه
عند ذلك رجلا من الأساورة وأمره إن هو ظفر به أن يخنقه بوتر ثم يطرحه
في نهر مرو فلقوا الطحان فضربوه ليدل عليه فلم يفعل وجحدهم أن يكون يعرف
أين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم إني أجد ربح المسك
ونظر إلى طرف ثوبه من ديباج في الماء فاجتذبه إليه فإذا هو يزدجرد فسأله أن
لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه وسواره ومنطقته قال الآخر أعطني أربعة دراهم
وأخلى عنك قال يزدجرد ويحك خاتمي لك وثمانه لا يحصى فأبى عليه قال يزدجرد قد كنت
أخبر أني سأحتاج إلى أربعة دراهم وأضطر إلى أن يكون أكل الأهر فقد عاينت وجاءني
بحقيقته وانتزع أحد قرطيه فأعطاه الطحان مكافأة له لكتمانه عليه ودنامنه كأنه يكلمه
بشيء فوصف له موضعه وأنذر الرجل أصحابه فاتوه فطلب اليهم يزدجرد أن لا يقتلوه

وقال ويحكم إننا نجد في كتبنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني وآتوني الذهبان أو سرحوني إلى العرب فإنهم يستحيون مثلي من الملوك فأخذوا ما كان عليه من الحلي فجعلوه في جراب وختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه في نهر مرو فجرى به الماء حتى انتهى إلى فوهة الرزيق فتعلق بعود فأناه أسقف مرو فحمله ولفه في طيلسان ممسك وجعله في تابوت وحمله إلى باب بابان أسفل ماجان فوضعه في عقد كان يكون مجلس الأسقف فيه وردمه وسأل أبو براز عن أحد القرطين حين افتقده فأخذ الذي دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وبعث بما أصيب له إلى الخليفة يومئذ فأغرم الخليفة الذهبان قيمة القرط المفقود وقال آخرون بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إليها فأخذ على طريق الطبسين وقهستان حتى شارف مرو في زهاء أربعة آلاف رجل ليجمع من أهل خراسان جموعاً ويكر إلى العرب ويقاتلهم فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بهرو يقال لأحدهما براز والآخر سنجان ومنجاء الطاعة وأقام بهرو وخص براز فحسده ذلك سنجان وجعل براز يبغى سنجان الغوائل ويوغل صدر يزدجرد عليه وسعى بسنجان حتى عزم على قتله وأفشى ما كان عزم عليه من ذلك إلى امرأة من نسائه كان براز واطأها فأرسلت إلى براز بنسوة زعمت بإجماع يزدجرد على قتل سنجان وفشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان وأخذ حذره وجمع جمعاً كنهوا أصحاب براز ومن كان مع يزدجرد من الجند وتوجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله وبلغ ذلك براز فنكص عن سنجان لكثرة جموعه ورعب جمع سنجان يزدجرد وأخافه فخرج من قصره متنكراً ومضى على وجهه راجلاً لينجو بنفسه فمشى نحو امن فرسخين حتى وقع إلى رحى ما فدخل بيت الرحى فجلس فيه كالاً لغياً فرآه صاحب الرحى ذاهيئة وطرة وبزة كريمة ففرش له فجلس وأتاه بطعام فطعم ومكث عنده يوماً وليلة فسأله صاحب الرحى أن يأمر له بشيء فبذل له منطقة مكللة بجوهر كانت عليه فأبى صاحب الرحى أن يقبلها وقال إنما كان يرضيني من هذه المنطقة أربعة دارهم كنت أطعم بها وأشرب فأخبره أنه لا ورق معه

فتملقه صاحب الرحى حتى إذا غفا قام إليه بفأس له فضرب بها هامته فقتله واحتز رأسه وأخذ ما كان عليه من ثياب ومنطقة وألقى جيفته في النهر الذي كان تدور بمئاته رحاه وبقر بطنه وأدخل فيه أصولا من أصول طرفاء كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي ألقاها فيه فلا يسفل فيعرف ويطلب قاتله وما أخذ من سلبه وهرب على وجهه وبلغ قتل يزدجرد رجلا من أهل الأهواز كان مطرانا على مرو يقال له ايلياء فجمع من كان قبله من النصارى وقال لهم إن ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهر يار بن كسرى وإنما شهر يار ولد شيرين المؤمنة التي قد عرفتم حقها وإحسانها إلى أهل ملتها من غير وجه ولهذا الملك عنصر في النصرانية مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف وقبل ذلك في مملكة ملوك من أسلافه من الخير حتى بنى لهم بعض البيع وسدد لهم بعض ملتهم فينبغي لنا أن نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر إحسان أسلافه وجدته شيرين كان إلى النصارى وقد رأيت أن أبني له ناووسا وأحمل جثته في كراة حتى أوارىها فيه فقال النصارى أمرنا لأمرك أيها المطران تبع ونحن لك على رأيك هذا مواطون فأمر المطران فبنى في جوف بستان المطارنة بمرو ناووسا ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحمله من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذي أمر ببنائه له وواروه فيه ووردوا بابه فكان ملك يزدجرد عشرين سنة منها أربع سنين في دعة وستة عشر سنة في تعب من محاربة العرب إياه وغلظتهم عليه وكان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب (وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣١ شخص عبد الله بن عامر إلى خراسان ففتح أبر شهر وطوس وبيورد ورسا حتى بلغ سرخس وصالح فيها

أهل مرو ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن ابن عامر لما فتح فارس قام إليه أوس بن حبيب التميمي فقال أصلح الله الأمير إن الأرض بين يديك ولم تفتح من ذلك إلا القليل فسر فإن الله ناصرك قال أولم تأمر بالمسير وكره أن يظهر أنه قبل رأيه فذكر على بن محمد أن مسلة بن محارب

أخبره عن السكن بن قتادة العريني قال فتح ابن عامر فارس ورجع إلى البصرة واستعمل على إصطخر شريك بن الأعور الحارثي فبنى شريك مسجداً اصطخر فدخل على ابن عامر رجل من بني تميم قال كنا نقول انه الأحنف ويقال أرس بن جابر الجشمي جشم تميم فقال له ان عدوك منك هارب وهولك هائب والبلاد واسعة فسر فإن الله ناصرك ومعزدينه فتجهز ابن عامر وأمر الناس بالجهاز للسير واستخلف على البصرة زياداً وسار إلى كرمان ثم أخذ إلى خراسان فقوم يقولون أخذ طريق إصبهان ثم سار إلى خراسان قال علي أخبرنا المفضل الكرماني عن أبيه قال كان أشياخ كرمان يذكرون أن ابن عامر نزل العسكر بالسيرجان ثم سار إلى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود السلمي وأخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخاً ثم سار إلى الطبسين يريد أبرشهر وهي مدينة نيسابور وعلى مقدمته الأحنف بن قيس فأخذ إلى قهستان وخرج إلى أبرشهر فلقية الهياطلة وهم أهل هراة فقاتلهم الأحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور قال علي وأخبرنا أبو مخنف عن نمير بن وعله عن الشعبي قال أخذ ابن عامر على مفازة خبيص ثم على خواست ويقال على يزد ثم على قهستان فقدم الأحنف فلقية الهياطلة فقاتلهم فهزمهم ثم أتى أبرشهر فنزلها ابن عامر وكان سعيد ابن العاص في جند أهل الكوفة فأتى جرجان وهو يريد خراسان فلما بلغه نزول ابن عامر أبرشهر رجع إلى الكوفة قال علي أخبرنا علي بن مجاهد قال نزل ابن عامر على أبرشهر على نصفها عنوة وكان النصف الآخر في يد كناري ونصف نساوطوس فلم يقدر ابن عامر أن يجوز إلى مرو فصالح كناري فأعطاه ابنه أبا الصلت ابن كناري وابن أخيه سليمان رهنا ووجه عبد الله بن خازم إلى هراة وحاتم بن النعمان إلى مرو فأخذ ابن عامر ابن كناري فصارا إلى النعمان بن الأفقم النصرى فأعتقهما قال علي وأخبرنا أبو حفص الأزدي عن ادريس ابن حنظلة العمي قال فتح ابن عامر مدينة أبرشهر عنوة وفتح ما حولها طوس وبيوردونسا وحران وذلك سنة ٣١ قال علي أخبرنا أبو السري المروزي عن أبيه قال سمعت موسى

ابن عبد الله بن خازم يقول أبي صالح أهل سرخس بعثه إليهم عبد الله عامر من
أبر شهر و صالح ابن عامر أهل أبر شهر صلحا فأعطوه جاريتين من آل كسرى
بابونج وطهميج أو طهميج فأقبل بهما معه وبعث أمين بن أحمر اليشكري ففتح
ما حول أبر شهر طوس وبيورد و نسا وحران حتى انتهى إلى سرخس قال علي
وأخبرنا الصلت بن دينار عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر عبد الله بن خازم إلى
سرخس ففتحها وأصاب بن عامر جاريتين من آل كسرى فأعطى احدهما
النوشجان وماتت بابونج قال علي وأخبرنا أبو الذيال زهير بن هنيذ العدوي عن
أشياخ من أهل خراسان أن ابن عامر سرح الأسود ابن كلثوم العدوي عدى
الرباب إلى بيهق وهو من أبر شهر بينها وبين مدينة أبر شهر ستة عشر فرسخا ففتحها
وقتل الأسود ابن كلثوم قال وكان فاضلا في دينه كان من أصحاب عامر بن عبد الله
العنبري وكان عامر يقول بعد ما أخرج من البصرة ما آسى من العراق على شيء
الاعلى ظمء الهواجر وتجاوب المؤذنين وإخوان مثل الأسود بن كلثوم قال علي
وأخبرنا زهير بن هنيذ عن بعض عمومته قال غلب ابن عامر على نيسابور
وخرج إلى سرخس فارس إلى أهل مرو يطلبون الصلح فبعث إليهم ابن عامر
حاتم بن النعمان الباهلي فصالح أبراز مرزبان مرو على ألفي ألف ومائتي ألف قال
فاخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل ابن حيان قال صالحهم على ستة آلاف
ألف ومائتي ألف (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان رضی الله عنه

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكورة

فمن ذلك غزوة معاوية بن أبي سفيان المضيق مضيق القسطنطينية ومعه زوجته
عاتكة ابنة قرطه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقيل فاخته حدثني بذلك
احمد بن ثابت عن ذكره عن اسحاق عن أبي معشر وهو قول الواقدي (وفي هذه
السنة) استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وأمد الجيش

الذي كان به مقيما مع حذيفة بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة الفهري في قول سيف فوقع فيها الاختلاف بين سلمان وحبيب في الأمر وتنازع في ذلك أهل الشام وأهل الكوفة

ذكر الخبر بذلك

فما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كتب عثمان إلى سعيد أن اغز سلمان الباب وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب أن الرعية قد أبطر كثيرا منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فاني خاش أن يبتلوا فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته وكان لا يقصر عن بلنجر فغزا سنة تسع من إمارة عثمان حتى إذا بلغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد إلا أعتوه أو قتلوه فأسرعوا في الناس وقتل معضد في تلك الأيام ثم أن الترك اتعدوا يوما فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة وكان يقال له ذو النور وانهمز المسلمون ففارقوا فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فخماه حتى خرج من الباب وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فانه خرج على جيلان وجرجان وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة وأخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفظ فبقى في أيديهم فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود ابن يزيد عن الشعبي قال والله لسلمان بن ربيعة كان أبصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة قال لما تابعت الغزوات على الخزر وتدامروا وتعابروا وقالوا كنانة لا يقرن لنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لانقوم لها فقال بعضهم لبعض أن هؤلاء لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقجموا علينا وما أصيب في غزواتها أحد إلا في آخر غزوة عبد الرحمن فقالوا أنلا تجربون فكنوا في الغياض فربأولئك الكمين مرار من الجند فرموا منها فقتلوا فواعدوا رؤسهم ثم تداعوا إلى حربهم ثم اتعدوا يوما فاقتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع في الناس

فاقتروا فرقين فرق نحو الباب ففهم سلمان حتى أخرجهم وفرق أخذوا نحو الخزر
 فطاعوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة (كتب إلى
 السري) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال
 كان يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومعضد الشيباني وأبو مفزر التميمي في خباء
 وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحاجال بن ذري والقريش في خباء وكانوا
 متجاورين في عسكر بلنجر وكان القريش يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب
 وكان عمرو بن عتبة يقول لخباء عليه أبيض ما أحسن حمرة الدماء في بياضك
 وغزا أهل الكوفة بلنجر سنين من إمارة عثمان لم تم فيهن امرأة ولم يتم
 فيهن صبي من قبل حتى كان سنة تسع فلما كان سنة تسع قبل المزاخفة بيومين رأى
 يزيد بن معاوية أن غزالا جيء به إلى خبائه لم يرغب إلا أحسن منه حتى لف ملحفته
 ثم أتى به قبر عليه أربعة نفر لم ير قبراً أشد استواء منه ولا أحسن منه حتى دفن فيه
 فلما تغادى الناس على الترك رمى يزيد بحجر فهشم رأسه فكأنما زين ثوبه بالدماء
 زينة وليس يتلطخ فكان ذلك الغزال الذي رأى وكان بذلك الدم على ذلك القباء
 من الحسن فلما كان قبل المزاخفة بيوم تغادوا فقال معضد لعلقمة أعرني بردك
 أعصب به رأسي ففعل فأتى البرج الذي أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم ورمى
 بحجر في عرادة ففضخ هامته واجتره أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد وأصاب عمرو
 ابن عتبة جراحة فرأى قباهه كما اشتبهى وقتل فلما كان يوم المزاخفة قاتل القريش
 حتى خرق بالحرايب فكأنما كان قباؤه ثوبا أرضه بيضاء ووشيه أحمر وما زال
 الناس ثبوتا حتى أصيب وكانت هزيمة الناس مع مقتله (كتب إلى السري) عن
 شعيب عن سيف عن داود بن يزيد قال كان يزيد بن معاوية النخعي رضي الله عنه
 وعمرو بن عتبة ومعضد أصيبوا يوم بلنجر فأما معضد فانه اعتجر يبرد لعلقلة فأتاه
 شظية من حجر منجنيق فأمه فاستصغره ووضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمة فلم
 يخرج وكان يحضر فيه الجمعة وقال يحرصني عليه أن فيه دم معضد فأما عمرو فلبس
 قباء أبيض وقال ما أحسن الدم على هذا فأتاه حجر فقتله وملاه دما وأما يزيد فذلي

عليه شيء فقتله وقد كانوا حفروا قبراً فأعدوه فنظر إليه يزيد فقال ما أحسنه وأرى فيما يرى النائم أن غزالاً لم ير غزال أحسن منه جيء به حتى دفن فيه فكان هو ذلك الغزال وكان يزيد رفيقاً جميلاً رحمه الله وبلغ ذلك عثمان فقال انا لله وانا اليه راجعون انتكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم وأقبل بهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعة واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة وأمدهم عثمان في سنة عشر بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة القرشي فتأمر عليه سلمان وأبي عليه حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال في ذلك الناس إذا والله نضرب حبيبا ونحبسه وإن أيتم كثرت القتلى فيكم وفينا وقال أرس بن مغراء في ذلك:

إِنْ تَضْرِبُوا سَلْمَانَ نَضْرِبْ حَبِيبَكُمْ وَإِنْ تَرَحَّلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ نَرَحِلْ
وَأَنْ تَقْسِطُوا فَالْتَغْرُ تُغْرُ أَمِيرَنَا وَهَذَا أَمِيرٌ فِي الْكَتَائِبِ مُقْبِلٌ
وَنَحْنُ وَوَلَاةُ الثَّغْرِ كُنَّا حِمَاتَهُ لِيَالِي نَزْمِي كُلَّ ثَغْرٍ وَنُسِكُلُ

فأراد حبيب أن يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة فلما أحس حذيفة أقروا فغزاهها حذيفة بن اليمان ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال اللهم العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشناة عثمان اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا متى ما كان من قبله يعاتبنا ونعاتبه فاتخذوا ذلك سلماً إلى الفتنة اللهم لا تمهم إلا بالسيوف (وفي هذه السنة) مات عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه زعم الواقدي أن عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب ابن عتبة وأنه يوم مات كان ابن خمس وسبعين سنة قال وفيها مات العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثمان وثمانين سنة وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين قال وفيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله الذي أرى الأذان قال وفيها توفي عبد الله بن مسعود بالمدينة فدفن بالبقيع رحمه الله فقال قائل صلى عليه عمار وقال قائل صلى عليه عثمان وفيها مات أبو طلحة رحمه

الله (وفيها) مات أبوذر رضى الله عنه في رواية سيف

ذكر الخبر عن وفاته

(كتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية بن يزيد الفقعسى قال لما حضرت أباذر الوفاة وذلك في سنة ثمان في ذى الحجة من امارة عثمان نزل بأبي ذر فلما أشرف قال لابنته استشرى في يابنية فانظري هل ترين أحدا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال إذا جاءك الذين يدفنونى فقولى لهم إن أباذر يقسم عليكم أن لا تتركبوا حتى تأكلوا فلما انضجت قدرها قال لها انظري هل ترين أحدا قالت نعم هو لاء ركب مقبلون قال استقبلي بي الكعبة ففعلت وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا أباذر قالوا وأين هو فأشارت لهم إليه وقد مات فادفنوه قالوا نعم ونعمة عين لقد أكرمنا الله بذلك وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فقالوا إليه وابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه فلما أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تتركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوهم حتى أقدموهم مكة ونعوه إلى عثمان فضم ابنته إلى عياله وقال يرحم الله أبا ذر ويغفر لرافع بن خديج سكونه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلحال عن الحلحال بن ذرى قال خرجنا مع ابن مسعود سنة ٣١ ونحن أربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذة فاذا امرأة قد تلتقتنا فقالت اشهدوا أبا ذر وما شعرنا بأمره ولا بلغنا فقلنا وأين أبوذر فأشارت الى خباء فقلنا ماله قالت فارق المدينة لأمر قد بلغه فيها فقارقتها قال ابن مسعود مادعاه إلى الاعراب فقالت أما ان أمير المؤمنين قد كره ذلك ولكنه كان يقول هي بعد وهي مدينة فقال ابن مسعود إليه وهو يبكى فغسلناه وكفناه وإذا خباؤه خباء منضوح بمسك فقلنا للمرأة ما هذا فقالت كانت مسكة فلما حضر قال إن الميت يحضره شهود يمدون الريح ولا يأكلون فدو في تلك

المسكة بماء ثم رشي بها الخباء فاقر بهم ريحها واطبخي هذا اللحم فإنه سيشهدني قوم صالحون يلون دفتي فاقر بهم فلما دفناه دعنا إلى الطعام فأكلنا وأردنا احتمالها فقال ابن مسعود أمير المؤمنين قريب نستأمره فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر فقال يرحم الله أبا ذر ويغفر له نزوله الربذة ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضم عياله إلى عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق وعدتنا ابن مسعود وأبو مفضل التيمي وبكر بن عبد الله التيمي والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي والحلحال بن ذرى الضبي والحارث بن سويد التيمي وعمرو بن عتبة بن فرقد السلي وابن ربيعة السلي وأبورافع المزني وسويد بن مشبة التيمي وزباد بن معاوية النخعي وأخوال القرثع الضبي وأخو معضد الشيباني (وفي سنة ٣٢) فتح ابن عامر مرو وروذ والطلاق والفارياب والجوزجان وطخارستان

ذكر الخبر عن ذلك

قال علي أخبرنا سلمة بن عثمان وغيره عن إسماعيل بن مسلم عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو وروذ فحصر أهلها فخرجوا إليهم فقاتلواهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصنهم فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فأمهلونا ننظر يومنا وارجعوا إلى عسكركم فرجع الأحنف فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال إني رسول فأمثوني فأمنوه فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخيه وترجمانه وإذا كتاب المرزبان إلى الأحنف فقرأ الكتاب قال فإذا هو إلى أمير الجيش إنا نحمد الله الذي بيده الدول يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة إنه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدى وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فمرحبا بكم وأبشروا وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أودى اليكم خراجا ستين ألف درهم وإن تقرروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جرأبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس وقطعت السبل

من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ولا يخرج المرزبة من أهل بيتي إلى غيرهم فإن جعلت ذلك لي خرجت إليك وقد بعثت إليك ابن أخي ما هك ليستوثق منك بما سألت قال فكتب إليه الأحنف بسم الله الرحمن الرحيم من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرو وروذ ومن معه من الأساورة والأعاجم سلام على من اتبع الهدى وآمن واتيق أما بعد فإن ابن أخيك ما هك قدم على فصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين وأنا وهم فيها عليك سواء وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت على أن تؤدى عن أكرتك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلى وإلى الوالى من بعدى من امراء المسلمين إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه اقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي افسدت الأرض وقطعت السبل والأرض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده وإن عليك نصرة المسلمين وقاتل عدوهم بمن معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه وإن لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذرى الأرحام وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ولك بذلك ذمتى وذمة أبى وذمة المسلمين وذمة آباؤهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء بن معاوية أو معاوية بن جزء السعدى وحمزة بن الهرماس وحميد بن الخيار المازنيان وعياض بن ورقاء الأسيدى وكتب كيسان مولى بنى ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس ونقش خاتم الأحنف نعبد الله قال على أخبرنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال صالح ابن عامر أهل مرو وبعث الأحنف فى أربعة آلاف إلى طخارستان فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مرو وروذ وجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطاقان والفارياب فكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين ألفاً وآتى الأحنف خبرهم وما جمعوا له فاستشار

الناس فاختلفوا فبين قائل نرجع الى مرو وقائل نرجع الى أبرشهر وقائل نقيم ونستمد وقائل نلقاهم فنناجزهم قال فلما أمسى الأحنف خرج يمشى في العسكر ويستمع حديث الناس فر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأي للأميران يسير اذا أصبح حتى يلقي القوم حيث لقيهم فإنه أرعب لهم فيناجزهم فقال صاحب الخزيرة أو العجين ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم أتأمرونه أن يلقي حد العدو ومصحراً في بلادهم فيلقى جمعاً كثيراً بعدد قليل فإن جالوا جولة اصطلمونا ولكن الرأي له أن ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان كثروا الا عدد أصحابه فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال ف ضرب عسكره وأقام فارس الى أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه فقال اني أكره أن أستنصر بالمشركين فأقيموا على ما أعطيناكم وجعلنا بيننا وبينكم فإن ظفرونا فنحن على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم وصبر الفريقان حتى أمسوا والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الأعرجي

أحق من لم يكره المنيّة حزورٌ ليست له ذرية

قال علي أخبرنا أبو الأشهب السعدي عن أبيه قال لقي الأحنف أهل مرو وروذو الطالقان والفارياب والجوزجان في المسلمين ليلاً فقاتلهم حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى رسكن وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف وكان مرزبان مرو قد تربص يحمل ما كانوا صالحوه عليه لينظر ما يكون من أمرهم قال فلما ظفر الأحنف سرح رجلين إلى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلوا فعلم أنهم لم يصنعوا ذلك به إلا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه قال علي وأخبرنا المفضل الضبي عن أبيه قال سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف فقاتلهم فجاء المسلمون جولة فقتل فرسان من فرسانهم ثم أظفر

الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم فقال كثير النهشلي
سَقَى مُزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلَّتْ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ بِالْجُوزِ جَانِ
إِلَى الْقَصْرَيْنِ مِنْ رُسْتَاقِ خُوِطٍ أَقَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ
وهي طويلة ﴿وفي هذه السنة﴾ جرى الصلح بين الأحنف وبين أهل بلخ
ذكر الخبر بذلك

قال علي أخبرنا زهير بن الهنيد عن إياس بن المهلب قال سار الأحنف من مرو والروذ
إلى بلخ فحاصروهم فصالحه أهلها على أربع مائة ألف فرضى منهم بذلك واستعمل بن
عمه وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه ومضى إلى خازم فأقام
حتى هجم عليه الشتاء فقال لأصحابه ماترون قال له حصين قد قال لك عمرو بن
معد يكرب قال وما قال قال قال

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
قال فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم
عليه وكان وافق وهو يجيبهم المهرجان فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة
ودنانير ودراهم ومتاع وثياب فقال ابن عم الأحنف هذا ما صالحناكم عليه قالوا
لا ولكن هذا شيء نصنعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به قال وما هذا اليوم
قالوا المهرجان قال ما أدري ما هذا وإني لأكره أن أردده ولعله من حقي ولكن
اقبضه واعزله حتى أنظر فقبضه وقدم الأحنف فأخبره فسألهم عنه فقالوا مثل
ما قالوا لابن عمه فقال آتى به الأمير فحمله إلى ابن عامر فأخبره عنه فقال اقبضه
يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر ضمه إليك يا مسمار قال قال
الحسن فضمه القرشي وكان مضماً قال علي وأخبرنا عمرو بن محمد المري عن أشياخ
من بني مرة أن الأحنف استعمل علي بلخ بشر بن المتشمس قال علي وأخبرنا
صدقة بن حميد عن أبيه قال بعث ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الأحنف
أهل بلخ خلود بن عبد الله الحنفي إلى هراة وباذغيس فافتتحها ثم كفروا بعد فكانوا
مع قارن قال علي وأخبرنا مسلمة عن داود قال ولما رجع الأحنف إلى ابن عامر

قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما وقد فتح عليك فارس وكرمان وسجستان
وعامة خراسان قال لا جرم لأجعلن شكري لله على ذلك أن أخرج محرماً معتمراً
من موقفي هذا فأحرم بعمره من نيسابور فلما قدم على عثمان لأمه على إحرامه
من خراسان وقال لبتك تضبط ذلك من الوقت الذي يحرم منه الناس قال على
أخبرنا مسلمة عن السكن بن قتادة العريني قال استخلف ابن عامر على خراسان
قيس بن الهيثم وخرج ابن عامر منها في سنة ٣٢ قال فجمع قارن جمعا كثيراً من
ناحية الطبيين وأهل باذغيس وهرادة وقهستان فأقبل في أربعين ألفاً فقال لعبدالله
ابن خازم ماترى قال أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها ومعى عهد من ابن عامر
إذا كانت حرب بخراسان فأنا أميرها وأخرج كتاباً قد افتعله عمداً فكره قيس
مشاغبه وخلاه والبلاد وأقبل إلى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد
حرباً وأقبلت قال جاءني بعهد منك فقالت له أمه قد نهيتك أن تدعها في بلدنا
يشغب عليه قال فسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا
الودك فلما قرب من عسكره أمر الناس فمال ليدرج كل رجل منكم على زجر محه
ما كان معه من خرقة أو قطن أو صوف ثم أوسعوه من الودك من سمن أو دهن
أو زيت أو إهالة ثم سار حتى إذا أمسى قدم مقدمته ستمائة ثم أتبعهم وأمر الناس
فأشعلوا النيران في أطراف الرماح وجعل يقتبس بعضهم من بعض قال وانتهت
مقدمته إلى عسكر قارن فأتوهم نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم وهاج الناس
على دهش وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران
يمنة ويسرة وتتقدم وتتأخر وتنخفض وترتفع فلا يرون أحداً فهاهم ذمك
ومقدمة بن خازم يقاتلونهم ثم غشيمهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهمز العدو
فأتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا وأصابوا سبياً كثيراً فزعم شيخ من بني تميم قال
كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن وأم زياد بن الربيع منهم وأم عون
أبي عبد الله بن عون الفقيه منهم قال على حدثنا مسلمة قال أخذ ابن خازم عسكر
قارن بما كان فيه وكتب بالفتح إلى ابن عامر فرضى وأقره على خراسان فلبث

عليها حتى انقضى أمر الجمل فأقبل إلى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنينا قال علي وأخبرنا الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير الخزاعي قال جمع قارن للمسلمين جمعا كثيرا فضاق المسلمون بأمرهم فقال قيس بن الهيثم لعبدالله ابن خازم ماترى قال أرى أنك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك إلى ابن عامر فتخبره بكثرة من قد جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا مددكم قال فخرج قيس بن الهيثم فلما أمعن أظهر ابن خازم عهداً وقال قد ولاني ابن عامر خراسان فسار إلى قارن فظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره ابن عامر على خراسان فلم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة آلاف للعقبة فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين

(ففيها) كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم من ناحية ملطية في قول الواقدي (وفيها) كانت غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد (وفيها) قدم عبدالله بن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان وقد انتقض أهلها ففتح المروين مرو والشاهجان صلحا ومرو الروذ بعد قتال شديد وتبعه عبدالله بن عامر فنزل أبر شهر ففتحها صلحا في قول الواقدي (وأما) أبو معشر فانه قال فيما حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه قال كانت قبر سنة ٣٣ وقد ذكرنا قول من خالفه في ذلك والخبر عن قبرس (وفيها) كان تسيير عثمان بن عفان من سير من أهل العراق إلى الشام

ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة إليها

اختلف أهل السير في ذلك فأما سيف فانه ذكر فيما كتب به إلى السري عن شعيب عنه عن محمد وطلحة قالوا كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقراء أهل البصرة والمتسمتون وكان هؤلاء دخلته

إذا خلا فأما إذا جلس للناس فانه يدخل عليه كل أحد فجلس للناس يوماً فدخلوا عليه
 فيناهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد
 ابن العاص إن من له مثل النشاستيج لحقيق أن يكون جواداً والله لو أن لي مثله لأعاشكم
 الله عيشار غداً فقال عبد الرحمن بن خنيس وهو حدث والله لو ددت أن هذا المملطاط
 لك يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة قالوا انض الله فاك
 والله لقد هممنا بك فقال خنيس غلام فلا تجاوزوه فقالوا يتمنى له من سوادنا قال
 ويتمنى لكم أضعافه قالوا لا يتمنى لنا ولا له قال ما هذا بكم قالوا أنت والله أمرته بها
 فثار إليه الأشتر وابن ذى الحبة وجندب وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير
 ابن ضابئ فأخذوه فذهب أبوه لينع منه فضر بهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد
 يناشدهم ويأبون حتى قضا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو أسد فجأوا وفيهم طليحة
 فأحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعادوا بسعيد وقالوا أفلتنا وتخلصنا فخرج سعيد
 إلى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية ثم قعدوا
 وعادوا في حديثهم وتراجعوا فساء لهم وردهم وأفاق الرجلان فقال أباكما حياة قالوا
 قتلنا غاشيتك قال لا يغشوني والله أبدأ فأحفظا على ألسنتكما ولا تجرآ على الناس ففعلا
 ولما انقطع رجاء أولئك نفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الاذاعة حتى
 لامد أهل الكوفة في أمرهم فقال هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئاً فمن أراد منكم
 أن يحرك شيئاً فليحركه فكتب أشراف أهل الكوفة وصلاحوهم إلى عثمان في
 اخراجهم فكتب إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألقوهم بمعاوية فأخرجوهم فذلوا
 وانقادوا حتى أتوه وهم بضعة عشر فكتبوا بذلك إلى عثمان وكتب عثمان إلى معاوية
 أن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفر اخلقوا للفتنة فرعهم وقم عليهم فان آنت
 منهم رسدا فاقبل منهم وإن أعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا على معاوية رحب بهم
 وأنزلهم كنيسة تسمى مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجري عليهم بالعراق
 وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوماً إنكم قوم من العرب لكم أسنان
 والسنة وقد أدركتم بالإسلام شرفاً وغلبتم الأمم وحويتهم مراتبهم ومواريتهم وقد

بلغنى أنكم نقمتم قريشا وإن قريشا لولم تكن عدتم أذلة كما كنتم إن أئمتكم لكم إلى اليوم
جنة فلا تسدوا عن جنتكم وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ويحتملون
منكم المؤونة والله لتذهبن أوليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم
تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم فقال رجل من
القوم أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية
فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية
عرفتكم الآن علمت أن الذى أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيب القوم
ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الإسلام وأذكرك به وتذكرنى الجاهلية وقد
وعظتك وتزعم لما يخنك أنه يخترق ولا ينسب ما يخترق إلى الجنة أخزى الله أقواما
أعظموأمرهم ورفعوا إلى خليفتم أفقهوا ولا أظنكم تفقهون أن قريشا لم تعزنى
جاهلية ولا إسلام إلا بالله عز وجل لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم ولكنهم كانوا
أكرمهم أحسابا وأمحضهم أنسابا وأعظمهم أخطارا وأكملهم مروءة ولم يمتنعوا
في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا إلا بالله الذى لا يستذل من أعز ولا يوضع
من رفع فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا أو عجماء أو سودا
أو حمرا إلا قد أصابه الدهر فى بلده وحرمة بدولة إلا ما كان من قريش فانه
لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله أن يتنقذ
من أكرم واتبع دينه من هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير
خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه
الخليفة فيهم ولا يصلح ذلك إلا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على
كفرهم بالله افتراه لا يحوطهم وهم على دينه وقد حاطهم في الجاهلية من الملوك
الذين كانوا يدينونكم أفلك ولأصحابك ولو أن متكلمها غيرك تكلم ولكنك ابتدأت
فأما أنت يا صعصعة فان قريتك شرقى عربية أنتها نبنا وأعمقها واديا وأعرفها
بالشر والامها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضع إلا سب بها وكانت عليه
هجنة ثم كانوا أقبح العرب القابا والأمه أصهارا نزاع الأمم وأنتم جيران الخط وفعلة

فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك دعوته وأنت نزيح شطير في عمان لم تسكن البحرين فقتشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك أقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع إلى اللامة والذلة ولا يضع ذلك قريشا ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم إن الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر من بين أمتكم فأغرى بكم الناس وهو صار عنكم لقد علم أنه لا يستطيع أن يرد بكم قضاء قضاءه الله ولا أمرا أراد الله ولا تدركون بالشر أمرا أبدا إلا فتح الله عليكم شرا منه وأخزى ثم قام وتركهم فتدامروا فتقاصرت إليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال إني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا والله لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ولا كنكم رجال نكير وبعد فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم وليسعكم ماوسع الدهماء ولا يبطنكم الأنعام فإن البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فإني كاتب إلى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم فقال إني معيد عليكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولاني وأدخلني في أمره ثم استخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه فولاني ثم استخلف عمر فولاني ثم استخلف عثمان فولاني فلم أل لأحد منهم ولم يولني إلا وهو راض عني وإنما طاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها وأن الله ذو سطوات ونقبات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فإن الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وقد قال عز وجل (أَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) وكتب معاوية إلى عثمان أنه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أثقلهم الإسلام وأضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة إنما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكون أحدا إلا مع غيرهم فإنه سعيدا ومن قبله عنهم فإنهم

ليسوا إلا أكثر من شغب أو نكير وخرج القوم من دمشق فقال لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام فأووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاه حمص وولى عامل الجزيرة حران والرقعة فدعا بهم فقال يا آله الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم يامعشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد أنا ابن من قد عجمته العاجمات أنا ابن فائق الردة والله ابن بلغني يا عصصعة بن ذل أن أحدا ممن معي دق أنفك ثم امصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فأفاهمهم أشهرا كلها ركب أمشاهم فاذا مر به قال يا ابن الخطيئة أعلنت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما كان يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية فيقول ويقولون نتوب إلى الله أقلنا أقالك الله فما زالوا به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الأشرار إلى عثمان وقال لهم ما شئتم إن شئتم فاخرجوا وإن شئتم فأقيموا وخرج الأشرار فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه فقال سلمكم الله وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشتر احل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد وذكر من فضله فقال ذاك إليكم فرجع إلى عبد الرحمن وأما محمد بن عمر فإنه ذكر أن أبا بكر بن إسماعيل حدثه عن أبيه عن عامر ابن سعد أن عثمان بعث سعيد بن العاص إلى الكوفة أميرا عليها حين شهد على الوليد ابن عقبة بشرب الخمر من شهد عليه وأمره أن يبعث إليه الوليد بن عقبة قال فقدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل إلى الوليد أن أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به قال فتضجع أياما فقال له انطلق إلى أخيك فإنه قد أمرني أن أبعثك إليه قال وما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يغسل فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بني أمية وقالوا إن هذا قبيح والله لو أراد هذا غيرك لكان حقا أن تذب عنه يلزمه عار هذا أبدا قال فأبى إلا أن يفعل فغسله وأرسل إلى الوليد أن يتحول من دار الإمارة فتحول منها ونزل دار عمارة بن عقبة فقدم الوليد على عثمان فجمع بينه

وبين خصمائه فرأى أن يجلدده فجلده الحد قال محمد بن عمر حدثني شيبان عن مجالد عن الشعبي قال قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده وأنه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبي والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان وفيهم مالك الأشتر في رجال فقال سعيد إنما هذا السواد بستان لقريش فقال الأشتر أتزعم أن السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيا فإنا بستان لك ولقومك والله ما يزيد أرفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا وتكلم معه القوم قال فقال عبد الرحمن الأسدي وكان على شرطة سعيد أتردون على الأمير مقالته وأغاظ لهم فقال الأشتر من ههنا لا يفوتكم الرجل فوثبوا عليه فوطئوه وطأ شديداً حتى غشى عليه ثم جر برجله فالتقى فنضح بماء فأفاق فقال له سعيد أبك حياة فقال قتلى من انتخبت زعمت للإسلام فقال والله لا يسمر منهم عندي أحد أبداً فجعلوهم يجلسون في مجالسهم ويوتهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع الناس إليهم حتى كثر من يختلف إليهم فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ويقول إن رهطاً من أهل الكوفة ساهم له عشرة يؤلبون ويجمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى معاوية ومعاوية يومئذ على الشام فسيرهم وهم تسعة نفر إلى معاوية فيهم مالك الأشتر وثابت بن قيس بن منقع وكميل بن زياد النخعي وصعصعة ابن صوحان ثم ذكر نحو حديث السري عن شعيب إلا أنه قال فقال صعصعة فإن اخترقت الجنة أليس يخلص إلينا فقال معاوية إن الجنة لا تخرق فضع أمر قریش على أحسن ما يحضرك وزاد فيه أيضاً أن معاوية لما عاد إليهم من القابلة وذكرهم قال فيما يقول وإني والله ما أمركم بشيء إلا قد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وخاصتى وقد عرفت قریش أن أباسفيان كان أكرمها وابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فإن الله انتخبه وأكرمه فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً إلا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها ولم يخلق من الأخلاق السيئة شيئاً في أحد إلا أكرمه الله عنها ونزهه وإني لأظن أن أباسفيان لو ولد

الناس لم يلد إلا حازما قال صعصعة كذبت قد ولدتم خير من أبي سفيان من خلقه
الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر
والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم
طويلا ثم قال أيها القوم ردوا على خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم
وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم
فقال صعصعة لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله فقال أوليس
ما ابتدأتكم به إن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم
وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم قال فإني آمركم الآن إن كنت فعلت فأتوب إلى الله وأمركم
بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وكرهة الفرقة وأن
توقروا أئمتكم وتدلوهم على كل حسن ما قدرتم ويعظوهم في لين ولطف في شيء
إن كان منهم فقال صعصعة فإنا نأمرك أن تعزل عمك فإن في المسلمين من هو
أحق به منك قال من هو قال من كان أبوه أحسن قدما من أهلك وهو بنفسه
أحسن قدما منك في الإسلام فقال والله إن لي في الإسلام قدما ولغيري كان
أحسن قدما مني ولكنه ليس في زمانى أحد أقوى على ما أنا فيه منى ولقد رأى
ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيرى أقوى منى لم يكن لي عند عمر هوادة ولا غيرى
ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي أن أعزل عملي ولورأى ذلك أمير المؤمنين
وجماعة المسلمين لكتب إلى بخط يده فاعتزلت عمله ولو قضى الله أن يفعل ذلك
لرجوت أن لا يعزم له على ذلك إلا وهو خير فمهلا فان في ذلك وأشباهه
ما يتمنى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم وأمانيتكم
ما استقامت الأمور لأهل الإسلام يوما ولا ليلة ولكن الله يقضيها
ويدبرها وهو بالغ أمره فعادوا للخير وقولوه فقالوا لست لذلك أهلا فقال أما
والله إن لله لسطوات ونقعات وإني لخائف عليكم أن تتابعوا في مطاوعة
الشيطان حتى تحلكم مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن دار الهوان من نعم الله

في عاجل الأمر والخزى الدائم في الآجل فوثبوا عليه فأخذوا برأسه ولحيته فقال له إن هذه ليست بأرض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي وأنا أمامهم ماملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري إن صنيعكم لي شبه بعضه بعضاً ثم أقام من عندهم فقال والله لا أدخل عليكم مدخلا ما بقيت ثم كتب إلى عثمان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عثمان أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك بعثت إلى أقواما يتكلمون باللسنة الشياطين وما يملون عليهم ويأتون الناس زعموا من قبل القرآن فيشبهون على الناس وليس كل الناس يعلم ما يريدون وإنما يريدون فرقة و يقربون فتنة قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم وتمكنت رقى الشيطان من قلوبهم فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرانهم من أهل الكوفة ولست آمن إن أقاموا وسط أهل الشام أن يغروهم بسحرهم وفجورهم فارددهم إلى مصرهم فلتكن دراهم في مصرهم الذي نجم فيه نفاقهم والسلام فكتب إليه عثمان يأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم إليه فلم يكونوا إلا أطلق السنة منهم حين رجعوا وكتب سعيد إلى عثمان يضحج منهم فكتب عثمان إلى سعيد أن سيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان أميراً على حمص وكتب إلى الأشتر وأصحابه أما بعد فاني قد سيرتكم إلى حمص فاذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها فإنكم لستم تألون الإسلام وأهله شرا والسلام فلما قرأ الأشتر الكتاب قال اللهم اسوأنا نظرا للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النعمة فكتب بذلك سعيد إلى عثمان وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقا قال محمد بن عمر حدثني عيسى بن عبد الرحمن عن أبي إسحاق الهمداني قال اجتمع نفر بالكوفة يطعنون على عثمان من أشرف أهل العراق مالك بن الحارث الأشتر وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان العبدي وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي فكتب سعيد بن العاص إلى عثمان يخبره بأمرهم فكتب إليه أن سيرهم إلى الشام

وألزمهم الدروب

ذكر الخبر عن تسيير عثمان من سير من أهل البصرة إلى الشام
 مما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي
 قال لما مضى من إمارة بن عامر ثلاث سنين بلغه أن في عبد القيس رجلا نازلا
 على حكيم بن جبلة وكان حكيم بن جبلة رجلا لصا إذا قفل الجيوش خنس عنهم
 فسعى في أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض
 ويصيب ما شاء ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى
 عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه
 رشدا فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه واجتمع
 إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه وأرسل إليه ابن
 عامر فسأله ما أنت فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب
 في جوارك فقال ما يبلغني ذلك اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها
 فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا إن حمران بن أبان تزوج امرأة في
 عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا
 يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس وكان منقبضا عن الناس فقال حمران
 ألا أسبقكم فأخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الأمير أراد
 أن يمر بك فأحبت أن أخبرك فلم يقطع قراءته ولم يقبل عليه فقام من عنده
 خارجا فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال جئتك من عند امرئ لا يرى لآل
 إبراهيم عليه فضلا واستأذن ابن عامر فدخل عليه وجلس إليه فأطبق عامر المصحف
 وحدثه ساعة فقال له ابن عامر ألا تغشانا فقال سعد بن أبي العرجاء يحب الشرف
 فقال ألا نستعملك فقال حصين بن أبي الحريص العمل فقال ألا تزوجك فقال ربيعة بن
 عسل يعجبه النساء قال إن هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلا فصيح
 المصحف فكان أول ما وقع عليه وانتج منه إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم

وآل عمران على العالمين فلما رد حمران تتبع ذلك منه فسعى به وشهد له أقوام فسيره إلى الشام فلما علموا علمه أذنوا له فأبى ولزم الشام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان سير حمران بن أبان أن تزوج امرأة في عدتها وفرق بينهما وضربه وسيره إلى البصرة فلما آتى عليه ما شاء الله وأتاه عنه الذي يحب أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس أنه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة وكان مع عامر انقباض وكان عمله كله خفية فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلا غريبا فعرف أن الرجل مكذوب عليه فقال يا هذا هل تدري فيما أخرجت قال لا قال أبغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم ورأيتك وعرفت أن قد كذب عليك وأنت لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة قال أما الجمعة فإني أشهدا في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس وأما التزويج فإني خرجت وأنا يخطب علي وأما اللحم فقد رأيت ولكني كنت امرأ لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصاباً يجر شاة إلى مذبحها ثم وضع السكين على مذبحها فما زال يقول النفاق النفاق حتى وجبت قال فارجع قال لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا ولكني أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي وكان يكون في السواحل وكان يلقي معاوية فيكثر معاوية أن يقول حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما أكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة لعل الصوم أن يشتد علي شيئاً فإنه يخف علي في بلادكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال لما قدم مسيرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم فقال لهم وقالوا له فلما فرغوا قال لم تؤتوا إلا من الحق والله ما أرى منطلقاً سديداً ولا عذراً مبيناً ولا حلماً ولا قوة وإنك يا صعصعة لا تحقهم اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئاً من أمر الله فإن كل شيء يحتمل لكم إلا معصيته فأما فيما بيننا وبينكم فأنتم أمراء أنفسكم فرآهم بعوهم يشهدون الصلاة ويقفون مع قاص الجماعة فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرئ بعضها فقال إن في هذا خلفاً مما قدمتم به علي من النزاع إلى أمر الجاهلية اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم

إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم
تضروا أحدا فجزوه خيرا وأثنوا عليه فقال يا ابن الكواء أي رجل أنا قال بعيد
الثرى كثير للرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام
سدت بك فرجة مخوفة قال فأخبرني عن أهل الأحداث من أهل الأمصار فإنك
أعقل أصحابك قال كاتبهم وكاتبوني وأنكروني وعرفتهم فأما أهل الأحداث من
أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر وأعجزه عنه وأما أهل الأحداث من أهل
الكوفة فانهم أنظر الناس في صغير وأركبه لكبير وأما أهل الأحداث من أهل
البصرة فإيهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم
أوفى الناس بشروا أسرع ندامة وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس
لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان (وزعم) أبو معشر
أن فتح قبرس كان في هذه السنة وقد ذكرت من خالفه في ذلك

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الأحداث المذكورة

فزعم أبو معشر أن غزوة الصواري كانت فيها حدثي بذلك أحمد عن حدثه
عن إسحاق عنه وقد مضى الخبر عن هذه الغزوة وذكر من خالف أبا معشر
في وقتها (وفيها) كان رد أهل الكوفة سعيد بن العاص عن الكوفة (وفي هذه
السنة) تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا
يذكرون أنهم نقموا عليه

ذكر الخبر عن صفة اجتماعهم لذلك وخبر الجرعة

(مما كتب إلى به السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن
قيس بن يزيد النخعي قال لما رجع معاوية المسيرين قالوا إن العراق والشام ليسا
لنا بدار فعليكم بالجزيرة فأتوها اختيارا فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم
الشدة فضرعوا له وتابعوه وسرح الأشر إلى عثمان فدعا به وقال اذهب حيث
شئت فقال أرجع إلى عبد الرحمن فرجع ووفد سعيد بن العاص إلى عثمان

في سنة احدى عشرة من إمارة عثمان وقبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفة بسنة وبعض أخرى بعث الأشعث بن قيس على آذربيجان وسعيد بن قيس على الري وكان سعيد بن قيس على همدان فعزل وجعل عليها النسير العجلي وعلى اصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي وعلى الموصل حكيم بن سلامة الحزامي وجرير بن عبد الله على قرقيسيا وسلمان بن ربيعة على الباب وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوع أو مفتون فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان فدخل المسجد فجلس فيه واثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم فانقض عليه القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال انما نستعفى من سعيد قال هذا ما لا يعرض لكم فيه لا تجلس لهذا ولا يجتمعن اليك واطلب حاجتك فلعمري لتعطينها فرجع إلى بيته واستأجر رجلا وأعطاه دراهم وبغلا على أن يأتي المسيرين وكتب اليهم لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا فان أهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل فأتى عليهم وقد رجع الاشر فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما اسمك قال بغثر قالوا ممن قال من كلب قالوا سبع ذليل يبغثر النفوس لا حاجة لنا بك وخالفهم الاشر ورجع عاصياً فلما خرج قال أصحابه أخرجنا أخرجنا الله لا نجد بداً مما صنع إن علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا ولم يستقلها فاتبعوه فلم يلحقوه وبلغ عبد الرحمن أنهم قد رحلوا فطلبهم في السواد فسار الاشر سبعمائة والقوم عشراً فلم يفجأ الناس في يوم جمعة إلا والاشر على باب المسجد يقول أيها الناس إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريد علي نقصان نسائكم إلى مائة درهم ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين ويقول ما بال أشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العدلين ويزعم أن فياكم بستان قريش وقد سايرته مرحلة فما زال يزجر بذلك حتى فارقه يقول

وَيْلٌ لِأَشْرَافِ النِّسَاءِ مِنْ صَمَّحِمْحٍ كَأَنِّي مِنْ جِنِّ

فاستخف الناس وجعل أهل الحجى ينهونه فلا يسمع منهم وكانت نفجة فخرج يزيد وأمر مناديا ينادي من شاء أن يلحق يزيد بن قيس لرد سعيد وطلب أمير

غيره فليفعل وبقى حلماً للناس وأشرافهم ووجوههم في المسجد وذهب من سواهم
وعمر بن حريث يومئذ الخليفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اذكروا
نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً بعد أن
كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فلا تعودوا في شر قد استنقذكم الله عز وجل
منه أبعد السلام وهدية وسدته لا تعرفون حقاً ولا تصيدون بابه فقال القعقاع
ابن عمرو أترد السيل عن عبابه فاردد الفرات عن أدراج هيات لا والله لا تسكن
الغوغاء إلا المشرفية ويوشك أن تنتضى ثم يعجون عجاج العتدان ويتمنون ما هم
فيه فلا يرده الله عليهم أبداً فاصبر فقال أصبر وتحول إلى منزله وخرج يزيد بن
قيس حتى نزل الجرعة ومعه الاشر و قد كان سعيد تلبث في الطريق فطلع عليهم سعيد
وهم مقيمون له معسكرون فقالوا لا حاجة لنا بك فقال فما اختلفتم الآن إنما كان يكفيكم
أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وتضعوا إلى رجلا وهل يخرج الألف لهم عقول إلى
رجل ثم انصرف عنهم وتحسوا بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي
لسعيد أن يرجع فضرب الأشر عنقه ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فأخبره الخبر فقال
ما يريدون أخلعوا يد أمن طاعة قال أظهروا أنهم يريدون البدل قال فمن يريدون قال
أباموسى قال قد أثبتنا أباموسى عليهم والله لا نجعل لأحد عذراً ولا نترك
لهم حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى نبلغ ما يريدون ورجع من قرب عمله من الكوفة
ورجع جرير من قرقيسية وعتيبة من حلوان وقام أبو موسى فنكلم بالكوفة
فقال أيها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا المثل الزموا جماعتكم والطاعة
وإياكم والعجلة اصبروا فكأنكم بأمير قالوا فصل بنا قال لا إلا على السمع والطاعة
عثمان بن عفان قالوا على السمع والطاعة لعثمان عنه حدثني جعفر بن عبد الله
المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة وعلى بن حسين بن عيسى قال حدثنا
حسين بن عيسى عن أبيه عن هارون بن سعد عن العلاء بن عبد الله بن زيد العبدي
أنه قال اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان وما صنع فاجتمع رأيهم
على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا إليه عامر بن عبد الله

التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد قيس فاتاه فدخل عليه فقال له إن ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عز وجل وتب إليه وانزع عنها قال له عثمان انظر إلى هذا فإن الناس يزعمون أنه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري أين الله قال عامر أنا لا أدري أين الله قال نعم والله ما تدري أين الله قال عامر بلى والله إني لأدري أن الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وإلى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح وإلى سعيد بن العاص وإلى عمرو بن العاص بن وائل السهمي وإلى عبد الله بن عامر فجمعهم ليشاورهم في أمره وما طلب إليه وما بلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم إن لكل امرئ وزراء ونصحاء وإنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا إلى أن أعزل عمالي وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم وأشيروا علي فقال له عبد الله بن عامر رأي لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وأن تجمرهم في المغازي حتى يذلو لك فلا يكون همة أحدهم إلا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه ثم أقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له ما رأيك قال يا أمير المؤمنين ان كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف واعمل برأيي تصب قال وما هو قال ان لكل قوم قادة متى تم لك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا الرأي لولا ما فيه ثم أقبل على معاوية فقال ما رأيك قال أرى لك يا أمير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلي ثم أقبل على عبد الله بن سعد فقال ما رأيك قال أرى يا أمير المؤمنين ان الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك ذلوبهم ثم أقبل على عمرو بن العاص فقال له ما رأيك قال أرى انك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم أن تعادل فإن أبيت فاعتزم أن تعزل فإن أبيت فاعتزم عزمي وامنض قدما فقال عثمان مالك قمل فروك أهذا الجد منك فأسكت عنه دهرأ حتى إذا تفرق القوم قال عمرو لا والله يا أمير المؤمنين لانت أعز علي من ذلك ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل

رجل منا فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي فأقود إليك خيراً أو أدفع عنك شراً
 * حدثني جعفر قال حدثنا عمرو بن حماد و علي بن حسين قال حدثنا حسين عن أبيه عن
 عمرو بن أبي المقدم عن عبد الملك بن عمير الزهري أنه قال جمع عثمان أمراء الأجناد
 معاوية بن أبي سفيان وسعيد بن العاص و عبد الله بن عامر و عبد الله بن سعد
 ابن أبي سرح و عمرو بن العاص فقال أشيروا علي فإن الناس قد تنمروا لي فقال له
 معاوية أشير عليك أن تأمر أمراء أجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله و أكفيك
 أنا أهل الشام فقال له عبد الله بن عامر أرى لك أن تجمرهم في هذه البعوث حتى
 يهيم كل رجل منهم دبر دابته و تشغلهم عن الأرجاف بك فقال عبد الله بن سعد
 أشير عليك أن تنظر ما أسخطهم فترضضهم ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم ثم
 قام عمرو بن العاص فقال يا عثمان إنك قد ركبت الناس بمثل بني أمية فقلت و قالوا
 وزغت و زاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزم عزمنا و امض قدما فقال له
 عثمان مالك قمل فرك أهدا الجد منك فأسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال لا والله
 يا أمير المؤمنين لانت أكرم علي من ذلك ولكني قد علمت أن بالباب قوما قد
 علموا أنك جمعتنا لنشير عليك فأحببت أن يبلغهم قولي فأقود لك خيراً أو أدفع
 عنك شراً فرد عثمان عماله علي أعمالهم و أمرهم بالتضييق علي من قبلهم و أمرهم
 بتجمير الناس في البعوث و عزم علي تحريم إعطياتهم ليطيعوه و يحتاجوا إليه و رد
 سعيد بن العاص أميراً علي الكوفة فخرج أهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه
 فردوه و قالوا لا والله لا يلي علينا حكماً ما حملنا سيوفنا * * حدثني جعفر قال حدثنا
 عمرو و علي بن حسين عن أبيه عن هارون بن سعد عن أبي يحيى عمير بن سعد
 النخعي أنه قال كآني أنظر إلى الأشر مالک بن الحارث النخعي علي وجه الغبار
 وهو متقلد السيف وهو يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعني سعيداً و ذلك
 يوم الجرعة و الجرعة مكان مشرف قرب القادسية و هناك يلقاه أهل الكوفة
 * * حدثني جعفر قال حدثنا عمرو و علي قال حدثنا حسين عن أبيه عن هارون
 ابن سعد عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البختری الطائي عن أبي ثور الحدائي

وحده حتى من مراد أنه قال دفعت إلى حذيفة بن اليمان وأبي مسعود عقبة
ابن عمرو الأنصاري وهما في مسجد الكوفة يوم الجرعة حيث صنع الناس
بسعيد بن العاص ما صنعوا وأبو مسعود يعظم ذلك ويقول ما أرى أن ترد على
عقبها حتى يكون فيها دماء فقال حذيفة والله لتردن على عقبها ولا يكون فيها
محجمة من دم وما أعلم منها اليوم شيئاً إلا وقد علمته ومحمد صلى الله عليه وآله
وسلم حتى وإن الرجل ليصبح على الإسلام ثم يمسي وما معه منه شيء ثم يقاتل
أهل القبلة ويقتله الله غداً فينكص قلبه فتعلوه آسته فقلت لأبي ثور فلعله قد كان
قال لا والله ما كان فلما رجع سعيد بن العاص إلى عثمان مطروداً أرسل أبا موسى
أميراً على الكوفة فأقروه عليها (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
يحيى بن مسلم عن واقد بن عبد الله عن عبد الله بن عمير الأشجعي قال قام في المسجد
في الفتنة فقال أيها الناس اسكتوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
خرج وعلى الناس إمام والله ما قال عادل ليشق عصاهم ويفرق جماعتهم فاقتلوه
كأننا من كان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما
استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص خرج منه ذكر لعثمان فأقبل
إليه القعقاع بن عمرو حتى أخذه فقال ما تريد ألك علينا في أن نستعفي سبيل
قال لا فهل إلا ذلك قال لا قال فاستعف واستجلب يزيد أصحابه من
حيث كانوا فردوا سعيداً وطلبوا أبا موسى فكتب إليهم عثمان بسم الله
الرحمن الرحيم أما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد
والله لأفرشنكم عرضي ولأبذلن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي فلا
تدعوا شيئاً أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتهم ولا شيئاً كرهتموه لا يعصى
الله فيه إلا استعفيتم منه أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على حجة
وكتب بمثل ذلك في الأمصار فقدمت إمارة أبي موسى وغزو حذيفة وتأمر أبو موسى
ورجع العمال إلى أعمالهم ومضى حذيفة إلى الباب (وأما الواقدي) فإنه زعم أن
عبد الله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة ٣٤ كتب أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعضهم إلى بعض أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد وكثر الناس على عثمان ونالوا منه أقبح مانيل من أحد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب إلا نفي زيد ابن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس وكلوا على بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورائي وقد كلموني فيك والله ما أدري ما أقول لك وما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبليغك وما خصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونلت صهره وما ابن أبي جحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وإنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحماً ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينال ولا سبقك إلى شيء فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وإن الطريق لو اوضح بين وإن أعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله إن كلابين وإن السنن لقائمة لها أعلام وإن البدع لقائمة لها أعلام وإن شر الناس عند الله امام جائر ضل به فامات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحي ثم يرتطم في غمرة جهنم وإني أخطرك الله وأخطرك سطوته ونقماته فان عذابه شديد أليم وأخطرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه يقال يقتل في هذه الأمة امام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيعاً فلا يبصرون الحق لعلو الباطل بموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً فقال عثمان قد والله علمت ليقولن الذي قلت أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكراً أن وصلت رحماً وسددت خلة وآويت ضائعاً ووليت شبيهاً بمن كان عمر بولي أنشدك

الله يا على هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم أن عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال على سأخبرك أن عمر ابن الخطاب كان كل من ولي فأنما يظأ على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت ورفقت على أقرباؤك قال عثمان هم أقرباؤك أيضا فقال على لعمرى إن رحمهم منى لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان هل تعلم أن عمر ولي معاوية خلافة كلها فقد وليته فقال على أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه قال نعم قال على فان معاوية يقتطع الأمور دونك وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فقال أما بعد فإن لكل شيء آفة ولكل أمر عاهة وإن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردنا إليها البعيد لا يشربون إلا نعصا ولا يردون إلا عكراً لا يقوم لهم رائد وقد أعتبهم الأمور وتعذرت عليهم المكاسب الألفقد والله عبتهم على بما أقررتهم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله و ضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدتهم له على ما أحببتهم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم على أما والله لا أنا أعز نفراً وأقرب ناصرأ وأكثر عدداً وأقن إن قلت هلم أتى إلى ولقد أعددت لكم أقرانكم وأفضلت عليكم فضولا وكشرت لكم عن نابي وأخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا لم أنطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولا تكلم فإني قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا ألا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي ومن لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضلي من مال فما لا أصنع في الفضل ما أريد فلم كنت اماما فقام مروان ابن الحكم فقال إن شتمتكم حكنوا والله بيننا وبينكم السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر
قَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا فَتَبَّتْ بِكُمْ مَعَارِسُكُمْ تَبْنُونَ فِي دَمَنِ الثَّرَى

فقال عثمان اسكت لا سكت دعني وأصحابي ما منطقتك في هذا ألم أتقدم اليك
ألا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان (وفي هذه السنة) مات أبو عبس بن جبر
بالمدينة وهو بدرى ومات أيضاً مسطح بن أثاثة وعافل بن أبي البكير من بني سعد
ابن ليث حليف لبني عدى وهما بدريان (وحج) بالناس في هذه السنة عثمان
ابن عفان رضى الله عنه

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذا خشب حدثني بذلك أحمد بن ثابت
عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كان ذو خشب سنة ٣٥ وكذلك
قال الواقدي

ذكر مسير من سار إلى ذى خشب من أهل مصر
وسبب مسير من سار إلى ذى المروة من أهل العراق

فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسى قال كان
عبد الله بن سبا يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في
بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر
على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم
فيما يقول لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز
وجل (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ) فمحمد أحق بالرجوع
من عيسى قال فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك
إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصى وكان على وصى محمد ثم قال محمد خاتم الأنبياء
وعلى خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يحز وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووثب على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم
قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانهضوا في هذا الامر فخر كوه وابدؤا بالطعن على امرائكم واطهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الامر فبث دعواته وكاتب من كان استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم واطهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الامصار يكتب يضعونها في عيوب ولاتهم وبكاتهم إخوانهم بمثل ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسعوا الأرض إذا عهدهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون فيقول أهل كل مصر إنا لفي عافية بما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا إنا لفي عافية بما فيه الناس وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا فأتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أيا تيك عن الناس الذي يأتينا قال لا والله ما جاءني إلا السلامة قالوا فانا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا اليهم قال فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا على قالوا نشير عليك أن تبعث رجلا ممن تثق بهم إلى الامصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام وفرق رجلا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا أيها الناس ما أنكرنا شيئا ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعا الأمر أمر المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبطنوا الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عمارا قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا كتب عثمان إلى أهل الامصار أما بعد فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم وقد سلطت الأمة منذ ولت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يرفع على شيء ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته وليس لي ولعيالي

حق قبل الرعية إلا متروك لهم وقد رفع إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون وآخرون
يضربون فيا من ضرب سرا وشتم سرا من ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم
فليأخذ بحقه حيث كان منى أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين فلما
قرئ في الأمصار أبكى الناس ودعوا لعثمان وقالوا إن الأمة لتمخض بشروبعث
إلى عمال الأمصار فقدموا عليه عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد وأدخل
معهم في المشورة سعيدا وعمرا فقال ويحكم ماهذه الشكاية وماهذه الإذاعة إني
والله لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الابى فقالوا له ألم تبعث
ألم نرجع اليك الخبر عن القوم ألم يرجعوا ولم يشافهم أحد بشيء لا والله ما صدقوا
ولا بروا ولا نعلم لهذا الأمر أصلا وما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شيء
وماهى إلا إذاعة لا يحل الأخذ بها ولا الانتهاء إليها قال فأشيروا على فقال سعيد
ابن العاص هذا أمر مصنوع يصنع في السر فيلقى به غير ذى المعرفة فيخبر به فيتحدث به
في مجالسهم قال فما دواء ذلك قال طلب هؤلاء القوم ثم قتل هؤلاء الذين يخرج
هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم إذا أعطيتهم
الذى لهم فإنه خير من أن تدعهم قال معاوية قد وليتى فوليت قوما لا يأتيك عنهم
إلا الخير والرجلان أعلم بناحيتيهما قال فما رأى قال حسن الأدب قال فما
ترى يا عمر وقال أرى أنك قد لنت لهم وتراخيت عنهم وزدتهم على ما كان يصنع
عمر فأرى أن تلزم طريقة صاحبك فتشتد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين إن
الشدة تنبغى لمن لا يألوالناس سرا واللين لمن يخلف الناس بالنصح وقد فرشتها جميعا
اللين وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال كل ما أشرت به على قد سمعت ولكل أمر
باب يؤتى منه إن هذا الأمر الذى يخاف على هذه الأمة كائن وإن باب الذى يغلق عليه
فيكفكف به اللين والمواتاة والمتابعة إلا فى حدود الله تعالى ذكره التى لا يستطيع أحد
أن ييادى بعبأحدها فإن سده شيء فرفق فذاك والله ليفتحن وليست لأحد على حجة
حق وقد علم الله أنى لم آل الناس خيرا ولا نفسى ووالله إن رحى الفتنة لدائرة فطوبى
لعثمان إن مات ولم يحركها فكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغفروا لهم وإذا

تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد إلى المدينة ورجع ابن عامر وسعيد معه ولما استقل عثمان رجز الحادي
 قد عَلِمَتْ ضَوَامِرُ الْمَطِيِّ وَضُمَرَاتُ عُوجِ الْقَيْسِيِّ
 أَنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزُّبَيْرِ خَلْفٌ رَضِيٌّ
 وَطَلْحَةُ الْحَامِي لَهَا وَلِيٌّ

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان الأمير والله بعده صاحب البغلة وأشار إلى معاوية (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن الخليل بن عثمان ابن قطبة الأسدي عن رجل من بني أسد قال مازال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم فاجتمعوا إليه بالموسم ثم ارتحل فحدا به الراجز
 إن الأمير بعده عليٌّ وفي الزبير خلف رضى

قال كعب كذبت صاحب الشهباء بعده يعنى معاوية فأخبر معاوية فسأله عن الذى بلغه قال نعم أنت الأمير بعده ولكنها والله لا تصل اليك حتى تكذب بحديثي هذا فوقعت في نفس معاوية وشاركهم في هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا فلما ورد عثمان المدينة رد الأمراء إلى أعمالهم فمضوا جميعا وأقام سعد بعدهم فلما ودع معاوية عثمان خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلدا سيفه متنكبا قوسه فإذا هو بنفر من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعلى فقام عليهم فتوكأ على قوسه بعد ما سلم عليهم ثم قال إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان إذا الناس يتغالبون إلى رجال فلم يكن منكم أحد إلا وفي فصيلته من يرأسه ويستبد عليه ويقطع الأمر دونه ولا يشهده ولا يؤامره حتى بعث الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم وأكرم به من اتبعه فكانوا يرثسون من جاء من بعده وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فإن أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الأمر أمرهم والناس تبع لهم وإن أصغوا إلى الدنيا وطلبوها بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله إلى من كان يرأسهم وإلا فليحذروا الغير فإن الله على البذل قادر وله المشيئة في ملكه وأمره إني قد خلفت فيكم شيئا فاستوصوا به

خيرا وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على ما كنت أرى
أن في هذا خيرا فقال الزبير لا والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة
❦ حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله عن إسحاق
ابن يحيى عن موسى بن طلحة قال أرسل عثمان إلى طلحة يدعوه فخرجت معه حتى
دخل على عثمان وإذ على وسعد والزبير وعثمان ومعاوية فحمد الله معاوية وأثنى
عليه بما هو أهله ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته في الأرض
وولاية أمر هذه الأمة لا يطمع في ذلك أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة
ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره ولو انتظرتكم به الهرم كان قريبا مع انى
أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغ به ذلك وقد فشت قاله خفتها عليكم فماعتبتم
فيه من شيء فهذه يدي لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم فوالله لئن طمعوا
في ذلك لأرايتم فيها أبا الإدبارا قال على ومالك وذلك وما أدراك لأأم لك قال
دع أمى مكانها ليست بشر أمهاتكم قد أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم
وأجبنى فيها أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى انى أخبركم عنى وعمما وليت إن
صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً وإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وأنا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت
يدي فى شيء من ذلك المال لمكان ما أقوم به فيه ورأيت أن ذلك لى فإن رأيتم ذلك
خطأ فردوه فأمرى لأمركم تبع قالوا أصبت وأحسنت قالوا أعطيت عبد الله بن
خالد بن أسيد ومروان وكانوا يزعمون أنه أعطى مروان خمسة عشر ألفا وابن أسيد
خمسين ألفا فردوا منهما ذلك فرفضوا وقبلوا وخرجوا راضين (رجع الحديث)
الى حديث سيف بن شيوخه وكان معارفة قد قال لعثمان غداة ودعه وخرج بأمر
المؤمنين انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به فان أهل الشام
على الأمر لم يزالوا فقال أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وان
كان فيه قطع خيط عنقى قال فأبعث اليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى أهل المدينة لنايبة
ان نابت المدينة أو اياك قال أنا أقترب على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرزاق

بجند مساكينهم وأضيقت على أهل دار الهجرة والنصرة قال والله يا أمير المؤمنين لتغتالين أول تغزين قال حسبي الله ونعم الوكيل وقال معاوية يا ايسار الجزور ويا ايسار الجزور ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى وقد كان أهل مصر كاتبوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجابهم أن يثوروا وخلاف أمرهم واتعدوا يوماً حيث شخص أمرهم فلم يستقم ذلك لأحد منهم ولم ينهض إلا أهل الكوفة فإن يزيد بن قيس الأرحبي ثار فيها واجتمع إليه أصحابه وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو فأتاه فأحاط الناس بهم وناشدوهم فقال يزيد للقعقاع ما سبيلك على وعلى هؤلاء فوالله اني لسامع مطيع وإني لل لازم لجماعتي وهم إلا أني أستعفى ومن ترى من إمارة سعيد فقال استعفى الخاصة من أمر قد رضيت العامة قال فذاك إلى أمير المؤمنين فتركهم والاستغناء ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك فاستقبلوا سعيداً فردوه من الجرعة واجتمع الناس على أبي موسى وأقره عثمان رضي الله تعالى عنه ولما رجع الأمراء لم يكن للسبائية سبيل إلى الخروج إلى الأمصار وكاتبوا أشياعهم من أهل الأمصار أن يتوافوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا أنهم يأمرون بالمعروف ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس ولتحقق عليه فتوافوا بالمدينة وأرسل عثمان رجلين مخزومياً وزهرياً فقال انظرا ما يريدون واعلما عليهم وكانا ممن قد ناله من عثمان أدب فاصطبر للحق ولم يضطغنا فلما رأوهما باثووهما وأخبروهما بما يريدون فقالا من معكم على هذا من أهل المدينة قالوا ثلاثة نفر فقالا هل إلا قالوا لا قالوا فكيف تريدون أن تصنعوا قالوا نريد أن نذكر له أشياء قد زرعتها في قلوب الناس ثم نرجع إليهم فنزعهم لهم أن اقر رناها بها فلم يخرج منها ولم يتب ثم نخرج كأننا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه فإن أبي قتلناه وكانت إياها فرجعا إلى عثمان بالخبر فضحك وقال اللهم سلم هؤلاء فانك إن لم تسلمهم شقوا أعمار فحمل على عباس بن عتبة بن أبي لهب وعركة وأما محمد بن أبي بكر فانه أعجب حتى رأى أن الحقوق لا تلزمه وأما ابن سهلة فانه يتعرض للبلاء فأرسل إلى الكوفيين والبصريين ونادى الصلاة جامعة وهم عنده في أصل المنبر فأقبل أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم حتى أحاطوا بهم فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم وقام
الرجلان فقالوا جميعاً اقتلهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى
نفسه أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا أحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم فقال عثمان بل نغفرو ونقبل
ونبصرهم بجهدنا ولا نحاد أحداً حتى يركب حداً أو يبدى كفراً إن هؤلاء ذكروا
أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونها ليوجبوها
على عند من لا يعلم وقالوا أتم الصلاة في السفر وكانت لا تتم إلا وإنى قدمت بلداً
فيه أهلي فأتممت لهذين الأمرين أو كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا وحميت حمي وإني
والله ما حميت حمي قبلي والله ما حموا شيئاً لأحد ما حموا إلا غلب عليه أهل المدينة
ثم لم يمنعوا من رعية أحداً واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين
من يليها وبين أحد تنازع ثم ما منعوا ولا انحوا منها أحداً إلا من ساق درهماً ومالي
من بعير غير راحلتين ومالي ثاغية ولا راغية وإني قد وليت وإني أكثر العرب بعيراً
وشاء فمالي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجبي أ كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا كان
القرآن كتباً فتركتها إلا واحداً إلا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد وإنما أنا في
ذلك تابع لهؤلاء أ كذلك قالوا نعم وسألوه أن يقتلهم وقالوا إني رددت الحكم وقد
سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم مكي سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة إلى الطائف ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم
سيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده أ كذلك قالوا اللهم نعم وقالوا استعملت
الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه
وهؤلاء أهل بلده ولقد ولي من قبلي أحدث منهم وقيل في ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم أشد مما قيل لي في استعماله أسامة أ كذلك قالوا اللهم نعم
يعيبون للناس ما لا يفسرون وقالوا إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه وإني
إنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مائة ألف وقد أنفذ مثل ذلك
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم

وليس ذاك لهم أكذاك قالوا نعم وقالوا إني أحب أهل بيتي وأعطيهم فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور بل أحمل الحقوق عليهم وأما إعطاؤهم فإني ما أعطيهم من مالي ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس ولقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرغية من صلب مالي أزمان رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأنا يومئذ شحيح حريص أخين أتيت على أسنان أهل بيتي وفي عمري وودعت الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً فيجوز ذلك لمن قاله ولقد ردته عليهم وما قدم على إلا الأخماس ولا يحل لي منها شيء فولى المسلمون وضعها في أهلها دوني ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فرقه وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالي وقالوا أعطيت الأرض رجالا وإن هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت فمن أقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوة أهله ومن رجع إلى أهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت في الذي يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعثه لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب فنقلت إليهم نصيبهم فهو في أيديهم دوني وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية وجعل ولده كبعض من يعطى فبدأ ببني أبي العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف وأعطى بني عثمان مثل ذلك وقسم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب ولانت حاشية عثمان لأولئك الطوائف وأبى المسلمون إلا قتلهم وأبى إلا تركهم فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوهم مع الحجاج كالحجاج فتكاتبوا وقالوا موعدكم ضواحي المدينة في شوال حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتي عشرة ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا لما كان في شوال سنة ٣٥ خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول ستمائة والمكثر يقول ألف على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن فلان السكوني وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العسكي

ولم يجترئوا أن يعلوا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما أخرجوا كالحجاج ومعهم
ابن السوداء وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان
العبدى والأشتر النخعي وزباد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم أحد بني عامر
ابن صعصعة وعددهم كعدد أهل مصر وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم وخرج
أهل البصرة في أربع رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد
العبدى وبشر بن شريح الحطيم بن ضبيعة القيسي وابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفي
وعدهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعاً حرقوص بن زهير السعدي سوى من
تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون علياً وأما أهل البصرة
فإنهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا وهم
على الخروج جميع وفي الناس شتى لا يشك كل فرقة إلا أن الفلج معها وأن أمرها
سيتم دون الآخرين فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من
أهل البصرة فنزلوا إذا خشب وناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص وجاءهم
ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل
البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالوا لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى
ندخل لكم المدينة ونرتاد فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا فوالله إن كان أهل المدينة
قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد وإن أمرنا هذا
لباطل وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلا لئرجعن إليكم بالخبر قالوا
أذهب فدخل الرجلان فلقيا أرواح النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً وطلحة والزبير وقالوا
إنما نأتم هذا البيت ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك واستأذناهم
للناس بالدخول فكلهم أبي ونبي وقال بيض ما يفرخن فرجعا إليهم فاجتمع
من أهل مصر نفر فأتوا علياً ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة
نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم إن بابعوا أصحابنا وإلا كدناهم وفرقنا جمعهم
ثم كررنا حتى نبغتهم فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت عليه
حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف ليس عليه قميص وقد سرح

الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان وعلى عند أحجار الزيت فسلم عليه المصريون وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروة وذى خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبكم الله قالوا نعم فانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب على وقد أرسل ابنيه إلى عثمان فسلم البصريون عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المؤمنون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأتى الكوفيون الزبير وهو في جماعة أخرى وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان فسلموا عليه وعرضوا له فصاح بهم واطردهم وقال لقد علم المسلمون أن جيش ذى المروة وذى خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذى خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يكرروا راجعين فافترق أهل المدينة لخروجهم فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغتوهم فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياماً ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحداً من كلام فاتاهم الناس فكلموهم وفيهم على فقال ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم قالوا أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا وأتاهم طلحة فقال البصريون مثل ذلك وأتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك وقال الكوفيون والبصريون فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم جميعاً كأنما كانوا على ميعاد فقال لهم على كيف علمتم بأهل الكوفة وبأهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا هذا والله أمر أبرم بالمدينة قالوا فضعوه على ما شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا وهو في ذلك يصلي بهم وهم يصلون خلفه ويغشى من شاء عثمان وهم في عينه أدق من التراب وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام وكانوا زمراً بالمدينة يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله

عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً فبلغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى
الذى عليه وخلف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الأمور التي قدر فأمضاها
على ما أحب العباد وكرهوا فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه
ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة ولا ملا من الأمة ثم أجمع أهل
الشورى عن ملا منهم ومن الناس على غير طلب مني ولا محبة فعملت فيهم ما يعرفون
ولا ينكرون تابعاً غير مستتبع متبعاً غير مبتدع مقتدياً غير متكلف فلما انتهت
الأمور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما
مضى إلا إمضاء الكتاب فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر فعاثوا
على أشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملا من أهل المدينة لا يصلح غيرها
فصبرت لهم نفسي وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازدادوا على الله
عز وجل جرأة حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى
آله وسلم وحرمه وأرض الهجرة وثابت إليهم الأعراب فهم كالأحزاب أيام
الأحزاب أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون فمن قدر على اللحاق بنا فليلق
فأتى الكتاب أهل الأمصار فخرجوا على الصعبة والذلول فبعث معاوية حبيب
ابن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن خديج السكوني وخرج
من أهل الكوفة القعقاع بن عمرو وكان المحضين بالكوفة على إعانة أهل
المدينة عقبة بن عمرو وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التيمي في
أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان المحضين بالكوفة
من التابعين أصحاب عبد الله مسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وشرح
ابن الحارث وعبد الله بن عكيم في أمثالهم يسيرون فيها ويطوفون على مجالسها
يقولون يا أيها الناس إن الكلام اليوم وليس به غداً وإن النظر يحسن اليوم
ويقبح غداً وإن القتال يحل اليوم ويحرم غداً انهضوا إلى خليفتم وعصمة أمركم
وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر في أمثالهم من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن

حيان العبدى وأشباهها يقولون ذلك وقام بالشأم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة في أمثالهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون مثل ذلك ومن التابعين شريك بن خباشة النخعي وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك وقام بمصر خارقة في أشباه له وقد كان بعض المحضين قد شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عثمان فصرخ بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء العدى الله الله فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب فإن الله عز وجل لا يمحو السيء إلا بالحسن فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فأقعدته فقام زيد بن ثابت فقال ابغى الكتاب فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعدته وقال فأفزع وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر فانهم كانوا يرأسونهم محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة وعمار بن ياسر وشمر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن علي فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا وأقبل على عليه السلام حتى دخل على عثمان وأقبل طلحة حتى دخل عليه وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرعته ويشكون بهم ثم رجعوا إلى منازلهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن الحسن قال قلت له هل شهدت حصر عثمان قال نعم وأنا يومئذ غلام في أتراب لي في المسجد فإذا كثر اللفظ جثوت على ركبتي أو قمت فأقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد وما حوله فاجتمع إليهم أناس من أهل المدينة يعظمون ما صنعوا وأقبلوا على أهل المدينة يتوعدونهم فيناهم كذلك في لفظهم حول الباب فطلع عثمان فكأنما كانت نار أطفئت فعمد إلى المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه

فثار رجل فأقعدته رجل وقام آخر فأقعدته آخر ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صرع فاحتمل فأدخل فصلى بهم عشرين يوماً ثم منعوه من الصلاة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً ثم انهم منعوه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقي دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم وكان الحصار أربعين يوماً وفيه كان القتل ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوماً يكفون * وأما غير سيف فإن منهم من قال كانت مناظرة القوم عثمان وسبب حصارهم إياه ما حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال سمع عثمان أن وفداً من أهل مصر قد أقبلوا قال فاستقبلهم وكان في قرية له خارجة من المدينة أو كما قال فلما سمعوا به أقبلوا نحوه إلى المكان الذي هو فيه قال وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحوه من ذلك قال فأتوه فقالوا له ادع بالمصحف قال فدعا بالمصحف قال فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يسمون سورة يونس السابعة قال فقرأها حتى أتى على هذه الآية «قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل آله أذن لكم أم على الله تفترون» قال قولوا له قف فقالوا له أرأيت ما حميت من الحمى آله أذن لك أم على الله تفتري قال فقال امضه نزلت في كذا وكذا قال وأما الحمى فإن عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في إبل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بالآية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا قال والذي يتولى كلام عثمان يومئذ في سنك قال يقول أبو نضرة يقول ذلك لي أبو سعيد قال أبو نضرة وأنا في سنك يومئذ قال ولم يخرج وجهي يومئذ لأدرى ولعله قد قال مرة أخرى وأنا يومئذ ابن ثلاثين سنة ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال فعرها فقال أستغفر الله وأتوب إليه قال فقال لهم ما تريدون قال فأخذوا أميثاقه

قال وأحسبه قال وكتبوا عليه شرطاً قال وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا ولا يفارقوا جماعة ما قام لهم بشرطهم أو كما أخذوا عليه قال فقال لهم ما تريدون قالوا نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاءً فانما هذا المال لمن قاتل عليه وهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرضوا بذلك وأقبلوا معه إلى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال إني مارأيت والله وفداً في الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا عليّ وقد قال مرة أخرى خشيت من هذا الوفد من أهل مصر ألا من كان له زرع فليلحق بزراعة ومن كان له ضرع فليحتلب إلا إنه لا مال لكم عندنا إنما هذا المال لمن قاتل عليه وهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني أمية قال ثم رجع الوفد المصريون راضين فبيناهم في الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ويبعثهم قال قالوا له مالك إن لك لأمرأ ما شأنك قال فقال أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف قال فأقبلوا حتى قدموا المدينة قال فأتوا علياً فقالوا ألم تر إلى عدو الله إنه كتب فينا بكذا وكذا وإن الله قد أحل دمه قم معنا إليه قال والله لا أقوم معكم إلى أن قالوا فلم كتبت لنا فقال والله ما كتبت اليكم كتاباً قط قال فنظر بعضهم إلى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أو لهذا تغضبون قال فانطلق عليّ فخرج من المدينة إلى قرية قال فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا بكذا وكذا قال فقال إنما هما اثنتان أن تقيموا على رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت قال وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم قال فقالوا فقد والله أحل الله دمك ونقضت العهد والميثاق قال فحاصروه وأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم داخلية أموراً كثيرة منها ما قد تقدم ذكره ومنها ما عرضت عن ذكره كراهة مني ذكره لبشاعته ومنها ما ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أبي عون مولى

المسور قال كان عمرو بن العاص على مصر عاملاً لعثمان فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة واستعمل عبد الله بن سعد على الخراج ثم جمعهما لعبد الله بن سعد فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان فأرسل اليه يوماً عثمان خالياً به فقال يا ابن النابغة ما أسرع ما قتل جربان جبتك إنما عهدك بالعمل عاماً أولاً تطعن عليّ وتأتيني بوجهه وتذهب عني بآخر والله لو لا أكلة ما فعلت ذلك قال فقال عمرو إن كثيراً مما يقول الناس وينقلون إلى ولائهم باطل فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك فقال عثمان والله لقد استعماتك على ظلعك وكثرة القالة فيك فقال عمرو قد كنت عاملاً لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راض قال فقال عثمان وأنا والله لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقمت ولكني لنت عليك فاجترأت عليّ أما والله لأننا أعز منك نفرأ في الجاهلية وقبل ان ألي هذا السلطان فقال عمرو دع عنك هذا فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به قدرأيت العاصي بن وائل ورأيت أباك عفان فوالله للعاص كان أشرف من أبيك قال فانكسر عثمان وقال مالنا ولذا كر الجاهلية قال وخرج عمرو ودخل مروان فقال يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغاً يذكر عمرو بن العاص أباك فقال عثمان دع هذا عنك من ذكر آباء الرجال ذكروا آباءه قال فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه يأتي علياً مرة فيؤلمه على عثمان ويأتي الزبير مرة فيؤلمه على عثمان ويأتي طلحة مرة فيؤلمه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان فلما كان حصر عثمان الأول خرج من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها السبع فنزل في قصر له يقال له العجلان وهو يقول العجب ما يأتينا عن ابن عفان قال فبينما هو جالس في قصره ذلك ومعه ابنه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي إذ مر بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل فقال من المدينة قال ما فعل الرجل يعني عثمان قال تركته محصوراً شديداً الحصار قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضطرب العير والمكواة في النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل يعني عثمان قال قتل قال أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة

نكاتها إن كنت لأحرض عليه حتى إني لأحرض عليه الراعي في غنمه في رأس
الجليل فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش إنه كان بينكم وبين العرب باب وثيق
فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا أن نخرج الحق من حافة الباطل وأن
يكون الناس في الحق شرعا سواء وكانت عند عمرو وأخت عثمان لأمه أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط ففارقها حين عزله قال محمد بن عمرو وحدثني عبد الله بن محمد عن
أبيه قال كان محمد بن أبي بكر و محمد بن أبي حذيفة بمصر يحرضان على عثمان فقدم
محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج
عبد الرحمن بن عديس البلوي في خمسمائة وأظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا
في رجب وبعث عبد الله بن سعد رسولا سارا إحدى عشرة ليلة يخبر عثمان أن ابن
عديس وأصحابه قد وجهوا نحوه وأن محمد بن أبي حذيفة شيعهم إلى عجرود ثم رجع
وأظهر محمد أن قال خرج القوم عماراً وقال في السر خرج القوم إلى إمامهم فإن
نزع وإلا قتلوه وسار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذاخشب وقال عثمان قبل
قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد هو لاء قوم من أهل مصر يريدون بزعمهم
العمرة والله ما أراهم يريدونها ولكن الناس قد دخل بهم وأسرعوا إلى الفتنة
وطال عليهم عمرى أما والله لئن فارقتهم ليطمنون أن عمرى كان طال عليهم مكان
كل يوم بسنة مما يرون من الدماء المسفوكة والإحن والآثرة الظاهرة والأحكام
المغيرة قال فلما نزل القوم ذاخشب جاء الخبر أن القوم يريدون قتل عثمان إن لم
ينزع وأتى رسولهم إلى على ليلا وإلى طلحة وإلى عمار بن ياسر وكتب محمد بن أبي حذيفة
معهم إلى على كتابا فجاءوا بالكتاب إلى على فلم يظهر على ما فيه فلما رأى عثمان ما رأى
جاء عليا فدخل عليه بيته فقال يا ابن عم إنه ليس لي متترك وإن قرابتى قريبة ولى حق
عظيم عليك وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحى وأنا أعلم أن لك عند
الناس قدرا وأنهم يسمعون منك فأنا أحب أن تركب إليهم فتردهم عنى فإنى لأحب
أن يدخلوا على فإن ذلك جرة منهم على وليسمع بذلك غيرهم فقال على علام أردم
قال على ان أصير إلى ما أشرت به على ورأيت لى ولست أخرج من يدك فقال على
إنى قد كنت كلتك مرة بعد مرة فكل ذلك يخرج فتكلم ونقول وتقول وذلك كله

فعل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية أظعتهم وعصيتني قال
 عثمان فإني أعصيهم وأطيعك قال فأمر الناس فركبوا معه المهاجرون والأنصار قال
 وأرسل عثمان إلى عمار بن ياسر يكلمه أن يركب مع علي فأبى فأرسل عثمان إلى سعد
 ابن أبي وقاص فكلمه أن يأتي عمار فيكلمه أن يركب مع علي قال فخرج سعد حتى دخل
 على عمار فقال يا أبا اليقظان ألا تخرج فيمن يخرج وهذا علي يخرج فخرج معه
 واردة هؤلاء القوم عن امامك فإني لأحسب أنك لم تركب مركبا هو خير لك منه
 قال وأرسل عثمان إلى كثير بن الصلت الكندي وكان من أعوان عثمان فقال انطلق
 في إثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار وما يرد عمار على سعد ثم اتتني سريعا قال
 فخرج كثير حتى يجد سعدا عند عمار مخليا به فألقم عينه جحر الباب فقام إليه عمار
 ولا يعرفه وفي يده قضيب فأدخل القضيب الجحر الذي ألقمه كثير عينه فخرج
 كثير عينه من الجحر وولى مدبرا متقنعا فخرج عمار فعرف أثره ونادى يا قليل
 ابن أم قليل أعلی تطلع وتستمع حديثي والله لو دريت أنك هو لفقات عينك
 بالقضيب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحل ذلك ثم رجع عمار إلى سعد
 فكلمه سعد وجعل يفتله بكل وجه فكان آخر ذلك أن قال عمار والله لا أردهم
 عنه أبدا فرجع سعد إلى عثمان فاخبره بقول عمار فاتهم عثمان سعدا أن يكون لم
 يناصحه فأقسم له سعد بالله لقد حرص فقبل منه عثمان قال وركب علي عليه السلام
 إلى أهل مصر فردهم عنه فانصرفوا راجعين قال محمد بن عمر حدثني محمد بن صالح
 عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال لما نزلوا إذا خشب كلم عثمان عليا وأصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردوهم عنه فركب علي وركب معه نفر من
 المهاجرين فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام
 ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وخرج
 من الأنصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن
 ثابت وكعب بن مالك ومعهم من العرب نيار بن مكرز وغيرهم ثلاثون رجلا
 وكلهم على ومحمد بن مسلمة وهما اللذان قدما فسمعوا مقالتهما ورجعوا قال

محمود فاخبرني محمد بن مسلمة قال ما برحنا من ذى خشب حتى رحلوا راجعين
 إلى مصر وجعلوا يسلمون على عليّ فما أنسى قول عبد الرحمن بن عديس أتوصينا
 يا أبا عبد الرحمن بحاجة قال قلت تتقى الله وحده لا شريك له وترد من قبلك
 عن امامه فانه قد وعدنا أن يرجع وينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله
 قال فرجع القوم إلى المدينة قال محمد بن عمر فحدثني عبد الله بن محمد عن
 أبيه قال لما رجع على عليه السلام إلى عثمان رضي الله عنه أخبره أنهم قد
 رجعوا وكله على كلاما في نفسه قال له اعلم أني قائل فيك أكثر مما قلت قال ثم
 خرج إلى بيته قال فمكث عثمان ذلك اليوم حتى إذا كان الغد جاءه مروان فقال
 له تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا وأن ما بلغهم عن إمامهم كان باطلا
 فإن خطبتك تسير في البلاد قبل أن يتحلب الناس عليك من أمصارهم فيأتيك
 من لا تستطيع دفعه قال فأبى عثمان أن يخرج قال فلم يزل به مروان حتى خرج
 فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد إن هؤلاء القوم من أهل
 مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرا فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى
 بلادهم قال فناده عمرو بن العاص من ناحية المسجد اتق الله يا عثمان فإنك
 قد ركبت نهاير وركبناها معك فتب إلى الله نتب قال فناده عثمان وإنك
 هناك يا ابن النابغة قلت والله جبتك منذ تركت من العمل قال فنودي من ناحية
 أخرى تب إلى الله وأظهر التوبة يكف الناس عنك قال فرجع عثمان يديه مداً
 واستقبل القبلة فقال اللهم إني أول تائب تاب إليك ورجع إلى منزله وخرج عمرو
 ابن العاص حتى نزل منزله بفلسطين فكان يقول والله إن كنت لألقى الراعي
 فأحرضه عليه قال محمد بن عمر فحدثني علي بن عمر عن أبيه قال ثم إن علياً جاء
 عثمان بعد انصراف المصريين فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون
 عليه ويشهد الله على ما في قلبك من النزوغ والإنابة فان البلاد قد تمخضت عليك
 فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة فتقول يا علي اركب إليهم ولا أقدر أن
 أركب إليهم ولا أسمع عذراً ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول يا علي اركب

إليهم فان لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمتك واستخففت بحقك قال فخرج عثمان
نخطب الخطبة التي نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة فقام فحمد الله وأثنى عليه
بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فوالله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله
وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه ولكنني مننتني نفسي وكذبتني وضل عني رشدي
ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زل فليتب ومن أخطأ فليتب
ولا يتمادى في الهلكة إن من تهادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أول من
اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه فمثل نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني أشرافكم
فليروني رأيهم فوالله إن ردتني الحق عبداً لأستن بسنة العبد ولا ذلن ذل العبد
ولا كونن كالمرقوق إن ملك صبر وإن عتق شكر وما عن الله مذهب إلا إليه
فلا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلى أن أبت يميني لتتابعني شمالي قال فرق الناس
له يومئذ وبكى من بكى منهم وقام إليه سعيد بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ليس
بواصل لك من ليس معك الله الله في نفسك فأتهم على ما قالت فلما نزل عثمان وجد
في منزله مروان وسعبدا ونفرا من بني أمية ولم يكونوا شهدوا الخطبة فلما جلس
قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت نائلة ابنة الفرافضة امرأة
عثمان الكلبيّة لا بل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤتموه إنه قد قال مقالة لا ينبغي
له أن ينزع عنها فأقبل عليها مروان فقال ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن
يتوضأ فقالت له مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه
وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه أما والله لو لا أنه عمه وأنه يناله غمه أخبرتك عنه ما لن
أكذب عليه قال فأعرض عنها مروان ثم قال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت قال
بل تكلم فقال مروان بأبي أنت وأمي والله لو ددت أن مقاتلتك هذه كانت وأنت ممتنع
منيع فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام
الطيبين وخلف السبيل الزبي وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لإقامة على خطيئة
تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها وإنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرب
بالخطيئة وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج إليهم

فكلمهم فاني استحيي أن أكلهم قال فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ماشأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخذ بأذن صاحبه ألا من أريد جثم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رمتونا ليرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله مانحن مغلوبين على ما في أيدينا قال فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فأخبره الخبر فجاء علي عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضيت منك إلا بتحررك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأى في دينه ولا نفسه وإيم الله إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك أذهات شرفك وغلبت على أمرك فلما خرج علي دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمى فقالت قد سمعت قول علي لك وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقي الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبك من قبلك فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وإنما تركك الناس لمكان مروان فأرسل إلى علي فاستصلحه فإن له قرابة منك وهو لا يعصى قال فأرسل عثمان إلى علي فأبى أن يأتيه وقال قد أعلمته إني لست بعائد قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه قال فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال أتكلم أو أسكت فقال تكلم فقال إن بنت الفرافصة فقال عثمان لا تذكرها بحرف فأسوى لك وجهك فهى الله أنصح لى منك قال فكف مروان قال محمد بن عمرو حدثنى شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال سمعت عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم قال قبح الله مروان خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس حتى نظرت إلى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول اللهم إني أتوب إليك اللهم إني أتوب إليك اللهم إني أتوب إليك والله لئن ردنى الحق إلى أن أكون عبدا قنا لأرضين به إذا دخلت منزلى فادخلوا على فوالله لا أحتجب منكم ولا أعطينكم الرضا ولا يزيدنكم على الرضا ولا نحين

مروان وذويه قال فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم
 يزل يفتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان
 ثلاثة أيام ما خرج استحياء من الناس وخرج مروان إلى الناس فقال شأهت الوجوه
 الأمن أريد أرجعوا إلى منازلكم فإن يكن لأمر المؤمنين حاجة بأحد منكم يرسل إليه
 وإلا قر في بيته قال عبد الرحمن فجئت إلى علي فأجده بين القبر والمنبر وأجد عنده عمار
 ابن ياسر ومحمد بن أبي بكر وهما يقولان صنع مروان بالناس وصنع قال فأقبل عليّ
 فقال أحضرت خطبة عثمان قلت نعم قال أحضرت مقالة مروان للناس قلت
 نعم قال عليّ عياذ الله يا للسليلين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي
 وحتى وإن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث
 شاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن الأسود
 فلم يزل حتى جاء رسول عثمان اتنى فقال عليّ بصوت مرتفع عال مغضب قل له
 ما أنا بداخل عليك ولا عائد قال فانصرف الرسول قال فلقيت عثمان بعد ذلك
 بليتين خائباً فسألت نائلاً غلامه من أين جاء أمير المؤمنين فقال كان عند عليّ
 فقال عبد الرحمن بن الأسود فغدوت فجلست مع علي عليه السلام فقال لي جاءني
 عثمان البارحة فجعل يقول إني غير عائد وإني فاعل قال فقلت له بعد ما تكلمت
 به علي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك
 وخرج مروان إلى الناس فشتهم علي بابك ويؤذيهم قال فرجع وهو يقول قطعت
 رحمي وخذلتني وجرأت الناس علي فقلت والله إني لأذب الناس عنك ولكني
 كلما جئت بهنة أظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان علي واستدخلت
 مروان قال ثم انصرف إلى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود فلم أزل أرى عليا
 منكباً عنه لا يفعل ما كان يفعل إلا أنى أعلم أنه قد كلم طلحة حين حصر في أن
 يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضباً شديداً حتى دخلت الروايا علي عثمان
 قال محمد بن عمرو حدثني عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد أن عثمان صعد
 يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل فقال أقم كتاب الله فقال عثمان

اجلس فجلس حتى قام ثلاثاً فأمر به عثمان فجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ماترى السماء وسقط عن المنبر وحمل فأدخل داره مغشياً عليه فخرج رجل من حجاب عثمان ومعه مصحف في يده وهو ينادى «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعالست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله» ودخل على بن أبي طالب على عثمان رضى الله عنهما وهو مغشى عليه وبنو أمية حوله فقال مالك يا أمير المؤمنين فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا يا على أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين أما والله لن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام على مغضباً (وفي هذه السنة) قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه

ذكر الخبر عن قتله وكيف قتل

(قال أبو جعفر رحمه الله) قد ذكرنا كثيراً من الأسباب التى ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الإعراض عنها ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وافتتاحه ومن كان المبتدئ به والمفتتح للجرأة عليه قبل قتله * ذكر محمد بن عمر أن عبد الله ابن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأرسل إلى المسور بن مخرمة وإلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فأخذاها فقسمها عبد الرحمن فى الناس وعثمان فى الدار قال محمد بن عمرو وحدثنى محمد بن صالح عن عبيد الله بن رافع بن نقاحه عن عثمان بن الشريد قال مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدى وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال يانعث والله لاقتلك ولا حملتك على قلوب جرباء ولا أخرجتك إلى حرة النار ثم جاءه مرة أخرى وعثمان على المنبر فأنزله عنه * حدثنى محمد بن محمد قال حدثنى أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد قال كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدى مرّ به عثمان وهو جالس فى ندى قومه وفى يد جبلة بن عمرو وجامعة فلما مرّ عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا قال ثم أقبل على عثمان

فقال والله لا طرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتركن بطانتك هذه قال عثمان
 أي بطانة فوالله إني لا تخير الناس فقال مروان تخيرته ومعاوية تخيرته وعبد الله
 ابن عامر بن كرز تخيرته وعبد الله بن سعد تخيرته منهم من نزل القرآن بدمه وأباح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه قال فانصرف عثمان فما زال الناس يجترئين
 عليه إلى هذا اليوم قال محمد بن عمرو حدثني ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن
 أبي حبيبة قال خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين
 إنك قد ركبت نهائير وركبناها معك فتب نذب فاستقبل عثمان القبلة وشهر يديه
 قال أبو حبيبة فلم أرى يوماً أكثر باكياً ولا باكياً من يومئذ ثم لما كان بعد ذلك
 خطب الناس فقام إليه جهجاه الغفاري فصاح يا عثمان ألا إن هذه شارف قد جئنا
 بها عليها عباءة وجامعة فانزل فلندرعك العباءة ولنطرحك في الجامعة ولنحملك
 على الشارف ثم نظر حرك في جبل الدخان فقال عثمان قبحك الله وقبح ما جئت به
 قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك منه إلا عن ملا من الناس وقام إلى عثمان خيره وشيعته
 من بني أمية فحملوه فأدخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأيت فيه قال
 محمد وحدثني أسامة بن زيد اللبي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال أنا
 أنظر إلى عثمان يخطب على عصا النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها
 وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له جهجاه قم يانعثل فانزل عن هذا المنبر وأخذ
 العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فبقي الجرح حتى أصابته الأكلة
 فرأيتها تدود فتزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها فكانت مضية فما خرج
 بعد ذلك اليوم إلا خرجة أو خرجتين حتى حصر فقتل ❦ حدثني أحمد بن إبراهيم
 قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن جهجاه الغفاري
 أخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته فرمى في ذلك المكان بأكلة
 ❦ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن محمد بن إسحاق
 ابن يسار المدني عن عمه عبد الرحمن بن يسار أنه قال لما رأى الناس ما صنع
 عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى من بالآفاق منهم

وكانوا قد تفرقوا في الثغور انكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عز وجل
تطلبون دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك
فهللوا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وسلم فأقبلوا من كل أفق حتى قتلوه وكتب
عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر حين تراجع الناس عنه
وزعم أنه نائب بكتاب في الذين شخصوا من مصر وكانوا أشد أهل الأمصار
عليه أما بعد فانظر فلاناً و فلاناً فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك فانظر فلاناً و فلاناً
فعاقبهم بكذا وكذا منهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم
من التابعين فكان رسوله في ذلك أبو الأعور بن سفيان السلمي حمله عثمان على
جمل له ثم أمره أن يقبل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم فلحقهم أبو الأعور
ببعض الطريق فسألوه أين يريد قال أريد مصر ومعه رجل من أهل الشام من
خولان فلما رأوه على جمل عثمان قالوا له هل معك كتاب قال لا قالوا فيم أرسلت
قال لا علم لي قالوا ليس معك كتاب ولا علم لك بما أرسلت إن أمرك لمريب
ففتشوه فوجدوا معه كتاباً في إداوة يابسة فنظروا في الكتاب فإذا فيه قتل بعضهم
وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم فلبارأوا ذلك رجعوا إلى المدينة فبلغ الناس
رجوعهم والذي كان من أمرهم فراجعوا من الآفاق كلها وثار أهل المدينة
﴿عنه﴾ جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن السائب
الكلبي قال إنما رد أهل مصر إلى عثمان بعد انصرافهم عنه أنه أدركهم غلام
لعثمان على جمل له بصحيفة إلى أمير مصر أن يقتل بعضهم وأن يصلب بعضهم
فلما أتوا عثمان قالوا هذا غلامك قال غلامى انطلق بغير على قالوا اجملك قال أخذه
من الدار بغير أمرى قالوا خاتمك قال نقش عليه فقال عبد الرحمن بن عديس التجيبي
حين أقبل أهل مصر

أَقْبَلْنَ مِنْ بَلْبَيْسٍ وَالصَّعِيدِ خُرُوصًا كَأَمْثَالِ الْقَيْسِيِّ قَوْدِ

مُسْتَحْقَبَاتٍ حَلَقَ الْحَدِيدِ يَطْلُبْنَ حَقَّ اللَّهِ فِي الْوَلِيدِ

وَعِنْدَ عَثْمَانَ وَفِي سَعِيدِ يَا رَبِّ فَارْجِعْنَا بِمَا نُرِيدُ

فلما رأى عثمان ما قد حازل به وما قد انبعث عليه من الناس كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أهل المدينة قد كفروا وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث إلى من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم اجتماعهم فلما أبطأ أمره على عثمان كتب إلى يزيد بن أسد بن كرز وإلى أهل الشام يستنفرهم ويعظم حقه عليهم ويذكر الخلفاء وما أمر الله عز وجل به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم أن ينجدهم جنداً أو بطانة دون الناس وذكرهم ببلاءه عندهم وصنيعه اليهم فإن كان عندكم غياث فالعجل العجل فإن القوم مُعاجلي فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر عثمان فعظم حقه وحضهم على نصره وأمرهم بالمسير إليه فتابعه ناس كثير وساروا معه حتى إذا كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه فرجعوا وكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر أن اندب إلى أهل البصرة نسخة كتابه إلى أهل الشام فجمع عبد الله ابن عامر الناس فقرأ كتابه عليهم فقامت خطباء من أهل البصرة يحضونه على نصر عثمان والمسير إليه فيهم مجاشع بن مسعود السلي وكان أول من تكلم وهو يومئذ سيد قيس بالبصرة وقام أيضاً قيس بن الهيثم السلي فخطب وحض الناس على نصر عثمان فسارع الناس إلى ذلك فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم حتى إذا نزل الناس الربذة ونزلت مقدمته عند صرار ناحية من المدينة أتاهم قتل عثمان ﷺ حدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كتب أهل مصر بالسقيا أو بذي خشب إلى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئاً فأمر به فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة ألوية لهارثوس أربعة مع كل رجل منهم لواء وكان جماع أمرهم جميعاً إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وكان

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والى عبد الرحمن بن عديس التجيبي فكان فيما كتبوا اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستم اليها معها آخرة ولا تلبس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم انا والله لله نغضب وفي الله نرضى وإننا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة فهذه مقاتلتنا لك وقضيتنا إليك والله عذيرنا منك والسلام وكتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ويحتجون ويقسمون له بالله لا يمسون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فقال لهم قد صنع القوم ما قدر رأيتم فما المخرج فاشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاؤهم حتى يأتيه أمداد فقال إن القوم لن يقبلوا التعليل وهي محملي عهداً وقد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به فقال مروان بن الحكم يا أمير المؤمنين مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكائرتهم على القرب فأعطهم ما سألوك وطاؤهم ما طاؤوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم فأرسل إلى علي فدعاه فلما جاءه قال يا أبا حسن إنه قد كان من الناس ما قد رأيت وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي فارددهم عنى فان لهم الله عز وجل أن أعتبهم من كل ما يكرهون وأن أعطهم الحق من نفسي ومن غيرى وإن كان في ذلك سفك دمي فقال له علي الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك وإني لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضى وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهداً من الله ليرجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغرنى هذه المرة من شيء فإني معطيهم عليك الحق قال نعم فأعطهم فوالله لأفين لهم فخرج علي إلى الناس فقال أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه وركدوا عليه قال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإننا والله لا نرضى بقول دون

فعل فقال لهم على ذلك لكم ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال عثمان اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فاني لا أقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد قال له على ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم ولكن أجلى فيما بالمدينة ثلاثة أيام قال على نعم فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا بأجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق وأشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين والأنصار فكف المسلمون عنه ورجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس فلما مضت الأيام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئا مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى أتى المصريين وهم بذي خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أخطائك وراجع عما كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال بلى أنا على ذلك قال فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك وكتبت به إلى عاملك قال ما فعلت ولا لي علم بما تقولون قالوا بريدك على جمالك وكتاب كاتبك عليه خاتمك قال أما الجمل فمسرور وقد يشبه الخط الخط وأما الخاتم فانتقش عليه قالوا فإننا لانعجل عليك وإن كنا قد آهمنك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لايتهم على دماننا وأموالنا واردد علينا مظالمنا قال عثمان ما أرا في إذا في شيء إن كنت أستعمل من هويتهم وأعزل من كرهتهم الأمر إذا أمركم قالوا والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن فانظر لنفسك أودع فأبي عليهم وقال لم أكن لأخلع سربالا سربلنيه الله فحصره أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس ﷺ حديثي يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون قال حدثنا الحسن قال أنبأني وثاب قال وكان فيمن أدركه عتق أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال ورأيت بحلقه أثر طعنتين كأنهما كتبتان طعنهما يومئذ يوم الدار قال بعثني عثمان فدعوت له الأشر فجاء قال ابن عون فأظنه قال

فطرحت لأمير المؤمنين وسادة وله وسادة فقال يا أشر ما يريد الناس مني قال ثلاثا ليس من إحداهن بئذ قال ماهن قال يخبرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شتم وبين أن تقص من نفسك فان أبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال أما من إحداهن بئذ قال ما من إحداهن بئذ فقال أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالا سربليه الله عز وجل قال وقال غيره والله لأن أدم فتضرب عنقي أحب إلى من أن أخلع قميصا قمصنيه الله وأترك أمة محمد صلى الله عليه وسلم يعدو بعضها على بعض قال ابن عون وهذا أشبه بكلامه وإما أن أنص من نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوم بدني بالقصاص وأما أن تقتلوني فوالله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدا ولا تصلون جميعا بعدي أبدا ولا تقاتلون بعدي عدوا جميعا أبدا قال فقام الأشر فأنطلق فمكثنا أياما قال ثم جاء رويجل كأنه ذئب فاطلع من باب ثم رجع وجاء محمد بن أبي بكر وثلاثة عشر حتى انتهى إلى عثمان فأخذ بلحيته فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه وقال ما أغنى عنك معاوية ما أغنى عنك ابن عامر ما أغنت عنك كتبك قال أرسل لحيتي يا ابن أخي أرسل لحيتي قال وأنا رأيت استعدى رجلا من القوم بعينه فقام إليه بمشقص حتى وجأ به في رأسه (قلت) ثم ما قال تغاؤوا عليه حتى قتلوه (وذكر الواقدي) أن يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال خرجت في نفر من قومي إلى المصريين وكان رؤوساؤهم أربعة عبد الرحمن ابن عديس البلوي وسودان بن حمران المرادي وعمرو بن الحنق الخزاعي وقد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال حبيس ابن الحنق وابن النباع قال فدخلت عليهم وهم في خباء لهم أربعتهم ورأيت الناس لهم تبعا قال فعظمت حق عثمان وما في رقابهم من البيعة وخوفهم بالفتنة وأعلمتهم أن في قتله اختلافا وأمر عظيم فلاتكونوا أول من فتحه وأنه ينزع عن هذه الخصال التي نقتم منها عليه وأناضامن لذلك قال القوم فإن لم ينزع قال قلت فأمركم اليكم قال فانصرف القوم وهم راضون فرجعت إلى عثمان فقلت أخلني فأخلاقني فقلت الله الله يا عثمان في نفسك إن هؤلاء

القوم إنما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك لا بل هم يقوون
عدوك عليك قال فأعطاني الرضى وجزائى خيراً قال ثم خرجت من عنده فأقمت
ماشاء الله أن أقيم قال وقد تكلم عثمان برجوع المصريين وذكرا أنهم جاؤا الأمر
فبلغهم غيرهم فانصرفوا فأردت أن آتية فأعنفه ثم سكت فإذا قائل يقول قد
قدم المصريون وهم بالسويداء قال قلت أحق ما تقول قال نعم قال فأرسل إلى عثمان
قال وإذا الخبر قد جاءه وقد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب فقال يا أبا عبد الرحمن
هؤلاء القوم قد رجعوا فما رأى فيهم قال قلت والله ما أدرى إلا أنى أظن أنهم
لم يرجعوا لخير قال فارجع إليهم فارددهم قال قلت لا والله ما أنا بفاعل قال ولم قال
لأنى ضمننت لهم أموراً تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال فقال الله
المستعان قال وخرجت وقدام القوم وحلوا بالأسواف وحصرنا عثمان قال وجاءنى
عبد الرحمن بن عديس ومعه سودان بن حمران وصاحباة فقالوا يا أبا عبد الرحمن
ألم تعلم أنك كلمتنا ورددتنا وزعمت أن صاحبنا نازع عما نكره فقلت بلى قال فإذا هم
يخرجون إلى صحيفة صغيرة قال وإذا قصبة من رصاص فإذا هم يقولون وجدنا
جملاً من إبل الصدقة عليه غلام عثمان فأخذنا متاعه ففتشناه فوجدنا فيه هذا
الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن
عديس فاجلده مائة جلدة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى
وعمر بن الحمق فافعل به مثل ذلك وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن
النباع الليثى مثل ذلك قال فقلت وما يدرىكم أن عثمان كتب بهذا قالوا فيفتات
مروان على عثمان بهذا فهذا شر فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا انطلق معنا
إليه فقد كلمنا علياً ووعدنا أن يكلمه إذا صلى الظهر وجئنا سعد بن أبي وقاص
فقال لا أدخل فى أمركم وجئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا
فقال محمد فأين وعدكم على قالوا وعدنا إذا صلى الظهر أن يدخل عليه قال محمد
فصليت مع على قال ثم دخلت أنا وعلى عليه فقلنا ان هؤلاء المصريين بالبواب فأذن
لهم قال ومروان عنده جالس قال فقال مروان دعنى جعلت فداك أكلهم قال

فقال عثمان فض الله فاك اخرج عنى وما كلامك فى هذا الامر قال فخرج مروان قال واقبل على عليه قال وقد انهى المصريين اليه مثل الذى انهبوا الى قال فجعل على يخبره ما وجدوا فى كتابهم قال فجعل يقسم بالله ما كتب ولا علم ولا شور فيه قال فقال محمد بن مسلمة والله انه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال على فادخلهم عليك فليسمعوا عذرك قال ثم اقبل عثمان على على فقال ان لى قرابة ورحما والله لو كنت فى هذه الحلقة لخلتها عنك فاخرج اليهم فكلهمهم فانهم يسمعون منك قال على والله ما انا بفاعل ولكن ادخلهم حتى تعتذر اليهم قال فادخلوا (قال محمد بن مسلمة) فدخلوا يرمذ فما سلموا عليه بالخلافة فعرفت انه الشر بعينه قال سلام عليكم فقلنا وعليكم السلام قال فتكلم القوم وقد قدموا فى كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين واهل الذمة وذكر استشارا منه فى غنائم المسلمين فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين الى ثم ذكروا اشياء مما احدث بالمدينة وما خالف به صاحبيه قال فرحنا من مصر ونحن لا نريد الا دمك او تنزع فردنا على ومحمد بن مسلمة وضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه ثم اقبلوا على محمد بن مسلمة فقالوا هل قلت ذاك لنا (قال محمد) فقلت نعم ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عز وجل عليك ويكون حجة لنا بعد حتى حجة اذا كنا بالبويب اخذنا غلامك فاخذنا كتابك وخاتمك الى عبد الله بن سعد تأمره فيه بجلد ظهورنا والمثل بنا فى اشعارنا وطول الحبس لنا وهذا كتابك قال فحمد الله عثمان واثنى عليه ثم قال والله ما كتبت ولا امرت ولا شورت ولا علت قال فقلت وعلى جميعا قد صدق قال فاستراح اليها عثمان فقال المصريين فن كتبه قال لا ادرى قال افيجترأ عليك فيبعث غلامك وجمل من صدقات المسلمين وينقش على خاتمك ويكتب الى عاملك بهذه الامور العظام وانت لا تعلم قال نعم قالوا فليس مثلك بلى اخلع نفسك من هذا الامر كما خلعتك الله منه قال لا انزع قيصا البسليه الله عز وجل قال وكثرت الاصوات واللغظ فما كنت اظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قال وقام على فخرج قال فلما قام على قمت قال وقال للمصريين

اخرجوا فخرجوا قال ورجعت إلى منزلي ورجع علي إلى منزله فما برحوا محاصريه حتى قتلوه * قال محمد بن عمر وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء قال قدم المصريون القدماء الأولى فكلم عثمان محمد ابن مسلمة فخرج في خمسين راكبا من الانصار فأتوهم بذي حُشب فردهم ورجع القوم حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبد الله بن سعد فكروا فأنتهوا إلى المدينة وقد تخلف بها من الناس الا شتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال هذا مفتعل قالوا فالكتاب كتاب كاتبك قال أجل ولكنه كتبه بغير أمرى قالوا فإن الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك قال أجل ولكنه خرج بغير إذنى قالوا فالجمل جملك قال أجل ولكنه أخذ بغير على قالوا ما أنت إلا صادق أو كاذب فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمانا بغير حقها وإن كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضعفك وغفلتك وخبت بطانتك لأنه لا ينبغي لنا ان نترك على رقابنا من يقطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه وغفلته وقالوا له إلك ضربت رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عند من يستنكرون من أعمالك فأقدمن نفسك من ضربته وانت له ظالم فقال الإمام يخطئ ويصيب فلا أقيد من نفسى لأنى لو أقدت كل من أصبته بخطأ أتى على نفسى قالوا إنك قد أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع فإذا كلمت فيها أعطيت التوبة ثم عدت إليها وإلى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة والرجوع إلى الحق ولا منا فيك محمد بن مسلمة وضمن لنا ما حدث من امر فأخضرتة فقبراً منك وقال لا أدخل في أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجبتك ونبلع أقصى الأعذار إليك نستظهر بالله عز وجل عليك فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب وزعمت أنه كتب بغير عليك وهو مع غلامك وعلى غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم والأثرة

في القسم والعقوبة للأمر بالتبسط من الناس والإظهار للتوبة ثم الرجوع إلى الخطيئة ولقد رجعنا عنك وما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك ونستبدل بك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحدث مثل ما جربنا منك ولم يقع عليه من الهممة ما وقع عليك فاردد خلافتنا واعتزل أمرنا فإن ذلك أسلم لنا منك وأسلم لك منا فقال عثمان فرغتم من جميع ما تريدون قالوا نعم قال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فإنكم لم تعدلوا في المنطق ولم تنصفوا في القضاء أما قولكم تخلع نفسك فلا أنزع قميصاً قمصنيه الله عز وجل وأكرمني به وخصني به على غيري ولكني أتوب وأنزع ولا أعود لشيء عابه المسلمون فإني والله الفقير إلى الله الخائف منه قالوا إن هذا لو كان أول حدث أحدثته ثم تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن نقبل منك وأن نتصرف عنك ولكنه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت ولقد انصرفنا عنك في المرة الأولى وما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتلت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك وكيف نقبل توبتك وقد بلونا منك أنك لا تعطى من نفسك التوبة من ذنب إلا عدت إليه فلسنا منصرفين حتى نعزلك ونستبدل بك فإن حال من معك من قومك وذوي رحمك وأهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص إليك فنقتلك أو تلحق أرواحنا بالله فقال عثمان أما أن أتبرأ من الإمارة فإن تصلبوني أحب إلي من أن أتبرأ من أمر الله عز وجل وخلافته وأما قولكم تقاتلون من قاتل دوني فإني لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتل دوني فأنما قاتل بغير أمري ولعمري لو كنت أريد قتالكم لقد كنت كتبت إلى الأجناد فقادوا الجنود وبعثوا الرجال أو لحقت ببعض أطرافهم بمصر أو عراق فإله الله في أنفسكم فأبقوا عليها إن لم تبقوا على فانكم يجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دما قال ثم انصرفوا عنه وأذنوه بالحرب وأرسل إلى محمد بن مسلمة فكلمه أن يردهم فقال والله لا أكذب الله في سنة مرتين قال محمد بن عمر حدثني محمد بن مسلم عن موسى

ابن عقبة عن أبي حبيبة قال نظرت إلى سعد بن أبي وقاص يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج من عنده وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الآن تدم أنت أشعرتة فأسمع سعدا يقول أستغفر الله لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجرأة ولا يطلبون دمه وقد دخلت عليه الآن فتكلم بكلام لم تحضره أنت ولا أصحابك فنزع عن كل ما كره منه وأعطى التوبة وقال لا أتمادى في الهلكة إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق فأنا أتوب وأنزع فقال مروان إن كنت تريد أن تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فإنه متستر وهو لا يُجِبُه فخرج سعد حتى أتى علياً وهو بين القبر والمنبر فقال يا أبا حسن قم فداك أبي وأمي جئتك والله بخير ما جاء به أحد قط إلى أحد تصل رحم ابن عمك وتأخذ بالفضل عليه وتحقن دمه ويرجع الأمر على ما نحب قد أعطى خليفتك من نفسه الرضى فقال على تقبل الله منه يا أبا إسحاق والله ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحي ولكن مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحته وأمرته أن ينحيم استغشني حتى جاء ما ترى قال فينا هم كذلك جاء محمد بن أبي بكر فسار علياً فأخذ على يدي ونهض على وهو يقول وأى خير توبته هذه فوالله ما باغت داري حتى سمعت الهائعة أن عثمان قد قتل فلم نزل والله في شر إلى يومنا هذا قال محمد ابن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال لما خرج المصريون إلى عثمان رضى الله عنه بعث عبد الله بن سعد رسولا أسرع السير يعلم عثمان بمنخرجهم وبخبره أنهم يظهرون أنهم يريدون العمرة فقدم الرسول على عثمان بن عفان فخبّرهم فكلم عثمان وبعث إلى أهل مكة يحذر من هناك هؤلاء المصريين ويخبّرهم أنهم قد طعنوا على إمامهم ثم إن عبد الله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين وقد كان كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له فقدم ابن سعد حتى إذا كان بأيلة بلغه أن المصريين قد رجعوا إلى عثمان وأنهم قد حصروه ومحمد ابن أبي حذيفة بمصر فلما بلغ محمد حصر عثمان وخروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فأقبل عبد الله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفة فوجه

الى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه وأقبل المصريون حتى نزلوا بالأسواف فحصروا عثمان وقدم حكيم بن جبلة من البصرة فى ركب وقدم الأشر فى أهل الكوفة فتوافوا بالمدينة فاعتزل الأشر فاعتزل حكيم بن جبلة وكان ابن عديس وأصحابه هم الذين يحصرون عثمان فكانوا خمسمائة فأقاموا على حصاره تسعة وأربعين يوماً حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ (قال محمد) وحدثني إبراهيم بن سالم عن أبيه عن بشر بن سعيد قال وحدثني عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخلت على عثمان رضى الله عنه فتحدثت عنده ساعة فقال يا ابن عباس تعال فأخذ بيدي وأسمعنى كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاماً منهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع فينا أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبيد الله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل ها هو ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشيء ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لى عثمان هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله ثم قال عثمان اللهم اكفى طلحة بن عبيد الله فانه حمل على هؤلاء وألبهم والله إنى لأرجو أن يكون منها صفراو أن يسفك دمه انه انتهك منى ما لا يحل له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيقتل أو رجل زنى بعد احصانه فيرجم أو رجل قتل نفسا بغير نفس فقيم أقتل قال ثم رجع عثمان قال ابن عباس فأردت أن أخرج فمنعوني حتى مر بى محمد بن أبى بكر فقال خلوه فخلونى قال محمد حدثني يعقوب بن عبد الله الأشعري عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد ابن عبد الرحمن بن أبى عن أبيه قال رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخة هناك حتى دخلوا الدار فناوشوهم شيئاً من مناوشة ودخلوا فوالله ما نسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان قال محمد بن عمرو حدثني شرحبيل بن أبى عون عن أبيه عن أبى حفصة اليماني قال كنت لرجل من أهل البادية من العرب فأعجبته يعنى مروان

فاشتراني واشترى امرأتى وولدى فأعتقنا جميعاً وكنت أكون معه فلما حصر
 عثمان رضى الله عنه شمرت معه بنو أمية ودخل معه مروان الدار قال فكنت معه
 فى الدار قال فأنا والله أنشبت القتال بين الناس رميت من فوق الدار رجلاً
 من أسلم فقتلته وهو نيار الأسلمى فنشب القتال ثم نزلت فاقتل الناس على الباب
 وقاتل مروان حتى سقط فاحتملته فأدخلته بيت عجوز وأغلقت عليه وألقى الناس
 النيران فى أبواب دار عثمان فاحترق بعضها فقال عثمان ما احترق الباب إلا لما
 هو أعظم منه لا يحر كن رجل منكم يده فوالله لو كنت أتصاكم لتخطوكم حتى يقتلوني
 ولو كنت أدناكم ما جاوزوني إلى غيرى وإني لصابر كما عهد إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لأصر عن مصرعى الذى كتب الله عز وجل لى فقال مروان والله لا تقتل
 وأنا أسمع الصوت ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر

قد عَلِمَتْ ذَاتُ الْقُرُونِ الْمِيلِ وَالْكَفِّ وَالْأَنَامِلِ الطُّفُولِ
 أَنَّى أَرَوْعُ أَرْلَ الرَّعِيلِ بِفَارِهِ مِثْلِ قَطَا الشَّلِيلِ

قال محمد وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه عن أبي حفصة قال
 لما كان يوم الخميس دليت حجراً من فوق الدار فقتلت رجلاً من أسلم يقال له نيار
 فأرسلوا إلى عثمان أن أمكنا من قاتله قال والله ما أعرف له قاتلاً فباتوا ينحرفون
 علينا ليلة الجمعة بمثل النيران فلما أصبحوا غدوا فأول من طاع علينا كنانة بن عتاب
 فى يده شعلة من نار على ظهر سطوحنا قد فتح له من دار آل حزم ثم دخلت الشعلة
 على اثره تنضح بالنفط فقاتلناهم ساعة على الخشب وقد اضطرم الخشب فأسمع عثمان
 يقول لأصحابه ما بعد الحريق شيء قد احترق الخشب واحترقت الأبواب ومن
 كانت لى عليه طاعة فليمسك داره فإنما يريدنى القوم وسيندمون على قتلى والله
 لو تركونى لظننت أنى لأحب الحياة ولقد تغيرت حالى وسقط أسناني ورق عظمى
 قال ثم قال لمروان اجلس فلا تخرج فدعاه مروان فقال والله لا تقتل ولا يخلص
 إليك وأنا أسمع الصوت ثم خرج إلى الناس فقلت ما لمولاي مترك فخرجت معه
 أذب عنه ونحن قليل فأسمع مروان يتمثل

قد علمت ذات القرون الميل والكف والأنامل الطفول

ثم صاح من يبارز وقد رفع أسفل درعه فجعله في منطقته قال فيثب إليه ابن النباع فضربه ضربة على رقبته من خلفه فأثبته حتى سقط فما ينبض منه عرق فأدخلته بيت فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن العدي قال فكان عبد الملك وبنو أمية يعرفون ذلك لآل العدي ؎ حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن ابن شريك قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن الحارث بن هشام قال كأنني أنظر إلى عبد الرحمن بن عديس البلوي وهو مسند ظهره إلى مسجد نبي الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان رضي الله عنه محصور فخرج مروان بن الحكم فقال من يبارز فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان بن عروة قم إلى هذا الرجل فقام إليه غلام شاب طوال فأخذ رفيف الدرع فغرزته في منطقتة فأعور له عن ساقه فأهوى له مروان وضربه ابن عروة على عنقه فكأنني أنظر إليه حين استدار وقام إليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليدقق عليه قال فوثبت عليه فاطمة ابنة أوس جدة إبراهيم بن عدي قال وكانت أرضعت مروان وأرضعت له فقالت إن كنت إنما تريد قتل الرجل فقد قتل وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح قال فكف عنه فما زالوا يشكرونها لها فاستعملوا ابنها إبراهيم بعد وقال ابن إسحاق قال عبد الرحمن بن عديس البلوي حين سار إلى المدينة من مصر

أَقْبَلْنَ مِنْ بَلْبَيْسٍ وَالتَّصْعِيدِ مُسْتَحْقَبَاتٍ حَلَقَ الحَدِيدِ
يَطْلُبْنَ حَقَّ الله فِي سَعِيدٍ حَتَّى رَجَعْنَ بِالذِي نَرِيدُ

؎ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلی بن حسین قالا حدثنا حسین بن عیسی عن أبيه قال لما مضت أيام التشريق أطافوا بدار عثمان رضي الله عنه وأبي إلا الإقامة على أمره وأسل إلى حشمه وخاصته فجمعهم فقام رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له نيار بن عياض وكان شيخا كبيرا فنأدى يا عثمان فأشرف عليه من أعلى داره فنأشده الله وذكره الله لما اعتزلهم

فبينما هو يراجع الكلام إذ رماه رجل من أصحاب عثمان فقتله بسهم وزعموا أن الذي رماه كثير بن الصلت الكندي فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع إلينا قاتل نيار ابن عياض فلنقتله به فقال لم أكن لأقتل رجلا نصرني وأنتم تريدون قتلي فلما رأوا ذلك ثاروا إلى بابه فأحرقوه وخرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان في عصابة وخرج سعيد بن العاص في عصابة وخرج المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة في عصابة فاقتلوا قتالا شديدا وكان الذي حدهم على القتال أنه بلغهم أن مددا من أهل البصرة قد نزلوا صرارا وهي من المدينة على ليلة وأن أهل الشام قد توجهوا مقبلين فقاتلوهم قتالا شديداً على باب الدار فحمل المغيرة ابن الأخنس الثقفي على القوم وهو يقول مرتجزاً

قَدْ عَلِمْتُ جَارِيَةَ عَطْبُولُهَا وَشَاحُهَا حُجُولُ
أَتَى بِنَصْلِ السَّيْفِ خَنْشَلِيلُ

فحمل عليه عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو يقول
إِنْ تَكُ بِالسَّيْفِ كَمَا تَقُولُ فَائْتِبْتُ لِقَرْنٍ مَا جِدَّ يَصُولُ
بِمَشْرِفِي حَدُّهُ مَضَقُولُ

فضربه عبد الله فقتله وحمل رفاعه بن رافع الأنصاري ثم الزرقى على مروان ابن الحكم فضربه فصرعه فنزل عنه وهو يرى أنه قد قتله وجرح عبد الله بن الزبير جراحات وانهزم القوم حتى لجأوا إلى القصر فاعتصموا ببابه فاقتلوا عليه قتالا شديداً فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري في ناس من أصحاب عثمان فلم يزل الناس يقتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري باب داره وهو إلى جنب دار عثمان بن عفان ثم نادى الناس فأقبلوا عليهم من داره فقاتلوه في جوف الدار حتى انهزموا وخلي لهم عن باب الدار فخرجوا هرا بآ في طرق المدينة وبقى عثمان في أناس من أهل بيته وأصحابه فقتلوا معه وقتل عثمان رضي الله عنه رضي الله عنه يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان التيمي قال حدثني أبي قال حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه

ذات يوم فقال السلام عليكم قال فما سمع أحداً من الناس رد عليه إلا أن يرد رجل في نفسه فقال أنشدكم بالله هل علمتم أني اشتريت رومة من مالي يستعذب بها فجعلت رشائي منها كرشاء رجل من المسلمين قال قيل نعم قال فما يمنعني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر قال أنشدكم الله هل علمتم أني اشتريت كذا وكذا من الأرض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أحداً من الناس منع أن يصلي فيه قبلي قال أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه وذكر الله إياه أيضاً في كتابه المفصل قال ففشا النهي قال فجعل الناس يقولون مهلاً عن أمير المؤمنين قال وفشا النهي قال وقام الاشتهر قال ولا أدري يومئذ أروني يوم آخر فقال لعله قد مكر به وبكم قال فوطئه الناس حتى لقي كذا وكذا قال فرأيت أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ فيهم الموعظة وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أو ما يسمعونها فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال ثم انه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه قال وذاك أنه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول أفطر عندنا الليلة قال أبو المعتمر فحدثنا الحسن أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فأخذ بلحيته قال فقال له قد أخذت منا مأخذاً وقعدت مني مقعداً ما كان أبو بكر ليقعده أولياً خذه قال فخرج وتركه قال ودخل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال فخنقه ثم خنقه قال ثم خرج فقال والله ما رأيت شيئاً قط ألين من حلقه والله لقد خنقته حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كنفس الجان قال فخرج قال في حديث أبي سعيد دخل على عثمان رجل فقال بيني وبينك كتاب الله قال والمصحف بين يديه قال فيهموى له بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال لا أدري أبانها أم قطعها ولم يبينها قال فقال أما والله أنها لأول كف حطت المفصل وقال في غير حديث أبي سعيد فدخل عليه التجيبي فأشعره مشقاً فاتضح الدم على هذه الآية فسيكفيكم الله وهو السميع العليم قال فانها في المصحف ما حكّت قال وأخذت ابنة الفرافصة في حديث أبي سعيد حليها فوضعت في حجرها وذلك قبل أن يقتل قال فلما أشعر أو قال قتل ناحت عليه قال فقال بعضهم قاتلها الله ما أعظم عجزتها قال فعلت أن عدو الله لم يرد

إلا الدنيا (وأما سيف) فإنه قال فيما كتب إلى السري عن شعيب عنه ذكر عن بدر
ابن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة إن الله
عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتتركوا إليها إن
الدنيا تفتى والآخرة تبقى فلا تبطننكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية فأثروا ما يبقى
على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله جل وعز فان تقواه
جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزمو اجماعتكم لا تصيروا
أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته
إخوانا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة
وأبي عثمان قالوا لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم وعزم له المسلمون
على الصبر والامتناع عليهم بسطان الله قال اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب
وليجامعكم هؤلاء الذين حبسوا عني وأرسل إلى طلحة والزبير وعلى وعدة أن
ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا جميعاً المحارب
الطارئ والمسلم المقيم فقال يا أهل المدينة إني أستودعكم الله وأسأله أن يحسن
عليكم الخليفة من بعدى إني والله لا أدخل على أحد بعد يومى هذا حتى يقضى الله
في قضاءه ولا دعن هؤلاء وما وراء بابي غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخلاً في دين
الله أو دنياً حتى يكون الله عز وجل الصانع في ذلك ما أحب وأمر أهل المدينة بالرجوع
وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد وابن الزبير وأشباهاهم فجلسوا بالباب عن
أمر آبائهم واثاب اليهم ناس كثير ولزم عثمان الدار (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وأطلحة قالوا كان الحصر أربعين ليلة
والنزول سبعين فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة قدم ركبان من الوجوه
فأخبروا خبر من قد تها اليهم من الآفاق حبيب من الشام ومعاوية من مصر
والقعقاع من الكوفة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان
ومنعه كل شيء حتى الماء وقد كان يدخل على بالشئ مما يريد وطلبوا العلل فلم
تطلع عليهم علة فعثروا في داره بالحجارة ليرموا فيقولوا قوتلنا وذلك ليلا فناداهم

ألا تتقون الله ألا تعلمون أن في الدار غيري قالوا لا والله ما رميناك قال فمن رمانا
قالوا الله قال كذبتهم إن الله عز وجل لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا وأشرف
عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرح ابناً لعمر و إلى عليّ بأنهم قد منعونا الماء
فإن قدرتم أن ترسلوا الينا شيئاً من الماء فافعلوا والى طلحة والى الزبير وإلى عائشة
رضي الله عنها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان أولهم إنجاداً له عليّ وأم حبيبة
جاء عليّ في الغلس فقال يا أيها الناس إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين
ولا أمر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة فإن الروم وفارس لتأسر
فتقطع وتسقى وما تعرض لكم هذا الرجل فبم تستحلون حصره وقتله قالوا لا
والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ولا يشرب فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت
فيما أنهضتني فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على إداوة فقيل
أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل
فأحبت أن ألقاه فأسأله عن ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل قالوا كاذبة
وأهروا لها وقطعوا جبل البغلة بالسيف فندت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد
مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت تقتل فذهبوا بها إلى بيتها وتجهزت
عائشة خارجة إلى الحج هاربة واستتبت أخاها فأبى فقالت أما والله لئن استطعت
أن يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلن وجاء حنظلة الكاتب حتى قام على محمد بن
أبي بكر فقال يا محمد تستبعتك أم المؤمنين فلا تتبعها وتدعوك ذؤبان العرب إلى
مالا يحل فتبعهم فقال ما أنت وذاك يا ابن التميمية فقال يا ابن الحثعمية إن هذا
الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف وانصرف وهو يقول:

عجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافة أن تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم ولاقوا بعدها دلاً ذليلاً
وكانوا كاليهود أو النصارى سواء كلهم ضلوا السبيلاً

ولحق بالكوفة وخرجت عائشة وهي ممتلئة غيظاً على أهل مصر وجاءها
مروان بن الحكم فقال يا أم المؤمنين لو أقت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل

فقلت أتريد أن يصنع بي كما صنع بأمة حبيبة ثم لا أجد من يمنعني لا والله ولا أعير ولا أدري إلى ما يسلم أمر هؤلاء وبلغ طلحة والزبير مالتى على وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبنى عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات عليهم الرقباء فأشرف عثمان على الناس فقال يا عبد الله بن عباس فدعى له فقال اذهب فأنت على الموسم وكان ممن لزم الباب فقال والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلى من الحج فأقسم عليه لينطلقن فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته فانصرف بها وفي الزبير اختلاف أدرك مقتله أو خرج قبله وقال عثمان يا قوم لا يجر منكم شقاي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح - الآية - اللهم حل بين الأحزاب وبين ما يأملون كما فعل بأشياءهم من قبل (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو ابن محمد قال بعثت ليلي ابنة عميس إلى محمد بن أبي بكر و محمد بن جعفر فقالت إن المصباح يأكل نفسه ويضئ للناس فلا تأثما في أمر تسوقانه إلى من لا يأثم فيكما فإن هذا الأمر الذى تحاولون اليوم لغيركم غدا فاتقوا أن يكون عملكم اليوم حسرة عليكم فلجأ وخرجا مغضبين يقولان لا ننسى ما صنع بنا عثمان و تقول ما صنع بكما ألا الزمكما الله فلقبهما سعيد بن العاص وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء فأنكره حين لقيه خارجا من عند ليلي فتمثل له في تلك الحال بيتا

أَسْتَبْقِي وَدَكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ فَيْئًا يَعْضُ بِخَاذِلٍ مِلْجَا جَا

فأجابه سعيد متمثلا

تَرَوْنَ إِذَا ضَرَبًا صَمِيمًا مِنَ الذِي لَهُ جَانِبٌ نَاءٍ عَنِ الْجُرْمِ مُعَوَّرُ

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا فلما يبيع الناس السابق فقدم بالسلامة فأخبرهم من الموسم أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشياءهم وإنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور أهل الأمصار أعلقهم الشيطان وقالوا لا يخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا ولم يبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسن وابن

الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم واجتلدوا فناداهم عثمان الله أنتم في حل من نصرتي فأبوا فتح الباب وخرج معه الترس والسيف لينهتهم فلما رأوه أدبر المصريون وركبهم هؤلاء ونهتهم فتراجعوا وعظم على الفريقين وأقسم على الصحابة ليدخلن فأبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حج ثم تعجل في نفر حجوا معه فأدرك عثمان قبل أن يقتل وشهد المناوشة ودخل الدار فيمن دخل وجلس على الباب من داخل وقال ما عذرنا عند الله ان تركناك ونحن نستطيع الأندعهم حتى نموت فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجاً يصلي وعنده المصحف فإذا أعيأ جلس فقرأ فيه وكانوا يرون القراءة في المصحف من العبادة وكان القوم الذين كفكفهم بينه وبين الباب فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحد من الباب ولا يقدر على الدخول جاؤا بنا رفاً فاحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفة على الباب فثار أهل الدار وعثمان يصلي حتى منعوا الدخول وكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز

قد عَلِمْتُ جَارِيَةَ عَطْبُولُ ذَاتُ وِشَاحٍ وَلَهَا جَدِيلُ
أَنْتِ بِنَصْلِ السَّيْفِ حَنْشَلِيلُ لَأَمْنَعَنَّ مِنْكُمْ خَلِيلِي

بصارم ليس بذي فلول

وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لَا دِينُهُمْ دِينِي وَلَا أَنَا مِنْهُمْ
حَتَّى أَسِيرَ إِلَى طَعَامِ شَمَامِ

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

أَنَا ابْنُ مَنْ حَامَى عَلَيْهِ بِأُحَدٍ
وَرَدَّ أَحْزَابًا عَلَى رَغْمِ مَعَدَّةِ

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صَبَرْنَا غَدَاةَ الدَّارِ وَالْمَوْتُ وَاقِبُ
بِأَسْيَافِنَا دُونَ ابْنِ أَرْوَى نُضَارِبُ

وَكُنَّا غَدَاةَ الرَّوْعِ فِي الدَّارِ نُضْرَةُ
نُشَافَهُهُمْ بِالضَّرْبِ وَالْمَوْتُ ثَاقِبُ

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير وأمره عثمان أن يصير إلى أبيه في

وصية بما أراد وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم فخرج
عبد الله بن الزبير آخرهم فما زال يدعى بها ويحدث الناس عن عثمان بأخر مامات
عليه (كتب إلى السرى) عن شعيب بن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي
عثمان قالوا وأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة وقد افتتح طه ما أنزلنا عليك القرآن
لنَشْقَى، وكان سريع القراءة فما كرثه ما سمع وما يخطئ وما يتتبع حتى أتى عليها قبل
أن يصلوا إليه ثم عاد فجلس إلى عند المصحف وقرأ «الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فآخشواهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وارتجز
المغيرة بن الأحنس وهو دون الدار في أصحابه

قد عَلِمَتْ ذَاتُ الْقُرُونِ الْمِيلِ وَالْحَلِي وَالْأَنَامِلِ الطُّفُولِ
لِتَصْدُقَنَّ بَيْعَتِي خَلِيلِي بِصَارِمِ ذِي رَوْنَقٍ مَصْقُولِ
لَا أَسْتَقِيلُ أَنْ أَقْلُتُ قَيْلِي

وأقبل أبو هريرة والناس مجمون عن الدار إلا أولئك العصابة فدرسوا
فاستقتلوا فقام معهم وقال أنا إسوتكم وقال هذا يوم طاب أمضربُ يعني أنه من
القتال وطاب وهذه لغة حمير ونادى يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وقد عاونني إلى
النار وبادر مروان يومئذ ونادى رجل رجل فبرز له رجل من بني ليث يدعى
النباع فاختلفا فضربه مروان أسفل رجله وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه
فانكب مروان واستلقى فاجتر هذا أصحابه واجتر الآخر أصحابه فقال المصريون
أما والله لا أن تكونوا حجة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد تحذير فقال المغيرة من
بارز فبرز له رجل فاجتدا وهو يقول

أَضْرِبُهُمْ بِالْيَابِسِ ضَرْبَ غُلَامٍ بَائِسٍ مِنْ الْحَيَاةِ آيسِ
فأجابه صاحبه... وقال الناس قتل المغيرة بن الأحنس فقال الذي قتله إنا لله
فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك قال إني أتيت فيما يرى النائم فقيل لي بشر
قاتل المغيرة بن الأحنس بالنار فابتليت به وقتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله
الأسلمى واقتمم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين

بالباب وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم وندبوا رجلا
لقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله
ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني
على عورتى مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قيصا كسانيه
الله عز وجل وأنا على مكاني حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاء فخرج
وقالوا ما صنعت فقال علمقنا والله والله ما ينجينا من الناس إلا قتله وما يحل لنا
قتله فأدخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال ممن الرجل فقال ليثي فقال لست بصاحب
قال وكيف فقال ألسنت الذي دعالك النبي صلى الله عليه وسلم في نفر أن تحفظوا
يوم كذا وكذا قال بلى قال فلن تضيع فرجع وفارق القوم فأدخلوا عليه رجلا
من قريش فقال يا عثمان إني قاتلك قال كلا يا فلان لا تقتلني وقال وكيف قال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما
فاستغفر ورجع وفارق أصحابه فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار
ينهاهم عن قتله وقال يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله إن سلتموه لا تغمدوه
ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فإن قتلتموه لا يقم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم
محفوظة بملائكة الله والله لن قتلتموه لتتركها فقالوا يا ابن اليهودية وما أنت وهذا
فرجع عنهم قالوا وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر
فقال له عثمان ويلك أعلى الله غضب هل لي إليك جرم إلا حقه أخذته منك فنكل
ورجع قالوا فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ثار قتيبة وسودان بن
حمران السكونيان والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله
فاستدار المصحف فاستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان بن حمران
ليضربه فانكبت عليه نائلة ابنة الفرافصة واتقت السيف بيدها فتعمدها ونفخ
أصابعها فأطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال إنها الكبيرة العجيزة وضرب
عثمان فقتله ودخل غلبه لعثمان مع القوم لينصروه وقد كان عثمان أعتق من كف
منهم فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله ووثب

قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا مافي البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام لعثمان آخر على قتيبة فقتله ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء وأخذ رجل مائة نائلة والرجل يدعى كلثوم بن تجيب فتحت نائلة فقال ويح أمك من عجيبة ما أتمك وبصر به غلام لعثمان فقتله وقتل وتنادى القوم أبصر رجل من صاحبه وتنادوا في الدار أدركوا بيت المال لا تسبقوا اليه وسمع أصحاب بيت المال أصرااتهم وليس فيه إلا غرار تان فقالوا النجاء فإن القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس فيه فالتانى يسترجع ويبكى والطارئ يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لثلا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان وهو بحيث هو قال إنا لله وإنا إليه راجعون رحم الله عثمان وانتصر له وقيل إن القوم نادمون فقال دبّروا دبّروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون الآية وأتى الخبر طلحة فقال رحم الله عثمان وانتصر له وللإسلام وقيل له إن القوم نادمون فقال تباهم وقرأ «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» وأتى على فقيل قتل عثمان فقال رحم الله عثمان وخلف علينا بخير وقيل ندم القوم فقرأ «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» الآية وطلب سعد فاذا هو في حائطه وقد قال لا أشهد قتله فلما جاءه قتله قال فررنا إلى المدينة فديننا وقرأ «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» اللهم أندمهم ثم خذهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة قال قلت لعلى إن هذا الرجل مقتول وإنه إن قتل وأنت بالمدينة اتخذوا فيك فاخرج فكن بمكان كذا وكذا فإنك إن فعلت وكنت في غار باليمن طلبك الناس فأبى وحصر عثمان اثنتي وعشرين يوما ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان فقالوا ائذن لنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهداً فأنا صابر عليه وإن القوم لم يحرقوا باب الدار إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فأخرج على رجل يستقتل ويقا تل وخرج الناس كلهم ودعا بالمصحف يقرأ فيه

والحسن عنده فقال إن أباك الآن لني أمر عظيم فأقسمت عليك لما خرجت وأمر
عثمان أبا كرب رجلا من همدان و آخر من الأنصار أن يقوما على باب بيت
المال وليس فيه إلا غرارتان من ورق فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم بن الزبير
ومروان وتوعد محمد بن أبي بكر بن الزبير ومروان فلما دخل على عثمان هربا
ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته فقال أرسل لحيتي فلم يكن أبوك
ليتناولها فأرسلها ودخلوا عليه فمنهم من يجأه بنعل سيفه وآخر يلكزه وجاءه رجل
بمشانص معه فوجأه في ترقوته فسال الدم على المصحف وهم في ذلك يهابون في
قتله وكان كبيرا وغشى عليه ودخل آخرون فلما رأوه مغشيا عليه جرّوا برجله
فصاحت نائلة وبناته وجاء التجيبي مخترطاً سيفه ليضعه في بطنه فوقه نائلة فقطع
يدها واتكأ بالسيف عليه في صدره وقتل عثمان رضي الله عنه قبل غروب الشمس
ونادى مناد ما يحل دمه ويخرج ماله فانتهبوا كل شيء ثم تبادروا بيت المال فألقى
الرجلان المفاتيح ونجوا وقالوا الهرب الهرب هذا ما طلب القوم و ذكر محمد بن
عمر أن عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن بن محمد أن محمد بن أبي بكر
تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن بشر بن عتاب وسودان بن حمران
وعمر بن الحمق فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف في سورة البقرة
فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال قد أخزأك الله يا نعثل فقال عثمان
لست بنعثل ولكني عبد الله وأمير المؤمنين قال محمد ما أغنى عنك معاوية و فلان
وفلان فقال عثمان يا ابن أخي دع عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت
عليه فقال محمد لو رأيك أبي تعمل هذه الأعمال أنكرها عليك وما أريد بك أشد
من قبضي على لحيتك قال عثمان أستنصر الله عليك وأستعين به ثم طعن جبينه
بمشقص في يده ورفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن
عثمان فمضت حتى دخلت في حلقه ثم علاه بالسيف حتى قتله فقال عبد الرحمن
سمعت أبا عون يقول ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد
نخر جبينه فضر به سودان بن حمران المرادي بعد ما خر لجبينه فقتله قال محمد

ابن عمر حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل حتى اذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التُّجَيْبِي الذي جاء من مِصر

قال وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال عمرو فأما ثلاث منهن فاني طعنته إياه لله وأما ست فاني طعنته إياه لما كان في صدرى عليه قال محمد وحدثني إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال رأيت عروة بن شيم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبة فقطع إحدى علباويه فعاش مروان أوقص ومروان الذي يقول

ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا رويداً ولا استبقوا الحياة على القتل
ولكنني قد قلت للقوم ماصعوا بأسيا فيكم كيما يصلن إلى الكهل

قال محمد الواقدي وحدثني يوسف بن يعقوب عن عثمان بن محمد الأخرسي قال كان حصر عثمان قبل قدوم أهل مصر فقدم أهل مصر يوم الجمعة وقتلوه في الجمعة الأخرى وحدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرملة بن عمران قال حدثني يزيد بن أبي حبيب قال ولي قتل عثمان نهران الأصبحي وكان قاتل عبد الله بن بسرة وهو رجل من بني عبد الدار قال محمد بن عمر وحدثني الحكم بن القاسم عن أبي عون مولى المسور بن مخرمة قال ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى قدمت أمداد العراق من البصرة ومن الكوفة ومن الشام فلما جاؤا شجعوا القوم وبلغهم أن البعوث قد فصلت من العراق ومن مصر من عند ابن سعد ولم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك كان هارباً قد خرج إلى الشام فقالوا نعالجه قبل أن تقدم الأمداد قال محمد وحدثني الزبير بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال أشرف عثمان عليهم وهو محصور وقد أحاطوا بالدار من كل ناحية فقال أنشدكم بالله جل وعز هل تعلمون

أنكم دعوتم الله عند مصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يخير لكم وأن يجمعكم على خيركم فما ظنكم بالله أتقولون لم يستجب لكم وهتم على الله سبحانه وأنتم يومئذ أهل حقه من خلقه وجميع أهوركم لم تفرق أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولاه والدين يومئذ يعبد به الله ولم يفرق أهله فتوكلوا أو تخذلوا وتعاقبوا أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة وإنما كابرتم مكابرة فوكل الله الأمة اذا عصته لم تشاوروا في الإمام ولم تجتهدوا في موضع كراهته أم تقولون لم يدرك الله ما عاقبة أمرى فكنت في بعض امرى محسنا ولاهل الدين رضى فما أحدثت بعد في أمرى ما يسخط الله وتسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى وسربلى سربال كرامته وأنشدكم بالله هل تعلمون لى من سابقه خير وسلف خير قدمه الله لى وأشهدنيه من حقه وجهاد عدوه حق على كل من جاء من بعدى أن يعرفوا لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحل إلا قتل ثلاثة رجل زنى بعد إحصانه أو كفر بعد إسلامه أو قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها فانكم إن قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله عز وجل عنكم إلى يوم القيامة ولا تقتلونى فانكم إن قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعاً أبداً ولم تقسموا بعدى فيئاً جميعاً أبداً ولن يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً قالوا أما ما ذكرت من استخارة الله عز وجل الناس بعد عمر رضى الله عنه فيمن يولون عليهم ثم ولوك بعد استخارة الله فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله سبحانه جعل أمرك بلية ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد كنت ذا قدم وسلف وكنت أهلاً للولاية ولكن بدلت بعد ذلك وأحدثت ما قد علمت وأما ما ذكرت مما يصيبنا إن نحن قتلناك من البلاء فانه لا ينبغي ترك إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاماً قلاباً وأما قولك إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة فلما نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى فى الأرض فساداً وقتل من بغى ثم قاتل على بعيه وقتل من حال دون شىء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وكابر عليه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرته عليه تأبى أن تُقيد من نفسك

مَنْ ظَلَمْتَ عَمَدًا وَتَمَسَّكَتْ بِالْإِمَارَةِ عَلَيْنَا وَقَدْ جُرَّتْ فِي حَكْمِكَ وَقَسَمِكَ فَانْزَعِمَتْ
أَنْتَ لَمْ تَكْبُرْنَا عَلَيْهِ وَأَنْ الَّذِينَ قَامُوا دُونَكَ وَمَنْعُوكَ مِنَّا إِنَّمَا يِقَاتِلُونَ بِغَيْرِ أَمْرِكَ
فَانَّمَا يِقَاتِلُونَ لِمَسَّكَتْ بِالْإِمَارَةِ فَلَوْ أَنَّكَ خَلَعْتَ نَفْسَكَ لِأَنْصُرُ فَوَاعِنَ الْقِتَالَ دُونَكَ
ذَكَرَ بَعْضُ سَيَرِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❦ حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنَا هَشِيمٌ قَالَ زَعَمَ أَبُو الْمَقْدَامِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ
قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِعَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ مَتَكًّا عَلَى رِدَائِهِ فَأَتَاهُ سَقَاءً أَنْ يَخْتَصِمَانِ فَقَضَى
بَيْنَهُمَا (وَفِيمَا كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَدْ حَجَرَ عَلَى أَعْلَامِ قَرِيْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْخُرُوجِ
فِي الْبِلْدَانِ إِلَّا بِإِذْنٍ وَأَجَلَ فَشَكَّوهُ فَبَلَّغَهُ فَقَامَ فَقَالَ أَلَا إِنِّي قَدْ سَنَنْتُ الْإِسْلَامَ سَنًّا
الْبَعِيرُ يَبْدَأُ فَيَكُونُ جَذَعًا ثُمَّ ثَنِيًا ثُمَّ رَبَاعِيًا ثُمَّ سَدِيسًا ثُمَّ بَازِلًا أَلَا فَهَلْ يَنْتَظِرُ بِالْبَازِلِ
إِلَّا النِّقْصَانَ أَلَا فَإِنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ بَزَلَ الْأَوَّلِينَ قَرِيْشًا يَرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ
مَعُونَاتٍ دُونَ عِبَادِهِ الْأَفَامَا وَابْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى فَلَإِنِّي قَائِمٌ دُونَ شَعْبِ الْحَرَّةِ آخِذٌ
بِحِلَاقِيمِ قَرِيْشٍ وَحِجْزِهَا أَنْ يَتَهَافَتُوا فِي النَّارِ (وَكَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ
سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ قَالَا فَلَمَّا وُلِيَ عَثْمَانُ لَمْ يَأْخُذْهُمْ بِالَّذِي كَانَ يَأْخُذْهُمْ بِهِ عُمَرُ فَانْسَاحُوا
فِي الْبِلَادِ فَلَمَّا رَأَوْهَا وَرَأَوْا الدُّنْيَا وَرَأَوْا النَّاسَ انْقَطَعَ مِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ طَوْلٌ وَلَا مَزِيَّةٌ
فِي الْإِسْلَامِ فَكَانَ مَغْمُومًا فِي النَّاسِ وَصَارُوا أَوْزَاعًا إِلَيْهِمْ وَأَمْلُوهُمْ وَتَقَدَّمُوا فِي ذَلِكَ
فَقَالُوا يَمْلِكُونَ فَتَكُونُ قَدِ عَرَفْنَاهُمْ وَتَقَدَّمْنَا فِي التَّقَرُّبِ وَالْانْقِطَاعِ إِلَيْهِمْ فَكَانَ ذَلِكَ
أَوَّلَ وَهْنٍ دَخَلَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَوَّلَ فِتْنَةٍ كَانَتْ فِي الْعَامَةِ لَيْسَ إِلَّا ذَلِكَ (وَكَتَبَ إِلَى
السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ لَمْ يَمُتْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى
مَلَتْهُ قَرِيْشٌ وَقَدْ كَانَ حَصَرَهُمْ بِالْمَدِينَةِ فَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ
الْأُمَّةِ انْتِشَارَكُمْ فِي الْبِلَادِ فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَتْ أَذْنُهُ فِي الْغَزْوِ وَهُوَ مِنْ حَبْسِ الْمَدِينَةِ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يَكُنْ فَعَلْ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيَقُولُ قَدْ كَانَ فِي غَزْوِكَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَبْلُغُكَ بِوَخَيْرِكَ مِنَ الْغَزْوِ الْيَوْمِ أَلَا تَرَى الدُّنْيَا وَلَا تَرَكَ
فَلَمَّا وُلِيَ عَثْمَانُ خَلَّى عَنْهُمْ فَاضْطَرُّوا فِي الْبِلَادِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِمُ النَّاسُ فَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ

من عمر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم ابن عبد الله قال لما ولي عثمان حج سنواته كلها إلا آخر حجة وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد هذا في مؤخر القطار وهذا في مقدمه وأمن الناس وكتب في الأمصار أن يوافقهم العمال في كل موسم ومن يشكوهم وكتب إلى الناس إلى الأمصار أن ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يذل المؤمن نفسه فإني مع الضعيف على القوى مادام مظلوماً إن شاء الله فكان الناس بذلك فجرى ذلك إلى أن اتخذوا أقواماً وسيلة إلى تفريق الأمة (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لم تمض سنة من إمارته عثمان حتى اتخذ رجالاً من قريش أمراً في الأمصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يحبون أن يلي صاحبهم ثم إن ابن السوداء أسلم وتكلم وقد فاضت الدنيا وطلعت الأحداث على يديه فاستطالوا عمر عثمان رضي الله عنه (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد ابن حنيف عن أبيه قال أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى وسع الناس طيران الحمام والرمي على الجلاهقات فاستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمان فقصها وكسر الجلاهقات (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبيد الله عن عمرو بن شعيب قال أول من منع الحمام الطيارة والجلاهقات عثمان ظهرت بالمدينة فأمر عليها رجلاً فمنعهم منها (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد عن أبيه نحوه منه وزاد وحدث بين الناس اللشوق قال فأرسل عثمان طائفاً يطوف عليهم بالعصا فمنعهم من ذلك ثم اشتد ذلك فأفشى الحدود ونبأ ذلك عثمان وشكاه إلى الناس فاجتمعوا على أن يجلدوا في النيد فأخذ نفر منهم فجلدوا (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال لما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار مجاهدين وليدنوا من العرب فمنهم من أتى البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشام فاجتمعوا جميعاً من أبناء المهاجرين

بالأمصار على مثل ما حدث في أبناء المدينة إلا ما كان من أبناء الشام فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان بالشام فأخبروا عثمان بخبرهم فقام عثمان في الناس خطيباً فقال يا أهل المدينة أنتم أصل الإسلام وإنما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله لا يبلغني عن أحد منكم حدث أحدثه إلا سيرته أفلا أعرفن أحداً عرض دون أولئك بكلام ولا طلب فإن من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحد منهم بما عليه ولاله وجعل عثمان لا يأخذ أحد منهم على شر أو شهر سلاح عصا فما فوقها إلا سيره فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه أنهم يقولون ما أحدث التسيير إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سير الحكم بن أبي العاص فقال إن الحكم كان مكياً فسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم منها إلى الطائف ثم رده إلى بلده فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيره بذنبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم رده بعفوه وقد سير الخليفة من بعده وعمر رضى الله عنه من بعد الخليفة وآيم الله لاخذن العفو من أخلاقكم ولا بذلنه لكم من خلقى وقد دنت أمور ولا أحب أن تحل بنا وبكم وأنا على وجل وحذر فاحذروا واعتبروا

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ويحيى ابن سعيد قال سأل سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة مادعاه إلى الخروج على عثمان فقال كان يتيماً في حجر عثمان فكان عثمان والى أيتام أهل بيته ومحتمل كلهم فسأل عثمان العمل حين ولى فقال يا بنى لو كنت رضى ثم سألتنى العمل لاستعماتك ولكن لست هناك قال فأذن لى فلا أخرج فلا طلب ما يقوتنى قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله وأعطاه فلما وقع إلى مصر كان فيمن تغير عليه أن منعه الولاية قيل فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين عباس بن عتبة ابن أبي لهب كلام فضربهما عثمان فأورث ذلك بين آل عمار وآل عتبة شرأ حتى اليوم وكنا عما ضربا عليه وفيه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال فسألت ابن سليمان بن أبي حشمة فأخبرنى أنه تقاذف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مبشر قال سألت سالم بن عبد الله

عن محمد بن أبي بكر مادعاه إلى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع قلت ما الغضب والطمع قال كان من الإسلام بالمكان الذي هو به وغيره أقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فأخذه عثمان من ظهره ولم يدهن فاجتمع هذا إلى هذا فصار مذمما بعد أن كان محمداً (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر عن سالم ابن عبدالله قال لما ولي عثمان لان لهم فانتزع الحقوق انتزاعاً ولم يعطل حقاً فأحبوه على لينة فأسلهم ذلك إلى أمر الله عز وجل (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم قال كان مما أحدث عثمان فرضى به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقبل له فقال نعم أيفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ومن رضى به منه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن رزيق بن عبدالله الرازي عن علقمة بن مرثد عن حمران ابن أبان قال أرسلني عثمان إلى العباس بعدما بويع فدعوته إليه فقال مالك تعبدتني قال لم أكن قط أحوج إليك مني اليوم قال الزم خمساً لا تنازعك الأمة خزائمها مالزمتها قال وما هن قال الصبر عن القتل والتجيب والصفح والمداراة وكتمان السر. وذكر محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي سبرة عن عمرو بن أمية الضمري قال إن قريشاً كان من أسن منهم مولعاً بأكل الخزيرة وإني كنت أتعشى مع عثمان خزيراً من طبخ من أجود ما رأيت قط فيها بطون الغنم وأدمها اللبن والسمن فقال عثمان كيف ترى هذا الطعام فقلت هذا أطيب ما أكلت قط فقال يرحم الله ابن الخطاب أكلت معه هذه الخزيرة قط قلت نعم فكادت اللقمة تفرث في يدي حين أهوى بها إلى فمي وليس فيها لحم وكان أدمها السمن ولابن فيها فقال عثمان صدقت إن عمر رضى الله عنه أتعب والله من تبع أثره وأنه كان يطلب بثنيه عن هذه الأمور ظلفاً أما والله ما آكله من مال المسلمين ولكني آكله من مالي أنت تعلم أني كنت أكثر قريش مالا وأجدهم في التجارة ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه وقد بلغت سنأ فأحب الطعام إلى ألبنيه ولا أعلم لأحد علي في ذلك تبعته قال محمد وحدثني ابن أبي سبرة

عن عاصم عن عبيد الله بن عامر قال كنت أفطر مع عثمان في شهر رمضان فكان يأتينا بطعام هو ألين من طعام عمر قد رأيت على مائدة عثمان الدرملك الجيد وصغار الضأن كل ليلة وما رأيت عمر قط أكل من الدقيق منخولا ولا أكل من الغنم إلا مسانها فقلت لعثمان في ذلك فقال يرحم الله عمر ومن يطيق ما كان عمر يطيق قال محمد وحدثني عبد الملك بن يزيد بن السائب عن عبد الله بن السائب قال أخبرني أبي قال أول فسطاط رأيت بهمى فسطاط لعثمان وآخر لعبد الله بن عامر بن كريز وأول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان وأول من نخل له الدقيق من الولاية عثمان رضي الله عنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بلغ عثمان أن ابن ذى الحبيكة النهدي يعالج نيرنجيا قال محمد بن سلبة إنما هو نيرنج فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله عن ذلك فان أقر به فأوجعه فدعا به فسأله فقال إنما هو رفق وأمر يعجب منه فأمر به فعزر وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان إنه قد جدبكم فعليكم بالجد وإياكم والهزال فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوف عثمان على مثل خبره فغضب فنفروا في الذين نفروا فضرب معهم فكتب إلى عثمان فيه فلما سير إلى الشام من سير سير كعب بن ذى الحبيكة ومالك بن عبد الله وكان دينه كدينه إلى دُنياوند لأنها أرض سحرة فقال في ذلك كعب بن ذى الحبيكة للوليد

لَعَمْرِي لَنْ طَرَدْتَنِي مَا إِلَى التِي طِمَعْتَ بِهَا مِنْ سَقَطْتِي لَسَيْبِلُ
رَجَّوْتُ رُجُوعِي يَا ابْنَ أَرْوَى وَرَجَعْتِي إِلَى الْحَقِّ دَهْرًا غَالِ ذَلِكَ غُؤْلُ
وَإِنْ اغْتَرَابِي فِي الْبِلَادِ وَجَفَوْتِي وَشَتَمِي فِي ذَاتِ الْإِلَهِ قَلِيلُ
وَإِنْ دُعَانِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيْكَ بِدُنْبَاوَتِكُمْ لَطْوِيلُ
فلما ولي سعيدا قفله وأحسن إليه واستصلحه فكفره فلم يزد إلا فسادا واستعار
ضابي بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلبا يدعى
قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فنافره الأنصار يون واستغاثوا عليه بقومه فكأثروه
فانتزعوه منه وردوه على الأنصار فهجأهم وقال في ذلك

تَجَسَّمْ دُونِي وَفَدُ قَرْحَانَ خُطَّةً تَضَلُّ لَهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَبَاتُوا سِبَاعًا نَاعِمِينَ كَأَمَّا حَبَاهُمْ بَيْتِ الْمَرْزُبَانَ أَمِيرُ
فَكَلْبُكُمْ لَا تَنْتَرُكُوا فَهَوَاؤَكُمْ فَإِنَّ عَقُوقَ الْأَهْهَاتِ كَبِيرُ

فاستعدوا عليه عثمان فأرسل اليه فعزروه وحبسه كما كان يصنع بالمسلمين فاستثقل

ذلك فمازال في الحبس حتى مات فيه وقال في الفتك يعتذر إلى أصحابه

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ وَوَلَيْتُ الْبُكَاءَ حَلَاثَلُهُ
وَقَائِلَةٌ قَدْ مَاتَ فِي السَّجَنِ ضَابِي أَلَا مَنْ لِحْصَمٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَادِلُهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابِيًا فَنَعَمَ الْفَتَى تَمَلُّوْهُ وَتَحَاوِلُهُ

فلذلك صار عمير بن ضابي سبائيا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف

عن المستنير عن أخيه قال والله ما علمت ولا سمعت بأحد غزا عثمان رضي الله عنه
ولا ركب اليه إلا قتل لقد اجتمع بالكوفة نفر فيهم الأشتر وزيد بن صوحان
وكعب بن ذى الحبيكة وأبو زينب وأبو مورع وكميل بن زياد وعمير بن ضابي
فقالوا لا والله لا يرفع رأس مادام عثمان على الناس فقال عمير بن ضابي وكميل
ابن زياد نحن نقتله فركبا إلى المدينة فأما عمير فإنه نكل عنه وأما كميل بن زياد فإنه
جسر وثاوره وكان جالسا يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع
على استه وقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بفاتك قال لا والله الذي
لا إله إلا هو خلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه يا أمير المؤمنين فقال لا
قد رزق الله العافية ولا أشتهى أن أطلع منه على غير ما قال وقال إن كان كما قلت
يا كميل فاقتد مني وجثا فوالله ما حسبتك ألا تريدني وقال إن كنت صادقا فأجزل
الله وإن كنت كاذبا فأذل الله وقعد له على قدميه وقال دونك قال قد تركت
بقيا حتى أكثر الناس في نجاتهما فلما قدم الحجاج قال من كان من بعث المهلب
فليواف مكتبه ولا يجعل على نفسه سيلا فقام اليه عمير وقال إني شيخ ضعيف
ولى ابنان قريان فأخرج أحدهما مكاني أو كليهما فقال من أنت قال أنا عمير بن
ضابي فقال والله لقد عصيت الله عز وجل منذ أربعين سنة والله لأنكنا بك

المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالماً إن أباك إذ غل لهم وإنك هممت ونكلت
وإني أهتم ثم لا أنكل فضربت عنقه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
قال حدثنا رجل من بني أسد قال كان من حديثه أنه كان قد غزا عثمان رضي الله
عنه فيمن غزاه فلما قدم الحجاج ونادي بما نادى به عرض رجل عليه ما عرض
نفسه فقبل منه فلما ولي قال أسماء بن خارجة لقد كان شأن عمير بما يهمني قال ومن
عمير قال هذا الشيخ قال ذكر تني الطعن و كنت ناسياً أليس فيمن خرج إلى عثمان
قال بلى قال فهل بالكوفة أحد غيره قال نعم كميل قال علي بعمير ف ضرب عنقه
ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به فقال له الأسود بن الهيثم ما تريد من شيخ قد
كفاكه الكبر فقال أما والله لتحبسن عني لسانك أو لأحسن رأسك بالسيف قال
افعل فلما رأى كميل ما لقي قومه من الخوف وهم ألفا مقاتل قال الموت خير من الخوف
إذا أخيف ألفان من سببي و حرموا نخرج حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج أنت
الذي أردت ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ولم ترض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك
عن نفسه فقال علي أي ذلك تقتلني تقتلني على عفوه أو على عافيتي قال يا أدهم بن
المحرز اقتله قال والأجر بيني وبينك قال نعم قال أدهم بل الأجر لك وما كان من
إنهم فعلى وقال مالك بن عبد الله وكان من المسيرين

مَضَتْ لَابْنِ أَرْوَى فِي كَمِيلٍ ظِلَامَةٌ عَفَاها لَهُ وَالْمُسْتَقِيدُ يُلَامُ
وَقَالَ لَهُ لَا أَقْبِحُ الْيَوْمَ مِثْلَهُ عَلَيْكَ أَبَا عَمِيْرٍ وَأَنْتَ إِمَامٌ
رُوَيْدَكَ رَأْسِي وَالَّذِي نَسَكْتُ لَهُ قَرِيْشٌ بِنَا عَلِي الْكَبِيْرِ حَرَامٌ
وَلِلْعَفْوِ أَمْنٌ يَعْرِفُ النَّاسُ فَضْلَهُ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْقَصَاصِ إِثْمٌ
وَلَوْ عَلِمَ الْفَارُوقُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ نَهَى عَنْكَ نَهْيًا لَيْسَ فِيهِ كَلَامٌ

❖ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن سحيم بن حفص قال كان
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في الجاهلية فقال العباس بن ربيعة
لعثمان اكتب لي إلى ابن عامر يسلفني مائة ألف فكتب فأعطاه مائة ألف وصله بها
وأقطعته داره دار العباس بن ربيعة اليوم ❖ وحدثني عمر قال حدثنا علي عن

إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال كان لعثمان على طلحة خمسون ألفاً فخرج
عثمان يوماً إلى المسجد فقال له طلحة قد تهباً مالك فأقبضه قال هو لك يا أبا محمد
معوثة لك على مروءتك * وحدثني عمر قال حدثنا علي عن عبد ربه بن نافع
عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي لطلحة أنشدك الله إلا
رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطى بنو أمية الحق من أنفسها
* وحدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو بكر البكري عن هشام بن حسان
عن الحسن أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها
إليه فقال طلحة إن رجلاً قد تسق هذه عنه وفي بيته لا يدري ما يطرقة من أمر الله
عز وجل لغرير بالله سبحانه فبات ورسوله يختلف بها في سكك المدينة يقسمها
حتى أصبح فأصبح وما عنده منها درهم قال الحسن وجاءها هنا يطلب الدينار
والدرهم أو قال الصفراء والبيضاء (وحج) بالناس في هذه السنة أعني سنة ٣٥
عبد الله بن عباس بأمر عثمان إياه بذلك حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن
حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر

ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله أمر عثمان رضي الله عنه عبد الله
ابن عباس رضي الله عنه أن يحج بالناس في هذه السنة

ذكر محمد بن عمر الواقدي أن أسامة بن زيد حدثه عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة فقلت
لابن عباس أو كانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الأول حصر اثنتي عشرة
وقدم المصريون فلقبهم على بندي خشب فردهم عنه وقد كان والله على له صاحب
صدق حتى أوغر نفس على عليه جعل مروان وسعيد وذو وهما يحملونه على
فيتحمل ويقولون لو شاء ما كلك أحد وذلك أن علياً كان يكلمه وينصحه ويغلاظ
عليه في المنطق في مروان وذويه فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك وأنت إمامه
وسلفه وابن عمه وابن عمته فما ظنك بما غاب عنك منه فلم يزالوا بعلي حتى أجمع
ألا يقوم دونه فدخلت عليه اليوم الذي خرجت فيه إلى مكة فذكرت له أن عثمان

دعاني إلى الخروج فقال لي ما يريد عثمان أن ينصحه أحد اتخذ بطانة أهل غش
ليس منهم أحد إلا قد تسبب بطائفة من الأرض يأكل خراجها ويستذل أهلها
فقلت له إن له رحماً وحفاً فإن رأيت أن تقوم دونه فعلت فإنك لا تعذر إلا
بذلك قال ابن عباس فالله يعلم أني رأيت فيه الانكسار والرقعة لعثمان ثم إنى لأراه
يؤتى إليه عظيم ثم قال عكرمة وسمعت ابن عباس يقول قال لي عثمان يا ابن عباس
أذهب إلى خالد بن العاص وهو بمكة فقل له يقرأ عليك أمير المؤمنين السلام ويقول
لك إنى محصور منذ كذا وكذا يوماً لا أشرب إلا من الأجاج من داري وقد منعت
بثراً اشتريتها من صلب مالي رومة فانما يشربها الناس ولا أشرب منها شيئاً ولا
أكل إلا مما في بيتي منعت أن آكل مما في السوق شيئاً وأنا محصور كما ترى فأمره
وقل له فليحج بالناس وليس بفان فإن أبي فاحجج أنت بالناس فقدمت الحج
في العشر فحجت خالد بن العاص فقلت له ما قال لي عثمان فقال لي هل طاقة بعداوة
من ترى فأبى أن يحج وقال فحج أنت بالناس فأنت ابن عم الرجل وهذا الأمر
لا يفضى إلا إليه يعني علياً وأنت أحق أن تحمل له ذلك فحججت بالناس ثم قلت
في آخر الشهر فقدمت المدينة وإذا عثمان قد قتل وإذا الناس يتواثبون على
رقبة علي بن أبي طالب فلما رأيتني على ترك الناس وأقبل علياً فانتجاني فقال ما ترى
فيما وقع فانه قد وقع أمر عظيم كما ترى لا طاقة لأحد به فقلت أرى أنه لا بد
للناس منك اليوم فأرى أنه لا يبايع اليوم أحد إلا أتهم بدم هذا الرجل فأبى
إلا أن يبايع فأتهم بدمه قال محمد فحدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل
عن عكرمة قال قال ابن عباس قال لي عثمان رضي الله عنه إنى قد استعملت
خالد بن العاص بن هشام على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فأنا خائف أن
يمنعوه الموقف فيأبى فيقاتلهم في حرم الله جل وعز وأمنه وقوما جاؤوا من كل
فج عميق ليشهدوا منافع لهم فرأيت أن أوليك أمر الموسم وكتب معه إلى أهل
الموسم بكتاب يسألهم أن يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس فمر بعائشة
في الصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فانك قد أعطيت لساناً إزعيلاً أن

تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وانهجت
ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لأمر قد جم وقد رأيت طلحة ابن عبيد الله
قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح فان يل يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر
رضي الله عنه قال قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا
فقلت إيهأ عنك إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك قال ابن أبي سبرة فأخبرني
عبد المجيد بن سهيل إنه انتسخ رسالة عثمان التي كتب بها من عكرمة فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى المؤمنين والمسلمين
سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني أذكركم بالله جل
وعز الذي أنعم عليكم وعلّمكم الإسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر
وأراكم البيئات وأوسع عليكم من الرزق ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه
فان الله عز وجل يقول وقوله الحق (وَإِنْ تَعُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) وقال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) إلى قوله لهم
عَذَابٌ عَظِيمٌ وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُورُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) وقال قوله الحق (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَدَأًا) إلى قوله (فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ) وقوله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا
قَلِيلًا) إلى (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقال وقوله الحق (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)
إلى (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال وقوله الحق (وَلَا تَنْقُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا) إلى قوله (وَلَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ) وقال وقوله الحق (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
مِنْكُمْ) إلى (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) وقال وقوله الحق (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) إلى قوله (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ) وقال وقوله الحق (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)

الى (فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) أما بعد فإن الله عز وجل رضى لكم السمع والطاعة والجماعة وحذركم المعصية والفرقة والاختلاف ونباكم ما قد فعله الذين من قبلكم وتقدم إليكم فيه ليكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا نصيحة الله جل وعز واحذروا عذابه فانكم لن تجدوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف إلا أن يكون لها رأس يجمعها ومتى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم ويستحل بعضكم حرم بعض ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه دين وتكونوا شيعا وقد قال الله جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وإني أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه فان شيعيا صلى الله عليه وسلم قال لقومه (يا قوم لا يجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) إلى قوله (رحيم ودود) أما بعد فان أقواما ممن كان يقول في هذا الحديث أظهروا للناس انما يدعون إلى كتاب الله عز وجل والحق ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها فلما عرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتى منهم آخذ للحق ونازع عنه حين يعطاه ومنهم تارك للحق ونازل عنه في الأمر يريد أن يبتزه بغير الحق طال عليهم عمرى وارث عليهم أملهم الإمرة فاستعجلوا القدر وقد كتبوا إليكم أنهم قدر جمعوا بالذى أعطيتهم ولا أعلم أنى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا كانوا ازعموا أنهم يطلبون الحدود فقلت أقيموها على من علمتم تعداها فى إحدى أقيموها على من ظلمكم من قريب أو بعيد قالوا كتاب الله يتلى فقلت فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله فى الكتاب وقالوا المحروم يرزق والمال يوفى ليستن فيه السنة الحسنة ولا يعتدى فى الخمس ولا فى الصدقة ويؤمر ذو القوة والأمانة وترد مظالم الناس إلى أهلها فرضيت بذلك واصطبرت له وجئت نسوة النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حتى كلمتهن فقلت ما تأمرنى فقلن تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس وتدع معاوية فانما أمره أمير قبلك فانه مصلح لأرضه راض به جنده وازدد عمرأ فان جنده راضون به وأمره فليصلح أرضه فكل ذلك

فعلت وأنه اعتدى على بعد ذلك وعدا على الحق كتبت إليكم وأصحابي الذين
زعموا في الأمر استعجلوا القدر ومنعوا من الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد
وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة كتبت إليكم كتابي هذا وهم يخبرونني إحدى ثلاث
إما يقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء وإما أعزل
الأمر فيؤمرون آخر غيري وإما يرسلون إلى من أطاعهم من الأجناد وأهل
المدينة فيتبرون من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع والطاعة فقلت لهم
أما إقادتني من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ وتصيب فلم يستقدم أحد منهم
وقد علمت أنما يريدون نفسي وأما إن أتبرأ من الإمارة فأن يكلبوني أحب إلى
من أن أتبرأ من عمل الله عز وجل وخلافته وأما قولكم يرسلون إلى الأجناد
وأهل المدينة فيتبرون من طاعتي فلست عليكم بوكيل ولم أكن استكرهتهم من
قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون مرضات الله عز وجل
وإصلاح ذات البين ومن يكن منكم إنما يبتغي الدنيا فليس بنائل منها إلا ما كتب
الله عز وجل له ومن يكن إنما يريد وجه الله والدار الآخرة وصلاح الأمة وابتغاء
مرضات الله عز وجل والسنة الحسنة التي استن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخليفتان من بعده رضى الله عنهما فانما يجزى بذلكم الله وليس بيدي جزاؤكم
ولو أعطيتكم الدنيا كلها لم يكن في ذلك ثمن لدينكم ولم يغن عنكم شيئا فاتقوا
الله واحتسبوا ما عنده فمن يرض بالنكث منكم فإني لا أرضاه له ولا يرضى الله
سبحانه أن تنكثوا عهده وأما الذي يخبرونني فانما كله النزع والتأثير فملك
نفسى ومن معى ونظرت حكم الله وتغيير النعمة من الله سبحانه وكرهت
سنة السوء وشقاق الأمة وسفك الدماء فاني أنشدكم بالله والإسلام ألا تأخذوا
إلا الحق وتعطوه منى وترك البغى على أهله وخذوا بيننا بالعدل كما أمركم الله عز
وجل فاني أنشدكم الله سبحانه الذى جعل عليكم العهد والموازية فى أمر الله فان
الله سبحانه قال وقوله الحق وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فان هذه معذرة
الى الله ولعلكم تذكرون أما بعد فإني لا أبرئ نفسى ان النفس لأماره بالسوء

الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم) وان عاقبت اقواما فما ابتغى بذلك الا الخير
وانى اتوب الى الله عز وجل من كل عمل عملته واستغفره انه لا يغفر الذنوب
إلا هو إن رحمة ربي وسعت كل شيء إنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الضالون
وإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وأنا أسأل الله
عز وجل أن يغفر لى ولكم وأن يؤلف قلوب هذه الأمة على الخير ويكره اليها
الفسق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون والمسلمون قال ابن عباس
فقرأت هذا الكتاب عليهم قبل التروية بمكة بيوم ه قال وحدثني ابن أبي سبرة
عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال دعاني
عثمان فاستعملني على الحج قال فخرجت الى مكة فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم
كتاب عثمان اليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعل

ذكر الخبر عن الموضع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه ومن
صلى عليه وولى أمره بعد ما قتل إلى أن فرغ من أمره ودفنه

❦ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلی بن حسين
قالا حدثنا حسين بن عيسى عن أبيه عن أبي ميمونة عن أبي بشير العابدی قال نبذ
عثمان رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام القرشي ثم أحد بنى
أسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف كلبا عليا
في دفنه وطلبوا إليه أن يأذن لأهله في ذلك ففعل وأذن لهم على فلما سمع بذلك
قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطا
بالمدينة يقال له حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج على الناس
رجموا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفن عنه
ففعلوا فانطلق حتى دفن رضى الله عنه في حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبي سفيان
على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع فأمر الناس أن يدفنوا
موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين ❦ حدثني جعفر قال حدثنا عمرو
وعلى قالا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمداني عن يسار بن أبي كرب

عن أبيه وكان أبو كرب عاملا على بيت مال عثمان قال دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه وأخذ الناس الحجارة وقالوا نعثل نعثل وكادت ترجم فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط خارجا (وأما الواقدي) فإنه ذكر أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان أنه قال لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل يدفن بدير سلع مقبرة اليهود فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا أبدا وأحد من ولد قصي حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوى أيها الشيخ وما يضرك أين يدفن فقال حكيم بن حزام لا يدفن إلا ببيع الفرق حيث دفن سلفه وفرطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا وفيهم الزبير فصرى عليه حكيم بن حزام قال الواقدي ثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم * قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالي قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوة فلم يقدروا على دفنه وأرسلت نائلة ابنة القرافصة الى حويطب بن عبد العزى وجبير بن مطعم وأبي جهم بن حذيفة وحكيم بن حزام ونيار الأسلى فقالوا انا لا نقدر أن نخرج به نهارا وهؤلاء المصريون على الباب فامهلوا حتى كان بين المغرب والعشاء فدخل القوم فحبل بينهم وبينه فقال أبو جهم والله لا يحول بيني وبينه أحد الامت دونه احموه فحمل الى البقيع قال وتبعتهم نائلة بسراج استسرجته بالبقيع و غلام لعثمان حتى انتهى الى نخلات عليها حائط فدقوا الجدار ثم قبروه في تلك النخلات وصلى عليه جبير بن مطعم فذهبت نائلة تريد أن تتكلم فزبرها القوم وقالوا إنا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء أن ينبشوه فرجعت نائلة إلى منزلها * قال محمد وحدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن عبد الله ابن ساعدة قال لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه ثم حمله أربعة حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم ونيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة فلما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي وأبو حية المازني في عدة ومنعوهم أن يدفن بالبقيع فقال أبو جهم ادفنه فقد صلى

الله عليه وملائكته فقالوا لا والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً فدفنوه في حش
كوكب فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع فهو اليوم مقبرة بني أمية
قال محمد وحدثني عبد الله بن موسى المخزومي قال لما قتل عثمان رضي الله عنه
أرادوا حزر رأسه فوقعت عليه نائلة وأم البنين فمنعهم وصحن وضربن الوجوه
وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس أتركوه فأخرج عثمان ولم يغسل إلى البقيع
وأرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائز فأبى الأنصار وأقبل عمير بن ضابئ
وعثمان موضوع على باب فزاعا عليه فكسر ضلعا من أضلاعه وقال سبحت ضابئا
حتى مات في السجن ❀ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا أبو بكر
ابن عبد الله بن أبي أويس قال حدثني عم جدي الربيع بن مالك بن أبي عامر
عن أبيه قال كنت أحد حملة عثمان رضي الله عنه حين قتل حملناه على باب وأن
رأسه لتقرع الباب لإسراعنا به وأن بنا من الخوف لأمراً عظيماً حتى واريناه في
قبره في حش كوكب (وأما سيف) فانه روى فيما كتب به إلى السري عن شعيب
عنه عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة أن عثمان لما قتل أرسلت نائلة
إلى عبد الرحمن بن عديس فقالت له إنك أمس القوم رحماً وأولاهم بأن تقوم
بأمرى أغرب عنى هؤلاء الأموات قال فشتها وزجرها حتى إذا كان في جوف
الليل خرج مروان حتى أتى دار عثمان فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله
وعلى والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثم من أصحابه فتوافى إلى موضع الجنائز
صديان ونساء فأخرجوا عثمان فصلى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا إلى
البقيع فدفنوه فيه مما يلي حش كوكب حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان الذين
قتلوا معه فأخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من أن يدفنوهم فأدخلوهم حش كوكب فلما
أمسوا خرجوا بعبدين منهم فدفنوهما إلى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة
نفر وامرأة فاطمة أم إبراهيم بن عدي ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا انك
أمس القوم بنا رحماً فأمر بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أن تخرجا فكلهم في
ذلك فأبوا فقال أنا جار لآل عثمان من أهل مصر ومن لف لفهم فأخرجوهما

فأرموا بهما فجر بأرجلهما فرمى بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب وكان العبدان اللذان قتلوا يوم الدار يقال لهما نجيح وصييح فكان أسموهما الغالب على الرقيق لفضلهما وبلائهما ولم يحفظ الناس اسم الثالث ولم يغسل عثمان وكفن في ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال دفن عثمان رضى الله عنه من الليل وصلى عليه مروان بن الحكم وخرجت ابنته تبكى في أثره ونائلة ابنة الفرافصة رحمهم الله

ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه

اختلف فى ذلك بعد إجماع جميعهم على أنه قتل فى ذى الحجة فقال بعضهم قتل ثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ من الهجرة فقال الجمهور منهم قتل ثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥

ذكر الرواية بذلك عن بعض من قال أنه قتل فى سنة ٣٦

❁ حدثنى الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن عثمان بن محمد الأخنسى قال الحارث وحدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله ابن أبى سبرة عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة غير اثنى عشر يوماً وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقال أبو بكر أخبر مصعب بن عبد الله قال قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٦ بعد العصر (وقال) آخرون قتل فى ذى الحجة سنة ٣٥ لثمانى عشرة ليلة خلت منه

ذكر من قال ذلك

❁ حدثنى جعفر بن عبد الله قال حدثنا عمرو بن حماد وعلينا قالوا حدثنا حسن عن أبيه عن المجالد بن سعيد الهمداني عن عامر الشعبي أنه قال حصر عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الدار اثنتين وعشرين ليلة وقتل صبيحة ثمانى عشرة ليلة مضت

من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * وحدثني أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر
 قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥
 وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً (كتب إلى السرى) عن
 شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا قتل عثمان رضي
 الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ على رأس إحدى
 عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنتين وعشرين يوماً من مقتل عمر رضي الله عنه
 * وحدثت عن زكريا بن عدى قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن ابن عقيل قال
 قتل عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن
 أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا قتل عثمان رضي الله عنه لثمانى عشرة ليلة
 خلت من ذى الحجة يوم الجمعة فى آخر ساعة (وقال) آخرون قتل يوم الجمعة ضحوة
 ذكر من قال ذلك

ذكر عن هشام بن الكلبى أنه قال قتل عثمان رضي الله عنه صبيحة الجمعة لثمانى عشرة
 ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٣٥ فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا ثمانية أيام
 * حدثنا الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني الضحاك بن عثمان عن
 محرمة بن سليمان الوالى قال قتل عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة ضحوة لثمانى عشرة
 ليلة مضت من ذى الحجة سنة ٣٥ وقال آخرون قتل فى أيام التشريع

ذكر من قال ذلك

* حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال
 سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى قال قتل عثمان رضي
 الله عنه فرغم بعض الناس أنه قتل فى أيام التشريق وقال بعضهم قتل يوم الجمعة
 لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة

ذكر الخبر عن قدر مدة حياته

اختلف السلف قبلنا فى ذلك فقال بعضهم كانت مدة ذلك اثنتين وثمانين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان رضي الله عنه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك ابن عثمان عن محرمة بن سليمان الوالي قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة قال محمد وحدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين

ذكر من قال ذلك

❦ حدثت عن الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال عن قتادة أن عثمان رضي الله عنه قتل وهو ابن تسعين أو ثمان وثمانين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك قول ذكر عن هشام بن محمد وقال بعضهم قتل وهو ابن ثلاث وستين وهذا قول نسبه سيف ابن عمر إلى جماعة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف أن أبا حارثة وأبا عثمان ومحمداً وطلحة قالوا قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال آخرون قتل وهو ابن ست وثمانين

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال قتل عثمان رضي الله عنه وهو ابن ست وثمانين

ذكر الخبر عن صفة عثمان

❦ حدثني زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال زعم أبو المقدام عن الحسن بن أبي الحسن قال دخلت المسجد فإذا أنا بعثمان رضي الله عنه متكئاً على رداءه فنظرت إليه فإذا رجل حسن الوجه وإذا بوجهه نكتات من جدري وإذا شعره قد كسا ذراعيه ❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمرو قال سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسة وعروة بن خالد بن عبد الله بن عمرو

ابن عثمان وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن صفة عثمان فلم أر بينهم اختلافا قالوا
كان رجلا ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية
عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين كثير شعر الرأس
يصفر لحيته ❀ وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير
ابن حازم قال سمعت أبي يقول سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال كان
عثمان رجلا مربوعاً حسن الشعر حسن الوجه أصلع أرواح الرجلين
ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته

❀ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كان إسلام
عثمان قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم قال وكان من هاجر من
مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعاً امرأته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضي الله عنه
❀ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر أن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما كان في الإسلام ولد
له من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فسماه عبد الله واكتنى به فكناه
المسلمون أبا عبد الله فبلغ عبد الله ست سنين فنقره ديك على عينه فمرض فمات في
جمادى الأولى سنة ٤ من الهجرة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل
في حفرة عثمان رضي الله عنه وقال هشام بن محمد كان يكنى أبا عمرو

ذكر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
وأمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
وأما أم حكيم بنت عبد المطلب

ذكر أولاده وأزواجه

رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت له رقية عبد الله وفاخته

ابنة غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن حصفه بن قيس بن عيلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله وهو عبد الله الأصغر هلك ، وأم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعه بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من الأزدي ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمرو ومريم وفاطمة ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له الوليد وسعيدا ، وأم سعيد بن عثمان ، وأم البنين بنت عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ولدت له عبد الملك بن عثمان هلك ، ورملة ابنة شيبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمر وبنات عثمان ونائلة ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب ولدت له مريم ابنة عثمان وقال هشام بن الكلبي ولدت أم البنين بنت عيينة بن حصن لعثمان عبد الملك وعتبة وقال أيضا ولدت نائلة عنبسة هـ وزعم الواقدي أن لعثمان ابنة تدعى أم البنين بنت عثمان من نائلة قال وهي التي كانت عند عبد الله بن يزيد بن أبي سفيان وقتل عثمان رضي الله عنه وعنده رملة ابنة شيبه ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاخة ابنة غزوان غير أنه فيما زعم علي بن محمد طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه اللواتي كن له في الجاهلية والإسلام وأولاده رجالهم ونساؤهم

ذكر أسماء عمال عثمان رضي الله عنه في هذه السنة على البلدان

قال محمد بن عمر قتل عثمان رضي الله عنه وعماله على الأمصار فيما حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم ابن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كرز خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا وعلى الكوفة سعيد بن العاص أخرج منها فلم يترك يدخلها وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح قدم على عثمان وغاب محمد بن أبي حذيفة عليها وكان عبد الله بن سعد استخلف

على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري فأخرجه محمد بن أبي حذيفة وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان (وفيما كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الشام معاوية وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان وعلى فلسطين علقمة بن حكم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية قال مات عثمان رضى الله عنه وعلى الكوفة على صلاتها أبو موسى وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة إلى جانب الكوفة وسماك الأنصارى وعلى حربها القعقاع ابن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى آذربيجان الأشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى أصبهان السائب بن الأقرع وعلى ماسبذان حبشش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت

ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن القاسم بن محمد عن عون بن عبد الله عن عتبة قال خطب عثمان الناس بعد ما بويح فقال أما بعد فإني قد حملت وقد قبلت الأواني متبع ولست بمبتدع إلا وإن لكم على بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتم وسنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملاء الكف عنكم إلا فيما استوجبتم الأوان الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم فلا تركزوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها فإنها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال آخر خطبة خطبها عثمان رضى الله عنه في جماعة إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركونها إن الدنيا تنفى والآخرة تبقى فلا تبطنكم الفانية ولا تشغلنكم

عن الباقية فأثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله
جل وعز فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا
جماعتكم لاتصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) إلى آخر القصة

ذكر الخبر عن كان يصلى بالناس في مسجد رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر حدثني ربيعة بن عثمان جاء المؤذن سعد القرظ إلى علي بن
أبي طالب في ذلك اليوم فقال من يصلى بالناس فقال علي ناد خالد بن زيد فنادى
خالد بن زيد فصلى بالناس فانه لأول يوم عرف أن أبا أيوب خالد بن زيد فكان
يصلى بهم أياما ثم صلى علي بعد ذلك بالناس قال محمد وحدثني عبد الرحمن بن
عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال جاء المؤذن إلى عثمان فأذنه
بالصلاة فقال لا أنزل أصلى اذهب إلى من يصلى فجاء المؤذن إلى علي فأمر سهل بن
حنيف فصلى اليوم الذي حصر فيه عثمان الحصر الآخر وهو ليلة روى هلال ذى
الحجة فصلى بهم حتى اذا كان يوم العيد صلى علي العيد ثم صلى بهم حتى قتل رضى
الله عنه قال وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لما حصر عثمان
صلى بالناس أبو أيوب أياما ثم صلى بهم على الجمعة والعيد حتى قتل رضى الله عنه
ذكر مارثى به من الأشعار

وتقاول الشعراء بعد مقتله فيه فمن مادح وهاج ومن نائح باك ومن سار فرح
فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاريان وتميم بن أبي بن
مقبل في آخرين غيرهم مما مدحه به وبكاه حسان وهجابه قاتله

أتركتم غزوة الدروب وراءكم وغزوتونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم ولبيس أمر الفاجر المتعمد
إن تقدموا نجعل قري سرواتكم حول المدينة كل لئب مذود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتكم ولمثل أمر أميركم لم يرشد

وَكَانَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً
أَبَى أبا عَمْرٍو الْحُسَيْنِ بِلَانِهِ

وقال أيضاً :

إِنْ تُمْسِ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَاوِيَةً
فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِيَ الْخَيْرِ حَاجَتُهُ
يَأْيَاهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ
قَوْمُوا بِحَقِّ مَلِكِ النَّاسِ تَعْتَرَفُوا
فِيهِمْ خَبِيثٌ شِهَابُ الْمَوْتِ يُقَدِّمُهُمْ

وله فيه أشعار كثيرة * وقال كعب بن مالك الأنصاري :

يَا لِلرَّجَالِ لِلْبَيْتِ الْمُنْخَطُوفِ
وَيْحٌ لِأَمْرِ قَدْ أَتَانِي رَائِعٌ
قَتْلُ الْخَلِيفَةِ كَانَ أَمْرًا مُفْظِعًا
قَتْلُ الْإِمَامِ لَهُ النُّجُومُ خَرَّاضِعُ
يَالْهَفَ نَفْسِي إِذْ تَوَلَّوْا غُدُوءَةً
وَتَلَّوْا وَدَلَّوْا فِي الضَّرِيحِ أَخَاهُمْ
مِنْ نَائِلٍ أَوْ سُودِدٍ وَحَمَالَةٍ
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ كَانَ يَجْبُرُ عَظْمَهُ
مَا زَالَ يَقْبَلُهُمْ وَيَرَأُبُ ظَلَمَهُمْ
أَمْسَى مُقِيمًا بِالْبَقِيعِ وَأَصْبَحُوا
النَّارُ مَوْعِدُهُمْ بِقَتْلِ إِمَامِهِمْ
جَمَعَ الْحَمَالَةَ بَعْدَ حِلْمٍ رَاجِحٍ
يَا كَعْبُ لَا تَنْفِكْ تَبْكِي مَالِكًا
فَأَبَى أبا عَمْرٍو عَتِيقًا وَاصِلًا
وَلَيْبِكِهِ عِنْدَ الْحِفَاظِ الْمُعْظَمِ

بُدْنٌ تُذَبِّحُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ
أَمْسَى مُقِيمًا فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ

بَابٌ صَرِيحٌ وَبَابٌ مُحْرَقٌ خَرِبٌ
فِيهَا وَيَهْوَى إِلَيْهَا الذِّكْرُ وَالْحَسَبُ
لَا يَسْتَوِي الصَّدُوقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ
بِغَارَةِ عَصَبٍ مِنْ خَلْفِهَا عَصَبُ
مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ

وَلِدْمِعِكَ الْمُرْتَقِرِ الْمُنْزُوفِ
هَدَّ الْجِبَالَ فَأَنْقَضَتْ بِرُجُوفِ
قَامَتْ لِذَاكَ بَلِيَّةُ التَّخْوِيفِ
وَالشَّمْسُ بَارِغَةٌ لَهُ بِكُسُوفِ
بِالْعَشِّ فَوْقَ عَوْتِ وَكُتُوفِ
مَاذَا أَجَنَّ ضَرْيَحُهُ الْمَسْقُوفِ
سَبَقَتْ لَهُ فِي النَّاسِ أَوْ مَعْرُوفِ
أَمْسَى بِمَنْزِلِهِ الضِّيَاعُ يَطُوفُ
حَتَّى سَمِعَتْ بَرْنَةَ التَّلْهِيفِ
مُتَفَرِّقِينَ قَدْ أَجْمَعُوا بِخُفُوفِ
عُثْمَانَ ظَهْرًا فِي التَّلَادِ عَفِيفِ
وَالْخَيْرُ فِيهِ مُبَيَّنٌ مَعْرُوفِ
مَا دُمْتَ حَيًّا فِي الْبِلَادِ تَطُوفُ
وَلِوَاءِهِمْ إِذْ كَانَ غَيْرَ سَخِيفِ
وَالْخَيْلُ بَيْنَ مَقَانِبِ وَصُفُوفِ

قتلوك يا عثمان غير مدنس قتلاً لعمرك واقفا بسقيف

وقال حسان

من سره الموت صرفاً لا مزاج له
مستشعري حلق الماذى قد شفعت
صبراً فدى لكم أمى وما ولدت
فقد رضىنا بأهل الشام نافرة
إنى لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى
فليات مأسدة فى دار عثمانا
قبل المخاطم بيض زان أبداً
قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا
وبالأمير وبالإخوان إخوانا
ما دمت حياً وما سُميت حسانا
الله أكبر يا ثارات عثمانا
ما كان شأن علي وابن عفانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبى معيط يحرض عمارة بن عقبة

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة
فإن يك ظنى بابن أمى صادقاً
بيت وأوتار ابن عفان عنده
فأجابه الفضل بن عباس
قتيل التجيبى الذى جاء من مصر
عمارة لا يطلب بدخل ولا وتر
نحيمة بين الخورتق والقصر

وأين ابن ذكوان الصفورى من عمرو
وتنسى أباه إذ تسمى أولى الفخر
وصى النبی المصطفى عند ذى الذكر
وأول من أردى الغواة لدى بدر
لكانوا له من ظليه حاضرى النصر
وأن يسلموه للأحبيش من مصر
كأصل ثارا لست منه ولاله
كما اتصلت بنت الحمار بأمها
ألا إن خير الناس بعد محمد
وأول من صلى وصنو نبته
فلورات الأنصار ظلم ابن عمكم
كنى ذلك عيباً أن يشيروا بقتله

وقال الحباب بن يزيد المجاشعى عم الفرزدق

لعمرك أيبك فلا تجز عن

لقد سفة الناس فى دينهم

أعاذل كل امرئ هالك

لقد ذهب الخير إلا قليلا

وخلى ابن عفان شراً طويلا

فسيرى إلى الله سيرا جميلا

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(وفي هذه السفة) بويع لعل بن أبي طالب بالمدينة بالخلافة

ذكر الخبر عن بيعة من بايعه والوقت الذي بويع فيه

(اختلف) السلف من أهل السير في ذلك فقال بعضهم سأل علياً أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن يتقلد لهم وللمسلمين فأبى عليهم فلما أبوا عليه وطلبوا إليه

تقلد ذلك لهم

ذكر الرواية بذلك عن رواه

❦ حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي قال حدثنا عمرو بن حماد وعلي بن حسين

قالا حدثنا حسين عن أبيه عن عبد الملك بن أبي سليمان الفزاري عن سالم بن أبي الجعد

الأشجعي عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه فقام

فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا الرجل

قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم

سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فاني أكون

وزيراً خيراً من أن أكون أميراً فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال

ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلى عن رضا المسلمين قال سالم

ابن أبي الجعد فقال عبد الله بن عباس فلقد كرهت أن يأتي المسجد مخافة أن يشغب

عليه وأبي هو إلا المسجد فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه

الناس ❦ وحدثني جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قال حدثنا حسين عن أبيه عن

أبي ميمونة عن أبي بشير الجعدي قال كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضي الله

عنه واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا يا أبا حسن

هلم نبايعك فقال لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاخترنا

فقالوا والله ما نختار غيرك قال فاختلفوا إليه بعد ما قتل عثمان رضي الله عنه

مراراً ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا له إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة وقد طال

الأمر فقال لهم إنكم قد اختلفتم إلى وأيتيم وإني قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت
 أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه قالوا ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله فجاء فصعد المنبر
 فاجتمع الناس إليه فقال اني قد كنت كارها لأمركم فأيتيم إلا أن أكون عليكم
 إلا وأنه ليس لي أمر دونكم إلا أن مفاتيح مالكم معي ألا وإنه ليس لي أن
 آخذ منه درهما دونكم رضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك قال
 أبو بشير وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أسمع ما يقول
 * وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد قال أخبرنا أبو بكر الهذلي عن أبي الميخ
 قال لما قتل عثمان رضي الله عنه خرج علي إلى السوق وذلك يوم السبت لثمانى
 عشرة ليلة خلت من ذى الحجة فاتبعه الناس وبهشوا في وجهه فدخل حائط بنى عمرو
 ابن مبدول وقال لأبي عمرة بن عمرو بن محصن أغلق الباب فجاء الناس فقرعوا
 الباب فدخلوا فيهم طاحه والزبير فقالا يا علي ابسط يدك فبايعه طاحه والزبير فنظر
 حبيب بن ذؤيب إلى طلحة حين بايع فقال أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا
 الأمر وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز ونعلاه
 في يده متوكئاً على قوس فبايعه الناس وجاءوا بسعد فقال علي بايع قال لا أباع
 حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس قال خلوا سبيله وجاءوا بابن عمر فقال بايع
 قال لا أباع حتى يبايع الناس قال اتنى بحميل قال لا أرى حميلاً قال الأشر حل
 عنى أضرب عنقه قال علي دعوه أنا حميله إنك ما علمت لسيئ الخلق صغيراً وكبيراً
 * حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا هشيم قال
 أخبرنا حميد عن الحسن قال رأيت الزبير بن العوام بايع علياً في حش من حشان
 المدينة * وحدثني أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال
 سمعت أبي قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهرى قال بايع الناس علي بن
 أبي طالب فأرسل إلى الزبير وطلحة فدعاهما إلى البيعة فتلكأ طلحة فقال مالك
 الأشر وسل سيفه والله لتبايعن أو لا ضربن به ما بين عينيك فقال طلحة وأين المهرب
 عنه فبايعه وبايعه الزبير والناس وسأل طلحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة

عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني هشام بن أبي هشام مولى عثمان بن عفان عن شيخ من أهل الكوفة يحدثه عن شيخ آخر قال حصر عثمان وعلي بن خبير فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعوه فانطلق فقلت لا نطلقن معه ولا سمعن مقالتهما فلما دخل عليه كله عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لي عليك حقوقاً حق الإسلام وحق الإخاء وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين الصحابة آخى بيني وبينك وحق القرابة والصهر وما جعلت لي في عنقك من العهد والميثاق فوالله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا إنما نحن في جاهلية لكان مبطاً على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم ملكهم فتكلم علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فكل ما ذكرت من حقك علي ما ذكرت أما قولك لو كنا في جاهلية لكان مبطاً علي بني عبد مناف أن يبتزهم أخو بني تيم ملكهم فصدقت وسيأتيك الخبر ثم خرج فدخل المسجد فرأى أسامة جالساً فدعاه فاعتمد علي يده فخرج يمشي إلى طلحة وتبعته فدخلنا دار طلحة بن عبيد الله وهي رجاس من الناس فقام إليه فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا حسن بدد مامس الحزام الطيبين فانصرف علي ولم يجر إليه شيئاً حتى أتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدر علي المفاتيح فقال اكسروه فكسر باب بيت المال فقال أخرجوا المال فجعل يعطي الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع علي فجعلوا يتسالمون إليه حتى ترك طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عائداً إلى دار عثمان فقلت والله لا نظرن ما يقول هذا فتبعته فاستأذن علي عثمان فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين أستغفر الله وأتوب إليه أردت أمراً فقال الله بيني وبينه فقال عثمان إنك والله ماجئت تائباً ولكنك جئت مغلوباً بالله حسبيك يا طلحة ❀ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال قال طلحة بايعت والسيف فوق رأسي فقال سعد لا أدري والسيف علي رأسه أم لا إلا أني أعلم أنه بايع كارها قال وبايع الناس علياً بالمدينة وتربص

سبعة نفر فلم يبايعوه منهم سعد بن أبي وقاص ومنهم ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم ﷺ وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال حدثني أبي عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال لما قتل الناس عثمان رضي الله عنه وبايعوا علياً جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه فأعلمته به فسل سيف ووضعته تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحوه ثم خرج فقال الزبير لقد دخل المرء ما أقصاه قم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئاً فقمتم في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال ذاك أعجل الرجل فلما خرج علي سأل الناس فقال وجدت أبا ابن أخت وأوصله فظن الناس خيراً فقال علي إنه بايعه (ومما كتب به إلى السري) عن شعيب عن سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعمى وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه يأتي المصريون علياً فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا القوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلتهم مرة بعد مرة ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً فباعدهم وتبرأ من مقاتلتهم ويطلب البصريون طلحة فاذا القهم باعدهم وتبرأ من مقاتلتهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهون فلما لم يجدوا ممالئاً ولا مجيباً جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا لا نولي أحداً من هؤلاء الثلاثة فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا إنك من أهل الشورى فرأينا فيك مجتمع فاقدم نبايعك فبعث إليهم ابي وابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لي فيها على حال وتمثل

لَا تَخْلِطَنَّ خَيْثَاتٍ بِطَيْبَةٍ وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا وَاجْعُ عُرْيَانَا
 ثُمَّ لَمْ يَنْهَمُوا ابْنَ عُمَرَ عَبْدَ اللَّهِ فَقَالُوا أَنْتَ ابْنُ عُمَرَ فَقَمِ بِهَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ إِنْ لِهَذَا
 الْأَمْرِ اتَّقَامَا وَاللَّهِ لَا أَتَعْرَضُ لَهُ فَاتَّمَسُوا غَيْرِي فَبَقُوا حِيَارَى لَا يَدْرُونَ مَا يَصْنَعُونَ

والامر امرهم (وكتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كانوا اذا لقوا طلحة ابي وقال

ومن عجيب الايام والدمير انى بقيت وحيداً لا امر ولا احلى
فيقولون انك لتوعدنا فيقومون فيتركونه فاذا لقوا الزبير و ارادوه ابي وقال
متى انت عن دار بقيجان راحل وباعتها يخنوا عليك الكتاب
فيقولون انك لتوعدنا فاذا لقوا علياً و ارادوه ابي وقال

لو ان قومي طاوعتني سراهم امرتهم امراً يديخ الاعاديا
فيقولون انك لتوعدنا فيقومون يتركونه % وحدثني عمر بن شبة قال حدثنا
ابو الحسن المدائني قال اخبرنا مسلمة بن محارب عن داود بن ابي هند عن الشعبي
قال لما قتل عثمان رضى الله عنه اتى الناس عليا وهو فى سوق المدينة وقالوا ابسط
يدك نبايعك قال لا تعجلوا فان عمر كان رجلاً مباركاً قد اوصى بها شورى فامهلوا
يجتمع الناس ويتشاورون فارتد الناس عن علي ثم قال بعضهم ان رجع الناس الى
امصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الامر لم نأمن اختلاف الناس وفساد
الامة فعادوا الى علي فاخذ الاشر بيده فقبضها على فقال ابعدها ثلاثه ايام والله لئن
تركها لتقصرن عينك عليها حينما فبايعته العامة واهل الكوفة يقولون ان اول
من بايعه الاشر (وكتب الى السرى) عن شعيب عن سيف عن ابي حارثة و ابي عثمان
قالا لما كان يوم الخميس على رأس خمسة ايام من مقتل عثمان رضى الله عنه جمعوا
اهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا
بنى أمية قد هربوا الا من يطلق الهرب وهرب الوليد وسعيد الى مكة فى اول من
خرج وتبعهم مروان وتابع على ذلك من تابع فلما اجتمع لهم اهل المدينة قال لهم
اهل مصر انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة و امركم عابز على الامة فانظروا
رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع فقال الجمهور على بن ابي طالب نحن به راضون
(اخبرنا) على بن مسلم قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا جعفر بن سليمان
عن عوف قال امانا فاشهد انى سمعت محمد بن سيرين يقول ان عليا جاء فقال لطلحة

ابسط يدك يا طلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط
يدك قال فبسط عليّ يده فبايعه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن محمد وطلحة قالوا فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين فوالله
لئن لم تفرغوا لنقتلن غداً علياً وطلحة والزبير وأناساً كثيراً فغشى الناس علياً
فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتلينا به من ذوى القربى فقال عليّ
دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب
ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله ألا ترى ما نرى ألا ترى الإسلام ألا ترى
الفتنة ألا تخاف الله فقال قد أجبتكم لما أرى واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم
وإن تركتموتي فإنما أنا كأحدكم إلا أنى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم
ثم افترقوا على ذلك وانعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل
طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون إلى الزبير بصرياً وقالوا احذر لا تحابه
وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف وإلى طلحة
كوفياً وقالوا له احذر لا تحابه فبعثوا الأشرى فى نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف
وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه
أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر
وحشوة فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً فلما أصبحوا من يوم الجمعة
حضر الناس المسجد وجاء عليّ حتى صعد المنبر فقال يا أيها الناس عن ملاّ وإذن
إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد افترقنا بالأمس على أمر
فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجد على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالأمس
وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال إني إنما أبايع كرها فبايع وكان به شلل أول
الناس وفى الناس رجل يعتاف فنظر من بعيد فلما رأى طلحة أول من بايع قال
إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد سلاء لا يتم هذا الأمر
ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثم جىء بقوم كانوا قد
تخلفوا فقالوا نبايع على إقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزير والذليل فبايعهم

ثم قام العامة فبايعوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي زهير الأزدى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما قتل عثمان رضي الله عنه واجتمع الناس على عليّ ذهب الأشر فجاء بطلحة فقال له دعني أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتلهّ تلاً عنيفاً وصعد المنبر فبايع (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبي قال جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللاج على عني (وكتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وبايع الناس كلهم (قال أبو جعفر) وسمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جىء بهم وصار الأمر أمر أهل المدينة وكانوا كما كانوا فيه وتفرقوا إلى منازلهم لولا مكان النزاع والغوغاء فيهم

اتساق الأمر في البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام

وبويع عليّ يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضي الله عنه فأول خطبة خطبها عليّ حين استخلف فيما كتب به إلى السرى عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن عليّ بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حُرماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن مامن خلفكم الساعة تحذوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون

في الأرض ولما فرغ عليّ من خطبته وهو على المنبر قال المصريون

خُذْهَا وَاحْذَرًا أَبَا حَسَنٍ إِنَّا نَمِيرُ الْأَمْرَ إِمْرَارَ الرَّسَنِ

وإنما الشعر خذها إليك واحذراً أبا حسن

فقال عليّ مجيباً

إني عجزتُ عجزاً ما أعتذرُ سوف أكيسُ بعدها وأستمر

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما أراد عليّ الذهاب إلى بيته قالت السبائية

خذها إليك واحذراً أبا حسن إنا نمرُ الأمر إمراراً الرسن

صوتة أفرام كآسداد السفن بمشرفيات كغدران اللب

ونطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن علي غير عن

فقال عليّ وذكر تركهم العسكر والكيونة علي عدة ما منوا حين غمزوهم

ورجعوا إليهم فلم يستطيعوا أن يمتنعوا حتى

إني عجزتُ عجزاً لا أعتذرُ سوف أكيسُ بعدها وأستمر

أرفعُ من ذبلي ما كنتُ أجرُ وأجمعُ الأمر الشدّيت المنتشر

إن لم يشاغبني العجول المنتصرُ أو يتركوني والسلاح يبتدر

واجتمع إلى علي بعد ما دخل طلحة والزبير في عدة من الصحابة فقالوا يا عليّ إنا

قد اشترطنا إقامة الحدود وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا

بأنفسهم فقال لهم يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعملون ولكني كيف أصنع بقوم

يملكونا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم

وهم خلا لكم يسومونكم ماشاؤا فهل ترون موضعاً لقدرة علي شيء مما تريدون قالوا

لا قال فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه إن شاء الله إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن هؤلاء

القوم مادة وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً

إن الناس من هذا الأمر إن حرك علي أمور فرقة ترى ماترون وفرقة ترى مالا

ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب واقعها وتؤخذ

الحقوق فاهدوا تني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد علي قريش وحال

بينهم وبين الخروج على حالها وإنما هيجه على ذلك هرب بني أمية وتفرق القوم

وبعضهم يقول والله لئن ازداد الامر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار
لترك هذا إلى ما قال على أمثل وبعضهم يقول نقضى الذى علينا ولا تؤخره
ووالله إن عليا لمستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون على قريش أشد من
غيره فذكر ذلك لعل فقام فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره
لهم وقيامه دونهم وأنه ليس له من سلطانهم الا ذلك والأجر من الله عز وجل
عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فتدامت السبائية والأعراب
وقالوا لنا غداً مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشيء (وكتب الى السرى) عن
شعيب عن سيف عن محمد وطلحة فالأخرج على في اليوم الثالث على الناس فقال
يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب وقال يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم
فأبت السبائية وأطاعهم الأعراب ودخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير
وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثأركم فاقتلوه فقالوا عشوا
عن ذلك قال هم والله بعد اليوم أعشى وآبى وقال

لو أن قومي طاوعتني سرأتهم أمرتهم أمراً يدبج الأعدايا
وقال طلحة دعني فلات البصرة فلا يفجأك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر
في ذلك وقال الزبير دعني آت الكوفة فلا يفجأك إلا وأنا في خيل فقال حتى أنظر
في ذلك وسمع المغيرة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال إن لك حق الطاعة
والنصيحة وإن رأى اليوم تحرز به ما في غد وإن الضياع اليوم تضيع به ما في غد أقرر
معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك
طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت قال حتى أنظر نخرج من عنده وعاد إليه
من الغد فقال إني أشرت عليك بالأمس برأى وإن رأى أن تعاجلهم بالنزوع
فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجاً وهو
داخل فلما انتهى إلى على قال رأيت المغيرة خرج من عندك فقيم جاءك قال جاءني
أمس بذية وذية وجاءني اليوم بذية وذية فقال أما أمس فقد نصحك وأما اليوم
فقد غشك قال فما رأى قال كان رأى أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتى
مكة فتدخل دارك وتغلق عليك بابك فإن كانت العرب جائلة مضطربة في أترك

لا تجد غيرك فأما اليوم فان في بني أمية من يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة
من هذا الأمر ويشبهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر
على ما يريدون ولا يقدرون عليه ولو صارت الأمور إليهم حتى بصيروا في ذلك
أموت لحقوقهم وأترك لها إلا ما يعجلون من الشبهة وقال المغيرة نصحته والله فلما
لم يقبل غششته وخرج المغيرة حتى لحق بمكة حدثني الحارث عن ابن سعد عن
الواقدي قال حدثني ابن أبي سبرة عن عبد الحميد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة عن ابن عباس قال دعاني عثمان فاستعملني على الحج فخرجت إلى مكة فأقمت
للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلني
فأتيته في داره فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسني حتى خرج من عنده
فقلت ماذا قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه أرسل إلى عبد الله بن عامر وإلى
معاوية وإلى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فإنهم
يهيئون البلاد ويسكنون الناس فأبيت ذلك عليه يومئذ وقات والله لو كان ساعة
من نهار لا جتهدت فيها رأبي ولا وليت هؤلاء ولا مثلهم يولي قال ثم انصرف
من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى أني مخطئ ثم عاد إلى الآن فقال إني أشرت
عليك أول مرة بالذي أشرت عليك وخالفتني فيه ثم رأيت بعد ذلك رأيا وأنا
أرى أن تصنع الذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون
شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلني أما المرة الأولى فقد نصحتك وأما المرة الآخرة
فقد غشيتك قال له علي ولم نصحني قال ابن عباس لأنك تعلم أن معاوية وأصحابه
أهل دنيا فمتي تثبتهم لا يباليون بمن ولي هذا الأمر ومتي تعزلهم يقولوا أخذ هذا
الأمر بغير شوري وهو قتل صاحبنا ويولبون عليك فينتقض عليك أهل الشام
وأهل العراق مع أني لا آمن طلحة والزبير أن يكررا عليك فقال علي أما ما ذكرت
من إقرارهم فوالله ما أشك أن ذلك خير في عاجل الدنيا لإصلاحها وأما الذي
يلزمني من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا أولى منهم أحدا أبدا فإن أقبلوا
فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس فأطعني وادخل دارك

والحق بمالك بينبع وأغلق بابك عليك فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غداً فأبى عليّ فقال لابن عباس سر إلى الشام فقد وليتها فقال ابن عباس ما هذا برأى معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام ولست آمن أن يضرب عنقي لعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يجبسنى فيتحكم عليّ فقال له عليّ ولم قال لقرابة ما بيني وبينك وإن كل ما حمل عليك حمل عليّ ولكن اكتب إلى معاوية فمَنَّهُ وعِدَّهُ فأبى عليّ وقال والله لا كان هذا أبداً قال محمد وحدثني هشام بن سعد عن أبي هلال قال قال ابن عباس قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بخمسة أيام فجئت علياً أدخل عليه فقيل لي عنده المغيرة بن شعبه فجلست بالباب ساعة فخرج المغيرة فسلم عليّ فقال متى قدمت فقلت الساعة فدخلت عليّ عليّ فسلمت عليه فقال لي لقيت الزبير وطلحة قال قلت لقيتهما بالزرافة قال من معهما قلت أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فئة من قريش فقال عليّ أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان والله نعلم أنهم قتلة عثمان قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرني عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال جاءني بعد مقتل عثمان بيومين فقال لي أخلني ففعلت فقال إن النصح رخيص وأنت بقية الناس وإني لك ناصح وإني أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإبائهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت فقلت والله لا أدهن في ديني ولا أعطى الدنيا في أمري قال فان كنت قد آبيت عليّ فأنزع من شئت واترك معاوية فان لمعاوية جرأة وهو في أهل الشام يسمع منه ولك حجة في إبائته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً فخرج من عندي عليّ ما أشار به ثم عاد فقال لي إني أشرت عليك بما أشرت به فأبيت عليّ ثم نظرت في الأمر فاذا أنت مصيب لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دلسة قال فقال ابن عباس فقلت لعليّ أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية

فإن بايع لك فعلى أن أقلعه من منزله قال على لا والله لا أعطيه إلا السيف قال
ثم تمثل بهذا البيت

مامية إن مُثَّها غيرَ عاجزٍ بِعَارٍ إذا ما غَالَتِ النفسَ غولُها
فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بأرب بالحرب أما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال على بلى فقال ابن عباس أما والله
لئن أطعنى لأصدرن بهم بعد ورد لا أتركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون
ما كان وجهها فى غير نقصان عليك ولا إثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنيآتك
وهنيآت معاوية فى شىء تشير على وأرى فاذا عصيتك فأطعنى قال فقلت أفعل إن
أسر مالك عندى الطاعة

مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

(وفى هذه السنة) أعنى سنة ٣٥ سار قسطنطين بن هرقل فيما ذكر محمد بن عمر
الواقدي عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي فى ألف مركب يريد أرض المسلمين
فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح فغرقهم ونجا قسطنطين بن هرقل فأتى سقيلية
فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا

ثم دخلت سنة ست وثلاثين

تفريق على عماله على الأمصار

ولما دخلت سنة ٣٦ فرق على عماله فما كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف
عن محمد وطلحة قالا بعث على عماله على الأمصار فبعث عثمان بن حنيف على
البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على
اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فأما سهل فإنه خرج
حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أى شىء قال
على الشام قالوا إن كان عثمان بعثك فحيه لابلك وإن كان بعثك غيره فارجع
قال أو ما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع إلى على وأما قيس ابن سعد فإنه لما انتهى

إلى أيلة لقيته خيل فقالوا من أنت قال من قالة عثمان فأنا أطلب من آوى إليه وانتصر به قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقاً فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقة وقفت واءتزلت إلى خربتا وقالوا إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم وإلا فنحن على جد يلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يقدر إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يردده أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأى ولا حزم ولا استقلال بحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وفرقة قالت ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزباله لقيه طايحة بن خويلد وقد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول لهني على أمر لم يسبقني ولم أدركه

يَالَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَكْرَفِيهَا وَأَضَعُ

فخرج حين رجع القعقاع من اغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادمة على الكوفة فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بأهيرهم بدلا وإن أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة وهو يقول احذر الخطر ما يماسك الشر خير من شر منه فرجع إلى علي بالخبر وغلب على عمارة بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور إلى أن مات وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن أمية كل شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة فقدمها بالمال ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأتته الأخبار ورجع من رجع دعا على طلحة والزبير فقال إن الذي كنت أحذركم قد وقع يا قوم وإن الأمر الذي وقع لا يدرك إلا ياماتته وإنها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالوا له فأذن لنا أن نخرج من المدينة فيما أن نكابر وإما أن تدعنا فقال سأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بداً فآخر الداء الكى وكتب إلى معاوية وإلى أبي موسى وكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعهم وبين

الكاره منهم للذي كان والراضى بالذى قد كان ومن بين ذلك حتى كان على علي
المواجهة من أمر أهل الكوفة وكان رسول علي إلى أبي موسى معبد الأسلى
وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يكتب معاوية
بشيء ولم يجبه ورد رسوله وجعل كلها تنجز جوابه لم يزد على قوله

أديم إدامة حصن أو جدًا بيدي حربًا ضررًا وسأ تشب الجزل والضرمًا
في جاركم وابنكم إذ كان مقتله شنعاء شيبت الأصداع واللعمما
أعني المسود بها والسيدون فلم يوجد لها غيرنا مولى ولا حكمًا

وجعل الجهنى كلها تنجز الكتاب لم يزد على هذه الأبيات حتى إذا كان الشهر

الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية برجل من بني عبس ثم أحد بني رواحة
يدعى قبيصة فدفع إليه طوماراً مختوماً عنوانه من معاوية إلى علي فقال إذا
دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول علي
وخرجا فقدا المدينة في ربيع الأول لغرته فلما دخلا المدينة رفع العبسي
الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون إليه ففرقوا إلى منازلهم وقد علموا
أن معاوية معترض ومضى حتى يدخل على علي فدفع إليه الطومار ففض خاتمه
فلم يجد في جوفه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم
إن الرسل أمانة لا تقتل قال ورائي إني تركت قومًا لا يرضون إلا بالقود قال ممن
قال من خيط نفسك وتركت ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب
لهم قد ألبسوه منبر دمشق فقال مني يطلبون دم عثمان أأست موتورًا كثره عثمان
اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجأ والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله فإنه إذا أراد
أمرًا أصابه أخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسي وصاحت السبائية
قالوا هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل
والنبيل إني أحلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم أربعة آلاف خصى فانظروا كم
الفحولة والركاب وتعاونوا عليه ومنعته مضر وجعلوا يقولون له اسكت فيقول
لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له اسكت فيقول

لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله أعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم

استئذان طلحة والزبير علياً

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا استأذن طلحة والزبير علياً في العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأى علي في معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم أن الحسن بن علي دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس فدسوا إليه زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعاً إلى علي فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له علي يا زياد تيسر فقال لا شيء فقال تغزو الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل فقال :

ومن لا يُصانع في أمور كثيرة يُضرس بانياب ويوطأ بمنيم

فتمثل علي وكأنه لا يريد

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعر فرأما هو فاعل ودعا علي محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولى عبدالله بن عباس ميمنته وعمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ولاة ميسرته ودعا أبا ليلي بن عمر بن الجراح بن أخي أبي عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن عباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحداً وكتب إلى قيس بن سعد أن يندب الناس إلى الشام وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك وأقبل على التهيؤ والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة وقال إن الله عز وجل بعث رسولا هادياً مهدياً بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه إلا هالك وإن المبتدعات والشبهات من المهلكات إلا من حفظ الله وإن في سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرزالأمر إليها (٣٠-٣)

انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يفرقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذي عليكم فيناهم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك فقال إن الله عز وجل جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل إلا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين وقد تمالوا على سخط إمارتي ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف إن كفوا وأقتصر على ما بلغني عنهم ثم أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح فتعبي للخروج إليهم وقال إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا إكراه فاشتد على أهل المدينة الأمر فشقوا فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي فجاء به فقال انهض معي فقال أنا مع أهل المدينة إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لا أفارقهم فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد قال فأعطني زعيماً لا يخرج قال ولا أعطيك زعيماً قال لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون لا والله ما ندري كيف نصنع فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر نخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علي بالذي سمع من أهل المدينة وأنه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة علي ما خلا النهوض وكان صدوقاً فاستقر عندها وأصبح علي فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومعاوية قال وما ذلك قال خرج ابن عمر إلى الشام فأتى علي السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلاباً وماج أهل المدينة وسمعت أم كلثوم بالذي هو فيه فدعت بيغلها فركبتها في رحل ثم أتت علياً وهو واقف في السوق يفرق الرجال في طلبه فقالت مالك لا تزددن من هذا الرجل إن الأمر على خلاف ما بلغته وحدثته قالت أنا ضامنة له فطابت نفسه وقال انصرفوا لا والله ما كذبت ولا كذب وأنه عندي ثقة فانصرفوا (كتب إلى السري) عن شعيب

عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما رأى علي من أهل المدينة ما لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته قام فيهم وجمع إليه وجوه أهل المدينة وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله فقد رأيتم عواقب قضاء الله عز وجل علي من مضي منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فأجابته رجلاً من أعلام الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى وخزيمة بن ثابت وليس بذى الشهادتين مات ذو الشهادتين في زمن عثمان رضي الله عنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد عن عبيد الله عن الحكم قال قيل له أشهد خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين الجمل فقال ليس به ولكنه غيره من الأنصار مات ذو الشهادتين في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد عن الشعبي قال بالله الذي لا إله إلا هو ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدرين ما لهم سبع أو سبعة ما لهم ثامن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال بالله الذي لا إله إلا هو ما نهض في ذلك الأمر إلا ستة بدرين ما لهم سبع فقلت اختلفتما قال لم نختلف إن الشعبي شك في أبي أيوب أخرج حيث أرسلته أم سلمة إلى علي بعد صفين أو لم يخرج إلا أنه قدم عليه فمضى إليه وعلي يومئذ بالهروان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله ابن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففازوا على الناس بخير يحوزونه إلا وعلي بن أبي طالب أحدهم ثم إن زياد بن حنظلة لما رأى تهاقل الناس عن علي ابتدر إليه وقال من تهاقل عنك فإننا نخف معك ونقاتل دونك وبينهما علي يمشى في المدينة إذ سمع زينب ابنة أبي سفيان وهي تقول ظلما عند مدّمتهم وعند مكحلة فقال إنها لتعلم ما هما لها بثأر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة أن عثمان قتل في ذي الحجة لثمان عشرة خلت منه وكان علي مكة عبد الله بن عامر الحضرمي وعلي الموسم يومئذ عبد الله عباس بعثه عثمان وهو محصور فتعجل أناس في يومين فأدركوا مع ابن عباس فقد مروا المدينة بعد ما قتل وقبل أن يبايع علي وهرب بنو أمية فلحقوا

بمكة وبويع عليّ لخمس بقين من ذى الحجة يوم الجمعة وتساقت الهرا ب إلى مكة
وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرم فلما تساقط إليها الهرا ب استخبرتهم فأخبروها
أن قد قتل عثمان رضی الله عنه ولم يجبههم إلى التأمير أحد فقالت عائشة رضی الله
عنها ولكن أكياس هذا غيب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح حتى إذا
قضت عمرتها وخرجت فأنتهت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث وكانت
واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له عبيد بن أبي سلبة يعرف بأمه أم كلاب فقالت مهيم
فأصم ودمدم فقالت ويحك علينا أولنا فقال لا تدري قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم
صنعوا ماذا فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على عليّ والقوم الغالبون على المدينة
فرجت إلى مكة وهي لا تقول شيئا ولا يخرج منها شيء حتى نزلت على باب المسجد
وقصدت للحجر فسترت فيه واجتمع الناس إليها فقالت يا أيها الناس إن الغوغاء
من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على
هذا المقتول بالأمس الأرب واستعمال من حدثت سنه وقد استعمل أسنانهم
قبله ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها
فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحهم فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا
بالعدوان ونبأ فعلهم عن قو لهم فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا
المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أهلهم
فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم والله لو أن الذي
اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه
إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمي ها أنا ذا لها
أول طالب وكان أول مجيب ومنتدب ﷺ حدثني عمر بن شعبة قال حدثنا أبو الحسن
المدائني قال حدثنا سحيم مولى وبرة التيمي عن عبيد بن عمرو القرشي قال خرجت
عائشة رضی الله عنها وعثمان محصور فقدم عليها مكة رجل يقال له أنخضر فقالت
ما صنع الناس فقال قتل عثمان المصريين قالت إنا لله وإنا إليه راجعون أيقتل
قوما جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت

ما صنع الناس قال قتل المصريون عثمان قالت العجب لا خضر زعم أن المقتول هو القاتل فكان يضرب به المثل أ كذب من أخضر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال خرجت عائشة رضى الله عنها نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقبها رجل من أخوالها فقالت ما وراءك قال قتل عثمان واجتمع الناس على علي والامر أمر الغوغاء فقالت ما أظن ذلك تاماردوني فانصرفت راجعة إلى مكة حتى إذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي وكان أمير عثمان عليها فقال ماردك يا أم المؤمنين قالت ردني أن عثمان قتل مظلوما وأن الامر لا يستقيم ولهذا الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملوهم بعد نظر طويل في أمرهم على البصرة وقالت أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهمضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فانكروه فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللسلميين بثأرهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان أول من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان ثم قدم عبد الله بن عامر ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ستمائة بعير وستمائة ألف فأناخ بالأبطح معسكراً وقدم معهما طلحة والزبير فلقيا عائشة رضى الله عنها فقالت ما وراءكما فقالا وراءنا أنا نحننا بقليتنا هراباً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم قالت فاتمروا أمراً ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء وتمثلت

لو أن قومي طاوعتني سراتهم لأنقذتهم من الحبال أو الخبل

وقال القوم فيما اتتمروا به الشام فقال عبد الله بن عامر قد كفاكم الشام من

يستمر في حوزته فقال له طلحة والزبير فأين قال البصرة فان لي بها صنائع ولهم

في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسلم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام
 معاوية فنكتفي بك ونأتى الكوفة فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا
 عنده جواً مقبولاً حتى إذا استقام لهم الرأي على البصرة قالوا يا أم المؤمنين
 دعى المدينة فإن من معنا لا يقرنون لتلك الغرغاء التي بها وأشخصى معنا إلى البصرة
 فإننا نأتى بلداً مضيعاً وسيحتجون علينا فيه ببيعة علي بن أبي طالب فتنهضينهم كما
 أنهضت أهل مكة ثم تتعدين فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدن وإلا احتسبنا
 ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضى الله ما أراد فلما قالوا ذلك لها ولم يكن
 ذلك مستقيماً إلا بها قالت نعم وقد كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معها على
 قصد المدينة فلما تحول رأيها إلى البصرة تركن ذلك وانطلق القوم بعدها إلى حفصة
 فقالت رأيي تبع لرأي عائشة حتى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا كيف نستقل
 وليس معنا مال نجهز به الناس فقال يعلى بن أمية معي ستمائة ألف وستمائة بعير
 فاركبوها وقال ابن عامر معي كذا وكذا فتجهزوا به فنادى المنادي إن أم المؤمنين
 وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقاتل المحلين
 والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه
 نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعاً ألفاً
 وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين وأرادت حفصة الخروج
 فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة أن عبد الله
 حال بيني وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله وبعثت أم الفضل بنت الحارث
 رجلاً من جهينة يدعى ظفراً فاستأجرته على أن يطوى ويأتي علياً بكتابها فقدم
 على علي بكتاب أم الفضل بالخبر ص حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي عن أبي مخنف
 قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه قال قال أبو قتادة لعلي
 يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلدني هذا السيف وقد شمتته فطال
 شيمه وقد أنى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمة غشاً فإن أحببت أن
 بتقدمني فقد منى وقامت أم سلمة فقالت يا أمير المؤمنين لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك

لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابني عمر والله لهرأعز علي من نفسي يخرج معك
فيشهد مشاهدك فخرج فلم يزل معه واستعمله على البحرين ثم عزله واستعمل
النعمان بن عجلان الزرقى رضي الله عنه حدثنا أبو الحسن قال حدثنا مسلمة
عن عوف قال أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا
من قريش وحمل عائشة رضي الله عنها على جمل يقال له عسكر أخذه بثمانين
ديناراً وخرجوا فنظر عبد الله بن الزبير إلى البيت فقال ما رأيت مثلك
بركة طالب خير ولا هارب من شر (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قالوا خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة
من مكة فقال سعيد للمغيرة ما الرأي قال الرأي والله الاعتزال فإنهم ما يفلح أمرهم
فإن أظفره الله أتينا فقلنا كان هو انا وصغونا معك فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة
فأقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد رضي الله عنه حدثنا أحمد بن زهير قال
حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبي قال سمعت يونس
ابن يزيد الأيلي عن الزهري قال ثم ظهرا يعني طلحة والزبير إلى مكة بعد قتل عثمان
رضي الله عنه بأربعة أشهر وابن عامر بها يجر الدنيا وقدم يعلى بن أمية معه بمال
كثير وزيادة على أربعمائة بعير فاجتمعوا في بيت عائشة رضي الله عنها فارادوا الرأي
فقالوا نسير إلى علي فنقاتله فقال بعضهم ليس لكم طاقة بأهل المدينة ولكننا سير حتى
ندخل البصرة والكوفة وطلحة بالكوفة شيعة وهوى وللزبير بالبصرة هوى ومعونة
فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا
كثيرا وإبلا فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس حتى كانوا
ثلاثة آلاف رجل فبلغ علياً مسيرهم فأمر على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري
وخرج فسار حتى نزل ذاقار وكان مسيره إليها ثمان ليال ومعه جماعة من أهل
المدينة رضي الله عنه حدثنا أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن
وسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة والزبير وعائشة

رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق واستصغروا عروة بن الزبير
وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فردوهما ^{مشتى} عمر بن شبة قال
حدثنا أبو الحسن قال أخبرنا أبو عمرو عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال لقي
سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال أين تذهبون وثأركم
على أعجاز الإبل اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم قالوا بل نسير
فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً نخلنا سعيد بطلحة والزبير فقال انظرتما لمن تجعلان
الامر أصدقاني قال لا أحدنا أينا اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فانكم
خرجتم تطلبون بدمه قال لا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال أفلا أراني
أسعى لأخرجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد
فقال المغيرة بن شعبة الرأي مارأي سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع
فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان فاختلفوا في الطريق
فقالوا من ندعو لهذا الامر نخلنا الزبير بابنه عبد الله وخلا طلحة بعلقمة بن
وقاص الليثي وكان يؤثره على ولده فقال أحدهما انت الشام وقال الآخر انت
العراق وحاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصرة ^(كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن محمد بن قيس عن الأغر قال لما اجتمع إلى مكة
بنو أمية ويعلى بن منية وطلحة والزبير اتهموا أمرهم وأجمع ملوهم على
الطلب بدم عثمان وقتال السبائية حتى يثأروا وينتقموا فأمرتهم عائشة
رضي الله تعالى عنها بالخروج إلى المدينة واجتمع القوم على البصرة ورددوها عن
رأيها وقال لها طلحة والزبير إنانا أتى أرضا قد أضيعت وصارت إلى علي وقد أجبرنا
عليّ على بيعته وهم محتجون علينا بذلك وتاركوا أمرنا إلا أن تخرجي فتأمرى بمثل
ما أمرت بمكة ثم ترجعي فنأدى المنادي ان عائشة تريد البصرة وليس في ستمائة
بعير ماتعونون به غوغاء وجمالية الاعراب وعبيدا قد انتشروا وافترشوا أذرعهم
مسعدين لأول واعية وبعثت إلى حفصة فأرادت الخروج فعزم عليها ابن عمر
فأقامت فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير وأمرت على الصلاة عبد الرحمن

ابن عتاب بن أسيد فكان يصلى بهم في الطريق وبالْبصرة حتى قتل وخرج معها مروان وسائر بني أمية إلا من خشع وتيامنت عن أوطاس وهم ستمائة راكب سوى من كانت له مطية فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يَدْن من المنكدر ولا واسط ولا فلج منهم أحد حتى أتوا البصرة في عام خصيب وتمثلت

دَعَى بِلَادَ جُمُوعِ الظُّلْمِ إِذْ صَلُحَتْ فِيهَا المِيَاهُ وَسِيرَى سَيْرٍ مَذْعُورٍ
تَخَيْرَى النَّبْتِ فَارْعَى ثَمَّ ظَاهِرَةً وَبَطْنَ وَادٍ مِنَ الضَّمَارِ مَمْطُورِ
* حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عمر بن راشد اليمامي عن أبي كثير
السحيمي عن ابن عباس قال خرج أصحاب الجمل في ستمائة معهم عبد الرحمن بن
أبي بكرة وعبد الله بن صفوان الجمحي فلما جازوا بهر ميمون إذا هم بجزور قد
نحرت ونحرها ينشعب فتطيرا وأذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف
عليهما فقال أيكما أسلم بالإمرة وأوذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبي
عبد الله وقال محمد بن طلحة على أبي محمد فأرسلت عائشة رضى الله عنها إلى مروان
فقالت مالك أتريد أن تفرق أمرنا ليصل ابن أختي فكان يصلى بهم عبد الله بن
الزبير حتى قدم البصرة فكان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرنا لأفتننا ماخلى
الزبير بين طلحة والأمر ولاخلى طلحة بين الزبير والأمر
خروج على إلى الرّبذة يريد البصرة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم
ابن محمد قال جاء عليا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فامر على المدينة تمام
ابن العباس وبعث إلى مكة قثم بن العباس وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق
وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالرّبذة أن قد فاتوه وجاءه بالخبر عطاء بن رثاب
مولى الحارث بن حزن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة
قالا بلغ عليا الخبر وهو بالمدينة باجماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذي اجتمع
عليه ملوهم طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم وبلغه قول عائشة وخرج على يادهم

في تعبته التي كان تعبى بها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في سبعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج فلقبه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبدا فسبوه فقال دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى إلى الربذة فبلغه ممرهم فأقام حين فاتوه يأتمر بالربذة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن خالد بن مهران البجلي عن مروان بن عبد الرحمن الحميبي عن طارق ابن شهاب قال خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضي الله عنه فلما انتهينا إلى الربذة وذلك في وجه الصبح إذا الرفاق وإذا بعضهم يتلو بعضا فقلت ما هذا فقالوا أمير المؤمنين فقلت ماله قالوا غلبه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردهما فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أتى عليا فأقاتل معه هذين الرجلين وأم المؤمنين أو أخالفه إن هذا لشديد فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلس فتقدم فصلي فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال قد أمرتك فعصيتي فتقتل غدا بمصبة لاناصر لك فقال علي إنك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل الأتباع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتني في ذلك كله قال أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لا تباع حتى يأتى بيعة الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهنا على أهل الإسلام ووالله ما زلت مقهورا مذوليت هنقوصا لأصل إلى شيء مما ينبغي وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني أتريد أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها

ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج وإذالم أنظر فيما لزمني
من هذا الأمر ويعينني فمن ينظر فيه فكف عنك أي بني

شراء الجمل لعائشة رضي الله عنها وخبر كلاب الحوآب

❦ حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا علي بن عابس الأزرق
قال حدثنا أبو الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الأحمسي قال حدثني
العرني صاحب الجمل قال بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال
يا صاحب الجمل تبع جملك قلت نعم قال بكم قلت بألف درهم قال مجنون أنت جمل
يباع بألف درهم قال قلت نعم جملي هذا قال ومم ذلك قلت ما طلبت عليه
أحدا قط إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد قط إلا فته قال لو تعلم لمن نريده
لأحسنت بيعنا قال قلت ومن نريده قال لأملك قلت لقد تركت أمي في بيتها قاعدة ما تريد
براحا قال إنما أريده لأم المؤمنين عائشة قلت فهو لك نخذه بغير ثمن قال لا ولكن
ارجع معنا إلى الرحل فلنعطك ناقة مهرية ونزيدك دراهم قال فرجعت فأعطوني
ناقة لها مهرية وزادوني أربعمئة أو ستمئة درهم فقال لي يا أخا عرينة هل لك دلالة
بالطريق قال قلت نعم أنا من أدرك الناس قال فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على
واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها قالوا أي ماء
هذا قلت ماء الحوآب قال فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها
فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوآب وطرو قار دوني تقول ذلك ثلاثا
فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأتي حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها
عن الغد قال فجاءها ابن الزبير فقال النجاء النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب
قال فارتحلوا وشموني فانصرفت فمأسرت إلا قليلا وإذا أنا بعلي وركب معه
نحو من ثلثمئة فقال لي علي يا أيها الراكب فأتيته فقال أين أتيت الظعينة قلت في
مكان كذا وكذا وهذه ناقها وبعثهم جملي قال وقد ركبته قلت نعم وسرت معهم
حتى أتينا ماء الحوآب فنبحت عليها كلابها فقالت كذا وكذا فلما رأيت اختلاط
أمرهم انفتلت وارتحلوا فقال علي هل لك دلالة بذى قار قلت لعلي أدل الناس قال

فسر معنا فسرنا حتى نزلنا ذاقار فأمر علي بن أبي طالب بجو القين فضم أحدهما إلى صاحبه ثم جىء برجل فوضع عليهما ثم جاء يمشى حتى صعد عليه وسدل رجليه من جانب واحد ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة فقام إليه الحسن فبكى فقال له علي قد جئت تحن حنين الجارية فقال أجل أمرتك فعصيتني فأنت اليوم تقتل بمصبة لا ناصر لك قال حدثت القوم بما أمرتني به قال أمرتك حين سار الناس إلى عثمان رضى الله عنه ألا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم لن يقطعوا أمراً دونك فأبيت علي وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا أن تلزم المدينة وترسل إلى من استجاب لك من شيعتك قال علي صدق والله ولكن والله يا بنى ما كنت لأكون كالضبع وتستمع للآدم إن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فبايع الناس أبا بكر فبايعت كما بايعوا ثم إن أبا بكر رضى الله عنه هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فبايع الناس عمر بن الخطاب فبايعت كما بايعوا ثم إن عمر رضى الله عنه هلك وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس إلى عثمان رضى الله عنه فقتلوه ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين فأنا مقاتل من خالفني بمن اتبعني حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين قول عائشة رضى الله عنها والله لأطابن بدم عثمان

وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة:

(كتب إلى علي بن أحمد بن الحسن العجلي) ان الحسين بن نصر العطار قال حدثنا أبي نصر بن مزاحم العطار قال حدثنا سيف بن عمر عن محمد بن نوية وطلحة بن الأعمى الحنفى قال وحدثنا عمر بن سعد عن أسد بن عبد الله عمن أدرك من أهل العلم أن عائشة رضى الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه فقالت له مهيم قال قتلوا عثمان رضى الله عنه فكشوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل

المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لا طلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله إن أول من أزال حرفة لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا فعثلا فقد كفر قالت إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول فقال لها ابن أم كلاب :

مِنْكَ الْبَدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ	وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمْرٌ بِقَتْلِ الْإِمَامِ	وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ
فَهَبْنَا أَطْعَمَكَ فِي قَتْلِهِ	وَقَاتِلُهُ عِنْدَنَا مِنْ أَمْرٍ
وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا	وَلَمْ يَنْكَسِفِ شَمْسُنَا وَالْقَمَرُ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تَدْرًا	يُزِيلُ الشَّيْبَا وَيُقِيمُ الصَّعْرَ
وَيَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا	وَمَا مِنْ وَفِي مِثْلٍ مَنْ قَدْ غَدَرَ

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فتصدت للحجر فسترت واجتمع إليها الناس فقالت يا أيها الناس إن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما والله لا طلبن بدمه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان علي فيهم من توجه القوم لا يدري إلى أين يأخذون وكان أن يأتوا البصرة أحب إليه فلما تبين أن القوم يعارضون طريق البصرة سر بذلك وقال الكوفة فيها رجال العرب ويوتاتهم فقال له ابن عباس إن الذي يسرك من ذلك ليسوؤني إن الكوفة نسطاط فيه أعلام من أعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيهم من يسمو إلى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذي قد زال حتى يفشأه فيفسد بعضهم على بعض فقال علي إن الأمر يشبه ما تقول ولكن الأثرة لأهل الطاعة والحق بأحسنهم سابقة وقدمه فإن استوا أعفيناهم واجتبرناهم فإن أقنعهم ذلك كان خيرا لهم وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا علي من هو شر له فقال ابن عباس إن ذلك لأمر لا يدرك إلا بالقنوع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد

وطلحة قالوا لما اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأم المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير إلى البصرة والانتصار من قتلة عثمان رضي الله عنه خرج الزبير وطلحة حتى لقي ابن عمر ودعواهم إلى الخفوف فقال إني امرؤ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنهض وإن يجتمعوا على القعود أقعد فتركاه ورجعا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال جمع الزبير بنه حين أراد الرحيل فودع بعضهم وأخرج بعضهم وأخرج ابني أسماء جميعا فقال يا فلان أقم يا عمرو أقم فلما رأى ذلك عبد الله بن الزبير قال يا عروة أقم ويا منذر أقم فقال الزبير ويحك أستصحب ابني وأستمع منهما فقال إن خرجت بهم جميعا فأخرج وإن خلفت منهم أحدا خلفهما ولا تعرض أسماء للشكل من بين نسائك فبكى وتركهما فخرجوا حتى إذا انتهوا إلى جبال أو طاس تيامنوا وسلكوا طريقا نحو البصرة وتركوا طريقها يسارا حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال خرج الزبير وطلحة ففصلتا ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق فلم ير يوم كان أكثر با كيا على الإسلام أو با كيا له من ذلك اليوم كان يسمى يوم النحيب وأمرت عبد الرحمن بن عتاب فكان يصلي بالناس وكان عدلا بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلي قال لما تيامن عسكرها عن أو طاس أتوا على مليح بن عوف السلي وهو مطلع ماله فسلم على الزبير وقال يا أبا عبد الله ما هذا قال عدى على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلا ترة ولا عذر قال ومن قال الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد قال فتريدون ماذا قال نهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا إذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق لإمام إلا قتله هذا الضرب قال والله إن ترك هذا لشديد ولا تدرون إلى أين ذلك يسير فودع كل واحد منهما صاحبه وافترقا ومضى الناس

دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف
 (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى
 الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق وكانوا بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله
 التيمي فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أن تقدمي اليوم علي قوم تراسلي
 منهم أحدا فيكفيكم فقالت جئتنى بالرأى وأنت امرؤ صالح قال فعجلى
 ابن عامر فليدخل فإن له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي
 ويسمعوا ما جئتم فيه فأرسلته فاندس إلى البصرة فأتى القوم وكتبت عائشة رضى الله
 عنها إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيان وأمثالهم
 من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك أهل
 البصرة دعاء عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامه والزه بأبي الأسود الدؤلى
 وكان رجل خاصة فقال انطلقا إلى هذه المرأة فاعلها عليها وعلم من معها فخرجا فانهيا
 إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا إن أميرنا بعثنا إليك
 نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلى يسير بالأمر المكتوم
 ولا يغطى لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين
 واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة
 ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام
 والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين
 لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون
 فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي
 لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة
 أو معروف أو إصلاح بين الناس، نهض في الإصلاح من أمر الله عز وجل
 وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا
 إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر تنهاكم عنه ونحضكم على تغييره (كتب

الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا نخرج أبو الأسود
وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله
عنه قالوا ألم تباع علياً قال بلى واللج على عنقى وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا
وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا ما أقدمك قال الطلب بدم عثمان رضى الله
عنه قالوا ألم تباع علياً قال بلى واللج على عنقى وما أستقبل علياً إن هو لم يحل بيننا
وبين قتلة عثمان فرجعوا إلى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران وقالت يا أبا الأسود
إياك أن يقودك الهوى إلى النار كقولنا قوامين لله شهداء بالقسط، الآية فسرحتهما
ونادى مناديهما بالرحيل ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر
أبو الأسود عمران فقال

يَا ابْنَ حَنِيفٍ قَدْ أَتَيْتَ فَاَنْفِرْ وَطَاعِنِ الْقَوْمَ وَجَالِدِ وَأَصْبِرْ
وَابْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلِمًا وَشَمْرًا

فقال عثمان إنا لله وإنا إليه راجعون دارت رحى الإسلام ورب الكعبة
فانظر وأبى زيفان تزيف فقال عمران إى والله لتعركنكم عركا طويلا ثم لا يساوى
مابقى منكم كثير شيء قال فأشر على يا عمران قال إني قاعد فاقعد فقال عثمان
بل امنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين على قال عمران بل يحكم الله ما يريد فانصرف
إلى بيته وقام عثمان فى أمره فأتاه هشام بن عامر فقال يا عثمان إن هذا الأمر
الذى تروم يسلم إلى شرماتكره إن هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فسأحهم
حتى يأتى أمر على ولا تحادهم فأبى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بالتهيو
ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع وأقبل عثمان على الكيد فكاد
الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيو وأمر رجلا ودسه إلى الناس خدعا كوفيا
قيسيا فقام فقال يا أيها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسى إن هؤلاء القوم الذين
جاؤكم إن كانوا جاؤكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يأمن فيه الطير وإن
كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه فما نحن بقتلة عثمان أطيعونى فى هؤلاء
القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود بن سريع السعدى فقال أوزعموا

أناقتة عثمان رضى الله عنه فانما فزعوا إلينا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فإن كان القوم أخرجوا من ديارهم كما زعمت فمن يمنعهم من إخراجهم الرجال أو البلدان فحصبه الناس فعرف عثمان أن لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره ذلك وأقبلت عائشة رضى الله عنها فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يخرج إليها ويكون معها فاجتمعوا بالمربد وجعلوا يشوبون حتى غص بالناس فتكلم طلحة وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير وعثمان في ميسرته فأنتوا له فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان رضى الله عنه وفضله والبلد وما استحل منه وعظم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال إن في ذلك إعراز دين الله عز وجل وسلطانه وأما الطلب بدم الخليفة المظلوم فانه حد من حدود الله وإنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم إليكم وإن تركتم لم يقيم لكم سلطان ولم يكن لكم نظام فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرا وقالوا الحق وأمرنا بالحق وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وقالوا الباطل وأمرابه قد بايعا ثم جاآ يقولان ما يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وأرهبوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة كأنه صوت امرأة جليلة فحمدت الله جل وعز وأثنت عليه وقالت كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في صلاح بينهم فننظر في ذلك فنجده برياً تقياً وفيما ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون فلما قوا على المكاثرة كأثروه فاقحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر إلا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان رضى الله عنه وإقامة كتاب الله عز وجل (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ - الآية) فافترق أصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين فقالت فرقة صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما تقولون فتحاثروا وتحاصبوا وأرهبوا فلبارأت

ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم إلى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان على فم السكة وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها (وفيها) ذكر نصر بن مزاحم عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وأقبل جارية بن قدامة السعدى فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح إنه قد كان لك من الله سترو حرمة فهتكت سترك وأبجت حرمتك إنه من رأى قتالك فانه يرى قتلك إن كنت أتيتنا طائفة فارجعي إلى منزلك وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس قال فخرج غلام شاب من بي سعد إلى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بدسائكما قالا لا قال فما أنا منكما في شيء واعتزل وقال السعدى في ذلك

صُنْتُمْ حَلَالِيكُمْ وَقُدْتُمْ أَمَكُمْ هَذَا لَعْمُرُكَ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ
أَمِرْتُ بِحَجْرٍ ذِيوَهَا فِي بَيْتِهَا فَهَوَتْ تَشْقُ الْبَيْدَ بِالْإِيحَافِ
غَرَضًا يُقَاتِلُ دُونَهَا أَبْنَاؤُهَا بِالنَّبِيلِ وَالْحَطَى وَالْأَسْيَافِ
هُتَيْتُ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ سُتُورُهَا هَذَا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ وَالسَّكَافِ

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة وكان محمد رجلا عابداً فقال أخبرني عن قتل عثمان فقال نعم دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة الهودج يعنى عائشة وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة وثلث على بنى أبي طالب وضحك الغلام وقال ألا أرانى على ضلال ولحق بعلى وقال فى ذلك شعراً

سَأَلْتُ ابْنَ طَلْحَةَ عَنْ هَالِكِ بِحَوْفِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُقْبَرِ
فَقَالَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ هُمْ أَمَاتُوا ابْنَ عَفَّانَ وَأَسْتَعْبِرِ
فَثَلْتُ عَلَى تِلْكَ فِي خِدْرِهَا وَثَلْتُ عَلَى رَاكِبِ الْأَحْمَرِ

وثلك على ابن أبي طالب ونحن بدويّة قرقر
 فقلت صدقت على الأولين وأخطأت في الثالث الأزهر
 (رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) قال فخرج أبو الأسود وعمران
 وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فانشب القتال وأشرع أصحاب عائشة
 رضى الله عنها رماحهم وأمسكوا اليمسكوا فلم ينته ولم يثن فقاتلهم وأصحاب عائشة
 كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول إنها قريريش
 ليردسها جنبها والطيش واقتلوا على فم السكة وأشرف أهل الدور من كان له في
 واحد من الفريقين هوى فرموا باقى الآخرين بالحجارة وأمرت عائشة أصحابها
 فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بنى مازن فوقفوا بهاملياً وثار إليهم الناس فحجز الليل
 بينهم فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم وجاء أبو الجرباء أحد بنى
 عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير فأشار عليهم بأمثل من
 مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بنى مازن فأخذوا على مسناة
 البصرة من قبل الجبانة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بنى حصن وهى متنجية
 إلى دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يسرون اليهم وأصبحوا وهم على
 رجل فى ساحة دار الرزق وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة
 وهو يبربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القديس من هذا الذى تسب
 وتقول له ما أسمع قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فوضع
 حكيم السنان بين ثديه فقتله ثم مرّ بامرأة وهو يسبها يعنى عائشة فقالت من هذا
 الذى ألك إلى هذا قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنها
 بين ثديها فقتلها ثم سار فلما اجتمعوا واقفوه فاقتلوا بدار الرزق قتالا شديداً
 من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار وقد كثر القتلى فى أصحاب ابن حنيف
 وفشت الجراحة فى الفريقين ومنادى عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيابون
 حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والتمات فأجابوهم
 وتواعدوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولا إلى المدينة وحتى يرجع الرسول

من المدينة فان كانا أكرها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة وإن لم يكونا أكرها
خرج طلحة والزبير * بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطاح عليه طلحة والزبير
ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين
والمسلمين أن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده وأن طلحة والزبير
يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم
كعب بن سور من المدينة ولا يضار واحد من الفريقين الآخر في مسجد ولا
سوق ولا طريق ولا فرصة بينهم عيبة مفتوحة حتى يرجع كعب بالخبر فان رجع
بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى
يلحق بطيئته وإن شاء دخل معهما وإن رجع بأنها لم يكرها فالأمر أمر عثمان
فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة علي وإن شاء خرجا حتى يلحقا بطيئتهما
والمؤمنون أعوان الفالح منهما فخرج كعب حتى يقدم المدينة فاجتمع الناس لقدمه
وكان قدمه يوم جمعة فقام كعب فقال يا أهل المدينة إني رسول أهل البصرة
اليكم أكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي أم أتياها طائعين فلم يجبه
أحد من القوم إلا ما كان من أسامة بن زيد فإنه قام فقال اللهم إنهم لم يبايعا إلا
وهما كارهان فأمر به تمام فوائبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب بن سنان
وأبو أيوب بن زيد في عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم محمد
ابن مسلمة حين خافوا أن يقتل أسامة فقال اللهم نعم فانفروا عن الرجل
فانفروا عنه وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله وقال قد علمت أن
أم عامر حامقة أما وسعك ما وسعنا من السكوت قال لا والله ما كنت أرى
أن الأمر يترامى إلى ما رأيت وقد أبلنا العظيم فرجع كعب وقد اعتد
طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به منها أن محمد بن طلحة وكان
صاحب صلاة قام مقاما قريبا من عثمان بن حنيف فحشى بعض الزط والسيابجة
أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحياه فبعثنا إلى عثمان هذه واحدة وبلغ عليا الخبر
الذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول والله ما أكرها

إلا كرهاً على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف وقدم كعب فارسوا إلى عثمان أن أخرج عنا فاحتج عثمان بالكتاب وقال هذا أمر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندي ثم قصد المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف فقدا عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه اليهما فلما وصل اليهما تو طووه وما بقيت في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان واستلطعا رأيها فأرسلت اليهما أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو أتاها بالخبر وهو رجع اليهما بالجواب فكان رسول القوم ﷺ حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد عن سهل بن سعد قال لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ردوا أباناً فردوه فقالت احبسوه ولا تقتلوه قال لو علمت أنك تدعيني لهذا لم أرجع فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضر به أربعين سوطاً وانتفوا شعر لحيته ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه ﷺ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثني وهب بن جرير ابن حازم قال سمعت يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال بلغني أنه لما بلغ طلحة والزبير منزل علي بندي قارنصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكدر فسمعت عائشة رضي الله عنها نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا فقالوا الحوآب فقالت إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهيئة قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري

أيتكن تنبجها كلاب الحوآب فارادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم انه قال كذب من قال إن هذا الحوآب ولم يزل حتى مضت فقدموا البصرة وعليها عثمان ابن حنيف فقال لهم عثمان ما نقتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له على أن أصلي بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عليه وكتب فلم يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقه عند مدينة الرزق فظهروا وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ثم خشوا غضب الأنصار فزالوه في شعره وجسده فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة إنما أردنا أن يستعيب أمير المؤمنين عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس العلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير فهل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان رضي الله عنه وما أتى إليه وأظهر عيب علي فقام إليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل أنصت حتى تتكلم فقال عبد الله بن الزبير ومالك وللكلام فقال العبدى يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعناكم فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة ثم مات رضي الله عنه واستخلف عليه رجلا منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم علياً عن غير مشورة منا فما الذي نقتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فكون معكم عليه وإلا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلي من كان معه فقتلوا سبعين رجلاً (رجع الحديث) إلى حديث سيف عن محمد وطلحة قالوا فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما مغمور مستسر وبعثا حين أصبحا

بأن حكيمًا في الجمع فبعثت لاتبسًا عثمان ودعاه ففعلًا فخرج عثمان فمضى لطلبته وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن بزغ إليهم من أفناء ربيعة ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول لست بأخيه إن لم أنصره وجعل يشتم عائشة رضى الله عنها فسمعت امرأة من قومه فقالت يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها فغضبت عبد القيس إلا من كان اغتمر منهم فقالوا فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا وتركوه والضحى عثمان بن حنيف فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة فاجتمعوا إليه فأنهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق وقالت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان رضى الله عنه فيكف عنا فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبدأ أحداً فأنشب حكيم القتال ولم يرع للنادى فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحداً وأقود منهم اليوم فإقتلهم فجادوهم القتال فاقتلوا أشد قتال ومعه أربعة قوادف كان حكيم بجيال طلحة وذريح بجيال الزبير وابن المحرش بجيال عبد الرحمن بن عتاب وحر قوص بن زهير بجيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلاثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياة آيس فى الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها فجا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب جسده

فصرعه فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال

يا نخذلن تراعى إن معى ذراعى أحمى بها كراعى

وقال وهو يرتجز

ليس على أن أموت عارُ والعارُ فى الناس هو الفرا

والمجدُ لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو ريث رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قلت
من قتلك قال وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من أصحابه فتكلم يومئذ حكيم
وإنه لقائم على رجل وإن السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول إنا خلفنا هذين وقد
بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم أقبلا محالفين محاربين يطلبان بدم عثمان بن عفان ففرقا
بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم إنهما لم يريدوا عثمان فنأدى مناد يا خبيث جزعت
حين عضك نكال الله عز وجل إلى كلام من نصبك وأصحابك بما ركبت من
الإمام المظلوم وفرقتم من الجماعة وأصبتكم من الدماء ونلتكم من الدنيا فذق وبال الله
عز وجل وانتقامه وأقيموا فيمن أنتم وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن
زهير في نفر من أصحابه فاجأوا إلى قومهم ونأدى منادى الزبير وطلحة بالبصرة
ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب
فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير فإن بنى سعد
منعوه وكان من بنى سعد فمسهم في ذلك أمر شديد وضربوا لهم فيه أجلاً وخشعوا
صدور بنى سعد وإنهم لعثمانية حتى قالوا نعتزل وغضبت عبد القيس حين غضبت
سعد لمن قتل منهم بعد الواقعة ومن كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم
وطاعة علي فأمر للناس بأعطياتهم وأرزاقهم وحقوقهم وفضلاً بالفضل أهل السمع
والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول
فبادروا إلى بيت المال وأكب عليهم الناس فأصابوا منهم وخرج القوم حتى نزلوا
على طريق علي وأقام طلحة والزبير ليس معهما بالبصرة ثأراً إلا حرقوص وكتبوا إلى
أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله
عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله
عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم
ونزاعهم فردونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم
بالحق وحثتهم عليه فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة حتى إذا لم
يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يفلت

منهم مخبر إلا حرقوص بن زهير والله سبحانه مُقيدُه إن شاء الله وكانوا كما وصف
الله عز وجل وإنا نناشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله عز وجل
وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا وبعثوا به مع سيّار العجلي وكتبوا إلى أهل
الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسد يدعى مظفر بن معرض وكتبوا
إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي وكتبوا إلى
أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فدسه إلى أهل المدينة وكتبت عائشة رضي الله
عنها إلى أهل الكوفة مع رسولهم أما بعد فإني أذكركم الله عز وجل والإسلام
أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه فإنا
قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى
ذلك واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا نتبعنكم عثمان ليرتدوا الحدود تعطيلًا
فعاقدوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم ألم تر إلى الذين أتوا
نصيبًا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم فاذعن لي بعضهم واختلفوا
بينهم فتركتناهم وذلك فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي
وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعتني الله عز وجل بالصالحين فرد كيدهم
في نحورهم فمكثنا ستًا وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن
الدماء أن تهراق دون من قد حلّ دمه فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها فخافوا
وغدروا وخانوا وحشروا فجمع الله عز وجل لعثمان رضي الله عنه ثأرهم فأقادهم
فلم يفلت منهم إلا رجل وأردأنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس
ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فالزموا الرضى إلا عن قتلة عثمان بن عفان
حتى يأخذ الله حقه ولا تخاصموا عن الخائنين ولا تمنعواهم ولا ترضوا بدوى حدود
الله فتكونوا من الظالمين فكتبت إلى رجال بأسمائهم فشطوا الناس عن منع هؤلاء
القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فان هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا
بعثمان بن عفان رضي الله عنه وفرقوا بين جماعة الأمة وخالفوا المكتاب والسنة
حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده

بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظموها ما قالوا وقالوا ما رضيتم
أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم أن أمرتكم
بالحق لتقتلوهما وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين فعزموا
وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم على زطهم
وسياجهم فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً
ندعوهم إلى الحق والأبحولو ايدينا وبين الحق فغدروا وخانوا فلم نقايسهم واحتجوا
ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه
فغادوني في العلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي
ومعهم هاد يهديهم إلى فوجدوا نفرأ على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن
قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد فدارت
عليهم الرحى فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة
على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرتنا وسعنا العذر وكانت الواقعة لخمس
ليال بقين من ربيع الآخر سنة ٣٦ وكتب عبيد بن كعب في جمادى ٥٥٥ هـ ثنا عمر
ابن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عامر بن حفص عن أشياخه قال ضرب عنق حكيم بن
جبله رجل من الحدان يقال له ضخيم فمأ رأسه فتعلق بجلد فصار وجهه في قفاد قال
ابن المشي الحداني الذي قتل حكيماً يزيد بن الأسم الحداني وجد حكيم قتيلاً بين يزيد بن
الأسم وكعب بن الأسم وهما مقتولان ٥٥٥ هـ ثنا عمر قال حدثني أبو الحسن قال حدثنا
أبو بكر الهذلي عن أبي المليح قال لما قتل حكيم بن جبله أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف
فقال ما شئتم أما إن سهل بن حنيف والي المدينة وإن قتلتموني انتصر نخلوا سبيله
واختلفوا في الصلاة فأمرت عائشة رضي الله عنها عبد الله بن الزبير فصلى بالناس
وأراد الزبير أن يعطي الناس أرزاقهم ويقسم ما في بيت المال فقال عبد الله ابنه
إن ارتزق الناس تفرقوا واصطلحوا على عبد الرحمن بن أبي بكر فصيره على
بيت المال ٥٥٥ هـ ثنا عمر قال حدثنا أبو الحسن علي عن أبي بكر الهذلي عن الجارود
ابن أبي سبرة قال لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف وفي رحبة مدينة

الرزق طعام يرتزقه الناس فأراد عبد الله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع
بعثمان فقال لست أخاف الله إن لم أنصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر
ابن وائل وأكثرهم عبد القيس فأتى ابن الزبير مدينة الرزق فقال مالك يا حكيم
قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على
ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ والله لو أجد أعوانا عليكم أخبطكم بهم ما رضيت
بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم
من إخواننا أما تخافون الله عز وجل بم تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمان
ابن عفان رضي الله عنه قال فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له
عبد الله بن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع
عليا قال حكيم اللهم إنك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه إني لست في شك من قتال
هؤلاء فمن كان في شك فليصرف وقاتلهم فاقتلوا قتالا شديدا وضرب رجل ساق
حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقده ثم حبا إليه
فقتله واتكأ عليه فمر به رجل فقال من قتلك قال وسادتي وقتل سبعون رجلا من
عبد القيس قال الهذلي قال حكيم حين قطعت رجله

أقول لما جدّ بي زماعي للرجل يا رجلي لن تراعي

إن سعى من نجد ذراعي

قال عامر ومسلمة قتل مع حكيم ابنه الأشرف وأخوه الرعل بن جبلة ❀ ❀ ❀
عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المثني بن عبد الله عن عوف الاعرابي قال
جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما في المسجد بالبصرة فقال نشدتكما بالله في مسيركما
أعهد اليكما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقام طلحة ولم يجبه فناشد الزبير
فقال لا ولكن بلغنا أن عندكم دراهم فحمتنا نشارككم فيها ❀ ❀ ❀
عمر قال حدثنا
أبو الحسن قال حدثنا سليمان بن أرقم عن قتادة عن أبي عمرة مولى الزبير قال
لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير أألف فارس أسير بهم إلى عليّ
فإما بيته وإما صبّخته لعليّ أقتله قبل أن يصل إلينا فلم يجبه أحد فقال إن هذه

لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويحك
 إنا نبصرو ولا نبصر ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فإني
 لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر ﷺ حدثني أحمد بن منصور قال حدثني يحيى بن معين
 قال حدثنا هشام بن يوسف قاضي صنعاء عن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن
 عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص الليثي قال لما خرج طلحة
 والزبير وعائشة رضي الله عنهم رأيت طلحة وأحب المجالس إليه أخلاها وهو
 ضارب بلحيته على زوره فقلت يا أبا محمد أرى أحب المجالس إليك أخلاها وأنت
 ضارب بلحيتك على زورك إن كرهت شيئاً فاجلس قال فقال لي يا علقمة بن وقاص
 بينا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً
 إنه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه قال قلت
 فرد محمد بن طلحة فإن لك ضيعة و عيالاً فإن يك شيء يخلفك فقال ما أحب أن أرى
 أحداً يخلف في هذا الأمر فأمنعه قال فأتيت محمد بن طلحة فقلت له لو أقمت فإن
 حدث به حدث كنت تخلفه في عياله و ضيعته قال ما أحب أن أسأل الرجال عن
 أمره ﷺ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن مجالد
 ابن سعيد قال لما قدمت عائشة رضي الله عنها البصرة كتبت إلى زيد بن صوحان من
 عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنها الخالص
 زيد بن صوحان أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا على أمرنا هذا فإن لم
 تفعل فخذل الناس عن علي فكتب إليها من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فأنا ابنك الخالص
 ان اعزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك قال زيد بن صوحان
 رحم الله أم المؤمنين امرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا
 به وصنعت ما أمرنا به ونهتتنا عنه

ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة

(مما كتب به إلى السري) أن شعيباً حدثه قال حدثنا سيف بن عبيدة بن معتب

عن يزيد الضخم قال لما أتى عليا الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير إنهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادرو وهو يرجو أن يدر كههم ويردهم فلما انتهى إلى الربذة أتاه عنهم إنهم قد أمعنوا فأقام بالربذة أياما وأتاه عن القوم إنهم يريدون البصرة فسرى بذلك عنه وقال إن أهل الكوفة أشد إلى حبا وفيهم رؤس العرب وأعلامهم فكتب إليهم اني قد اخترتكم على الأمصار وإني بالاثرة ؞ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال كتب علي إلى أهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه ؞ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا حباب بن موسى عن طلحة بن الأعمى وبشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال بعث محمد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس إلى أبي موسى يستشيرونه في الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فان تقيموا وأما سبيل الدنيا فان تخرجوا وأنتم أعلم وبلغ المحدثين قول أبي موسى فبايناه وأغلظا له فقال أما والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه في عنق وعنق صاحبكما الذي أرسلكما ان أردنا أن نقاتل لانقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان وخرج علي من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ فقالت أخت علي بن عدى من بني عبد العزى بن عبد شمس

لأُمَّم فاعْقِرْ بَعْلِي جَمَلَهُ
وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرِ حَمَلَهُ
أَلَا عَلِيٌّ بِنُ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ

حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال لما نزل علي بالربذة أتته جماعة من طيء فقبل لعلي هذه جماعة من طيء قد أتت منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كلاً خيراً وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ثم دخلوا عليه فقال علي ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب قال جزاكم الله خيراً فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم

بصدقاتكم المسلمين قهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين ان من الناس من
يعبر لسانه عما في قلبه وإني والله ما كل ما أجد في قلبي يعبر عنه لساني وسأجهد وبالله
التوفيق أما أنا فساأصح لك في السر والعلانية وأقاتل عدوك في كل موطن وأرى
لك من الحق ما لا أراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك قال رحمك الله
قد أدى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله ﴿كتب إلى السري﴾
عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لما قدم عليّ الربذة أقام بها وسرح
منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب اليهم إني اخترتكم على
الأمصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعوانا وأنصارا وأيدونا
وانهضوا الينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخوانا ومن أحب ذلك وآثره فقد
أحب الحق وآثره ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمسه فمضى الرجلان وبقى
عليّ بالربذة يتها وأرسل إلى المدينة فلحقه ما أراد من دابة وسلاح وأمر أمره
وقام في الناس فخطبهم وقال إن الله عز وجل أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به
إخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فخرى الناس على ذلك ما شاء الله الإسلام
دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم
الذين نزعهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة إلا إن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترقت
الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانية فقال إنه لا بد مما هو كائن أن
يكون إلا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلني
ولا تعمل بعملى فقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهدوا بهدي نبيكم صلى الله
عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن
فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله جل وعز ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن حكما وإماما ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قال لما أراد عليّ الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه
ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أي شيء تريد والى أين تذهب بنا فقال
أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه قال فان لم يجيبونا إليه

قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فإن لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا
قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعلم إذا وقام الحجاج بن غزوة الأنصاري
فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال

دَرَاكِهَا دَرَاكِهَا قَبْلَ الْفَوْتِ وَانْفِرْ بِنَا وَأَسْمُ بِنَا نَحْوَ الصَّوْتِ
لَا وَآلَتْ نَفْسِي إِنْ هَبَّتْ الْمَوْتُ

والله لأنصرن الله عز وجل كما سمانا أنصارا نخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته
أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن
عباس وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد وخرج على
وهو في سبعائة وستين وراجز على يرجز به

سَيَرُوا أَبَايِلَ وَحُثُّوا السَّيْرَا إِذْ عَزَمَ السَّيْرَ وَقَوْلُوا خَيْرَا
حَتَّى يُبْلَقُوا وَتَلَّاقُوا خَيْرَا نَغْزُوا بِهَا طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَا

وهو أمام أمير المؤمنين وأمير المؤمنين على على ناقه له حمراء يقود فرسا كميئا
قتلهاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة فقال من هؤلاء فقيل
أمير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها على فدناه فقال
ما اسمك قال مرة قال أمر الله عيشك كاهن سائر القوم قال بل عائف فلما نزل بفيد
أته أسد وطئ فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية و قدم
رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج على فقال من الرجل قال عامر بن مطر قال
اللي قال قال الشيباني أخبرني عما وراءك قال فأخبره حتى سأله عن أبي موسى فقال إن
أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب
ذلك قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا قال قد أخبرتك الخبر وسكت
وسكت على ❀ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن أبي محمد عن عبد الله بن عمير
عن محمد بن الحنفية قال قدم عثمان بن حنيف على علي بالربذة وقد نتفوا شعر
رأسه ولحيته وحاجبيه فقال يا أمير المؤمنين بعثني ذا الحية وجئتك أمرد قال أصبت
أجرا وخيرا إن الناس وليهم قبلي رجلا نفعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا

وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي وألبا الناس عليّ ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وخلافهما عليّ والله إنهما ليعلمان أني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما قد أحكما في أنفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما نزل عليّ الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا منهم أجمعين ولما انتهى إلى الأساد أتاه مالمق حكيم بن جبلة وقتله عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذ أصابا تأرهما أو ينجيهما وقرأ (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) وقال

دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةَ الزَّمَاعِ حَلَّ بِهَا مَنزِلَةَ النَّزَاعِ

ولما انتهوا إلى ذى قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر فلما رآه عليّ نظر إلى أصحابه فقال انطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع الينا وهو شاب فلم يزل يذى قار يتلوم محمدا ومحمدا وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى رَبِيعَةَ رَبِيعَةَ السَّامِعَةِ الْمُطِيعَةَ
قَدْ سَبَقَتْنِي فِيهِمُ الْوَقِيعَةُ دَعَا عَلِيٌّ دَعْوَةَ سَمِيعَةَ

حَلَّوْا بِهَا الْمَنزِلَةَ الرَّفِيعَةَ

قال وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطبي وأسد ولما قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره فلم يجابا إلى شيء فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى عليّ أبي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأي بالأمس ليس باليوم ان الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ماترون وما بقي إنما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختراروا فلم ينفر إليه أحد فغضب الرجلان وأغلظا

لأبي موسى فقال أبو موسى والله إن بيعة عثمان رضى الله عنه لفي عنق وعنق صاحبكما
فإن لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يُفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا
إلى علي فوافياه بنى قار وأخبراه الخبر وقد خرج مع الأشر وقد كان يعجل إلى
الكوفة فقال علي يا أشر أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيء اذهب
أنت وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت فخرج عبد الله بن عباس ومعه الأشر
فقدما الكوفة وكلما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من الكوفة فقال للكوفيين
أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم فجمع الناس فخطبهم وقال يا أيها الناس
إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله جل وعز
وبرسوله صلى الله عليه وسلم ممن لم يصحبه وإن لكم علينا حقا فأنا مؤدبه اليكم
كان الرأي ألا تستخفوا بسلطان الله عز وجل ولا تجترئوا على الله عز وجل وكان
الرأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم إليها حتى يجتمعوا وهم
أعلم بمن تصلح له الإمامة منكم ولا تكلفوا الدخول في هذا فأما إذ كان ما كان
فإنها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد والقاعد
خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب
فأغمدوا السيوف وانصلوا الأسنة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد
حتى يلتئم هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف
عن محمد وطلحة قالا ولما رجع ابن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسله
فأرسل معه عمار بن ياسر فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت فأقبل حتى دخل المسجد
فكان أول من أتاهم مسروق بن الأجدع فسلم عليهما وأقبل علي عمار فقال يا أبا اليقظان
علام قتلتم عثمان رضى الله عنه قال علي شتم أعراسنا وضرب أبشارنا فقال والله
ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج أبو موسى
فلقى الحسن فضمه إليه وأقبل علي عمار فقال يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا
علي أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم تسوؤني وقطع
عليهما الحسن فأقبل علي أبو موسى فقال يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا
(٣٢ - ٣)

إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بأبي أنت وأمي
ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنها ستكون
فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب
وقد جعلنا الله عز وجل إخوانا وحرم علينا أموالنا ودماءنا وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) وقال جل وعز (وَمَنْ يَاقُتِلْهُ فُؤُومِنَّا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)
الآية فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت فيها
قاعدا خير منك قائما وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت
أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس
وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس وأقبل زيد
على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة رضي الله عنها إليه
وإلى أهل الكوفة وقد كان طلب كتاب العامة فضمه إلى كتابه فأقبل بهما ومعه
كتاب الخاصة وكتاب العامة أما بعد فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن
قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما فرغ من الكتاب قال أمرت بأمر وأمرنا
بأمر: أمرت أن تقر في بيتها فأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما
أمرت به وركبت ما أمرنا به فقام إليه شبث بن ربعي فقال يا عماني وزيد من
عبد القيس عمان وليس من أهل البحرين سرقت بجلولاء فقطعك الله وعصيت
أم المؤمنين فقتلك الله ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالإصلاح بين الناس
فقلت ورب الكعبة وتهوى الناس وقام أبو موسى فقال أيها الناس أطيعوني
تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف إنا
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلم بما سمعنا إن الفتنة إذا أقبلت شبت وإذا
أدبرت يبت وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبأ
والدبور فتسكن أحيانا فلا يدري من أين تؤتى تذر الحليم كابن أمس شيموا
سيوفكم وقصدوا رماحكم وأرسلوا سهامكم واقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم

خلوا قريشا إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالإمرة تريق
 فقها وتشعب صدعها فإن فعلت فلا نفسها سعت وإن أبت فعلى أنفسها منت
 سمنها تهريق في أديمها استنصحنوني ولا تستغشوني وأطيعوني يسلم لكم دينكم
 ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فثال يده المقطوعة فقال
 يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود
 كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم
 قرأ الم آحسب الناس أن يتركوا إلى آخر الآيتين سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد
 المسلمين وانفروا إليه أجمعين تصيدوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال إني لكم
 ناصح وعليكم شفيق أحب أن ترشدوا ولا تقولن لكم قولا هو الحق أما ما قال الأمير
 فهو الأمر لو أن إليه سيلا وأما ما قال زيد فزيد في هذا الأمر فلا تستنصحوه فانه
 لا ينتزع أحد من الفتنة طعن فيها وجرى إليها والقول الذي هو القول أنه لا بد من
 إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا على يلى بما ولى وقد أنصف في
 الدعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع
 وقال سيحان أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر وهو لاء الناس من وال يدفع الظالم
 ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو
 المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإننا سائرون معه ولان عمار بعد
 نزوته الأولى فلما فرغ سيحان من خطبته تكلم عمار فقال هذا ابن عم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يستنفركم إلى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى طلحة
 والزبير وإني أشهد أنها زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق
 فقاتلوا معه فقال رجل يا أبا اليقظان هو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له
 فقال الحسن اكفف عنا يا عمار فإن للإصلاح أهلا وقام الحسن بن علي فقال
 يا أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فانه سيوجد لهذا الأمر من
 ينفر إليه والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة فأجيئوا دعوتنا
 وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتيم فساح الناس وأجابوا ورضوا به وأتى قوم من

طبيء عديا فقالوا ماذا ترى وماذا تأمر فقال ننتظر ما يصنع الناس فأخبر بقيام
الحسن وكلام من تكلم فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا
الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو فقال إن
أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا
إلى أمره وانفروا إلى أميركم فانظروا معه في هذا الأمر وأعينوه برأيكم وقام
حجر بن عدي فقال أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا
أنا أولكم وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان
رضي الله عنه فقام إليه المقطع بن الهيثم بن جبيح العامري ثم البكائي فقال اسكت
فبجك الله كلب خلى والنباح فثار الناس فاجلسوه وقام المقطع فقال إنا والله لا نحتمل
بعدها أن يبوء أحد بذكر أحد من أئمتنا وإن علينا عندنا لمقنع والله لئن يكن هذا
الضرب لا يرضى بعلي فعرض امرؤ على لسانه في مشاهدنا فاقبلوا على ما أحثاكم
فقال الحسن صدق الشيخ وقال الحسن أيها الناس إني غاد فمن شاء منكم أن يخرج
معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء فنفر معه تسعة آلاف فأخذ بعضهم البر
وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبع رجل أخذ البر ستة آلاف ومائتان وأخذ الماء
ألفان وثمانمائة (وفيما) ذكر نصر بن مزاحم العطار عن عمر بن سعيد عن أسد
ابن عبد الله عن أدرک من أهل العلم أن عبد خير الخيواني قام إلى أبي موسى فقال
يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان يعني طلحة والزبير ممن بايع عليا قال نعم قال
هل أحدث حدثا يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال لا دريت فانا تاركوك حتى
تدرى يا أبا موسى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة التي تزعم أنها هي فتنة إنما
بقي أربع قرون على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة
أخرى بالحجاز لا يجي بها فيء ولا يقاتل بها عدو فقال له أبو موسى أولئك خير
الناس وهي فتنة فقال له عبد خير يا أبا موسى غلب عليك غشك قال وقد كان الأشتر
قام إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إني قد بعثت إلى أهل الكوفة رجلا قبل هذين فلم
أره أحكم شيئا ولا قدر عاياه وهذان أخلق من بعثت أن ينشب بهم الأمر على

ما تحب ولست أدري ما يكون فان رأيت أكرمك الله يا أمير المؤمنين أن تبعثني في أثرهم فان أهل مصر أحسن شيء لي طاعة وإن قدمت عليهم رجوت أن لا يخالفني منهم أحد فقال له علي الحق بهم فأقبل الأشر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في يجاس أو مسجد إلا دعاهم ويقول اتبعوني إلى القصر فانهي إلى القصر في جماعة من الناس فاقحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب الناس ويثبطهم يقول أيها الناس إن هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب لأنها فتنة باقرة كداء البطن أتكم من قبل ما منكم تدع الحلیم فيها حیران کابن أمس إنا معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بالفتنة إنها إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت أسفرت وعمار يخاطبه والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتتح عن منبرنا وقال له عمار أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو موسى هذه يدي بما قلت فقال له عمار إنما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة فقال أنت فيها قاعدا خير منك قائما ثم قال عمار غلب الله من غلبه وجاحده قال نصر بن مزاحم حدثنا عمر بن سعيد قال حدثني رجل عن نعيم عن أبي مریم الثقفي قال والله إني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الاشر قد دخل القصر فضر بنا وأخرجنا فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الاشر اخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فوالله إنك لمن المذاققين قديما قال أجلني هذه العشية فقال هي لك ولا تبين في القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الاشر وأخرجهم من القصر وقال إني قد أخرجته فكف الناس عنه

نزول أمير المؤمنين ذا قار

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما

التقوا بذي قار تلقاهم علي في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة
أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريتهم
فأغنيتم حوزتكم وأغنم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل
البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا دأويناهم بالرفق وبأيناهم حتى يبدأونا
بظلم ولن ندع أمرافيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله
فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي
وأهل البصرة ينتظرون مرور علي بهم وهم آلاف وفي الماء ألفان وأربعمائة
﴿ كتب إلى السري ﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالوا لما نزل
علي ذا قار أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وأرسل
الحسن بن علي وعمارا بعد ابن عباس والأشتر فخف في ذلك الأمر جميع من كان نضر
فيه ولم يقدم فيه الوجوه أتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البر ونصفهم
في البحر وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان علي ظاعنا ملازما للجماعة
فكانوا أربعة آلاف فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند
ابن عمرو والهيثم بن شهاب وكان رؤساء النصارى زيد بن صوحان والأشتر مالك
ابن الحارث وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال
لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدى وابن محدوج البكري وأشباه
لها لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الواقعة إلا قليلا
فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له الق
هذين الرجلين يا ابن الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف أنت صانع فيما
جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني فقال تلقاهم بالذي أمرت به فاذا جاء منهما
أمر ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا الرأي وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي
قال أنت لها فرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال
أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أي بني إصلاح بين الناس قال

فابعثني إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فجاءا فقالا لاني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت اصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لأنصالح قالوا قتلة عثمان رضي الله عنه فإن هذا ان ترك كان تركا للقرآن وان عمل به كان احياء للقرآن فقال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة إزارجلا فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون فان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأدبلوا عليكم فالذي حذرتم وقربتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون وأنتم أحميم مضر وربيعه من هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا قال أقول هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة وإن أنتم أبيتم إلامكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر وبعثة الله في هذه الأمة هزاهزها فأثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم وإيم الله لاني لأقول هذا وأدعوكم إليه ولاني لخائف الأيتام حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها ونزل بها منازل فان هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل فقالوا نعم إذا قد أحسنت وأصبت المقالة فارجع فان قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بندي قار فجاءت وفد تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخراجهم من

أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم أن الذى عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا أشارهم من أهل الكوفة بالذى بعثهم فيه أشارهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقاتلهم وأدخلوهم على على فأخبروه خبرهم سأل على جرير بن شرس عن طلحة والزبير فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له:

ألا أبلغ بنى بكر رسولاً فليس إلى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول
وتمثل على عندها:

ألم تعلم أبا سمعان أنا نرد الشيخ ذلك ذا الصداق
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر وما بك يا سراقه من دفاع

(قال أبو جعفر) أخرج الى زياد بن أيوب كتابا فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها منهم قرأ على بعضها ولم يقرأ على بعضها فما لم يقرأ على من ذلك فكتبته منه قال حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال حدثنا محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرهمي عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم في زمان عثمان بن عفان أن رجلا يلى أمور الناس مريضاً على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويبهشون اليه فلونتهم المرأة لانتهاوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه فكنت أقصر رؤياى على الناس فى الحضر والسفر فيعجبون ولا يدرون ماتا ويلها فلما قتل عثمان رضى الله عنه أتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال أصحابنا رويك يا كليب فانهينا إلى البصرة فلم نلبث إلا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما أم المؤمنين فراع ذلك الناس وتجبوا فإذا هم يزعمون للناس أنهم إنما خرجوا غضبا لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه وإن أم المؤمنين تقول غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث إمارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما أنصفنا إن لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها إليه حرمة الشهر والبلد والدم فقال الناس أفلم تبايعوا علياً وتدخلوا فى أمره فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا وقيل

هذا على قد أظلم فقال قومنا لي ولرجلين معي انطلقوا حتى تأتوا عليا وأصحابه
فسلوه عن هذا الأمر الذي قد اختلط علينا فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر
طلع علينا رجل جميل على بعثة فقلت لصاحبي أرايتم المرأة التي كنت أحدثكم عنها
أنها كانت عند رأس الوالي فإنها أشبه الناس بهذا فظن- أنا نخوض فيه فلما انتهى
إلينا قال قفوا ما الذي قلم حين رأيتموني فأبيناعليه فصاح بنا وقال والله لا تبرحون
حتى تخبروني فدخلتنا منه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول والله لقد رأيت عجبا
فقلنا لادنى أهل العسكر إلينا من هذا فقال محمد بن أبي بكر فعرفنا أن تلك المرأة
عائشة رضي الله عنها فازددنا لامرها كراهية وانتهينا إلى علي فسلمنا عليه ثم
سألناه عن هذا الأمر فقال عدا الناس على هذا الرجل وأنا معتزل فقتلوه ثم ولوني
وأنا كاره ولو لا خشية على الدين لم أجبههم ثم طفق هذان في النكث فأخذت عليهما
وأخذت عهدهما عند ذلك وأذنت لهما في العمرة فقدمتا علي أمهما حليلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرضيا لهما مارغبا لنسائهما عنه وعرضا لهما لئلا يحل لهما ولا يصالح
فاتبعتهما لكيلا يفتقوا في الإسلام فتقا ولا يخرقوا جماعة ثم قال أصحابه والله
ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا وما خرجنا إلا لإصلاح فصاح بنا أصحاب علي بايعوا
بايعوا فبايع صاحبي وأما أنا فأمسكت وقلت بعثتني قومي لأمر فلا أحدث شيئا
حتى أرجع إليهم فقال علي فإن لم يفعلوا فقلت لم أفعل فقال أرايت لو أنهم بعثوك
رائدا فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلاب والماء فخالوا إلى المعاطش والجدوبة
ما كنت صانعا قال قلت كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلاب والماء قال فمد يدك
فوالله ما استطعت أن أمتنع فبسطت يدي فبايعته وكان يقول علي من أدهى العرب
وقال ما سمعت من طلحة والزبير فقلت أما الزبير فإنه يقول بايعنا كرها وأما طلحة
فقبل علي أن يتمثل الأشعار ويقول

ألا أبلغ بني بكر رسولا فليس إلى بني كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فصول

فقال ليس كذلك ولكن

ألم تعلم أبا سميان أنا نصم الشيخ مثلك ذا الصداع
 ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع
 ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة وقد خندق طليخة والزبير فقال لنا أصحابنا
 من أهل البصرة ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا
 يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالا فينأهم على ذلك لا يحدثون أنفسهم بغيره
 إذ خرج صبيان العسكرين فقتلوا ثم تراموا ثم تتابع عبيد العسكرين ثم ثلث
 السفهاء ونشبت الحرب وأجأتهم إلى الخندق فاقتلوا عليه حتى أقبلوا إلى موضع
 القتال فدخل منه أصحاب علي وخرج الآخرون ونادى علي ألا تتبعوا مدبرا
 ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس ثم بعث إليهم أن اخرجوا
 للبيعة فبايعهم على الرايات وقال من عرف شيئا فليأخذه حتى ما بقى في العسكرين
 شيء إلا قبض فانتهى إليه قوم من قيس شباب فخطب خطيبهم فقال أين أمراؤكم
 فقال الخطيب أصيبوا تحت نظار الجمل ثم أخذ في خطبته فقال علي أما إن هذا
 هو الخطيب السحسح وفرغ من البيعة واستعمل عبد الله بن عباس وهو يريد أن يقيم
 حتى يحكم أمرها فأمرني الأشران أن أشتري له أثن بعير بالبصرة ففعلت فقال أنت به
 عائشة وأقرتها مني السلام ففعلت فدعت عليه وقالت اردده عليه فأبلغته فقال
 تلومني عائشة أن أفلت ابن أختها وأناه المخبر باستعمال علي ابن عباس فغضب
 وقال علي ما قتلنا الشيخ إذ الين لعبيد الله والحجاز لقمم والبصرة لعبد الله والكوفة
 لعلي ثم دعا بدابته فركب راجعاً وبلغ ذلك علياً فنادى الرحيل ثم أجد السير
 فلحق به فلم يره أنه قد بلغه عنه وقال ما هذا السير سبقتنا وخشى إن ترك
 والخروج أن يوقع في أنفس الناس شراً (كتب إلى السري) عن شعيب عن
 سيف عن محمد وطلحة قالا لما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة ورجع
 القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علي الناس ثم قام على
 الغرائر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
 الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيلة وأرادوا رد الأشياء على أديبارها والله بالغ أمره ومصيب ما أراد إلا وإني راحل غداً فارتحلوا إلا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان رضى الله عنه بشيء في شيء من أمور الناس وليغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسى وشريح بن أوفى ابن ضبيعة والأشتر في عدة بمن سار إلى عثمان ورضى بسير من سارو جامعهم المصريون ابن السوداء وخالد بن ولجيم وتشاوروا فقالوا ما الرأي وهذا والله على وهو أبصر الناس بكتاب الله بمن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه إلاهم والقليل من غيرهم فكيف به إذا شام القوم وشاموه وإذاروا وقتلنا في كثرتهم أنتم والله ترادون وما أنتم بأنجي من شيء فقال الأشتر أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما على فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأى الناس فينا والله واحد وأن يصطلحوا وعلى فعلى دماننا فهلوا فلتوا ثب على على فلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منافيا بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بثس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا بن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأشواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلا فارقاً على ظلمك وقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فإن قلوبا كان أقوى لعدوهم عليهم وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بثس ما رأيت ودّوا الله الناس أنكم على جديدة ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شيء فقال عدى بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث فاما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتاداً من خيول وسلاح محمودا فان أقدمتم أقدمنا وإن أمسكتم أحجمنا فقال ابن السوداء أحسنت وقال سالم بن

ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فاني لم أرد ذلك والله لئن لقيتم غدا لا أرجع إلى بيتي
ولئن طال بقائي إذا أنا لا قيم لا يزد على جزر جزور وأحلف بالله أنكم لتفرون
السيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا
وقال شريح بن أوفى أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرًا ينبغي لكم
تعجيله ولا تعجلوا أمرًا ينبغي لكم تأخيره فإن عند الناس بشر المنازل فلا أدري
ما للناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا وتكلم ابن السوداء فقال يا قوم إن عزكم في
خلطة الناس فصنعوهم وإذا التقى الناس غدا فأنشبو القتال ولا تفرغوهم للنظر
فاذا من أنتم معه لا يجدوا بداً من أن يمتنع ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن
رأى رأيهم عما تكروهون فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون
وأصبح على علي ظهر فمضى ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم
وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم
أمام ذلك والناس متلاحقون به وقد قطعهم ولما بلغ أهل البصرة رأيهم ونزل على
بحيث نزل قام أبو الجرباء إلى الزبير بن العوام فقال إن الرأي أن تبعث الآن ألف
فارس فيمسوا هذا الرجل ويصحوه قبل أن يوافي أصحابه فقال الزبير يا أبا الجرباء
إننا نعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث في أشياء لم تكن قبل
اليوم هذا أمر من لم يلق الله عز وجل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة ومع ذلك إنه قد
فارقنا وافدهم على أمر وأنا أرجو أن يتم لنا الصلح فأبشروا وصابروا وأقبل صبرة بن
شيمان فقال يا طلحة يا زبير انتهز ابنا هذا الرجل فان الرأي في الحرب خير من الشدة
فقال يا صبرة إنا وهم مسلمون وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون
فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة إنما هو حدث وقد زعم قوم أنه لا ينبغي
تحريكه اليوم وهم على ومن معه فقلنا نحن لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا تؤخره
فقال على هذا الذي ندعوكم إليه من إقرار هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه
وهو كأمرك لا يدرك وقد كاد أن يبين لنا وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بإيثار
أعمها منفعة رأحوظها وأقبل كعب بن سور فقال ما تنتظرون يا قوم بعد تورديكم

أو ائلهم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا يا كعب إن هذا أمر بيننا وبين إخواننا وهو أمر ملتبس لا والله ما أخذ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مذبحث الله عز وجل نبيه طريقاً إلا علمنا أين مواقع أقدامهم حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون أمقبلون هم أم مدبرون إن الشيء يحسن عندنا اليوم ويقبح عند إخواننا فإذا كان من الغد قبح عندنا وحسن عندهم وإنال نحتج عليهم بالحجة فلا يرونها حجة ثم يحتجون بها على أمثالنا ونحن نرجوا الصلح إن أجابوا إليه وتموا وإلا فإن آخر الدواء الكي وقام إلى علي بن أبي طالب أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم فقام إليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقري فقال له عليّ على الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم وقد أجابوني قال فإن لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال دفعناهم عن أنفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم من هذا قال نعم وقام إليه أبو سلامة الدالاني فقال أترى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتأخيرك ذلك قال نعم إن الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعاً قال فما حالنا وحالكم إن ابتلينا غداً قال إني لأرجو أن لا يقتل أحدنقى قلبه الله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة وقام إليه مالك بن حبيب فقال ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر فإن بايعونا فذلك فإن أبوا وأبينا إلا القتال فصدع لا يلتئم قال فإن ابتلينا فما بال قتلنا قال من أراد الله عز وجل نفعه ذلك وكان نجاءه وقام عليّ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس املكوا أنفسكم وكفوا أيديكم وأسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم واصبروا على ما يأتاكم وإياكم أن تسبقونا فإن المخصوم غداً من خصم اليوم ثم ارتحل وأقدم ودفع تعبته التي قدم فيها حتى إذا أطلّ على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك ابن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الأمر فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير ولا يرون القتال مع عليّ بن أبي طالب فقال يا عليّ إن قومنا

بالبصرة يزعمون انك ان ظهرت عليهم غداً انك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم
 فقال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا بمن تولى وكفر ألم تسمع الى
 قول الله عز وجل «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر» وهم قوم مسلمون
 هل أنت مغن عنى قومك قال نعم واختر منى واحدة من ثنتين إما أن أكون
 آتيك فأكون معك بنفسى وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف فرجع
 إلى الناس فدعاهم إلى القعود وقد بدأ فقال يال خندف فأجابه ناس ثم نادى يال تميم
 فأجابه ناس ثم نادى يال سعد فلم يبق سعدى إلا أجابه فاعتزل بهم ثم نظر ما يصنع
 الناس فلما وقع القتال وظفر على جاؤا وافريرين فدخلوا فيها دخل فيه الناس (وأما
 الذى يرويه المحدثون) من أمر الأحنف فغير ما رواه سيف عن ذكر من شيوخه
 والذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن ادريس
 قال سمعت حصيناً يذكر عن عمرو بن جأوان عن الأحنف بن قيس قال قدمنا
 المدينة ونحن نريد الحج فانا لنبنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال قد فزعوا وقد
 اجتمعوا فى المسجد فانطلقنا فاذا الناس مجتمعون على نفر فى وسط المسجد وإذا
 على والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص وإنا كذلك إذ جاء عثمان بن عفان فقيل
 هذا عثمان قد جاء وعليه مليئة له صفراء قد قنّع بها رأسه فقال أهنا على قالوا نعم
 قال أهنا الزبير قالوا نعم قال أهنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لا إله إلا
 هو أتعلون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يتبع مرشد بنى فلان غفر الله
 له فابتعته بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
 يا رسول الله قد ابتعته قال اجعله فى مسجدنا وأجره لك قالوا اللهم نعم وذكر أشياء
 من هذا النوع (قال الأحنف) فلقيت طلحة والزبير فقلت من تأمرانى به وترضيانه
 لى فانى لا أرى هذا الرجل إلا مقتولا قالوا على قلت تأمرانى به وترضيانه لى قالوا
 نعم فانطلقت حتى قدمت مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه وبها عائشة
 أم المؤمنين رضى الله عنها فلقيتها فقلت من تأمرينى أن أبايع قالت على قلت تأمرينى
 به وترضينه لى قالت نعم فررت على على بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى أهل بالبصرة

ولا أرى الأمر إلا قد استقام قال فبينما أنا كذلك إذ آتاني أت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة فقلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا اليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضي الله عنه فأتاني أفضع أمر أتاني قط فقلت إن خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وإن قتالي رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمروني ببيعته لشديد فلما أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فقلت يا أم المؤمنين أنشدك بالله أقلت لك من تأمريني به فقلت على فقلت أتأمريني به وترضينه لي قلت نعم قالت نعم ولكنه بدل فقلت يا زبير يا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة أنشدك الله أقلت لك ما تأمراني فقلتها على فقلت أتأمراني به وترضيانه لي فقلتها نعم قال نعم ولكنه بدل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرتموني ببيعته اختاروا مني واحدة من ثلاث خصال إما أن تفتحوا لي الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى أو ألحق بمكة فأكون فيها حتى يقضى الله عز وجل من أمره ما قضى أو أعزل فأكون قريبا قالوا إنا نأتمر ثم نرسل اليك فأتهم وافقالوا انفتح له الجسر ويخبرهم بأخباركم ليس ذاكم برأى اجعلوه ههنا قريبا حيث تطؤون على صماخه وتنظرون اليه فاعزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين فاعزل معه زهاء على ستة آلاف ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة رضي الله عنه وكعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء وهؤلاء حتى قتل من قتل منهم ولحق الزبير بسفوان من البصرة كما كان القادسية منكم فلقية النعر رجل من مجاشع فقال أين تذهب يا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فأنت في ذمتي لا يوصل إليك فأقبل معه فأتى الأحنف فقبل ذلك الزبير قد لقي بسفوان فأتا أمر قال جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق بيته فسمعه عمير ابن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع فركبوا في طلبه فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير

وهو على فرس له يقال له ذو الخمار حتى إذا ظن انه قاتله نادى عمير بن جرموز
 يانافع بافضالة فحملوا عليه فقتلوه ❀ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر بن
 سليمان قال حدثني ابي عن حصين قال حدثنا عمرو بن جاوران رجل من بني تميم
 وذلك اني قلت له رأيت اعتزال الأحنف ما كان فقال سمعت الأحنف يقول أتيت
 المدينة وأنا حاج فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى وحكم

بعثة علي بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر

ليستنفرأ له أهل الكوفة

❀ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن ابن أبي ليلى
 عن أبيه قال خرج هاشم بن عتبة إلى علي بالربذة فأخبره بقدم محمد بن أبي بكر وقول
 أبي موسى فقال لقد أردت عزله وسألني الأشر أن أقره فرد علي هاشمًا إلى الكوفة
 وكتب إلى أبي موسى إني وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين إلى
 فأشخص الناس فاني لم أولك الذي أنت به إلا لتكون من أعواني على الحق فدعا
 أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فقال له ماترى قال أرى أن تتبع ما كتب
 به اليك قال لكني لا أرى ذلك فكتب هاشم إلى علي إني قد قدمت على رجل غال
 مشاق ظاهر الغل والشنان وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي
 الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران له الناس وبعث قرظة بن كعب الأنصاري
 أميراً على الكوفة وكتب معه إلى أبي موسى أما بعد فقد كنت أرى أن
 تُعذب عن هذا الأمر الذي لم يجعل الله عز وجل لك منه نصيباً سيمنعك من رد
 أمرى وقد بعث الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قرظة
 ابن كعب والياً على مصر فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فان لم تفعل فاني قد أمرته
 أن يابذك فان نابذته فظفر بك أن يقطعك آراباً فلما قدم الكتاب على أبي موسى
 اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد فقالا أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إني
 خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً واني أذكر الله عز وجل رجلاً رعى الله حقاً
 إلا نفر فان كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً أخذ مني والله إن طلحة والزبير

لاول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أوبدلت حكما فانفروا
فمروا بمعروف وانهوا عن منكر ❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا
أبو مخنف عن جابر عن الشعبي عن أبي الطفيل قال قال عليُّ يأتِيكم من الكوفة
اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا
ولا نقصوا رجلا ❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن ابن
أبي ليلى عن أبيه قال خرج إلى عليِّ اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة
وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي وسبع قيس عليهم سعد
ابن مسعود الثقفي وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن مخدوج الذهلي وسبع
مذحج والأشعرين عليهم حجر بن عدى وسبع بجيلة وأمار وختعم والأزد عليهم
مخنف بن سليم الأزدي

نزول عليِّ الزاوية من البصرة

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب عن قتادة قال
نزل عليُّ الزاوية وأقام أياما فأرسل إليه الأحنف ان شئت أتيتك وان شئت كفت
عناك أربعة آلاف سيف فأرسل إليه عليُّ كيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال
قال إن من الوفاء لله عز وجل قتالهم فأرسل كف من قدرت على كفه ثم سار عليُّ
من الزاوية وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر
عبيد الله أو عبد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن
مرحوم العبدى أن اخرج فاذا خرجت فمل بنا إلى عسكر عليِّ فخرجوا في عبد القيس
وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر أمير المؤمنين فقال الناس من كان هؤلاء معه
غلب ودفع شقيق بن ثور رأيهم إلى مولى له يقال له رشاشة فأرسل إليه وعلة
ابن مخدوج الذهلي ضاعت الاحساب دفعت مكرمة قومك إلى رشاشة فأرسل
شقيق أن أغن شأنك فانا نغني شأننا فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال يرسل اليهم
عليُّ ويكلمهم ويردعهم ❦ حدثنا عمر قال حدثنا أبو بكر الهذلي عن قتادة قال سار
عليُّ من الزاوية يريد طاحته والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون علياً فالتقوا

عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم
الخميس فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعل هذا
الزبير قال أما إله أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر وخرج طلحة فخرج
إليهما على فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي لعمرى لقد أعددتما
سلاحا وخيلا ورجالا إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه ولا
تكونا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخا كما في دينكما تحرمان
دمى وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي قال طلحة ألبت الناس على
عثمان رضى الله عنه قال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق
المبين يا طلحة تطلب بدم عثمان رضى الله عنه فلعن الله قتلة عثمان يا زبير أتذكر
يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر إلى فضحك وضحكت
إليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم صه
إنه ليس به زهوه ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى
هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف علي إلى أصحابه فقال أما الزبير فقد أعطى الله
عهدا ألا يقاتلكم ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت
الا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن
أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم
لبعض أردت أن تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبي طالب وعلت أنها
تعملها فتية أنجاد قال انى قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له فقال كفر عن يمينك
وقاتله فدعا بسلام له يقال له مكحول فأعتقه فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي

لم أرَ كالْيَوْمِ أَخَا إِخْوَانٍ أَعْجَبُ مِنْ مُكْفَرِ الْإِيمَانِ

بِالْعِتْقِ فِي مَعْصِيَةِ الرَّحْمَنِ

وقال رجل من شعرائهم

يُعْتِقُ مَكْحُولًا لَصُونِ دِينِهِ كَفَارَةَ اللَّهِ عَنْ يَمِينِهِ

وَالنَّكْتُ قَدْ لَاحَ عَلَى جَبِينِهِ

(رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) فارسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعا كما صنع الأحنف وأرسل إلى بني عدى فيمن أرسل فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون في جبل حصين مع أعز خضر وضأن أجزأ صوافها وأشرب ألبانها أحب إلى من أن أرمى في شيء من هذين الصفين بسهم فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد إنا والله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء يعنون أم المؤمنين * حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا أبو نعامة العدوي عن حجير بن الربيع قال قال لي عمران بن حصين سر إلى قومك أجمع ما يكونون فقم فيهم قائما فقل أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام ورحمة الله ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبدا حبشيا مجدأ يرعى أعزأ حصينات في رأس جبل حتى يدرك الموت أحب إلى من أن يرمى بسهم واحد بين الفريقين قال فرجع شيوخ الحى رؤوسهم إليه فقالوا إنا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء أبدا (رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة) وأهل البصرة فرق: فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين وجاءت عائشة رضي الله عنها من منزلها التي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الخدّان في الأزد وكان القتال في ساحتهم ورأس الأزد يومئذ صبرة بن شيان فقال له كعب بن سور إن الجموع إذا تراءوا لم تستطع وإنما هي بحور تدفق فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فإني أخاف ألا يكون صلح وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعة فهما أخوان فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنا حكما عليهم غدا وكان كعب في الجاهلية نصرانياً فقال صبرة أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان رضي الله عنه

لا والله لا أفعل ذلك أبدا فأطبق أهل اليمن على الحضور (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن الضريس البجلي عن ابن يعمر قال لما رجع الأحنف
 ابن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال ما رأيتك قال
 الاعتزال فما رأيتك قال مكانفة أم المؤمنين أفتدعنا وأنت سيدنا قال إنما أكون
 سيدكم غدا إذا قتلت وبقيت فقال هلال هذا وأنت شيخنا فقال أنا الشيخ
 المعصي وأنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع
 واتبعت بنو حنظلة هلالا واتبعت بنو عمرو وأبا الجرباء فقاتلوا (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن محمد بن أبي عثمان قال لما أقبل الأحنف نادى بالزبد
 اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه فقام المنجاب بن راشد فقال
 يال الرباب لا تعزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه فقارقوا فلما قال يال تميم
 اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قام أبو الجرباء وهو من
 بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم فقال يال عمرو لا تعزلوا هذا الأمر وتولوا
 كيسه فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد على بني ضبة فلما
 قال يال زيد مناة اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه قال هلال
 ابن وكيع لا تعزلوا هذا الأمر ونادى يال حنظلة تولوا كيسه فكان هلال على
 حنظلة وطاوعت سعد الأحنف واعتزلوا إلى وادي السباع (كتب إلى السرى)
 عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قال لا كان علي هو ازنو وعلي بن سليم والإعجاز
 مجاشع بن مسعود السلمي وعلي عامر زفر بن الحارث وعلي غطفان أعصر بن النعمان
 الباهلي وعلي بكر بن وائل مالك بن مسمع واعتزلت عبد القيس إلى علي إلا رجلا فإنه
 أقام ومن بكر بن وائل قِيَام واعتزل منهم مثل من بقى منهم عليهم سنان وكانت الأزدي علي
 ثلاثة رؤساء صبرة بن شيمان ومسعود وزباد بن عمرو والشواذب عليهم رجلان علي
 مضر الخريت بن راشد وعلي قضاة والتوابع الرعي الجرمي وهو لقب وعلي سائر اليمن
 ذوالآجرة الحميري فخرج طلحة والزيير فنزلا بالناس من الزابوقة في موضع قربة الأرزاق
 فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة فوقهم جميعا وهم لا يشكون

في الصلح ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح وعائشة في الحدان والناس في الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفاً وردوا حُكَيْمًا ومالكًا إلى علي بأنا علي ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخرجنا حتى قدما عليه بذلك فارتحل حتى نزل عليهم بجياهم فنزلت القبائل إلى قبائلهم مضروا إلى مضروا ربيعة إلى ربيعة واليمن إلى اليمن وهم لا يشكون في الصلح فكان بعضهم بحيال بعض وبعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفاً وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدوا معهم ذا قار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور على عبيد الله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دنور بن علي الزط والسيابجة وقدم على ذا قار في عشرة آلاف وانضم إليه عشرة آلاف * حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن بشير بن عاصم عن فطر ابن خليفة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال أقبلنا من المدينة بسبعمائة رجل وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم إلينا من حولنا ألفان أكثرهم بكر بن وائل ويقال ستة آلاف (رجع الحديث إلى حديث محمد وطلحة) قالوا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علي وخرج طليحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع وأنه لا يدرك فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع علي إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما

أمر القتال

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا وبعث علي من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة إلى علي وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا نعم فلما أمسوا وذلك في جمادى الآخرة أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه ما خلا أوائك الذين هضوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم

يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عما اشتبهى الذين اشتبهوا وركبوا
 ماركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهلكة
 وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر واستسروا
 بذلك خشية أن يفطن بما حاروا من الشر فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم
 انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالا وعليهم ظلمة فخرج مضريهم إلى مضريهم وربيعهم
 إلى ربيعهم ويمانهم إلى يمانهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل
 قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من
 مضر فبعثوا إلى الميمنة وهم ربيعة بعبوها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى
 الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب فقال ما هذا قالوا طرقتنا
 أهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه
 وأنه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة وتصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم إلى
 عسكرهم فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من علي
 ليخبره بما يريدون فلما قال ما هذا قال ذلك الرجل ما جئنا إلا و قوم منهم يبيتونا
 فرددناهم من حيث جاءوا فرجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال علي
 لصاحب ميمنته ائت الميمنة وقال لصاحب ميسرته ائت الميسرة ولقد علمت أن
 طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمه وانهما لن يطاوعانا
 والسبائية لا تفتري إنشأبا ونادى علي في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من
 رأيهم جميعا في تلك الفتنة ألا يقتلوا حتى يبدأوا يطالبون بذلك الحجة ويستحقون
 على الآخرين ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع
 عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد
 وطلحة وأبي عمرو قالوا وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة رضي الله عنها فقال
 أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها
 الأدرع ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى عسكرا حملها عليه يعلى بن أمية اشتراه
 بمائتي دينار فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت فلم تلبث

أن سمعت غوغاء شديدة فقالت ما هذا قالوا اضجة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر
قالت فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجة فهم المهزومون وهى واقفة فوالله
ما فجأها إلا الهزيمة فمضى الزبير من سنه فى وجهه فسلك وادى السباع وجاء طلحة
سهم غرب يخل ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ موزجه دما وثقل قال لغلामه
اردنى وامسكنى وابغنى مكانا أنزل فيه فدخل البصرة وهو يتمثل مثله ومثل الزبير

فإن تكن الحوادث أفصدتنى وأخطأهن سهمى حين أرمى
فقد ضيقت حين تبعت سهما سفاها ما سفهت وضل حلمى
ندمت ندامة الكسبى لما شريت رضى بنى سهم برغمى
أطعتهم بفرقة آل لاي فألقوا للسباع دى ولحمى

خبر وقعة الجمل من رواية أخرى

(قال أبو جعفر) وأما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الواقعة وأمر الزبير
وانصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه
والذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه أحمد بن زهير قال حدثنا أبى أبو خيشمة
قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت أبى قال سمعت يونس بن يزيد الألبى
عن الزهرى فى قصة ذكرها من خبر على وطلحة والزبير وعائشة فى مسيرهم
الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال وبلغ الخبر علياً يعنى خبر السبعين الذين
قتلوا مع العبدى بالبصرة فأقبل يعنى علياً فى اثنى عشر ألفاً فقدم البصرة وجعل يقول
يا لهف نفسى على ربيعه ربيعه السامعة المطيعة سنتها كانت بها الوقعة
فلما توافقوا خرج على فرسه فدعا الزبير فتوافقا فقال على للزبير ما جاء
بك قال أنت ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا فقال على لست له أهلاً
بعد عثمان رضى الله عنه قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء
ففرق بيننا وبينك وعظم عايبه أشياء فذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر عليهما
فقال لعلى ما يقول ابن عمك ليقاتلك وهولك ظالم فانصرف عنه الزبير وقال فانى
لا أقاتلك فرجع إلى ابنه عبد الله فقال ما لى فى هذا الحرب بصيرة فقال له ابنه إنك

قد خرجت على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت
فجئت فأحفظه حتى أرعد و غضب وقال ويحك إني قد حلفت له ألا أقاتله فقال له ابنه
كفر عن يمينك بعثت غلامك سر جس فأعتقه وقام في الصف معهم وكان علي قال للزبير
أتطلب مني دم عثمان وأنت قتلته سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره وقال علي يا طلحة
جئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت
أما بايعتني قال بايعتك وعلى عنق اللج فقال علي لأصحابه أيكم يعرض عليهم هذا
المصحف وما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الأخرى وإن قطعت أخذه بأسنانه
قال فتى شاب أنا طاف علي علي أصحابه يعرض ذلك عليهم فلم يقبله إلا ذلك الفتى
فقال له علي اعرض عليهم هذا وقل هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره والله في
دمائنا ودمائكم فحمل علي الفتى وفي يده المصحف فقطعت يده فأخذه بأسنانه حتى قتل
فقال علي قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلا كلهم يأخذ
بخطام الجمل فلما عقر الجمل وهزم الناس أصابت طلحة رمية فقتلته فبزعمون أن
مروان بن الحكم رماه وقد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشة فقالت من
هذا فأخبرها فقالت وائل أسماء فخرج فألقى نفسه في الجرحى فاستخرج فبرأ من
جراحته واحتمل محمد بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسقاط فوقف علي عليها
فقال استفزرت الناس وقد فزوا فألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير
فقالت عائشة يا ابن أبي طالب ملكك فأسبح نعم ما أبلت قوهك اليوم فسرحها علي
وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهازها وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال
فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر فأخرج لها مالا عظيما وقال إن لم يجزه أمير المؤمنين
فهو علي وقتل الزبير فزعموا أن ابن جر موز هو الذي قتله وأنه وقف بياب أمير
المؤمنين فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علي ائذن له وبشره بالنار ❀
حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن سفيان بن
عقبة عن قره بن الحارث عن جون بن قتادة قال قره بن الحارث كنت مع الأحنف
ابن قيس وكان جون بن قتادة ابن عمي مع الزبير بن العوام فحدثني جون بن قتادة

قال كنت مع الزبير رضى الله عنه فجاء فارس يسير وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة فقال السلام عليك أيها الأمير قال و عليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم أرقوما أربث سلاحا ولا أقل عددا ولا أربع نلوبا من قوم أتوك ثم انصرف عنه قال ثم جاء فارس فقال السلام عليك أيها الأمير فقال و عليك السلام قال جاء القوم حتى أتوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله عز وجل لكم من العدد والعدة والحد فقذف الله في قلوبهم الرعب فولوا مدبرين قال الزبير إيهأ عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب الا العرفج لدب الينا فيه ثم انصرف ثم جاء فارس وقد كادت الخيول أن تخرج من الرهج فقال السلام عليك أيها الأمير قال و عليك السلام قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عماراً فقلت له وقال لي فقال الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله إنه لفيهم قال والله ما جعله الله فيهم فقال والله لقد جعله الله فيهم قال والله ما جعله الله فيهم فلما رأى الرجل يخالفه قال لبعض أهله اركب فانظر أحق ما يقول فركب معه فانطلقا وأنا أنظر اليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلا ثم رجعا الينا فقال الزبير لصاحبه ما عندك قال صدق الرجل قال الزبير يا جدد أنفاه أو يقطع ظهراه قال محمد بن عمارة قال عبيد الله قال فضيل لا أدري أيهما قال ثم أخذه أفكل فجعل السلاح ينتفض فقال جون ثكلتني أمى هذا الذى كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه والذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما أرى إلا لشيء قد سمعه أو رآه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته ثم ذهب فانصرف جون فجلس على دابته فلاحق بالأحنف ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف وأصحابه فنزلا فأتيا فأكبا عليه فنجياه ساعة ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال أدركته فى وادى السباع فقتلته فكان يقول والذى نفسى بيده إن صاحب الزبير الأحنف ؓ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا بشير بن عاصم عن الحجاج بن أرطاة عن عمار بن معاوية الذهني حى من أحسن بحيلة قال أخذ على مصحفاً يوم الجمل فطاف به فى أصحابه وقال من يأخذ هذا

المصحف يدعوهم إلى ما فيه وهو مقتول فقام إليه قتي من أهل الكوفة عليه قباء
أبيض محشو فقال أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه
وهو مقتول فقال الفتى أنا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم
إلى ما فيه وهو مقتول فقال الفتى أنا فدفعه إليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه
بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه
فقتل رضى الله عنه فقال عليّ الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترى
لَا هُمْ إِنْ مُسِلِمًا دَعَاهُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ
وَأُمُّهُمْ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ يَأْتِمِرُونَ النَّعَى لَا تَنْهَاهُمْ
فَدُخِضَتِ مِنْ عَلْقِ لِحَاهُمْ

❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو مخنف عن جابر عن الشعبي
قال حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ولاذ الناس بعائشة
رضى الله عنها أكثرهم ضبة والأزد وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من
العصر ويقال إلى أن زالت الشمس ثم انهزموا فنادى رجل من الأزد كروا فضربه
محمد بن عليّ فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحرقوا القتلى بالأزد فنادوا نحن
على دين عليّ بن أبي طالب فقال رجل من بني ليث بعد ذلك

سَائِلُ بِنَا يَوْمَ لَقِينَا الْأَزْدَا وَالْحَيْلُ تَعْدُو أَشْقَرًا وَوَرْدَا
لَمَّا قَطَعْنَا كِبْدَهُمْ وَالزَّنْدَا سُحْقًا لَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَبُعْدَا

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا جعفر بن سليمان عن
مالك بن دينار قال حمل عمار على الزبير يوم الجمل فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريد أن
تقتلني قال لا انصرف وقال عامر بن حفص أقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح
فقال أتقتلني يا أبا اليقظان قال لا يا أبا عبد الله (رجع الحديث إلى حديث سيف)
عن محمد وطلحة قالوا ولما انهزم الناس في صدر النهار نادى الزبير أنا الزبير هلموا إلى
أيها الناس ومعهم مولى له ينادى أعن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم تهزمون
وانصرف الزبير نحو وادي السباع واتبعه فرسان وتشاغل الناس عنه بالناس فلما

رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم ففرق بينهم فكروا عليه فلما عرفوه قالوا الزبير
دعوه فلما.. نفر فيهم علباء بن الهيثم ومر القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول انى عباد
الله الصبر الصبر فقال له يا ابا محمد انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل الآيات
فقال يا غلام ادخلى وابغنى مكانا فادخل البصرة ومعه غلام ورجلان فاقتل الناس
بعده فأقبل الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة فلما رأوا الجمل أطافت به مضر
عادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا وعادوا الى أمر جديد ووقفت ربيعة البصرة
منهم ميمنة ومنهم ميسرة وقالت عائشة حل يا كعب عن البعير و تقدم بكتاب الله
عز وجل فادعهم اليه ودفعت اليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبائية يخافون
أن يجرى الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف وعلى من خلفهم يزعمهم ويأبون
إلا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها
فجعلت تنادى يا بنى البقية البقية ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله عز وجل
والحساب فيأبون إلا إقداماً فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت أيها الناس
العنوا قتلة عثمان وأشياعهم وأقبلت تدعو وضج أهل البصرة بالدعاء وسمع على
ابن أبي طالب الدعاء فقال ما هذه الضجة فقالوا عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة
عثمان وأشياعهم فأقبل يدعو ويقول اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم وأرسلت
إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث اثبتا مكانكما وذمرت الناس
حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ولا يكفون عن الناس فازدلفت مضر البصرة
فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم على فنخس على قفا محمد وقال احمل فنكل فأهوى
على إلى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الراية في يده وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا
قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبات على حالها لا تصنع شيئاً ومع على أقوام غير مضر
فمنهم زيد بن صوجان فقال له رجل من قومه تنح إلى قومك مالك ولهذا الموقف
ألست تعلم أن مضر بجيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه فقال الموت
خير من الحياة الموت ما أريد فأصيب وأخوه سيحان وارتث صعصة واشتدت
الحرب فلما رأى ذلك على بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم

فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل قالوا وكيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه ومن قتل داعي الله كعب بن سور فرمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا كان القتال الأول يستحر إلى اتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضى الله عنه وذهب فيه الزبير فلما أورا إلى عائشة وأبي أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة ذمرتهم عائشة فاقتلوا حتى نادوا فتحا جزوا فخرجوا بعد الظهر فاقتلوا وذلك يوم الخميس فى جمادى الآخرة فاقتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفى وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعه البصرة ربيعة الكوفة ونهد على بمضر الكوفة إلى مضر البصرة وقال إن الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو عبد الله القرشى عن يونس بن أرقم عن علي بن عمرو الكندى عن زيد بن حساس قال سمعت محمد بن الحنفية يقول دفع إلى أبي الراية يوم الجمل وقال تقدم فتقدمت حتى لم أجد متقدما إلا على رمح قل تقدم لا أم لك فتكأأت وقلت لا أجد متقدما إلا على سنان رمح فتناول الراية من يدي متناول لا أدري من هو فنظرت فاذا أبى بين يدي وهو يقول

أَنْتِ الَّتِي غَرَّكَ مِنْى الْحَسَنِ يَا عَيْشُ إِنَّ الْقَوْمَ قَوْمٌ أَعْدَا

الْحَفْضُ خَيْرٌ مِنْ قِتَالِ الْآبِنَا

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا اقتلت المجنبتان حين تزاحفتا قتالا شديدا يشبه ما فيه القلبان واقتل أهل اليمن فقتل على راية أمير المؤمنين من أهل الكوفة عشرة كلها أخذها رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قَدْ عِشْتِ يَا نَفْسِ وَقَدْ غَنَيْتِ دَهْرًا فَقَطِّكِ الْيَوْمَ مَا بَقِيَتْ
أَطْلُبُ طَوْلَ الْعُمْرِ مَا حَيَّتِ

وإنما تمثلها وهو قول الشاعر قبله وقال نمران بن أبي نمران الهمداني
جَرَدْتُ سَيْفِي فِي رِجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كُهُولِهِمْ وَالْمُرْدِ
كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدِينَ نَهْدِ

وأقبلت ربيعة فقتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيد وصرع صعصعة
ثم سيحان ثم عبدالله بن ربيعة بن المغيرة ثم ابو عيدة بن راشد بن سلمي وهو يقول
اللهم أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا في
شبهة وعلى ربيعة حتى قتل ثم الحصين ابن معبد بن النعمان فأعطاها ابنه معبد وأوجع
يقول يا معبد قرب لها بؤها تحذب فثبتت في يده (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن محمد وطلحة قال لا لما رأيت الكفاة من مضر الكوفة ومضر البصرة
الصبر تنادوا في عسكر عائشة وعسكر علي يا أيها الناس طرفوا إذا فرغ الصبر
ونزع النصر فاجعلوا يتوجون الأطراف الأيدي والأرجل فما رويت وقعة قط
قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلا مقطوعة منها لا يدري
من صاحبها وأصابت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله وكان الرجل من
هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شيء من أطرافه استقتل إلى أن يقتل (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال اشتد
الأمر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة
بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم وفعل
مثل ذلك ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة رضي الله عنها لمن عن يسارها
من القوم قال صبرة بن شيهان بنوك الأزدي قالت يال غسان حافظوا اليوم جلا دمكم
الذي كنا نسمع به وتمثلت

وَجَالِدٌ مِنْ غَسَّانِ أَهْلِ حِفَاظِهَا وَهَنْبٌ وَأَوْسٌ جَالِدٌ وَشَيْبٌ

وقالت لمن عن يمينها من القوم وقالوا بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وَجَاؤَا إِلَيْنَا فِي الْحَدِيدِ كَانَتْهُمْ مِّنَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ

إنما يازاءكم عبد القيس فاقتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك وأقبلت على كتيبة

بين يديها فقالت من القوم قالوا بنونا جية قالت بنج بنج سيوف أبطحية وسيوف قرشية
فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم أطافت بها بنوضبة فقالت ويهن جمرن الجمرات
حتى إذا رقوا خالطهم بنوعدى وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنوعدى
خالطنا إخواننا فقالت مازال رأس الجمل معتدلا حتى قتلت بنوضبة حولي فأقاموا
رأس الجمل ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى إذا كثرت
ذلك وظهر في العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم أو يصرع وأرزت
مجنبتا عليّ فصارتا في القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا
وتلاقوا جميعا بقلبيهم وأخذ ابن يثربى برأس الجمل وهو يرتجز وادعى قتل علباء
ابن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال

أَنَا لِمَنْ يُنْكِرُنِي ابْنُ يَثْرِبِي قَاتِلُ عِلْبَاءِ وَهِنْدِ الْجَمَلِي

وَابْنُ لُصُوحَانَ عَلِيَّ دِينَ عَلِي

فناداه عمار لقد لعمرى لذت بحريز وما إليك سبيل فإن كنت صادقا فخرج
من هذه الكتيبة إلى فترك الزمام في يد رجل من بني عدى حتى كان بين أصحاب
عائشة وأصحاب عليّ فزحم الناس عمارا حتى أقبل إليه فاتقاه عمار بدرقته فضربه
فانتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج نخرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئا فأسف
عمار لرجليه فقطعهما فوق عليّ استه وحمله أصحابه فارتث بعد فأتى به عليّ فأمر
بضرب عنقه ولما أصيب ابن يثربى ترك ذلك العدوى الزمام ثم خرج فنادى من
يبارز فخنس عمار وبرز إليه ربيعة العقيلي والعدوى يدعى عمرة بن بحرة أشد الناس
صوتا وهو يقول

يَا أُمَّنَا أَعَقِ أُمَّ نَعْلَمُ وَالْأُمَّ تَغْدُوا وَلَدًا وَتَرْحَمُ
أَلَا تَرَيْنَ كَمْ شَجَاعٍ يُكَلِّمُ وَتُخْتَلَى مِنْهُ يَدٌ وَمِعْصَمُ

ثم اضطربا فأثنى كل واحد منهما صاحبه فماتا وقال عطية بن بلال ولحق بنا
من آخر النهار رجل يدعى الحارث من بني ضبة فقام مقام العدوى فمأرا بنا رجلا
قط أشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
الموت أحلى عندنا من العسل رُدوا علينا شيخنا ثم بجَلْ
* حدثني عمر بن شبة قال حدثنا الحسن عن المفضل بن محمد عن عدى بن أبي
عدى عن أبي رجاء العطاردي قال انى لا نظر إلى رجل يوم الجمل وهو يقاب سيفاً
بيده كأنه محراق وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل تنازل الموت إذا الموت نزل
والموت أشهى عندنا من العسل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل
رُدوا علينا شيخنا ثم بجَلْ

* حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن المفضل الضبي قال كان الرجل وسيم
ابن عمرو بن ضرار الضبي * حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن الهذلي قال كان
عمرو بن يثربى يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون
نحن بنو ضبة لا نفرُّ حتى نرى جماً تخرُّ
يخرُّ منها العلقُ المحمرُّ

يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بينك بطل شجاع
يا أمنا يا زوجة النبي يا زوجة المبارك المهدي

حتى قتل على الخطام أربعون رجلاً وقالت عائشة رضى الله عنها ما زال جملي
معتدلاً حتى فقدت أصوات بني ضبة وقتل يومئذ عمرو بن يثربى علباء بن الهيثم
السدوسي وهند بن عمرو والجملي وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول
أضربهم ولا أرى أبا حسن كفى بهذا حزناً من الحزن
إنا نمرُّ الأمر إمرار الرسن

فزعم الهذلي أن هذا الشعر تمثل به يوم صفين وعرض عمار لعمر بن يثربى
وعمار يومئذ ابن تسعين سنة عليه فرو قد شد وسطه بجبل من ليف فبدره عمرو بن
يثربى فنحى له درقته فنشب سيفه فيها ورماه الناس حتى صرع وهو يقول
إن تقتلونى فأنا ابن يثربى قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

وأخذ أسيرا حتى انتهى به إلى علي فقال استبقني فقال أبعث ثلاثة تقبل عليهم
بسيبك تضرب به وجوههم فأمر به فقتل عنه وحدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن
قال حدثنا أبو مخنف عن اسحاق بن راشد عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال
مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم
الجمل قط ما يهزم منا أحد وما نحن إلا كالجبل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد
الاقتل فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل فأخذه الأسود بن أبي البخري فصرع
وجئت فأخذت بالخطام فقالت عائشة من أنت قلت عبد الله بن الزبير قالت واثكل
أسماء ومربي الأشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديت اقتلوني ومالك فجاء
ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي أعقروا الجمل فانه
ان عقروا ففرقوا فضر به رجل فسقط فمسمعت صوتا ناطق أشد من عجاج الجمل وأمر علي
محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شيء فأدخل رأسه فقالت من
أنت ويلك فقال أبغض أهلك إليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بأبي أنت
وأمي الحمد لله الذي عافاك عنه وحدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال
سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان
رضي الله عنه فما أخرجك بالبصرة قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان
ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز وجل أن
يلقيني فلقيني كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدى أن قمت في الركاب فضرته
على رأسه فصرعته قلنا فهو القائل اقتلوني ومالك قال لا ماتركته وفي نفسي
منه شيء ذلك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني
وصرعته فجعل يقول اقتلوني ومالك ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقاتلوني عنه ثم
قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده عنه حدثني به المغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال
قلت للأشتر حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله
عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبد الله بن الزبير قال وقف علينا

ابن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا منهم عبد الله
ابن رقية وراشد ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ فانقضى
الامر وهي في يده وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهل كانت
مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي فقال أبو العرفاء الرقاشي أتق على نفسك
وقومك فأقدم وقال يامعشر بكر بن وائل إنه لم يكن أحد له من رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فانصروه فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة
إخوة له فقال له يومئذ بشر بن حسان بن خوط وهو يقاتل

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

وقال ابنه

أنعى الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهل و آل شيان
وقال رجل من ذهل

تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان ونزال الأقران

وقتل رجال من بني محدوج وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة وقتل بني ذهل
خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لأخيه وهو يقاتل يا أخى ما أحسن قتالنا إذ
كنا على حق قال فإننا على الحق إن الناس أخذوا يمينا وشمالا وإنما تمسكنا بأهل
بيت نبينا فقاتلنا حتى قتلنا وكانت رئاسة عبد القيس من أهل البصرة وكانوا مع
على لعمر بن مرحوم ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور والراية مع رشراشة
مولاه ورئاسة الأزدي من أهل البصرة وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جشم بن
أبي حنين الجمامي فيما حدثني عامر بن حفص ويقال لصبرة بن شيان الحداني والراية
مع عمرو بن الأشرف العتيكي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته
❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا أبو ليلى عن أبي عكاشة الهمداني
عن رفاعه البجلي عن أبي البختري الطائي قال أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل
وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونهم ويقولون بعر جمل
أما ريحه ريح المسك ورجل من أصحاب علي يقاتل ويقول

جَرَدْتُ سَيْفِي فِي رِجَالِ الْأَزْدِ أَضْرِبُ فِي كَهُولِهِمْ وَالْمُرْدِ
كُلَّ طَوِيلِ السَّاعِدِينَ نَهْدِ

وما ج الناس بعضهم في بعض فصرخ صارخ اعقروا الجمل فضر به بجير بن دُلجة الضبي من
أهل الكوفة فقيل له لم عقرته فقال رأيت قومي يقتلون نخفت أن يفضوا ورجوت
أن عقرته أن يبقى لهم بقية ❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا الصلت
ابن دينار قال انتهى رجل من بني عقيل إلى كعب بن سور رحمه الله وهو مقتول
فوضع زُج ربحه في عينيه ثم خضخضه وقال ما رأيت مالا قط أحكم نقد منك
❦ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا عوانة قال اقتلوا يوم الجمل يوم ما
إلى الليل فقال بعضهم

شَفَى السَّيْفُ مِنْ زَيْدٍ وَهِنْدٍ نَفُوسَنَا شِفَاءً وَمَنْ عَيْنِي عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ
صَبَرْنَا لَهُمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ كُلَّهُ بَصْمُ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وقال ابن صامت

يَاضِبُ سِيرِي فَإِنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ عَلَى شِمَالِكِ إِنْ الْمَوْتَ بِالْقَاعِ
كَتَيْبَةٌ كَشَعَاعِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ لَهَا أَتِيٌّ إِذَا مَا سَالَ دُفَاعُ
إِذَا نُقِيمُ لَكُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِالْمَشْرِفِيَّةِ ضَرْبًا غَيْرَ إِبْدَاعِ

❦ حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا روح بن عباد قال حدثنا روح عن أبي رجاء
قال رأيت رجلا قد اصطلمت أذنه قلت أخلقة أم شيء أصابك قال أحدثك بينا أنا
أمشي بين القتلى يوم الجمل فاذا رجل يفحص برجله وهو يقول

لَقَدْ أوردتْنا حَوْمَةَ الْمَوْتِ أَمْنَا فَلَمْ نَنْصُرْ إِلَّا وَنَحْنُ رَوَاءُ
أَطَعْنَا قَرِيشًا ضَلَّاهُ مِنْ حُلُومِنَا وَنُصِرْتَنَا أَهْلَ الْحِجَازِ عَنَاءُ

قلت يا عبد الله قل لا إله إلا الله قال ادن مني ولقني فان في أذني وقرأ فدنوت
منه فقال لي ممن أنت قلت رجل من الكوفة فوثب علي فاصطم أذني كما ترى ثم
قال إذا لقيت أمك فأخبرها أن عمير بن الأهلب الضبي فعل بك هذا ❦ حدثني
عمر قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا المفضل الراوية وعامر بن حفص وعبد المجيد

الأسدي قالوا جرح يوم الجمل عمير بن الأهلب الضبي فر به رجل من أصحاب علي
وهو في الجرحي فقال له عمير ادن مني فدنا منه فقطع أذنه وقال عمير بن الأهلب
لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رواء
لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا بني تميم مرة شقوة وهل تيم إلا أعبد وإماء
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المقدم الحارثي قال كان منا
رجل يدعى هاني بن خطاب وكان ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلما سمع بهذا
الرجز يعني رجز القائل

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل

في حديث الناس نقض عليه وهو بالسكوفة

أبت شيوخ مذحج وهمدان أن لا يرثوا نعتاً كما كان

خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال

جعل أبو الجرباء يومئذ يرتجز ويقول

أسمع أنت مطيع لعلي من قبل أن تذوق حد المشرقي

وخاذل في الحق أزيج النبي أعرف قوماً لست فيه بعني

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كانت أم المؤمنين

في حلقة من أهل النجدات والبصائر من أفناء مضر فكان لا يأخذ أحد بالزمام إلا

كان يحمل الراية واللواء لا يحسن تركها وكان لا يأخذه إلا معروف عند المطيفين

بالجمل فينتسب لها أنا فلان بن فلان فوالله إن كانوا اليقاتلون عليه وإنه للموت لا يوصل

إليه إلا بطلبة وعتت ومارامه أحد من أصحاب علي لاقتل أو أفلت ثم لم يعد ولما

اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه ففقت عينه ونكل فجاء الأشر

فخامله عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وإنه لأقطع منزوف فاعتنقه ثم جلد به الأرض

عن دابته فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض (كتب إلى السري) عن شعيب عن

سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول أنا فلان بن فلان يا أم المؤمنين ف جاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم من أنت فقال أنا عبد الله أنا بن أختك قالت واثكل أسماء تعني أختها وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدي بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام إلى الأشتر فمشى إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقتله الأشتر ومشى إليه عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فخرجه جرحاً شديداً وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة واعتق كل واحد منهما صاحبه وخر إلى الأرض يعتر كان فقال عبد الله بن الزبير اقتلوني ومالكاً وكان مالك يقول ما أحب أن يكون قال والأشتر وان لي حمر النعم وشد أناس من أصحاب علي وأصحاب عائشة فافترقا وتنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل فقال يا أمه مريني بأمرك قالت أمرك أن تكون كخير بني آدم إن تركت قال فحمل فجعل لا يحمل عليه أحد إلا حمل عليه ويقول حم لا ينصرون واجتمع عليه نفر فكلهم ادعى قتله المكعب الأسدى والمكعب الضبي ومعارية بن شداد العبسي وعفان بن الأشقر النصرى فانفذه بعضهم بالرحم ففي ذلك يقول قائله منهم

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرحم جيب قيصه نخر صريعاً لليدن وللقيم
يذكرني حم والرحم شاجر فهلا تلا حم قبل التقدّم
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يتبع الحق يندم

(وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤوله يومئذ هل لك في العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع وإن الزمام مع زفر بن الحارث وكان آخر من أعقب في الزمام فلا والله ما بقي من بني عامر يومئذ شيخ إلا أصيب قدام الجمل فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعة جد إسحاق بن مسلم وزفر يرتجز ويقول

يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بليك بطل شجاع

ليس بَوَّهَامٍ وَلَا بِرَاعِي

وقال القعقاع يرتجز ويقول

إِذَا وَرَدْنَا آجِنًا جَهْرَنَاهُ وَلَا يُطَاقُ وَرُدُّ مَا مَنَعْنَاهُ

تمثلها تمثلاً (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث فزحف إليه القعقاع فلم يبق حول الجمل عامري مكتهل إلا أصيب يتسرعون إلى الموت وقال القعقاع يا بجير بن دلجة صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فقال يال ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بي إليك فدعابه فقال أنا آمن حتى أرجع قال نعم قال فاجتث ساق البعير فرمى بنفسه على شقه وجر جر البعير وقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملوا الهودج فوضعا ثم أطافا به وتفار من وراء ذلك من الناس (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب ابن عطية عن أبيه قال لما أمسى الناس وتقدم على وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة وقال إنكم آمنون فكف بعض الناس عن بعض وقال علي في ذلك حين أمسى وانخس عنهم القتال

إِلَيْكَ أَشْكُو مُجْرِي وَبُجْرِي وَمَعَشْرًا غَشَّوْا عَلِيَّ بَصْرِي

قَتَلْتُ مِنْهُمْ مُضْرًّا بِمُضْرِي شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعَشْرِي

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال طلحة يومئذ اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى فجاء سهم غرب وهو واقف نخل ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ موزجه دما فلما ثقل قال لمولاه اردفني وابغني مكانا لا أعرف فيه فلم أر كاليوم شيئا أضيع دما فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول قد لحقنا القوم حتى انتهى به إلى دار من دور البصرة خربة وأنزله في فيها فمات في تلك الخربة ودفن رضي الله عنه في بني سعد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن البخترى العبدى عن أبيه قال كانت ربيعة مع علي يوم الجمل ثلث أهل الكوفة ونصف الناس يوم الواقعة وكانت تعبيتهم

مضر ومضر وربيعة وربيعة واليمن واليمن فقال بنو صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لنا نقف عن مضر ففعل فأتى زيد فقيل له ما يوقفك حيال الجمل وبحيال مضر الموت معك ويازائك فاعتزل الينا فقال الموت نريد فأصيبوا يومئذ وأفلت صعصعة من بينهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية قال كان رجل منا يدعى الحارث فقال يومئذ يال مضر علام يقتل بعضكم بعضا تبادرون لا ندرى إلا أنا إلى قضاء وماتكفون في ذلك حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك عن جرير قال حدثني الزبير بن الحرث قال حدثني شيخ من الحرميين يقال له أبو جبير قال مررت بكعب بن سور وهو أخذ بنخظام جمل عائشة رضى الله عنها يوم الجمل فقال يا أبا جبير أنا والله كما قالت القائلة يا بُنَى لا تَبِنِ ولا تُقَاتِلْ

حدثني الزبير بن الحرث قال مر به على وهو قتيل فقام عليه فقال والله إنك ما علمت كنت لصليباً في الحق قاضياً بالعدل وكيت وكيت فأثنى عليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن ابن صعصعة المزني أو عن صعصعة عن عمرو ابن جأوان عن جرير بن أشرس قال كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير فانهزم الناس وعائشة توقع الصلح فلم يفجأها إلا الناس فأحاطت بها مضر ووقف الناس للقتال فكان القتال نصف النهار مع عائشة وعلى وقد كان كعب ابن سور أخذ مصحف عائشة وعلى وقد كان كعب بن سور أخذ مصحف عائشة فبدر بين الصفيين يناشدهم الله عز وجل في دماهم وأعطى درعه فرمى بها تحته وأتى بترسه فتنكبه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه رضى الله عنه ولم يمهلوهم أن شدوا عليهم والتحم القتال فكان أول مقتول بين يدي عائشة من أهل الكوفة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه فكان أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة رضى الله عنها فقالت أم مسلم ترثيه

لاهم إن مسلماً أتاهم مستسلماً للموت إذ دعاهم

إلى كتاب الله لا يخشاهم فرملو، من دم إذ جاؤم
وأثمهم قائمة تراهم يأترون الغنى لا تنهاؤم

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك
عن أبيه عن جده قال لما انهزمت مجنبنا الكوفة عشية الجمل صاروا إلى القلب
وكان ابن يثربى قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهدهم هو وأخوه يوم الجمل
وهما عبد الله وعمرو فكان واقفا أمام الجمل على فرس فقال على من رجل يحمل
على الجمل فانتدب له هند بن عمرو المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين
فقتله ابن يثربى ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين
فقتله ابن يثربى ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله ثم حمل صعصعة فضربه
فقتل ثلاثة أجهز عليهم فى المعركة علباء وهند وسيحان وارتث صعصعة وزيد
أحدهما وبقي الآخر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عمرو بن
محمد عن الشعبي قال أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل
وهو أخذ بالخطام وحمل الأشر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين ضربه
الأشر فأمه وواثبه عبد الله فاعتنقه فخر به وجعل يقول اقتلوني ومالك وكان
الناس لا يعرفونه بمالك ولو قال والأشر وكانت له ألف ألف نفس مانجا منها
شئ وما زال يضطرب فى يدي عبد الله حتى أفلت وكان الرجل إذا حمل على الجمل
ثم نجالم بعد وجرح يومئذ مروان وعبد الله بن الزبير ❀ حدثني عبد الله بن أحمد
قال حدثني عمى قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال
حدثني محمد بن أبي يعقوب وابن عون عن أبي رجاء قال قال يومئذ عمرو بن يثربى
الضبي وهو أخو عميرة القاضى :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننزى بالموت إذا الموت نزل

وزاد ابن عون وليس فى حديث ابن أبي يعقوب :

القتل أحلى عندنا من العسل تنعى ابن عفان بأطراف الأسل

رؤوا علينا شيخنا ثم بجمل

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ

من بني ضبة قال ارتجز يومئذ ابن يثربي :

إنا لمن أنكرني ابن يثربي قاتلُ علباء وهندِ الجملي

وابنِ لصوحانِ علي دينِ علي

وقال من يبارز فبرز له رجل فقتله ثم برز له آخر فقتله وارنجز وقال :

أقتلهم وقد أرى علياً ولو أشأ أو جرتهُ عمرياً

فبرز له عمار بن ياسر وإنه لأضعف من بارزه وإن الناس ليسترجعون حين

قام عمار وأنا أقول لعمار من ضعفه هذا والله لاحق بأصحابه وكان قضيماً حش

الساقين وعليه سيف حمائله بشقه قائمه قريب من إبطه فيضربه ابن يثربي بسيفه

فلشب في حافته وضربه عمار وأوهطه ورمى أصحاب علي ابن يثربي بالحجارة حتى

أثخنوه وارثوه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حماد البرجمي عن

خارجة بن الصلت قال لما قال الضبي يوم الجمل :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل تنعى ابن عفان بأطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجمل

قال عمير بن أبي الحارث :

كيف نرُدُّ شيخكمُ وقد قَحَلُ نحنُ ضَرَبنا صدرَهُ حَتَّى انجَفَلُ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه

عن جده قال عقرا الجمل رجل من بني ضبة يقال له ابن دلجة عمرو أو بجير وقال

في ذلك الحارث بن قيس وكان من أصحاب عائشة :

نحن ضربنا ساقه فأنجد لا من ضربة بالنفر كانت فيصلا

لو لم نكوّن للرسول ثقلا وحرمة لاقتسمونا عجلا

وقد نحل ذلك المثنى بن محرمة من أصحاب علي

شدة القتال يوم الجمل وخبر أعين بن ضبيعة واطلاعه في الهودج

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن نويرة عن أبي عثمان

قال قال القعقاع ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين
لقد رأيتنا ندافعهم بأستنا وتكفى على أزجتنا وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال
مشت عليها لاستقلت بهم ﴿٥٣٨﴾ حدثني عيسى بن عبد الرحمن المروزي قال حدثنا الحسن
ابن الحسين العرنى قال حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن سليمان بن قرم عن الأعمش
عن عبد الله بن سنان الكاهلي قال لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت
وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل
لسارت ثم قال على السيوف يا أبناء المهاجرين ﴿قال الشيخ﴾ فمادخلت دار الوليد
إلا ذكرت ذلك اليوم ﴿٥٣٩﴾ حدثني عبد الأعلى بن واصل قال حدثنا أبو فقيم قال حدثنا
قطر قال سمعت أبا بشير قال كنت مع مولاى زمن الجمل فما مررت بدار الوليد
قط فسمعت أصوات القصارين يضربون إلا ذكرت قتالهم ﴿٥٤٠﴾ حدثني عيسى بن
عبد الرحمن المروزي قال حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا يحيى بن يعلى عن
عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان قال حاص الناس حيصه ثم رجعنا وعائشة على
جمل أحمر فى هودج أحمر ماشهته إلا القنفذ من النبل ﴿٥٤١﴾ حدثني عبد الله بن أحمد
قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله قال حدثني ابن عون عن
أبي رجاء قال ذكروا يوم الجمل فقال كأتى أنظر إلى خدر عائشة كأنه قنفذ مما
رمى فيه من النبل فقلت لأبي رجاء أقاتلت يومئذ قال والله لقد رميت بأسهم
فما أدري ما صنعن ﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد بن
راشد السلمى عن ميسرة أبي جميلة أن محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا
عائشة وقد عقر الجمل فقطعا غرضة الرُحل واحتملا الهودج فنحياه حتى أمرهما
على فيه أمره بعد قال أدخلها البصرة فأدخلها دار عبد الله بن خلف الخزاعى
﴿كتب إلى السرى﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا أمر على نفرا
بحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر
البعير فوضعا إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده
فيه فقالت من هذا قال أخوك البر قالت عقوق قال عمار بن ياسر كيف رأيت

ضرب بنيك اليوم يا أمه قالت من أنت قال أنا ابنك البار عمار قالت لست لك بأم قال بلى وإن كرهت قالت فخرتم ان ظفرتم وأتيتم مثل ما نقتم هيات والله لن يظفر من كان هذا دأبه وأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها ليس قربها أحد وكان هودجها فرخ مقضب مما فيه من النبل وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت إليك لعنك الله فقال والله ما أرى إلا حميراً قالت هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورعى به عريانا في خربة من خربات الأزدي فأنهى إليها علي فقال إني أمه يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار فقطع الانساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال أخوك محمد فقالت مذم قال يا أخية هل أصابك شيء قالت ما أنت من ذاك قال فمن إذا الضلال قالت بل الهداة وانتهى إليها علي فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله ابن خلف. وكانت الواقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ في قول الواقدي

مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير رمى الزبير رضي الله عنه حتى مر بعسكر الأحنف فلما رآه وأخبر به قال والله ما هذا أنحياز وقال للناس من يأتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز لأصحابه أنا فأتبعه فلما لحقه نظر إليه الزبير وكان شديد الغضب قال ما وراءك قال إنما أردت أن أسألك فقال غلام للزبير يدعى

عطية كان معه أنه معدّ فقال مايهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرّموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرّموز فطعنه من خلفه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر فأما الأحنف فقال والله ما أدري أحسنت أم أسأت ثم انحدر الى عليّ وابن جرّموز معه فدخل عليه فأخبره فدعا بالسيف فقال سيف طالما جلي الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بذلك الى عائشة ثم أقبل على الأحنف فقال تربصت فقال ما كنت أراني إلا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارق فان طريقك الذي سلكت بعيد وأنت الى غدا أخرج منك أمس فاعرف احساني واستصف مودتي لغد ولا تقولن مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحا

من انهزم يوم الجمل فاختنى ومضى في البلاد

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راجلا نحو المدينة فقتله ابن جرّموز قالا وخرج عتبة ابن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شججوا في البلاد فلقوا عصمة بن أبيير التيمي فقال هل لكم في الجوار قالوا من أنت قال عصمة بن أبيير قالوا نعم قال فأنتم في جوارى إلى الحول فمضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى مرتوا ثم قال اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه قالوا الشام فخرج بهم في أربعمئة راكب من تيم الرباب حتى إذا وغلوا في بلاد كلب بدومة قالوا قد وفيت ذمتك وذيهم وقضيت الذي عليك فارجع فرجع وفي ذلك يقول الشاعر

وَفِي ابْنِ أَبِييرِ وَالرَّمَا حُ شَوَارِعُ بِأَلِ أَبِي العاصِي وَفَاءً مُذَكَّرَا

وأما ابن عامر فإنه خرج أيضاً مشججاً فلتقاه رجل من بني حرقوص يدعى مبرى فدعاه للجوار فقال نعم فأجاره وأقام عليه وقال أي البلدان أحب إليك قال دمشق فخرج به في ركب من بني حرقوص حتى بلغوا به دمشق وقال حارثة بن بدر وكان مع عائشة وأصيب في الواقعة ابنه أو أخوه زراع (وفي نسخة أخرى ذراع)

أتانى من الأنباء أن ابنَ عامرَ أناخ وألقى في دِمَشقَ العَراسِيا وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم أعلوا مالك بن مسمع بمكاني فأتوا مالكا فأخبروه بمكانه فقال لأخيه مقاتل كيف نضع بهذا الرجل الذى قد بعث إلينا بعلنا بمكانه قال ابعث ابن أخى فأجره والتمسوا له الأمان من على فان آمنه فذاك الذى نحب وان لم يؤمنه خرجنا به وبأسيافا فان عرض له جالدنا دونه بأسيافا فإما أن نسلم وإما أن نهلك كراما وقد استشار غيره من أهله من قبل فى الذى استشار فيه مقاتلا فنهاه فأخذ برأى أخيه وترك رأيهم فأرسل إليه فأنزله فى داره وعزم على منعه إن اضطر إلى ذلك وقال الموت دون الجوار وفاء وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرفوهم بذلك وأوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد يدعى وزيراً وقال أنت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبى بكر فأتى عائشة رضى الله عنها فأخبرها فقالت على بمحمد فقال يا أم المؤمنين إنه قد نهانى أن يعلم به محمد فأرسلت إليه فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئنى بابن أختك فانطلق معه فدخل بالأزدى على ابن الزبير قال جئتك والله بما كرهت وأبت أم المؤمنين إلا ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاوران فذكر محمد عثمان فشمه وشم عبد الله محمدا حتى انتهى إلى عائشة فى دار عبد الله بن خلف وكان عبد الله بن خلف قبل يوم الجمل مع عائشة وقتل عثمان أخوه مع على وأرسلت عائشة فى طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا وضمت مروان فيمن ضمت فكانوا فى بيوت الدار (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وغشى الوجوه عائشة وعلى فى عسكره ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة فى أول من دخل فسلم عليها فقالت إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدي وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك منهما قال نعم ذاك الذى قال أعق أم نعلم وكذب والله إنك لأبر أم نعلم ولكن لم تطاعى فقالت والله لو ددت أنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج فأتى علياً فأخبره أن عائشة سأته فقال ويحك من الرجلان قال ذلك

أبو هالة الذي يقول كيما أرى صاحبه عليا فقال والله لو ددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة فكان قولها واحدا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وتسلسل الجرحى في جوف الليل ودخلوا البصرة من كان يطبق الانبعاث منهم وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيتها الناس وهي في دار عبد الله بن خلف فكلمنا نعي لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي بن أبي طالب يومئذ إنني لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه إلا أدخله الله الجنة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عطية عن أبي أيوب عن علي قال ما نزل علي النبي صلى الله عليه وآله آية أفرح له من قول الله عز وجل (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) فقال صلى الله عليه وسلم ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبة في نفسه فبذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر وما أصابه في الدنيا فهو كفارة له وعفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبة يوم القيامة وما عفا الله عز وجل عنه في الدنيا فقد عفا عنه والله أعظم من أن يعود في عفو

توجع علي على قتلى الجبل ودفنهم وجمعه ما كان في العسكر والبعث به إلى البصرة (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وأقام علي ابن أبي طالب في عسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنهم فطاف علي من معهم في القتلى فلما أتى بكعب بن سور قال زعمتم أنما خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون وأتى علي عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم يقول الذي كانوا يطيفون به يعني أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم وجعل علي كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء هذا العابد المجتهد وصلى علي قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى علي قريش من هؤلاء وهؤلاء فكانوا مدنيين ومكيين ودفن علي الأطراف في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث

به إلى مسجد البصرة أن من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً كان في الخزانة عليه
سمة السلطان فإنه مما بقي ما لم يعرف خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل
لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من
غير تنفل من السلطان

عدد قتلى الجمل

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا كان قتل
الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة
من الأزد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس
وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل قتل من
أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية
خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة
آلاف قالوا وقتل من بني عدى يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى
الشباب ومن لم يقرأ القرآن وقالت عائشة رضي الله عنها ما زلت أرجو النصر
حتى خفيت أصوات بني عدى

دخول عليّ على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا ودخل
عليّ البصرة يوم الاثنين فأنهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس
ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار
بالبصرة وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وطفلة ابنة
الحارث مختمرة تبكي فلما رآته قالت يا عليّ يا قاتل الأجيّة يا مفرق الجمع أيتّم الله
بليك منك كما أيتّم ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئاً ولم يزل على حاله حتى دخل
عليّ عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها جَبَهْتَنَا صَفِيَّةَ أَمَا إِنِّي لَمْ أَرَهَا مِنْذُ كَانَتْ
جارية حتى اليوم فلما خرج عليّ أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته
وقال أَمَا لَهَمَّتْ وَأَشَارَ إِلَى الْأَبْوَابِ مِنَ الدَّارِ أَنْ أَفْتَحَ هَذَا الْبَابَ وَأَقْتُلَ مِنْ فِيهِ

ثم هذا فأقتل من فيه ثم هذا فأقتل من فيه وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكت فخرج علي فقال رجل من الأزد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب وقال صه لا تهتكن سترأولا لا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيُعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس ومضى علي فلحق به رجل فقال يا أمير المؤمنين قام رجلان من لقيت علي الباب فتناولوا من هو أمض لك شتيمة من صفة قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قام رجلان منهم علي باب الدار فقال أحدهما جُزيتِ عنا أمناُ عقوقا وقال الآخر يا أمنا توبى فقد خَطِبتِ فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا علي رجلين فقال اضرب أعناقهما ثم قال لانهكنهما عقوبة فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود قال هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبد الله بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في بيت المال عليهم

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا بايع الأحنف من العشي لأنه كان خارجاً هو وبنو سعد ثم دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة علي راياتهم وبايع علي أهل البصرة حتى الجرحى والمستأمنة فلما رجع مروان لحق بمعاوية وقال قائلون لم يبرح المدينة حتى فرغ من صفين قالا ولما فرغ علي من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائة ألفاً وزيادة فتسبها علي من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة وقال لكم إن أظفركم الله عز وجل بالشأم مثلها إلى أعطياتكم وخاض في ذلك السبائية وطعنوا علي من وراء وراء

سيرة عليّ فيمن قاتل يوم الجمل

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال كان من سيرة عليّ أن لا يقتل مدبراً ولا يُدْفَق على جريح ولا يكشف ستراً ولا يأخذ مالا فقال قوم يومئذ ما يُجَلُّ لنا دماءهم ويُحرم علينا أموالهم فقال عليّ القوم أمثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ومن لجّ حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر وإن لكم في خمسه لغنى فيومئذ تكلمت الخوارج

بعثة الأشر إلى عائشة بجمل اشتراه لها وخروجها من البصرة إلى مكة ﴿حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلِيبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا فَرَّغُوا يَوْمَ الْجَمَلِ أَمَرَنِي الْأَشْرَ فَاَنْطَلَقْتُ فَاشْتَرَيْتُ لَهُ جَمَلًا بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ رَجُلٍ مِنْ مَهْرَةَ فَقَالَ انْطَلِقْ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ لَهَا بَعَثْ بِهِ إِلَيْكَ الْأَشْرَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ وَقَالَ هَذَا عَوْضٌ مِنْ بَعِيرِكَ فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَيْهَا فَقُلْتُ مَالِكُ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ هَذَا الْبَعِيرُ مَكَانُ بَعِيرِكَ قَالَتْ لَا سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ قُتِلَ يَعْسُوبُ الْعَرَبِ تَعْنِي ابْنَ طَلْحَةَ وَصَنَعَ بَابِنِ أُخْتِي مَا صَنَعَ قَالَ فَرَدَدْتَهُ إِلَى الْأَشْرِ وَأَعْلَمْتَهُ قَالَ فَخَرَجَ ذِرَاعِينَ شَعْرًا وَيُنَاقِلُ وَقَالَ أَرَادُوا قَتْلِي فَمَا أَصْنَعُ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا قصدت عائشة مكة فكان وجهها من البصرة وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري إلى المدينة من الطريق وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة

ما كتب به عليّ بن أبي طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكتب عليّ بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة من عبد الله عليّ أمير المؤمنين أما بعد فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخرية فناء من أفنية البصرة فأعطاهم الله عن وجل سنة المسلمين وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المثني وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صرحان ومحدوح وكتب عبد الله بن رافع وكان الرسول زفر بن قيس

إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة

أخذ على البيعة على الناس

وخبر زياد بن أبي سفيان و عبد الرحمن بن أبي بكر

وكان في البيعة عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكوينن لسلطاننا سلباً ولحربنا حرباً ولتكفن عنا لسانك ويدك وكان زياد بن أبي سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة فعدو كان في بيت نافع بن الحارث وجاء عبد الرحمن بن أبي بكر في المستأمنين مسلماً بعد ما فرغ علي من البيعة فقال له علي وعمك المتربص المقاعد بي فقال والله يا أمير المؤمنين إنه لك لو أدب وإنه علي مسرتك لحربص ولكنه بلغني أنه يشتكي فأعلم لك عليه ثم آتيتك وكنتم عليا مكانه حتى استأمره فأمره أن يعلمه فأعلمه فقال علي أمشي أمامي فاهدني إليه ففعل فلما دخل عليه قال تقاعدت عني وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين فاعتذر إليه زياد فقبل عذره واستشاره وأراده علي على البصرة فقال رجل من أهل بيتك يسكن إليه الناس فإنه أجدد أن يطهئوا أو ينقادوا وسأ كفيك وأشير عليه فافترقا علي ابن عباس ورجع علي إلى منزله

تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج

وأمر ابن عباس على البصرة وولى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه فكان ابن عباس يقول استشرته عند هنة كانت من الناس فقال إن كنت تعلم أنك على الحق وأن من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك فقلت إني على الحق وإنهم على الباطل فقال اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فإن كان أعز للإسلام وأصلح له أن يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته فلما ولي رأيت ما صنع وعلمت أنه قد اجتهد لي رأيه وأعجلت السبائية علياً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمر إن كانوا أرادوه وقد كان له فيها مقام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالوا علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب

الشمس من نسر مر بما حول المدينة معه شيء متعلقه فتأمله الناس فوقه فإذا
كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وجفل من بين مكة والمدينة
من أهل البصرة من قرب من البصرة أو بعد وقد علموا بالوقعة مما ينقل إليهم
النور من الأيدي والأقدام

تجهيز علي عليه السلام عائشة رضي الله عنها من البصرة

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وجهز علي
عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع وأخرج معها كل من نجى من
خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة
المعروفات وقال تجهز يا محمد فبلغها فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف
لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعهم وقالت يا بني تعبت بعضنا
على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك
إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه
عندي علي معتبتي من الأخيار وقال علي يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان
بينى وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وخرجت
يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وشيعها علي أميالا وسرح بنيه معها يوما

ماروى من كثرة القتل يوم الجمل

❦ حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية
الخراساني عن سعيد القطعي قال كنا نتحدث أن قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف
❦ حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه قال حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن صالح قال
حدثني عبد الله عن جرير بن حازم قال حدثني الزبير بن الحريث عن أبي لبدة المازني
زيداد قال قلت له لم تسب علياً قال ألا أسب رجلاً قتل منا ألفين وخمسمائة والشمس
ها هنا قال جرير بن حازم وسمعت ابن أبي يعقوب يقول قتل علي بن أبي طالب يوم
الجمل ألفين وخمسمائة ألف وثلثمائة وخمسون من الأزد وثمانمائة من بني ضبة وثلثمائة
وخمسون من سائر الناس ❦ وحدثني أبي عن سليمان بن عبد الله عن جرير قال

قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال أخوه الحجاج
لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارقتها يمينها
قال معاذ وحدثني عبدالله قال قال جرير قتل المعرض بن علاط يوم الجمل فقال
أخوه الحجاج

لم أر يوماً كان أكثر ساعياً بكف شمال فارقتها يمينها

ما قال عمار بن ياسر لعائشة حين فرغ من الجمل

حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبدالله عن
جرير بن حازم قال سمعت أبا يزيد المدني يقول قال عمار بن ياسر لعائشة رضي
الله عنها حين فرغ القوم يأم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك
قالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله إنك ما علمت قوال بالحق قال الحمد لله الذي
قضى لي على لسانك

آخر حديث الجمل

بعثة علي بن أبي طالب قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر
(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٦ قتل محمد بن أبي حذيفة وكان سبب قتله أنه
لما خرج المصريون إلى عثمان مع محمد بن أبي بكر أقام بمصر وأخرج عنها عبدالله
ابن سعد بن أبي سرح و ضبطها فلم يزل بهامقياً حتى قتل عثمان رضي الله عنه وبويع
لعلي وأظهر معاوية الخلاف وبايعه على ذلك عمرو بن العاص فسار معاوية وعمرو
إلى محمد بن أبي حذيفة قبل قدوم قيس بن سعد مصر فعا لجأ دخول مصر فلم يقدر
على ذلك فلم يزل لا يخذع ان محمد بن أبي حذيفة حتى خرج إلى عريش مصر في ألف رجل
فتحصن بها وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل في ثلاثين من أصحابه وأخذوا
وقتلوا رحمهم الله (وأما هشام بن محمد) فانه ذكر أن أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد
ابن مخنف بن سليم حدثه عن محمد بن يوسف الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج عن
عباس بن سهل الساعدي أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد
مناف هو الذي كان سرب المصريين إلى عثمان بن عفان وأنهم لما ساروا إلى عثمان

فحصروه ووثب هو بمصر على عبدالله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي القرشي وهو عامل عثمان يومئذ على مصر فطرده منها وصلى بالناس فخرج عبدالله بن سعد من مصر فنزل على تخوم أرض مصر مما يلي فلسطين فانتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع راكب فقال يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس خلفك قال أفعل قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه فقال عبدالله بن سعد إن الله وإنا إليه راجعون يا عبدالله ثم صنعوا ماذا قال ثم بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب قال عبدالله بن سعد إن الله وإنا إليه راجعون قال له الرجل كأن ولاية علي بن أبي طالب عدلت عندك قتل عثمان قال أجل قال فنظر إليه الرجل فتأمله فعرفه وقال كأنك عبدالله بن أبي سرح أمير مصر قال أجل قال له الرجل فإن كان لك في نفسك حاجة فالنجاء النجاء فإن رأى أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك سيء إن ظفر بكم قتلكم أو نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا بعدى أمير يقدم عليك قال له عبدالله ومن هذا الأمير قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري قال عبدالله بن سعد أبعد الله محمد بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه وأحسن إليه فأساء جواره ووثب على عماله وجهز الرجال إليه حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان لم يمتعه بسلطان بلاده حولا ولا شهرا ولم يره لذلك أهلا فقال له الرجل أنج بنفسك لا تقتل فخرج عبدالله بن سعد هاربا حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان دمشق (قال أبو جعفر) فخبّر هشام هذا يدل على أن قيس بن سعد ولى مصر ومحمد بن أبي حذيفة حتى (وفي هذه السنة) بعث علي بن أبي طالب على مصر قيس بن سعد ابن عبادة الأنصاري فكان من أمره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي قال حدثني أبو مخنف عن محمد بن يوسف بن ثابت عن سهل بن سعد قال لما قتل عثمان رضى الله عنه وولى علي بن أبي طالب الأمر دعا قيس بن سعد الأنصاري فقال له سر إلى مصر فقد وليتها واخرج إلى رحلك واجمع إليه ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك فاذا أنت قدمتها إن

شاء الله فأحسن إلى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامه والخاصة فان الرفق
 يمن فقال له قيس بن سعد رحمك الله يا أمير المؤمنين فقد فهمت ما قلت أما قولك
 اخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتيا به من المدينة لا أدخلها أبدا
 فإنا أدع ذلك الجند لك فان أنت احتجت اليهم كانوا امنك قريبا وإن أردت أن تبعثهم
 إلى وجه من وجوهك كانوا أعداء لك وأنا أصير اليها بنفسى وأهل بيتى وأماما وصيتنى به
 من الرفق والإحسان فان الله عز وجل هو المستعان على ذلك قال نخرج قيس بن
 سعد فى سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب
 معه من أمير المؤمنين فقضى على أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على
 أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد
 اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فان الله عز وجل بحسن صنعه وتقديره وتديره
 اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل عليهم السلام إلى
 عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة
 وخصهم به من الفضيلة أن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فعلمهم الكتاب والحكمة
 والفرائض والسنة لكيما يتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا
 ورفعهم لكيما لا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه
 ورحمته وبركاته ثم إن المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة
 وأحسنا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله عز وجل رضى الله عنهما ثم ولى
 بعدهما وال فأحدث أحداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نعموا عليه فغيروا
 ثم جاؤنى فبايعونى فأستهدى الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى الأوا إن
 لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والقيام عليكم بحقه
 والتنفيذ لسنته والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد
 بعثت اليكم قيس بن سعد بن عبادة أميرا فوازره وكاتفوه وأعينوه على الحق
 وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم
 وهو بمن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا

زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد
ابن ابي رافع في صفر سنة ٣٦ قال ثم ان قيس بن سعد قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه
وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل
وكبت الظالمين ايها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا
واستقامت له مصر وبعث عليها عماله إلا أن قرية منها يقال لها خربت فيها أناس
قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبها رجل من كنانة ثم من بني
مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بني الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء إلى قيس
ابن سعد إنا لا نقاتلك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى
تنظر إلى ما يصير أمر الناس قال ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاري ثم من ساعدة
من رهط قيس بن سعد فنعى عثمان بن عفان رضي الله عنه ودعا إلى الطلب بدمه
فارسل إليه قيس بن سعد ويحك عليّ تثب فوالله ما أحب أن لي ملك الشام إلى
مصر واني قتلتك فبعث إليه مسلمة اني كافٌ عنك مادمت أنت والى مصر قال
وكان قيس بن سعد له حزم ورأى فبعث إلى الذين بخربت اني لا أكرهكم على
البيعة وأنا أدعكم وأكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجي الخراج ليس
أحد من الناس ينازعه قال وخرج أمير المؤمنين إلى أهل الجبل وهو على مصر ورجع
إلى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية بن أبي سفيان
لقربه من الشام مخافة أن يقبل إليه عليّ في أهل العراق ويقبل إليه قيس بن سعد في أهل
مصر فيقع معاوية بينهما وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد وعليّ بن أبي
طالب يومئذ بالكوفة قبل أن يسير إلى صفين من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس
ابن سعد سلام عليك أما بعد فإنكم إن كنتم نقتم على عثمان بن عفان رضي الله
عنه في أثره رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتيمة رجل أو في تسيره آخر
أو في استعماله الفتى فانكم قد علمتم إن كنتم تعلمون أن دمه لم يكن يحل لكم فقد

ركبتم عظيمًا من الأمر وجئتم شيئاً إذا قتب إلى الله عز وجل يا قيس بن سعد فإنك كنت في المجلبين على عثمان بن عفان رضى الله عنه ان كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً فأما صاحبك فإننا استقيناً أنه الذي أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا ولك سلطان العرايين إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسأني غير هذا مما تحب فانك لا تسألني شيئاً الا أوتيته واكتب الى برأيك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه ولا يبدى له أمره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان رضى الله عنه وذلك أمر لم أقارفه ولم أطف به وذكرت أن صاحبي هو أغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا ما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فأول الناس كان فيه قياما عشيرتي وأما ما سألتني من متابعتك وعرضت على من الجزاء به فقد فهمته وهذا أمر لي فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك وإن يأتبك من قبلي شيء تذكره حتى ترى ونرى إن شاء الله والمستجار الله عز وجل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فراقاً معاوية كتابه لم يره إلا مقارباً مباعداً ولم يأمن أن يكون له في ذلك مباعداً مؤكداً فكتب اليه معاوية أيضاً أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلماً ولم أرك تباعد فأعدك حرباً أنت فيما ههنا كحك الجزور وروايس مثلي يصانع المخادع ولا ينتزع للمكاييد ومعه عدد الرجال ويده أعنة الخيل والسلام عليك فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاوية ورأى أنه لا يقبل معه المدافعة والمهاطلة أظهر له ذات نفسه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد إلى معاوية ابن أبي سفيان أما بعد فان العجب من اغترارك بي وطمعك في واستسقاطك رأي أنسومني الخروج من طاعة أولى الناس بالإمرة وأقولهم للحق وأهداهم سبيلاً وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة وتأمرنى بالدخول في طاعتك

طاعة أبعد الناس من هذا الأمر وأقولهم لازور وأضلهم سبيلا وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وسيلة ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس وأما قولك إني مائى عليك مصر خيلا ورجلا نواله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهم اليك إنك لذو جد والسلام فلما بلغ معاوية كتاب قيس آيس منه وثقل عليه مكانه ﷺ حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال كانت مصر من حين علي عليها قيس ابن سعد بن عبادة وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوى الرأي والبأس وكان معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص جاهدين على أن يخرجاه من مصر ليغلبا عليها فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكايدة فلم يقدر على ولا علي أن يفتحا مصر حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قبل علي وكان معاوية يحدث رجلا من ذوى الرأي من قریش يقول ما ابتدعت مكايدة قط كانت أعجب عندي من مكايدة كدت بها قيسا من قبل علي وهو بالعراق حين امتنع مني قيس قلت لأهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا إلى غزوه فإنه لنا شيعة يأتينا كييس نصيحته سرا ألا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سربهم ويحسن إلى كل راكب قدم عليه منكم لا يستنكرونه فى شيء (قال معاوية) وهممت أن أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق فيسمع بذلك جواسيس على عندي وبالعراق فبلغ ذلك عليا ونماه إليه محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب فلما باغ ذلك عليا اتهم قيسا وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم وكتب إلى علي إنهم وجوه أهل مصر وأشرفهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني أن أو من سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فليست مكايدهم بأمرأهون على وعلى من الذى أفعل بهم ولو أنى غزوتهم كانوا لي قرنا وهم أسود العرب ومنهم بسر بن ارطاط ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج فذرنى فأنا أعلم بما أدارى منهم فأبى على إلا قتالهم وأبى قيس

أن يقاتلهم فكتب قيس إلى عليّ إن كنت تهمني فاعزني عن عمك وابعث إليه
غيري فبعث عليّ الأشتر أميراً إلى مصر حتى إذا صار بالقلزم شرب شربة عسل
كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاوية وعمرأ فقال عمرو إن لله جنداً من عسل فلما
بلغ علياً وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبي بكر أميراً على مصر فالزهري يذكر
أن علياً بعث محمد بن أبي بكر أميراً على مصر بعد مهلك الأشتر بقلزم . وأما هشام
ابن محمد فانه ذكر في خبره أن علياً بعث بالأشتر أميراً على مصر بعد مهلك محمد
ابن أبي بكر ﴿رجع الحديث إلى حديث هشام عن أبي مخنف﴾ ولما أيس معاوية
من قيس أن يتابعه على أمره شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه وأظهر
للناس قيله إن قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه الذي لان
له فيه وقاربه قال واختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد فقرأه على أهل الشام
بسم الله الرحمن الرحيم للامير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد سلام عليك
فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فاني لما نظرت رأيت أنه لا يسعني
مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً براتقياً فنستغفر الله عز وجل لذنوبنا
ونسأله العصمة لديننا ألا واني قد ألقيت إليكم بالسلم واني أجبتك إلى قتال قتلة
عثمان رضي الله عنه إمام الهدى المظلوم فعول على فيما أحببت من الأموال والرجال
أعجل عليك والسلام فشاع في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي
سفيان فسرحت عيون عليّ بن أبي طالب إليه بذلك فلما أتاه ذلك أعظمه وأكبره
وتعجب له ودعا بنيه ودعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك فقال ما رأيكم فقال
عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيساً عن مصر
قال لهم عليّ إني والله ما أصدق بهذا على قيس فقال عبد الله يا أمير المؤمنين اعزله
فوالله لئن كان هذا حقاً لا يعتزل لك إن عزلته فانهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن
سعد فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين أكرم الله أن قبلي رجلاً
معتزاًين قد سألوني أن أكف عنهم وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فترى
ويروارأيهم فقد رأيت أن أكف عنهم وألا أتعجل حربهم وأن أتألفهم فيما بين ذلك

لعل الله عز وجل أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله فقال عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ما أخوفني أن يكون هذا مما لآلهم منه فمره يا أمير المؤمنين بقتالهم فكتب إليه على بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم إن شاء الله فلما أتى قيس بن سعد الكتاب فقراه لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عجت لأمرك أتأمرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لقتال عدوك وإنك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكف عنهم فإن الرأي تركهم والسلام فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر يكفك أمرها واعزل قيساً والله لقد بلغني أن قيساً يقول والله إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وإني قتلت بن المخلد قال وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه فبعث على محمد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيساً

ولاية محمد بن أبي بكر مصر

قال هشام عن ابن مخنف فحدثني الحارث بن كعب الوالبي من والبة الأزدي عن أبيه أن علياً كتب معه إلى أهل مصر كتاباً فلما قدم به على قيس قال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما غيره أدخل أحد بيني وبينه قال له لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله فخرج منها مقبلاً إلى المدينة فقدمها فجاء حسان بن ثابت شامتاً به وكان حسان عثمانياً فقال له نزعك على بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس بن سعد يا أعمى القلب والبصر والله لولا أن ألقى بين رهطى ورهطك حرباً لضربت عنقك أخرج عني ثم إن قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على علي فخبره قيس فصدقه على ثم إن قيساً وسهلاً شهدا مع علي صفين (وأما الزهري) فإنه قال فيما حدثني به عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري أن محمد بن أبي بكر قدم مصر

وخرج قيس فلاحق بالمدينة فأخافه مروان والأسود بن أبي البختری حتى إذا
خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته فظهر إلى علي فبعث معاوية إلى مروان
والأسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكانه فوالله
لو أنكما أمددتماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس
ابن سعد إلى علي فقدم قيس بن سعد على علي فلما أنبأه الحديث وجاءهم قتل محمد
ابن أبي بكر عرف أن قيس بن سعد كان يقاسى أموراً عظيماً من المكيدة وأن
من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له فأطاع علي قيس بن سعد في الأمر
كله (قال) هشام عن أبي مخنف قال حدثني الحارث بن كعب الوالي عن أبيه قال كنت
مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر وأمره
بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله عز وجل في الغيب والمشهد وباللين
على المسلمين وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم
وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين
ويعذب المجرمين وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة فإن لهم في ذلك من
العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وأمره أن يجبي خراج
الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل لا ينتقص منه ولا يبتدع فيه ثم يقسمه بين
أهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل وأن يلين لهم جناحه وأن يواسي بينهم
في مجلسه ووجهه وليكن القريب والبعيد في الحق سواء وأمره أن يحكم بين الناس
بالحق وأن يقوم بالقسـط ولا يتبع الهوى ولا يخف في الله عز وجل لومة لائم
فإن الله جل ثناؤه مع من اتقى وآثر طاعته وأمره على ما سواه وكتب عبد الله
ابن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان قال ثم إن
محمد بن أبي بكر قام خطيباً شمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي هدانا وإياكم
لما اختلف فيه من الحق وبصرنا وإياكم كثيراً بما عصى عنه الجاهلون إلا إن أمير
المؤمنين ولاني أموركم وعهد إلى ما قد سمعتم وأوصاني بكثير منه مشافهة ولن ألوكم

خيراً ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فإن يكن ماترون
من إمارتى وأعمالى طاعة لله و تقوى فاحمدوا الله عز وجل على ما كان من ذلك
فانه هو الهادى وإن رأيتم عاملاً لى عمل غير الحق زائغاً فارفعوه إلى وعاتبونى فيه
فانى بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله وإياكم لصالح الأعمال برحمته ثم
نزل ٥ و ذكر هشام عن أبى مخنف قال وحدثنى يزيد بن ظبيان الهمداني أن محمد
ابن أبى بكر كتب إلى معاوية بن أبى سفيان لما ولى فذكر مكاتبات جرت بينهما
كرهتُ ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة قال ولم يلبث محمد بن أبى بكر
شهرًا كاملاً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال
يا هؤلاء إما أن تدخلوا فى طاعتنا وإما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه إننا لنفعل
دعنا حتى ننظر إلى ما تصير إليه أمورنا ولا تعجل بحربنا فأبى عليهم فامتنعوا منه
وأخذوا يحذرهم فكانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما أتاهم صبر معاوية وأهل
الشأم لعلى وأن علياً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشأم وصار
أمرهم إلى الحكومة اجترؤا على محمد بن أبى بكر وأظهروا له المبارزة فلما رأى
ذلك محمد بعث الحارث بن جهمان الجعفى إلى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحارث من
بنى كنانة فقاتلهم فقتلوه ثم بعث إليهم رجلاً من كلب يدعى ابن مضاهم فقتلوه
﴿ قال أبو جعفر ﴾ وفى هذه السنة فيما قيل قدم ماهويه مرزبان مرو مقراً
بالصلح الذى كان جرى بينه وبين ابن عامر على على

ذكر ذلك

قال على بن محمد المدائنى عن أبى زكرياء العجلانى عن ابن اسحاق عن أشياخه قال قدم
ماهويه ابراز مرزبان مرو على على بن أبى طالب بعد الجمل مقراً بالصلح فكتب
له على كتاباً إلى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان فى مرو بسم
الله الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان ماهويه ابراز مرزبان مرو
جاءنى وانى رضيت عنه وكتب سنة ٣٦ ثم انهم كفروا وأغلقوا أبر شهر

توجيه عليّ خليف بن طريف إلى خراسان

قال علي بن محمد المدائني أخبرنا أبو مخنف عن حنظلة بن الأعمى عن ماهان الحنفي عن الأصبع بن نبانة المجاشعي قال بعث عليّ خليف بن قرّة اليربوعي ويقال خليف ابن طريف إلى خراسان

ذكر خبر عمرو بن العاص ومبايعته معاوية

(وفي هذه السنة) أعنى سنة ٣٦ بايع عمرو بن العاص معاوية ووافقته على محاربة عليّ وكان السبب في ذلك ما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا لما أحيط بعثمان رضي الله عنه خرج عمرو بن العاص من المدينة متوجها نحو الشام وقال والله يا أهل المدينة ما يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلا ضرب به الله عز وجل بذلّ ومن لم يستطع نصره فليهرب فسار وسار معه ابنه عبد الله ومحمد وخرج بعده حسان بن ثابت وتتابع على ذلك ما شاء الله قال سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالوا بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان ومعه ابنه إذ مر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة فقال عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو وحصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصوراً قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال قتال قال عمرو وقتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن إلا ذلك إلى أن خرجت ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر قال قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبويع لعليّ بن أبي طالب قال عمرو أنا أبو عبد الله يكون حرب من حكّ فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان ورضي الله عنه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامي يا معشر قريش إنه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فاتخذوا باباً إذ كسر الباب فقال عمرو وذلك الذي نريد ولا يصلح الباب إلا أشاف تخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس في العدل سواء ثم تمثل عمرو في بعض ذلك

يا لهف نفسي على مالك وهل يصرف اللهف حفظ القدر

أَنْزَعُ مِنَ الْحَرِّ أَوْدَى بِهِمْ فَأَعْدِرَهُمْ أُمُّ بَقُومِي سَكْرًا
ثُمَّ ارْتَحَلَ رَاجِلًا يَبْكِي كَمَا تَبْكِي الْمَرْأَةُ وَيَقُولُ وَاعْتِمَانَاهُ أَنْعَى الْحَيَاءَ وَالدِّينَ حَتَّى
قَدِمَ دِمَشْقَ وَقَدْ كَانَ سَقَطَ إِلَيْهِ مِنَ الَّذِي يَكُونُ عِلْمٌ فَعَمِلَ عَلَيْهِ (كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ)
عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ عُمَرَ إِلَى عَمَانَ فَسَمِعَ هُنَاكَ مِنْ حَبْرٍ شَيْئًا فَلَمَّا رَأَى مُصَدِّقَهُ وَهُوَ
هُنَاكَ أَرْسَلَ إِلَى ذَلِكَ الْحَبْرِ فَقَالَ حَدَّثَنِي بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَنِي
مَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ قَالَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْكَ يَكُونُ بَعْدَهُ وَمُدَّتْهُ قَصِيرَةٌ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ
رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ قَالَ فَمَادَّتْهُ قَالَ طَوِيلَةٌ ثُمَّ يَقْتُلُ قَالَ غَيْلَةٌ أُمُّ عَنْ مَلِإٍ
قَالَ غَيْلَةٌ قَالَ فَمَنْ يَلِي بَعْدَهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِثْلُهُ فِي الْمَنْزِلَةِ قَالَ فَمَادَّتْهُ قَالَ طَوِيلَةٌ
ثُمَّ يَقْتُلُ قَالَ أُغَيْلَةٌ أُمُّ عَنْ مَلِإٍ قَالَ ذَلِكَ أَشَدُّ فَمَنْ يَلِي بَعْدَهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
قَوْمِهِ يَنْتَشِرُ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيَكُونُ عَلَى رَأْسِهِ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ يَقْتُلُ قَبْلَ
أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ قَالَ أُغَيْلَةٌ أُمُّ عَنْ مَلِإٍ قَالَ غَيْلَةٌ ثُمَّ لَا يَرُونَ مِثْلَهُ قَالَ فَمَنْ يَلِي بَعْدَهُ
قَالَ أَمِيرُ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَيَطُولُ مَلِكُهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ تِلْكَ الْفِرْقَةِ وَذَلِكَ الْإِنْتِشَارُ
عَلَيْهِ ثُمَّ يَمُوتُ (وَأَمَّا الْوَأَقْدِيُّ) فَإِنَّهُ فِيهَا حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ
لَمَّا بَلَغَ عُمَرَ قَتْلَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَتَلْتُهُ وَأَنَا بُوَادِي السَّبَاعِ مِنْ
يَلِي هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ يَلِيهِ طَلْحَةُ فَهُوَ قَتِي الْعَرَبِ سَيْبًا وَإِنْ يَلِيهِ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ
فَلَا أَرَاهُ إِلَّا سَيْسْتَنْظَفُ الْحَقَّ وَهُوَ أَكْرَهُ مِنْ يَلِيهِ إِلَى قَالَ فَبَلَغَهُ أَنْ عَلِيًّا قَدْ بُوِيَ عَلَيْهِ
فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَتَرَبَّصَ أَيَّامًا يَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فَبَلَغَهُ مَسِيرُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ
وَقَالَ أَسْتَأْنِي وَأَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ فَأَتَاهُ الْخَبْرُ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ قَدْ قَتَلَا فَارْتَجَحَ عَلَيْهِ
أَمْرُهُ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ إِنْ مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ لَا يَرِيدُ يَبَايِعَ لِعَلِيٍّ فَلَوْ قَارَنْتَ مَعَاوِيَةَ فَكَانَ
مَعَاوِيَةَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَلِيٍّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقِيلَ لَهُ إِنْ مَعَاوِيَةَ يَعِظُكَ شَأْنُ قَتْلِ عَثْمَانَ
ابْنِ عَفَانَ وَيَحْرُضُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ فَقَالَ عَمْرُو أَدْعُوا لِي مُحَمَّدًا وَعَبْدَ اللَّهِ فَدُعِيَ
لَهُ فَقَالَ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ مِنْ قَتْلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيْعَةِ النَّاسِ لِعَلِيٍّ وَمَا يَرُودُ
مَعَاوِيَةَ مِنْ مَخَالِفَةِ عَلِيٍّ وَقَالَ مَا تَرِيَانِ أَمَا عَلِيٌّ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ وَهُوَ رَجُلٌ يَدُلُّ

بسابقته وهو غير مشركى فى شىء من أمره فقال عبد الله بن عمرو توفى النبى
صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وتوفى أبو بكر رضى الله عنه وهو عنك
راض وتوفى عمر رضى الله عنه وهو عنك راض أرى أن تكف يدك وتجلس
فى بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه وقال محمد بن عمرو أنت ناب من أنياب
العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر قال عمرو أما
أنت يا عبد الله فأمرتنى بالذى هو خير لى فى آخرتى وأسلم فى دينى وأما أنت يا محمد
فأمرتنى بالذى أنبه لى فى دنياى وأشرت لى فى آخرتى ثم خرج عمرو بن العاص
ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم
عثمان فقال عمرو بن العاص أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت
إلى قول عمرو فقال ابنا عمرو ولعمرو ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك انصرف
إلى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال والله لعجب لك إني أرفدك بما أرفدك
وأنت مريض عنى أما والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إن فى النفس من ذلك
ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا
فصالحه معاوية وعطف عليه

توجيه على بن أبى طالب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
يدعوه إلى الدخيل فى طاعته

(وفى هذه السنة) وجه على عند منصرفه من البصرة إلى الكوفة وفراغه
من الجمل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى بيعته وكان جرير حين خرج
على إلى البصرة لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها
وكان الأشعث بن قيس على آذربيجان عاملا عليها كان عثمان استعمله عليها فلما
قدم على الكوفة منصرفا إليها من البصرة كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعة له على
من قبلهما من الناس والانصراف إليه ففعل ذلك وانصرفا إليه فلما أراد على توجيه
الرسول إلى معاوية قال جرير بن عبد الله فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا
أبو الحسن عن عوانة أبعثنى إليه فانه لى وُد حتى آتبه فأدعوه إلى الدخول فى طاعتك

فقال الأشتر لعلي لا تبعثه فوالله إني لأظن هواه معه فقال علي دعه حتى تنظر ما الذي يرجع به إلينا فبعثه إليه وكتب معه كتاباً يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وما كان من حربهما وإيهامهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعته فشخص إليه جرير فلما قدم عليه ما طله واستنظره ودعا عمرافاً فاستشاره فيما كتب به إليه فأشار عليه أن يرسل إلى وجوه الشام ويلزم علياً دم عثمان ويقاتله بهم ففعل ذلك معاوية وكان أهل الشام فيما كتب إلى السري يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن محمد وطلحة لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه الذي قتل فيه مخضباً بدمه وبأصابع نائلة زوجته مقطوعة بالبراجم أصبعان منها وشيء من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الإبهام وضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد وثاب إليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه وآلى الرجال من أهل الشام ألا يأتوا النساء ولا يمسهم الماء للغسل إلا من احتلام ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أوتفى أرواحهم فكثروا حول القميص سنة والقميص يوضع كل يوم على المنبر ويجلله أحياناً فيلبسه وعلق في أردانه أصابع نائلة رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على علي فيما حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن عوانة فأخبره خبر معاوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله وإنهم سيكونون على عثمان ويقولون إن علياً قتله وآوى قتلته وإنهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه فقال الأشتر لعلي قد كنت نهيتك أن تبعث جريراً وأخبرتك بعداوتة وغشه ولو كنت بعثتني كان خيراً من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع باباً يرجو فتحه إلا فتحه ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان رضى الله عنه فقال الأشتر لو أتيتهم والله يا جرير لم يعينى جوابهم ولحمت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعنى فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك فى محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور فخرج جرير بن عبد الله إلى قرقيسياً وكتب إلى معاوية فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه وخرج أمير المؤمنين (٣ - ٣٦)

فمسكراً بالخيالة وقدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من أهل البصرة
خروج علي بن أبي طالب إلى صفين

❖ حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي عن سليمان عن عبد الله
عن معاوية بن عبد الرحمن عن أبي بكر الهذلي أن علياً لما استخلف عبد الله بن
عباس على البصرة سار منها إلى الكوفة قهياً فيها إلى صفين فاستشار الناس في ذلك
فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقم وأشار آخرون بالمسير فأبى إلا المباشرة
فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال أما إذ بلغك
أنه يسير فسر بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك قال أما إذا يا أبا عبد الله
فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس وضعف علياً وأصحابه وقال إن أهل العراق
قد فرقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم وقلوا حدهم ثم إن أهل البصرة مخالفون لعلي
قد وترهم وقالهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وإنما
سار في شردمة قليلة منهم من قد قتل خليفتم فالله الله في حقكم أن تضيعوه وفي دمكم
أن تبطلوه وكتب في أجناد أهل الشام وعقد لواءه لعمرو فعقد لوردان غلامه
فيمن عقد ولابنيه عبد الله ومحمد وعقد علي لغلامه قنبر ثم قال عمرو:

هل يغنين وردان عني قنبراً وتغني السكون عني خميراً
إذا الكمأة لبسوا السنوراً

فبلغ ذلك علياً فقال:

لأصبحن العاصي ابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
مجنين الخيل بالقلاص مستحقين حاق الدلاص

فلما سمع ذلك معاوية قال ما أرى ابن أبي طالب إلا قد وفي لك فجاء معاوية
يتأني في مسيره وكتب إلى كل من كان يرى أنه يخاف علياً أو طعن عليه ومن
أعظم دم عثمان واستعواهم إليه فلما رأى ذلك الوليد بعث إليه يقول:

ألا أبلغ معاوية بن جرب فإنك من أخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسديم المعنى تهدر في دمشق فما تريم
ولأنك والكتاب إلى علي كدايغته وقد حلیم الأديم

يُمْنِكَ الإِمَارَةَ كُلَّ رَكْبٍ لِأَنْقَاضِ الْعِرَاقِ بِهَا رَسِيمُ
 وَلَيْسَ أَخُو الثَّرَاتِ بِنِ تَوَانِي وَلَكِنْ طَالِبُ التَّرَةِ الْغَشُومُ
 وَلَوْ كُنْتُ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيَا لَجَرَّدَ لَا أَلْفٌ وَلَا سَوْمُ
 وَلَا نَيْكَلٌ عَنِ الْإِوتَارِ حَتَّى يُبِيءَ بِهَا وَلَا بَرِّمُ جَشُومُ
 وَقَوْمَكَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أُبِيرُوا فَهُمْ صَرَعَى كَأَنَّهُمُ الْهَشِيمُ

وقال غير أبي بكر فدعا معاوية شداد بن قيس كاتبه وقال ابغني طومارا فأتاه بطومار فأخذ القلم فكتب فقال لا تعجل اكتب

وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرِمِ

ثم قال اطو الطومار فأرسل به إلى الوليد فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت قال أبو بكر الهذلي وكتب رجل من أهل العراق حيث سار علي بن أبي طالب إلى معاوية بيتين

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَ أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَنَا
 إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

عاد الحديث إلى حديث عوانة

فبعث علي بن زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وبعث معه شريح بن هانئ في أربعة آلاف وخرج علي بن النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى علي المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ووجه علي بن المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ علي الموصل حتى يوافيه ما أمر به علي بن أبي طالب من عمل الجسر على الفرات

فلما انتهى علي بن الرقة قال فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الحجاج بن علي عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي لأهل الرقة اجسروا لي جسرا حتى أعبر من هذا المكان إلى الشام فأبوا وقد كانوا ضموا إليهم السفن فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج وخلف عليهم الأشتر وذهب ليمضي بالناس كما يعبر بهم على جسر منبج فناداهم الأشتر فقال يا أهل هذا الحصن ألا اني أقسم لكم بالله عز وجل لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا له عند ما ينتكم جسرا حتى يعبر لا جردن فيكم السيف ثم لاقتلن الرجال ولاخرن الأرض ولاخذن الأموال

قال فلقى بعضهم بعضا فقالوا أليس الأشرقي بما حلف عليه أو يأتي بشر منه قالوا نعم فبعثوا إليه إنا ناصبون لكم جسرا فأقبلوا وجاء علي فنصبوا له الجسر فعبر عليه بالآثقال والرجال ثم أمر علي الأشرقي فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس أحد إلا عبر ثم إنه عبر آخر الناس رجلا قال أبو مخنف وحدثني الحجاج ابن علي عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث أن الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الأزدي فنزل فأخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الأزدي فنزل فأخذها ثم ركب وقال لصاحبه

فإن يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا أقتل وشيكا وتقتل

فقال له عبد الله بن أبي الحصين ماشيء أوتاه أحب إلي مما ذكرت فقتلا جميعا يوم صفين قال أبو مخنف فحدثني خالد بن قطن الحارثي أن عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر و شريح بن هانئ فسرجهما أمامه نحو معاوية علي حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال وقد كانا حيث سرجهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البرمما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما أخذ علي طريق الجزيرة وبلغهما أن معاوية قد أقبل من دمشق في جنود أهل الشام لاستقبال علي فقالا لا والله ما هذا لنا برأى أن نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في أن نلقى جنود أهل الشام بقلعة من معنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات وحبسوا عنهم السمن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا عليا بقرية دون قرقيسياء وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا وفرروا ولما لحقت المقدمة عليا قال مقدمتي تأتيني من ورائي فتقدم إليه زياد بن النضر الحارثي و شريح بن هانئ فأخبراه بالذي رأيا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما فقال سدتما ثم مضى علي فلما عبر الفرات قدمهما أمامه نحو معاوية فلما انتهيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام فأرسل إلى علي إنا قد لقينا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام وقد دعوناهم فلم يجيبنا منهم أحد فمرنا بأمرك فأرسل علي إلى الأشرقي فقال يا مالك إن زيادا و شريحا أرسلنا إلى يعلماني أنهما لقيتا أبا الأعور السلمي في جمع من أهل الشام وأنبأني

الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجا إلى أصحابك النجا فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع ولا يجرمك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من أصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم بعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فإني حيث السير في أثرك إن شاء الله قال وكان الرسول الحارث بن جهمان الجعفي فكتب علي^١ إلى زياد وشريح أما بعد فإني قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا فانه ممن لا يخاف ربه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الأسراع إليه أحزم ولا الأسراع إلى ما البطاء عنه أمثل وقد أمرته بمثل الذي كنت أمرتكما به ألا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر اليهم وخرج الأشر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره علي^١ وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في خيل ورجال حسن عددها وعدتها وخرج إليه أبو الأعور فاقتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الأشر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي قتله يومئذ ظبيان بن عمار التيمي وما هو إلا قتي حدث وإن كان التنوخي لفارس أهل الشام وأخذ الأشر يقول ويحكم أروني أبا الأعور ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الأشر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور فقال الأشر لسنان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة فقال إلى مبارزتي أو مبارزتك فقال له الأشر لو أمرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله لو أمرتني أن أعترض صفهم بسيفي ما رجعت أبدا حتى أضرب بسيفي في صفهم قال له الأشر يا ابن أخي أطال الله بقاءك قد والله ازددت رغبة فيك لا أمرتك بمبارزته إنما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي إنه لا يبرز إن كان ذلك من شأنه إلا لذوى الأسنان والكفاءة والشرف وأنت لربك الجدمن أهل الكفاءة والشرف غير أنك قتي حدث السن فليس بمبارز الأحدث ولكن ادعه إلى مبارزتي

فأتاه فنأدى آمنوني فإني رسول فأومن فجاء حتى انتهى إلى أبي الأعور * قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح أبو زهير العبسي قال حدثني سنان قال فدنوت منه فقلت إن الاشرى يدعوك إلى مبارزته قال فسكت عنى طويلاً ثم قال إن خفة الاشرى وسوء رأيه هو حملة على إجلاء عمال ابن عفان رضى الله عنه من العراق وانتزائه عليه يقبح محاسنه ومن خفة الاشرى وسوء رأيه أن سار إلى ابن عفان رضى الله عنه فى داره وقراره حتى قتله فيمن قتله فأصبح متبعاً بدمه إلا لا حاجة لى فى مبارزته قال قلت إنك قد تكلمت فاسمع حتى أجيبك فقال لا حاجة لى فى الاستماع منك ولا فى جوابك اذهب عنى فصاح بى أصحابه فانصرفت عنه ولو سمع إلى لا خبرته بعدر صاحبي ولحجته فرجعت إلى الاشرى فأخبرته أنه قد أبى المبارزة فقال لنفسه نظر فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا وبينهم وبتنا متحارسين فلما أصبحنا نظرنا فاذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم ويصبحنا على بن أبى طالب غدوة فقدم الاشرى فيمن كان معه فى تلك المقدمة حتى انتهى إلى معاوية فواقفه وجاء على فى أثره فلحق بالاشرى سرى عافوقف وتواقفوا طويلاً ثم إن علياً طلب موضعاً لعسكره فلما وجده أمر الناس فوضعو الأثقال فلما فعلوا ذهب شباب الناس وغلبتهم يستقون فمنعهم أهل الشام فاقتتل الناس على الماء وقد كان الاشرى قال له قبل ذلك إن القوم قد سبقوا إلى الشريعة وإلى سهولة الأرض وسعة المنزل فان رأيت سرنا نجوزهم إلى القرية التى خرجوا منها فانهم يشخصون فى أثرنا فاذا هم لحقونا نازلنا فكننا نحن وهم على السواء فسكروه ذلك على وقال ليس كل الناس يقوى على المسير فنزل بهم

القتال على الماء

قال أبو مخنف وحدثني تميم بن الحارث الأزدي عن جندب بن عبد الله قال إنا لما انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر فى موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا إلى جانب شريعة فى الفرات ليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها فى حيزه وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها فأتيناً علياً فأخبرناه بعطش الناس وأنا لا نجد غير شريعة القوم قال فقاتلوهم عليها فجاءه الأشعث بن قيس الكندى فقال أنا أسير اليهم فقال له على فسر اليهم فسار وسرنا معه حتى إذا دنونا من الماء

ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل ورشقناهم والله بالنبل ساعة ثم اطعنا والله
بالرماح طويلا ثم صرنا آخر ذلك نحن والقوم إلى السيوف فاجتلدنا بها ساعة
ثم إن القوم أتاهم يزيد بن أسد البجلي يمدأ في الخيل والرجال فأقبلوا نحونا فقلت في
نفسى فأمير المؤمنين لا يبعث الينا بمن يغنى عنا هؤلاء فذهبت فالتفت فإذا عدة القوم
أو أكثر قد سرحهم الينا ليغنوا عنا يزيد بن أسد وأصحابه عليهم شبت بن ربيعي الرياحي
فوالله ما ازداد القتال إلا شدة وخرج الينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند
كثير فأخذ يمدأ بالاعور ويزيد بن أسد وخرج الاشر من قبل علي في جمع عظيم فلما
رأى الاشر عمرو بن العاص يمدأ بالاعور ويزيد بن أسد أمد الأشعث بن قيس
وشبت بن ربيعي فاشتد قتالنا وقاتلهم فما أنسى قول عبدالله بن عوف بن الأحمر الأزدي
خَلَوْا لَنَا مَاءَ الْفُرَاتِ الْجَارِيِ أَوْ اثْبُتُوا لِحُفْلِ جَرَّارِ
لِكُلِّ قَرْمٍ مُسْتَمِيتٍ شَارِيِ مُطَاعِينَ بِرُوحِهِ كَرَّارِ
ضَرَابِ هَامَاتِ الْعِدَى مِغْوَارِ

قال أبو مخنف وحدثني رجل من آل خارجة بن التيمي أن ظبيان بن عمارة
جعل يومئذ يقاتل وهو يقول

هَلْ لَكَ يَا ظَبْيَانُ مِنْ بَقَاءٍ فِي سَاكِنِ الْأَرْضِ بِغَيْرِ مَاءٍ
لَا وَإِلَهُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَأَضْرِبْ وَجْوهَ الْغُدْرِ الْأَعْدَاءِ
بِالسَّيْفِ عِنْدَ حَمْسِ الْوِغَاءِ حَتَّى يُجِيبُوكَ إِلَى السَّوَاءِ
قال ظبيان فضر بناهم والله حتى خلونا وإياه قال أبو مخنف وحدثني أبي يحيى
ابن سعيد عن عمه محمد بن مخنف قال كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذ وأنا ابن
سبع عشرة سنة ولست في عطاء فلما منع الناس الماء قال لي أبي لا تبرحن الرجل
فلما رأيت المسلمين يذهبون نحو الماء لم أصبر فأخذت سيفي وخرجت مع الناس
فقاتلت قال وإذا أنا بسلام مملوك لبعض أهل العراق ومعه قربة فلما رأى أهل الشام قد
أفرجوا عن الشريعة اشتد حتى ملا قربته ثم أقبل ويشد عليه رجل من أهل الشام
فيضربه فيصرعه وسقطت القربة منه قال وأشد على الشامي فأضربه فأصرعه
واشد أصحابه فاستنقذوه فسمعتهم وهم يقولون لا نأمن عليك ورجعت إلى المملوك
فاحتلمته فإذا هو يكلمني وبه جرح رغيب فما كان أسرع من أن جاءه مولاه فذهب

به وأخذت قربته وهي مملوءة وأتى بها أبي مخنفاً فقال من أين جئت بها فقلت
اشتريتها وكرهت أن أخبره الخبر فيجد عليّ فقال اسق القوم فسقيتهم ثم شرب
آخرهم ونازعتني نفسي والله إلى القتال فأطلق فأقدم فيمن يقاتل فقاتلناهم ساعة
ثم أشهد أنهم خلوا لنا عن الماء فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا وسقاتهم يزدحمون على
الشريعة وما يؤذى إنسان إنساناً فأقبلت راجعاً فإذا أنا بمولى صاحب القربة فقلت
هذه قربتك عندنا فأرسل من يأخذها أو أعلني مكانك حتى أبعث بها إليك فقال
رحمك الله عندنا ما نكتفي به فانصرفت وذهب فلما كان من الغد مر عليّ أبي فوقف
فسلم عليه ورآني إلى جنبته فقال ما هذا الفتى منك قال ابني قال أراك الله فيه
السرور أنقذ الله عز وجل أمس غلامى به من القتل حدثني شباب الحى أنه كان
أمس أشجع الناس فنظر إلى أبي نظرة عرفت منها في وجهه الغضب فسكت حتى
إذا مضى الرجل قال هذا ما تقدمت إليك فحلفنى ألا أخرج إلى قتال إلا بإذنه فما
شهدت من قتالهم إلا ذلك اليوم حتى كان يوم من أيامهم قال أبو مخنف وحدثني
يونس بن أبي اسحاق السبيعي عن مهران مولى يزيد بن هانئ قال والله إن مولاي
يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء وإن القربة لفي يده فلما انكشف أهل الشام
انكشافاً عن الماء استدرت حتى أسقى وإني فيما بين ذلك لا أقاتل وأرامى قال
أبو مخنف وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما قدمنا
على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستويًا بساطاً
واسعاً أخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الأعور السلمي عليها الخيل
والرجال وقد قدم المرامية أمام من معه وصف صفامعهم من الرماح والدرق وعلى
رؤوسهم البيض وقد أجمعوا على أن يمنعونا الماء ففرزنا إلى أمير المؤمنين فخبرناه
بذلك فدعا صعصعة ابن صوحان فقال له أنت معاوية وقل له إنا سرنا مسيرنا هذا
إليكم ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم وإنك قدمت إلينا خيلك ورجالك
فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك
ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها قد حُلت بين الناس وبين الماء والناس
غير منتهين أو يشربوا فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا
حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وإن كان أعجب إليك أن نترك

ما جئنا له ونترك الناس يقتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا
فقال معاوية لأصحابه ماترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعه عثمان
ابن عفان رضي الله عنه حصروه أربعين صباحا يمنعونه برد الماء ولين الطعام
اقتلهم عطشا قتاهم الله عطشا فقال له عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فإن
القوم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم فأعاد
الوليد بن عقبة مقالته وقال عبد الله بن أبي سرح امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن
لم يقدروا عليه رجعوا ولو قد رجعوا كان رجوعهم فلا امنعهم الماء منعهم الله
يوم القيامة فقال صعصعة إنما يمنع الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة
وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة قال فتواثبوا إليه
يشتمونه ويهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنه رسول الله قال أبو مخنف
وحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن صعصعة رجع إلينا
فحدثنا عما قال لمعاوية وما كان منه وما رد فقلنا فما رد عليك فقال لما أردت
الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال معاوية سيأتيكم رأيي فوالله ماراعنا إلا
تسريته الخيل إلى أبي الأعور ليكفهم عن الماء قال فأبرزنا على إليهم فارتمينا ثم
أطعنا ثم اضطررنا بالسيف فنصرنا عليهم فصار الماء في أيدينا فقلنا لا والله
لا نسقيهموه فأرسل إلينا على أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم
وحلوا عنهم فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيرهم
دعاء على معاوية إلى الطاعة والجماعة

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرة الخنزي أن عليا قال هذا يوم نصرتم فيه
بالحمية وجاء الناس حتى أتوا عسكرهم فمكث على يومين لا يرسل إلى معاوية أحداً
ولا يرسل إليه معاوية ثم إن علياً دعا بشير بن عمرو بن محسن الأنصاري وسعيد بن قيس
الهمداني وشبث بن ربعي التيمي فقال اتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله وإلى الطاعة
والجماعة فقال له شبث بن ربعي يا أمير المؤمنين ألا تطمعه في سلطان توليه إياه ومنزلة
يكون له بها أثره عندك إن هو بايعك فقال على اتوه فألقوه واحتجوا عليه وانظروا
ما رأيه وهذا في أول ذي الحجة فأتوه ودخلوا عليه فحمد الله وأثنى عليه أبو عمرة
بشير بن عمرو وقال يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن

الله عز وجل محاسبك بعملك وجازيك بما قدمت يداك وإني أنشدك الله عز وجل
أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها فقطع عليه الكلام وقال
هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرة إن صاحبني ليس مثلك إن
صاحبني أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام
والقراية من الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فيقول ماذا قال يأمرك
بتقوى الله عز وجل وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك
في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك قال معاوية ونُظِل دم عثمان رضى الله عنه
لا والله لا أفعل ذلك أبداً فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شيبان بن ربعي فتكلم
فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية إني قد فهمت ما رددت على ابن محصن
إنه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس
وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا قولك قتل إمامكم مظلوماً فجن
تطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت
له القتل لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورُبَّ متمنى أمر وطالبه الله عز وجل
يحول دونه بقدرته وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته ووالله مالك في واحدة
منهما خير لئن أخطأت ما ترجو إنك لشر العرب حالاً في ذلك وإن أصبت ما تمنى
لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا
تنازع الأمر أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أول ما عرفت فيه سفهك
وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما
لا علم لك به فقد كذبت ولو مت أيها الأعرابي الجلف الجاني في كل ما ذكرت
ووصفت انصرفوا من عندي فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف وغضب وخرج
القوم وشبث يقول أفعلىنا هول بالسيف أقسم بالله ليعجلن بها إليك فأتوا
عليها وأخبروه بالذي كان من قوله وذلك في ذى الحجة فأخذ عليٌّ يأمر الرجل
ذا الشرف فيخرج معه جماعة ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة
فيقتلان في خيلهما ورجالهما ثم ينصرفان وأخذوا يكرهون أن يلتقوا بجمع أهل
العراق أهل الشام لما يتخوفون أن يكون في ذلك من الاستئصال والهلاك فكان

على يخرج مرة الأشتر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شبت بن ربيع ومرة
خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة زياد بن خصفة التيمي ومرة
سعيد بن قيس ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعد وكان أكثر
القوم خروجاً إليهم الأشتر وكان معاوية يخرج إليهم عبدالرحمن بن خالد المخزومي
وأبا الأعور السلمي ومرة حبيب بن مسلمة الفهري ومرة ابن ذى الكلاع
الحميري ومرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومرة شرحبيل بن السمط الكندي
ومرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتلوا في اليوم
الواحد مرتين أوله وآخره قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عامر الفائسي قال
حدثني رجل من قومي أن الأشتر خرج يوماً يقاتل بصفين في رجال من القراء
ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم فخرج علينا رجل والله لقلّ ما رأيت رجلاً
قط هو أطول ولا أعظم منه فدعا إلى المبارزة فلم يخرج إليه أحد إلا الأشتر
فاختلفا ضربتين فضربه الأشتر فقتله وآيم الله لقد كنا أشفقنا عليه وسألناه ألا
يخرج إليه فلما قتله الأشتر نادى مناد من أصحابه

يَا سَهْمُ سَهْمُ ابْنُ أَبِي الْعَيْزَارِ يَا خَيْرَ مَنْ نَعَلَمَهُ مِنْ زَارِ

وزاره حتى من الأزدي وقال أقسم بالله لأقتلن قاتلك أو ليقتلني فخرج فحمل على
الأشتر وعطف عليه الأشتر فضربه فاذا هو بين يدي فرسه وحمل عليه أصحابه
فاستنقذوه جريحا فقال أبو ربيعة الفهمي هذا كان ناراً فصادف إحصارا واقتل
الناس ذا الحجة كلها فلما انقضى ذو الحجة تداعى الناس إلى أن يكف بعضهم عن
بعض المحرم لعل الله أن يجري صلحا أو اجتماعا فكف بعضهم عن بعض (ووج)
بالناس في هذه السنة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر علي إياه بذلك كذلك
حدثني أحمد بن ثابت الرازي عن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر (وفي
هذه السنة) مات قدامة بن مظعون فيما زعم الواقدي

(تم بعون الله - الجزء الثالث من تاريخ الامم والملوك)

(ويليه - إن شاء الله - الجزء الرابع وأوله سنة ٣٧هـ)

فهرس الجزء الثالث من تاريخ الأمم والملوك

صفحة	صفحة
١٢٥	٢ (السنة الرابعة عشرة)
١٢٩	٤٢ يوم أرماث
	٥١ يوم أغواث
	٥٨ يوم عماس
	٦٨ ليلة القادسية
١٣٢	٨١ ذكر أحوال أهل السواد
١٤١	٨٩ ذكر بناء البصرة
١٤٢	٩٥ (السنة الخامسة عشرة)
١٤٣	٩٦ ذكر الوقعة بمرج الروم
١٤٤	٩٦ فتح مدينة حمص
١٤٥	٩٨ حديث قنسرين
	٩٩ ذكر خبر ارتحال هرقل إلى القسطنطينية
	١٠٠ ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
	١٠١ ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين
	١٠٣ ذكر فتح بيت المقدس
	١٠٨ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
	١١٣ خبر يوم برس
	١١٤ يوم بال
	١١٦ حديث بهر سير في ذي الحجة سنة خمسة عشر في قول سيف
	١١٦ (السنة السادسة عشرة)
	١١٦ ذكر بقية خبر دخول المسلمين مدينة بهر سير
	١١٩ حديث المدائن القصوى التي كان فيها منزل كسرى
١٢٥	ذكر ما جمع من في أهل المدائن
١٢٩	ذكر صفة قسم النبي الذي أصيب بالمدائن بين أهله وكانوا فيما زعم سيف ستين ألفاً
١٣٢	ذكر الخبر عن وقعة جلولاء الواقعة
١٤١	ذكر الخبر عن فتح نكريت
١٤٢	ذكر الخبر عن فتح ماسبذان
١٤٣	ذكر الخبر عن الوقعة بفر قيسيا
١٤٤	(السنة السابعة عشرة)
١٤٥	ذكر سبب تحوّل من تحوّل من المسلمين من المدائن إلى الكوفة وسبب اختطاطهم الكوفة في رواية سيف
١٥٢	إعادة تعريف الناس
١٥٢	فتوح المدائن قبل الكوفة
١٥٣	ذكر خبر حمص حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم الجزيرة
١٥٥	الجزيرة
١٥٨	ذكر الخبر عن خروج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى الشام
١٦١	خبر طاعون عمواس وفي أي سنة كان
١٦٤	ذكر الخبر عن سيف في خروج أمير المؤمنين عمر والخبر عما ذكره

صفحة	صفحة
٢٢٣ ذكر الخبر عن أصبهان	عن عمر في خروجه تلك أنه أحدث
٢٢٨ (سنة اثنتين وعشرين)	في مصالح المسلمين
٢٣١ فتح الري	١٧٠ ذكر الخبر عن سبب فتح سوق
٢٣٢ فتح قورمس	الاهواز ومناذروهم تيرى وعلى
٢٣٣ فتح جرجان	يدى من جرى
٢٣٣ فتح طبرستان	١٧٥ ذكر الخبر عن فتح تستر
٢٣٤ فتح آذربيجان	١٧٦ ذكر الخبر عن غزو المسلمين أرض
٢٣٥ فتح الباب	فارس من قبل البحرين
٢٤٤ ذكر مصير يزدجرد إلى خراسان	١٧٩ ذكر الخبر عن فتح رامهرمز
وما كان السبب في ذلك	والسوس وتسترو أسراهم من
٢٥٠ (سنة ثلاث وعشرين من الهجرة)	١٨٥ ذكر فتح السوس
٢٥٠ ذكر الخبر عن فتح توج	١٩٠ (السنة الثامنة عشرة)
٢٥١ فتح إصطخر	١٩٠ ذكر الأحداث التي كانت في سنة
٢٥٤ ذكر فتح فساو دار بجرد	ثمان عشرة
٢٥٥ ذكر فتح كرمان	١٩٤ (السنة التاسعة عشرة)
٢٥٦ ذكر فتح سجستان	١٩٤ ذكر الأحداث التي كانت في سنة
٢٥٧ ذكر فتح مكران	تسع عشرة
٢٥٨ خبر بيروذ من الاهواز	١٩٥ (السنة العشرون)
٢٦٠ ذكر خبر سلمة بن قيس الأشجعي	١٩٥ ذكر الخبر عما كان فيها من
والاكراد	مغازى المسلمين وغير ذلك من
٢٦٣ ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه	أمورهم
٢٦٧ ذكر نسب عمر رضى الله عنه	١٩٥ ذكر الخبر عن فتح مصر وفتح
٢٦٧ ذكر صفته	الاسكندرية
٢٦٨ ذكر مولده ومبلغ عمره	٢٠٢ (سنة إحدى وعشرين)
٢٦٩ ذكر أسماء ولده ونسائه	٢٠٢ ذكر الخبر عن وقعة المسلمين
٢٧٠ ذكر وقت إسلامه	والفرس بنهاوند
٢٧١ ذكر بعض سيره	٢٢٢ ذكر الخبر عما كان في هذه السنة
٢٧٧ تسمية عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين	أعنى سنة إحدى وعشرين

صفحة	صفحة
٣١٩	٢٧٧
ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان	وضعه التاريخ
أبا موسى الأشعري عن البصرة	٢٧٧
٣٢٣ (سنة ثلاثين من الهجرة)	٢٨١
٣٢٣	٢٨٥
غزوة سعيد بن العاص طبرستان	من ندب عمرو رثاه رضى الله عنه
٣٢٥	٢٩٢
عزل الوليد عن الكوفة وتولية	قصة الشورى
سعيد بن العاص عليها	٣٠٣
٣٣٤	٣٠٤
ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم	(سنة أربع وعشرين من الهجرة)
من يد عثمان في بئر أريس	٣٠٥
٣٣٥	عبيد الله بن عمر الهرمزان
أخبار أبي ذر رحمه الله تعالى	٣٠٦
٣٣٨ (سنة إحدى وثلاثين من الهجرة)	ولاية سعد بن أبي وقاص الكوفة
٣٣٨	٣٠٦
غزوة الصواري والاساودة	كتب عثمان رضى الله عنه إلى عماله
٣٤٢	وولائه والعامه
ذكر الخبر عن سبب مقتل يزيد جرد	٣٠٧
ملك فارس	غزو الوليد بن عقبة آذربيجان
٣٥٠ (سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة)	وأرمينية
٣٥٠	٣٠٨
غزو معاوية بن أبي سفيان المضيق	إجلاب الروم على المسلمين
مضيق القسطنطينية	واستمداد المسلمين من الكوفة
٣٥٤	٣١٠
ذكر الخبر عن وفاة أبي ذر رضى	(سنة خمس وعشرين من الهجرة)
الله عنه	٣١٠
٣٥٥	٣١١
ذكر الخبر عن فتح ابن عامر	ذكر سبب عزل عثمان عن الكوفة
مروروذ والطالقان والفارياب	سعداً واستعماله عليها الوليد
والجوزجان وطرخارستان	٣١٢
٣٦٠ (سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة)	(سنة سبع وعشرين من الهجرة)
٣٦٠	٣١٢
ذكر تسيير عثمان من سير من أهل	ذكر الخبر عن فتح إفريقية وعن
الكوفة إلى الشام	سبب ولاية عبد الله بن سعد بن
٣٦٨	أبي سرح مصر وعزل عثمان عمرو
ذكر تسيير عثمان من سير من	ابن العاص عنها
أهل البصرة إلى الشام	٣١٥
٣٧٠ (سنة أربع وثلاثين من الهجرة)	(سنة ثمان وعشرين من الهجرة)
٣٧٠	٣١٥
تكتاب المنحرفين عن عثمان	ذكر فتح قبرس على يد معاوية
	(سنة تسع وعشرين من الهجرة)

صفحة	صفحة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان	للاجتماع لمساظرتة فيما كانوا يذكرون أنهم تقموا عليه وخبر الجرعة
٤٤٧ ذكر مارثى به من الاشعار	٢٧٨ (سنة خمس وثلاثين من الهجرة)
٤٥٠ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	٢٧٨ ذكر مسير من سار إلى ذي خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار إلى ذي المروة من أهل العراق
٤٥٧ اتساق الامر في البيعة لعلي بن أبي طالب	٣٩٩ ذكر الخبر عن قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وكيف قتل
٤٦٢ مسير قسطنطين ملك الروم يزيد المسلمين	٤٢٦ ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه
٤٦٢ (سنة ست وثلاثين من الهجرة)	٤٣٣ ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله أمر عثمان رضى الله عنه
٤٦٢ تفريق علي عماله على الامصار	عبدالله بن عباس أن يحج باناس
٤٦٥ استئذان طلحة والزبير علياً	٤٤١ ذكر الخبر عن الوقت الذي قتل فيه عثمان رضى الله عنه
٤٧٣ خروج علي إلى الربذة يريد البصرة	٤٤٢ ذكر الخبر عن قدر مدة حياته
٤٧٥ شراء الجمل لعائشة رضى الله عنها وخبر كلاب الحراب	٤٤٣ ذكر الخبر عن صفة عثمان
٤٧٦ قول عائشة رضى الله عنها والله لا طلبن بدم عثمان وخروجها وطاحنة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة	٤٤٤ ذكر الخبر عن وقت إسلامه وهجرته
٤٧٩ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف	٤٤٤ ذكر الخبر عما كان يكنى به
٤٩٢ ذكر الخبر عن مسير علي بن أبي طالب نحو البصرة	٤٤٤ ذكر نسه
٥٠١ نزول أمير المؤمنين ذا قار	٤٤٤ ذكر أولاده وأزواجه
٥١٢ بعثة علي بن أبي طالب من ذي قار ابنه الحسن وعمار بن ياسر ليستنفرأه أهل الكوفة	٤٤٥ ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه على البلدان
٥١٣ نزول علي الزاوية من البصرة	٤٤٦ ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه
٥١٧ أمر القتال	٤٤٧ ذكر الخبر عن كان يصلي بالناس

صفحة	صفحة
٥٤٦	٥١٩
تأمير ابن عباس على البصرة	خبر وقعة الجمل من رواية أخرى
وتولية زياد الخراج	٥٣٧
٥٤٧	ابن ضبيعة واطلاعه في الهودج
تجهيز علي عليه السلام عائشة رضي	٥٣٩
الله عنها من البصرة	مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه
٥٤٧	٥٤٠
ماروى من كثرة القتلى يوم الجمل	من انهزم يوم الجمل فاختنق ومضى
٥٤٨	في البلاد
ماقال عمار بن ياسر لعائشة حين	٥٤٢
فرغ من الجمل	توجه علي على قتلى الجمل ودفنهم
٥٤٨	وجمه ما كان في العسكر والبعث
بعثة علي بن أبي طالب قيس بن	به إلى البصرة
سعد بن عباد أميراً على مصر	٥٤٣
٥٥٥	عدد قتلى الجمل
ولاية محمد بن أبي بكر مصر	٥٤٣
٥٥٨	دخول علي على عائشة وما أمر
توجيه علي خلود بن طريف إلى	به من العقوبة فيمن تناولها
خراسان	٥٤٤
٥٥٨	بيعة أهل البصرة علياً وقسمه ما في
ذكر خبر عمرو بن العاص	بيت المال عليهم
ومبايعته معاوية	٥٤٥
٥٦٠	سيرة علي فيمن قاتل يوم الجمل
توجيه علي بن أبي طالب جرير	٥٤٥
ابن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه	بعث الاشر إلى عائشة بجمل
إلى الدخول في طاعته	اشتراه لها وخروجها من البصرة
٥٦٢	إلى مكة
خروج علي بن أبي طالب إلى صفين	٥٤٥
٥٦٣	ما كتب به علي بن أبي طالب من
ما أمر به علي بن أبي طالب من	الفتح إلى عامله بالكوفة
عمل الجسر على الفرات	٥٤٦
٥٦٦	أخذ علي البيعة على الناس وخبر
القتال على الماء	زياد بن أبي سفیان وعبد الرحمن
٥٦٩	ابن أبي بكر
دعاء علي معاوية إلى الطاعة والجماعة	

تم الفهرس

TARIKH AL-TABARI

BY

AL-IMAM - ABI JAAFAR MOUHAMAD - BN

JARIR AL-TABARI

PUBLISHED BY

Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON

P.O. BOX 7120